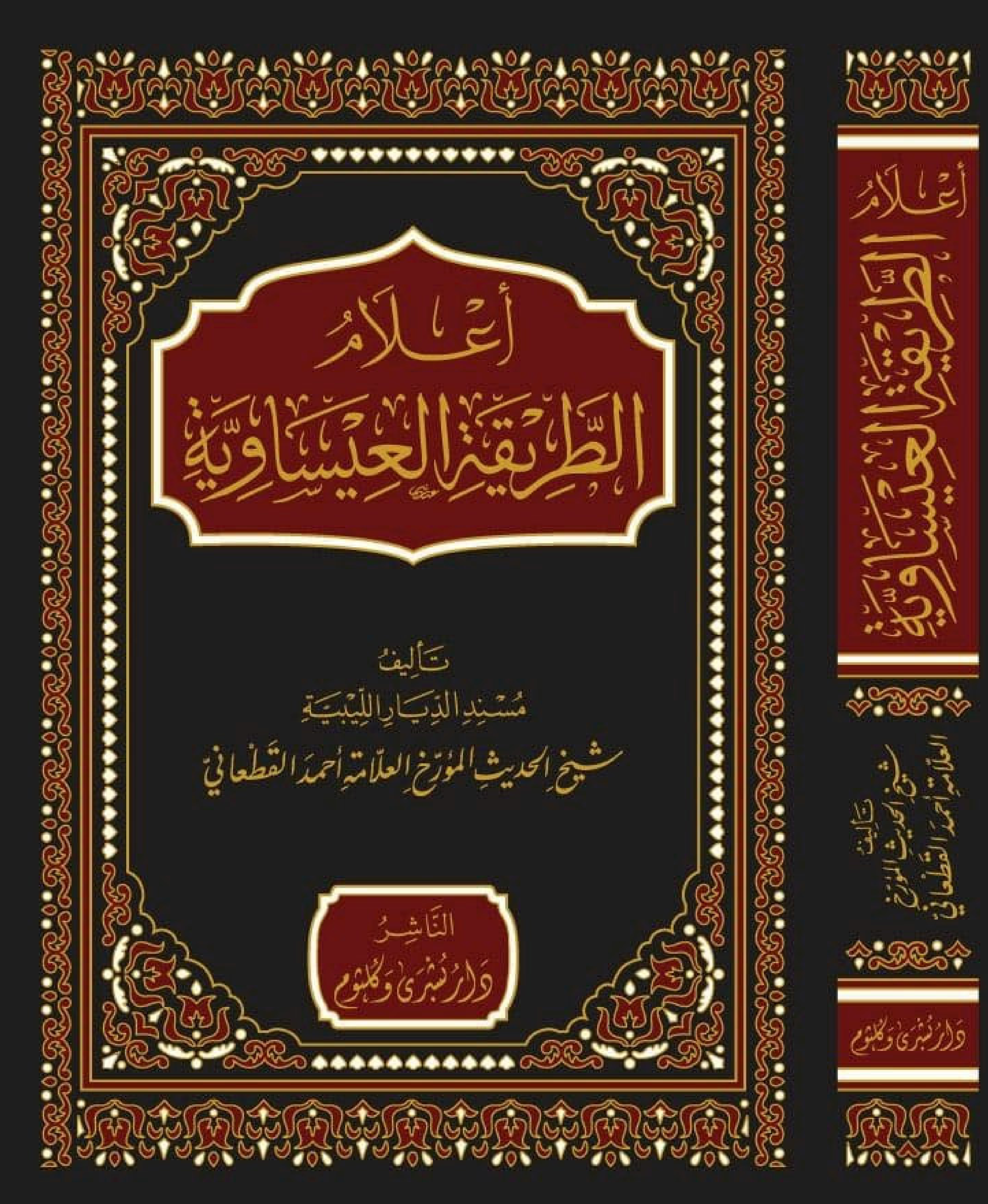

أعلام
الطريقة العيساوية
تأليف
مسند الديار الليبية
شيخ الحديث المؤرخ العلامة أحمد القطعاني
الناشر
دار بشرى وكلثوم
أعلام
الطريقة العيساوية
تأليف
شيخ الحديث المؤرخ
العلامة أحمد القطعاني
دار بشرى وكلثوم


بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب: أعلام الطّريقة العيساويّة

المؤلف: شيخ الحديث المؤرّخ العلّامة أحمد القَطْعانيّ

الطبعة الأولى: ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

النَّاشِر

دار بُشْرى وكُلثوم

أعلام

الطريقة العيساوية

تأليف

مسند الديار الليبية

شيخ الحديث المؤرخ العلامة أحمد القطعاني

الناشر

دار بشرى وكلثوم



إنَّ لكل ولي وارثا إلا أنا وأهل الإحاطة
فميراثي أتباعي وأتباعهم وأتباع أتباعهم
وهلمَّ جرا إلىٰ يوم القيامة

الشيخ الكامل محمد بن عيسى



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل في السموات والأرض نجوما علامات وبها يهتدون، والصلاة والسلام علىٰ من بعثه الله أسوة حسنة تأست بها أعلامُ أمته فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وعلىٰ آله الأعلام الجوهر المكنون، وأصحابه خير صحب كان ويكون، ما تبعه التابعون، وأحبه المحبون، وسار علىٰ سنته المخبتون العارفون الواصلون.

أما بعد .....

ليس هذا الكتاب لذكر كل أعلام الطريقة الصوفية العيساوية العلية -عيساوة- فهذا لا تسعه الكتب كثرة لطريقة يزيد عمرها عن خمسة قرون متصلة، لا يخلو قرن فيها من آلاف مؤلفة كرام عظام ينتسبون إليها ويأخذونها عن شيوخها في تواتر لا انقطاع فيه.

نعم أكرمني الله فعاصرت خيارا من أبناء هذه الطريقة الأفاضل ووجدتهم يعطون خير صورة عن ديننا الإسلامي الحنيف ما بين متجرد ومتسبب وعامل وفلاح وسياسي وطبيب ومهندس وعالم وحافظ ومعلم وأديب وشاعر ورجل أعمال وموظف وطالب علم ورياضي وصحفي وإعلامي وكل التخصصات بلا استثناء، ورغم أنني التقيت كثيرا من هؤلاء المعاصرين داخل ليبيا وخارجها إلا أنني لا أدعي أنني أعرف جميع من عاصرته من مريديها ولا حتىٰ معشار عشرهم.

يوجد دائما في كل نشاط إنساني نوابغ أعلام بارزين يتركون أثرا محمودا يُشار إليهم بالبنان وتُطلب سير حيواتهم وتراجمهم ويتخذهم السائرون قدوة حسنة، وهم من اصطلح العلماء علىٰ تسميتهم الأعلام.

وستجد كتبا يتشابه بالتأكيد موضوعها ككتب التراجم والمعاجم والطبقات والأعلام، ولكن لكل مصطلح منها مدلوله الخاص فالتراجم تكون سير حيوات من ذكر بالكتاب، والمعاجم ما رتب من أسماء المُترجمين علىٰ حروف المعجم، والطبقات بحسب الترتيب الزمني.

أما الأعلام فهم المبرزون عامة ومن أمثلتها «الأعلام» لخير الدين الزركلي، و«أعلام ليبيا» للعلامة الطاهر الزاوي، ... وغيرها.

وهناك كتب أعلام خاصة بمن يجمعهم تخصص واحد، مهنة كالأطباء والقضاة أو نشاط بعينه كالرحالة والمستكشفين أو مذهب فقهي كالمالكي والشافعي أو تخصص علمي بذاته كالفقهاء والمحدثين ... إلخ.

وبقي أعلام الطريقة العيساوية علىٰ عظيم دورهم في كل المجالات وجسيم حمولهم علىٰ مر ما ينيف عن خمسمائة عام بلا مرجع علمي يضبط تراجمهم ويؤرخ لحضراتهم ويشيد بثناهم، فكان هذا الكتاب هو الجواب الذي سيقدم أوسع ترجمة ظهرت حتىٰ الآن لشيخ الطريقة سيدي محمد بن عيسىٰ، وأول ترجمة لنجله الكريم سيدي عيسىٰ المهدي، ويؤرخ في الوقت نفسه للطريقة العيساوية وانتشارها ويضبط أسانيدها ومناهج سلوكها وانتشارها حول العالم من خلال أربعين علما من أعلامها من الجنسين منهم:

أولياء الله الصالحين، ومنهم مربي المريدين صاحب العلوم الباطنة، ومنهم المجاهد بسيفه ضد المستعمر الغازي، ومنهم من يبرز جانب الطريقة في الاهتمام بالعلوم الظاهرة ما بين طبيب ورحالة ومؤرخ وفقيه ومحدث ومفتي وعالم ودبلوماسي وسلطان وفنان وتاجر، ومنهم مشاهير في تخصصاتهم لا يعرف الباحثون أنهم من السادة العيساوية، كل هذا ستجده في هذا الكتاب.

وقد رتبتهم زمنيا وتعمدت اختيارهم من أزمنة وأمكنة وثقافات متعددة فهم من عشرة دول هي: المغرب - ليبيا - الجزائر - تونس - الشام - مصر

- تركيا - أمريكا - ايطاليا - فرنسا، لإعطاء أوضح وأوسع صورة ممكنة للطريقة العيساوية من خلالهم.

وكان هذا أصعب ما واجهني في هذا الكتاب فاختيار أربعين علما من مئات ومئات هو تماما كمن يضع الفيل في المنديل، فمن زوايا الطريقة العيساوية تخرج الآف فطاحل العلماء وأئمة أهل الصلاح والتقوىٰ وحراس العقيدة دعاة دعوة التوحيد الإسلامية النقية وأبطال معارك الجهاد وأرباب القيام والمجاهدات وأهل الكرم والكرامات.

فلا غرو أن يتربىٰ في رحابها رجال أئمة عظام تأهلوا بسلوكها وتربيتها وأخذوا عهدها ومزيتها ومنها انطلقوا ليؤسسوا طرقا صوفية تربوية كريمة فخيمة حملت اسماءهم وبقيت من بعدهم، منهم مولاي الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي شيخ الطريقة الدرقاوية، وسيدي أحمد التجاني شيخ الطريقة التيجانية، وسيدي محمد حسن حمزة ظافر المدني شيخ الطريقة المدنية، وسيدي أحمد العلوي المستغانمي شيخ الطريقة العلوية، وسيدي علي اليشرطي شيخ الطريقة اليشرطية . . . وغيرهم الكثير، كلهم كانوا عيساوية الطريقة وفي رحابها فتح الله عليهم فتحه المنير وأهال عليهم فضله الغزير.

وقلما تجد ثبتا حديثيا لمحدثي المغرب العربي خصوصا وغيرهم عموما لا يذكر فيه صاحبه اتصاله سندا بالطريقة العيساوية أخذا عن مشايخها، ومن أمثلتهم: شيخ الإسلام التاودي بن سوده في «فهرسته»، ومحمد بن علي السنوسي في «أثباته»، وفتح الله بناني في «فهرسته»، ومحمد الصغير بن عبد الرحمن الفاسي في «المنح البادية»، وجعفر بن إدريس بن الطايع الكتاني في «إعلام أئمة الأعلام»، ويوسف النبهاني في «هادي المريد إلىٰ طرق الأسانيد»، وأحمد بن محمد الصديق الغماري في «البحر العميق»، وعبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»، وغيرهم.

ناهيك بمفكرين بارزين ومبدعين ملهمين ورواد خالدين ومصلحين شهيرين كلهم من أبناء هذه الطريقة سيأتيك ذكر بعضهم في هذا الكتاب، ولك أن تطالع ما كتبه الأستاذ مالك بن نبي المفكر الجزائري البارز في مذكراته عن تأثير الطريقة العيساوية في توجيه فكره لترىٰ أثر هذه الطريقة الإيجابي في العقول النيرة والأفهام الصافية.

لا يجب أن يغفل القارئ الكريم عن أنني ذكرت من رأيته أو رأيتها بفهمي الضعيف القاصر علَمَا، وربما خانني حدسي وجانبني التوفيق فتركت من هو أكثر منه أو منها وجوبا لذكره، كذلك انعدام المصادر الذي حال بيني وبين أئمة كرام أراهم أعلاما ولكنني لا أملك عنهم ما ينقع للظمآن لهاة، وهنا يوجه اللوم لعلماء ومثقفي الطريقة علىٰ عدم اهتمامهم بتراجم أعلام معاصريهم.

سبق وترجمت في موسوعتي «الإسلام والمسلمون في ليبيا» في ثنايا مجلداتها الأربعة لأفراد من أعلام الطريقة العيساوية، ولكن كانوا كلهم ليبيين بحكم أن الموسوعة التي حوت في سابقة ليبية غير مسبوقة بالمطلق ٧٠٠ ترجمة تتخصص في تاريخ ليبيا تحديدا منذ الفتح الإسلامي لها، وتترجم لكل علَمٍ إسلامي من أهلها في شتىٰ التخصصات.

التصوف هو سمة التربية الأخلاقية الأصيلة المتواترة في بلاد الاسلام عامة ومنها كل المغرب العربي، عليه نشأ أهله وفيهم تأصلت ثقافته، ثقافة الحب والسلام والمودة والعطف والحنانة والرحمة وكل القيم الإسلامية الطيبة، التصوف في بلدان مغربنا العربي تحديدا هو سلوك أهلنا وآبائنا وأجدادنا.

وقد رسم علامة المالكية الكبير سيدي عبد الواحد بن عاشر صورة عموم المغرب العربي في بيت واحد من النظم، فقال لا فض فوه:

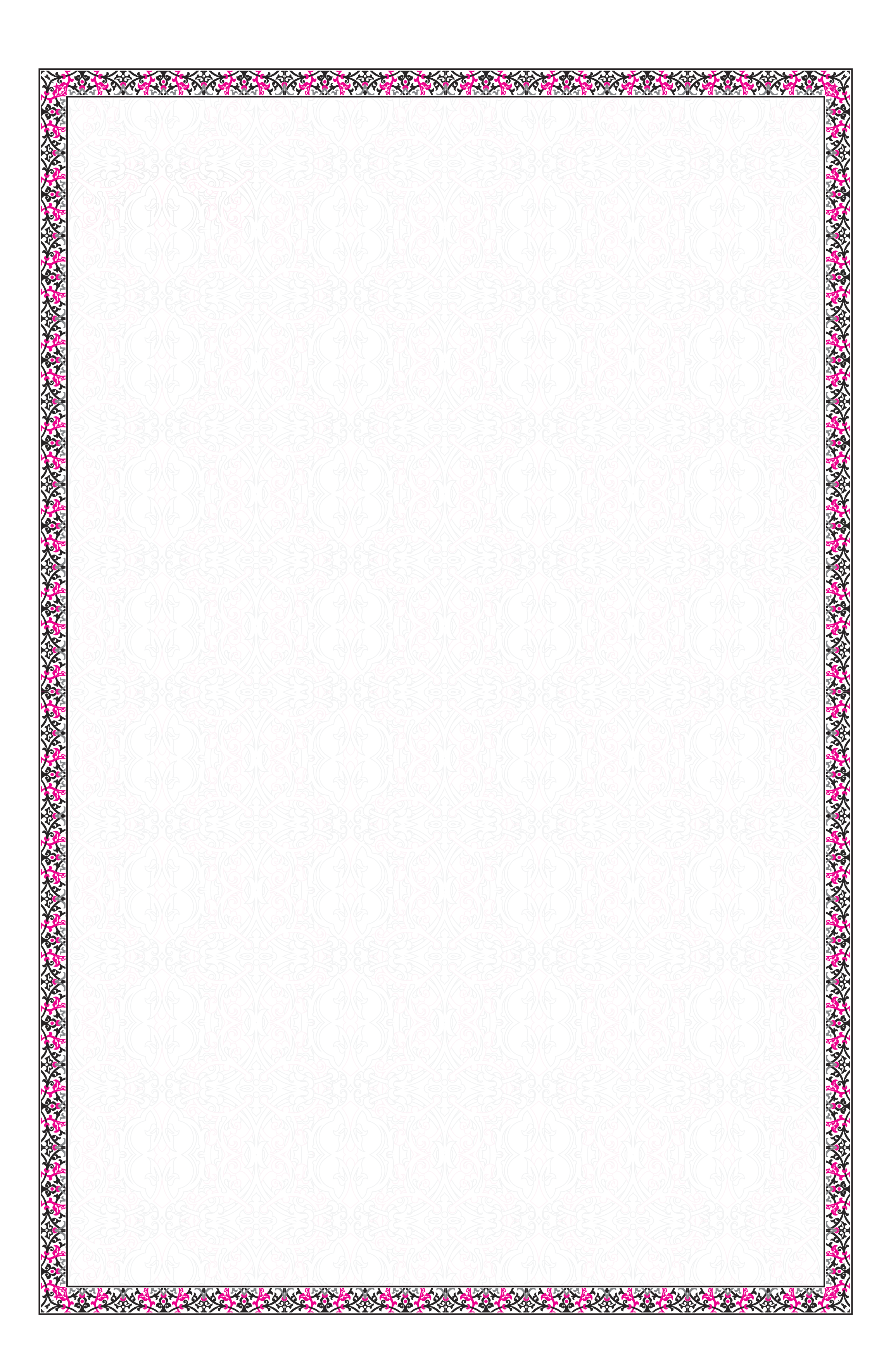
فِي عَقْدِ الأشْعَرِي وفِقْهِ مَالِكِ ... وَفِي طَرِيقَةِ الْجُنَيْدِ السَّالِكِ

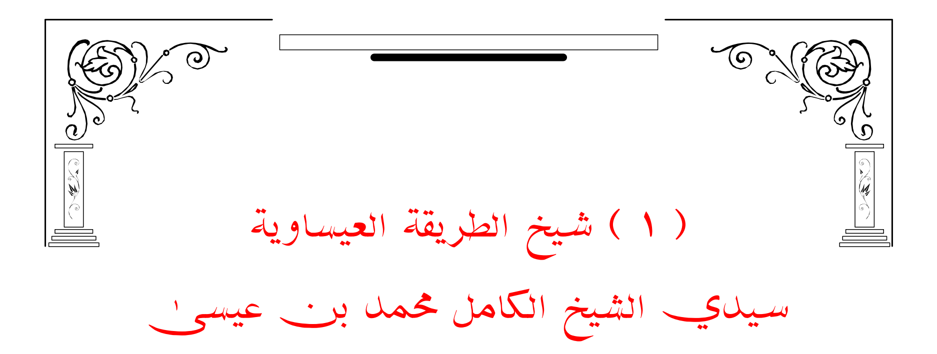
ورغم تسرب أفكار الكره والحقد والتكفير والتنفير ورفض الآخر واستباحة الدماء والأعراض والأموال الوافدة من صحراء التطرف والتخلف، المغطاة زيفا وكذبا بادعاءات احتكار التوحيد والسلف الصالح، سيبقىٰ المغرب العربي أشعري المُعتقد مالكي المذهب صوفي السلوك، كما أخذناه عن أهلنا من قبلنا.

وأتمنىٰ أن يكون كتابي هذا فاتحة لكتب بعده عن أعلام الطريقة العيساوية يؤلفها من يأتي بعدي، تتمم عملي، فبالرغم من ٨٥٥ ترجمة حواها كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان مثلا جاء محمد بن شاكر الكتبي بكتابه الرائع «فوات الوفيات» وبه ٥٩٨ ترجمة فسد ثغرات هامة كانت في «وفيات الأعيان» والأمثلة كثيرة، ولا غرابة فالإنسان والخطأ والنسيان ثلاثة توائم ولدوا من رحم واحد في ساعة واحدة.

أحمد القطعاني

الخميس ٩/ ٣/ ٢٠١٨م





(١) شيخ الطريقة العيساوية
سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ

هو مؤسس الطريقة العيساوية التي هي أقدم فروع الشاذلية بالإطلاق، وهي امتداد الجزولية ووارثة أورادها وأحزابها وأسرارها، أكثر شيوخ المغرب العربي قاطبة أتباعًا في حياته وبعد مماته.

ولي الله صاحب الصفا والرضا والسخاء والسريرة الطاهرة والعزم المبارك والرحاب الوسيع والمدد المفيض والمقام الرفيع والملاحظات الرشيقة والأسرار الدقيقة والهمة الرفيعة والبصيرة الحاذقة والوجه الجميل والمشهد المحبوب الجليل سيدي محمد بن عيسىٰ كنز المعارف العارف الغارف العابد الساجد شيخ طريقتنا العيساوية الشاذلية علامة المالكية الكبير الأشعري عقيدة، من كُمل الرجال وخيرة عباد الله أهل البركة والأفضال.

نــســبــه:

علم الخافقين إمام الأئمة الأعلام وشيخ مشايخ الإسلام الكامل الفاضل الحافل الواصل مجمع العلوم والمعارف التالد منها والطارف المُربي المُرقي الغوث سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ بن عامر بن عمر بن عمرو بن حريز بن محروز بن عبد المؤمن بن عيسىٰ المكني بأبي السباع بن إبراهيم بن هلال بن محمد بن يوسف بن أبي زيد بن عبد الرحمن بن سلام بن عبد العزيز بن عبد المؤمن بن زيد بن رحمون بن زكريا بن محمد بن عبد المجيد بن علي بن عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله

الكامل بن الحسن المثنىٰ بن الحسن السبط بن الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

وقد اطلعتُ علىٰ عدة بحوث حول نسب الشيخ الكامل اتفقت علىٰ شرفه الإدريسي الحسني واختلفت في بعض التفاصيل، واطمأننت إلىٰ اعتماد هذا التسلسل النسبي الشريف خصوصا وقد أثبته سيدي الشيخ أحمد بن المهدي الغزَّال في «النور الشامل»، كما أنه هو الذي أعطاه لي شيخنا مختار محمود السباعي سنة ١٩٨٢م ممهورا بختمه وتوقيعه وهو في يدي هذه اللحظة، باختلاف أبي زيد بن عبد الرحمن بن سلام فقد كتبه اسما لا كنية، هكذا: زيد بن عبد الرحمن بن سلام، واطلعت علىٰ وثيقة عند شيخنا مختار أيضا بها شهادة القطب الشيخ أحمد بن محمد البهلول الفاسي مولدا وإقامة الزرهوني الحسني الإدريسي، من مشايخ الطريقة العيساوية الأجلاء علىٰ صحة هذا التسلسل أثناء مروره بليبيا في طريقه للحج سنة ١٢٩٢هـ، ١٨٧٥م.

وزادني ما أثبته نسابة السادة الأشراف السباعيين صالح بن بكار السباعي في «الأنس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع» راحة واطمئنانا، خصوصا وأنه من رجال الطريقة العيساوية أخذها عن شيخنا مولاي إدريس الكامل.

وصف للحقبة التي ظهر فيها:

كان المغرب الأقصىٰ وقتها تنهكه الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والانقلابات علىٰ الحكام والحروب والمجازر لا تخبوا أوارها إلا لتتقد من جديد، وقبيلة برغواطه لا هم لها إلا محاربة الإسلام ومحو معالمه، والحكام مشغولين بصراع سياسي دموي حاد فيما بينهم علىٰ السلطة، وانتشار الموبقات والفجور بلا رادع من دين أو أخلاق.

أما إدعاء النبوات فهو تجارة رائجة يمتهنها المشعوذون والأفاقون ويفتتن بهن السذج والجهلة، فأحدهم يوحىٰ إليه بقرآن من ثمانين سورة منها سورة

الجمل وسورة الديك وسورة غرائب الدنيا، والوضوء عند نبي أخر يبدأ بغسل السرة والصلوات عشر فيها ثلاث سجدات وتقدم صلاة الجمعة إلىٰ الخميس وشهر الصوم إلىٰ رجب وعيد الأضحىٰ في الحادي عشر من محرم، ونبي آخر يحرم أكل رؤوس الحيوانات والطيور، وآخر ينهىٰ عن تغيير خلق الله فيحرم قص الشعر والأظافر ونتف الإبط، والأسبان يبدءون سنة ٨١٨هـ، ١٤١٥م احتلال سبته ثم يستولون هم والبرتغال علىٰ السواحل والثغور من طنجه وتطوان إلىٰ الجزائر وطرابلس الغرب.

والأمور بحاجة إلىٰ رجال من أهل الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكره سبحانه.

الأسرة والولادة والنشأة:

ينتمي لأسرة كريمة من منطقة الضويحل بالساقية الحمراء ومنها ارتحل والده عيسىٰ بن عامر إلىٰ ضاحية سهل الغرب بمكناس ليستقر عند قبيلة قادمة هي الأخرىٰ من الساقية الحمراء يدعون اسحيم فرع من بني المختار، ومنهم تزوج بالسيدة مريم الفهدية نسبة لفخذتها بني فهد، وأنجب منها ثلاثة أبناء، هم:

الهادي امحمد عيسىٰ، ومحمد الشعاب، وأحمد، علما بأن له سبعة أولاد آخرين من غيرها.

ولد الشيخ الكامل سنة ٨٧٢هـ، ١٤٦٧م ونشأ علىٰ أكمل الخصال وأنبلها عند أخواله، وذكر المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان في كتابه «اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» وغيره من المؤرخين بعض تفصيل عن ذلك وحاصله:

أن الأب لاحظ مخايل النجابة والذكاء علىٰ نجله محمد فترك ديار أصهاره بني مختار وارتحل إلىٰ فاس لمكانتها العلمية الملائمة لابنه فحفظ

القرآن الكريم وهو لم يتجاوز سن السابعة من عمره ومهر في العربية وآدابها والحديث الشريف والفقه المالكي والتفسير وتمكن من العلوم النقلية والعقلية وانتقل إلىٰ مكناس وتفرغ لخدمة شيخه الحارثي والدراسة عليه، ثم تصدر للتدريس في القرويين بفاس ثم عاد إلىٰ مكناس وبها تصدر للتدريس في جامعها الكبير واستمر في تدريس العلوم به حتىٰ بعد سنوات عديدة من تأسيسه الزاوية سنة ٩١٧هـ حيث لازالت السارية بقرب خزانة الكتب التي كان يجلس إليها لتدريس العلم معلومة وعليها حفر يؤرخ لذلك قراءتها شخصيا ومحفور عليها: هنا كان الشيخ سيدي محمد بن عيسىٰ يدرس العلم سنة ٩٢٧هـ.

كانت أول زاوية له هي قبة شيخه سيدي أحمد الحارثي، ثم ضاق المكان بسبب تكاثر المريدين والتلامذة فكان جامع النجارين بدرب الفتيان وهو أقدم أحياء مكناس نشأة هو زاويته الثانية التي يجتمع فيها بالمريدين ويلقي الدروس وعندما ضاق المكان بالحضور اتجه لتأسيس زاويته الحالية.

أما والده فكان قد عاد ببقية أفراد الأسرة عدا الشيخ الكامل إلىٰ الساقية الحمراء.

يقول الشريف يوسف بن عابد الفاسي في رحلته المعروفة باسم «رحلة ابن عابد الفاسي» أنه درس القرآن الكريم في جامع النجارين في مكناس علىٰ الشيخ أحمد القناوي سنة ٩٨٥هـ، ثم أضاف قائلا: هذا الجامع قديم كانوا يتعبدون فيه الأولياء الأكابر من جملتهم الشيخ أبو يعزىٰ والشيخ أبو مدين وغيرهما من الأولياء الأكابر. اهـ

محمد وامحمد:

يطلق المسلمون اسم محمد علىٰ أبنائهم تيمنا وتبركا بسيدنا محمد ﷺ، ولكن أدبا وصونا للاسم الشريف أن يُسب أو يشتم أو يساء إليه تبعا لحامله تُغير بعض الأسر شيئا من نطقه، وتحت هذا الأدب الرفيع انتشرت أسماء في المغرب العربي تحديدا مثل محند وامحمد، وتضاف كلمة (فتحا) عادة عند

الكتابة أمام اسم محمد ليعلم القارئ أن المعني اسمه ينطق امحمد، وحتىٰ العلامة المالكي الكبير سيدي أحمد زروق اسمه الأصلىٰ محمد ولكن تنطقه قبيلته البرانس مامات فغيره عندما كبر إلىٰ أحمد لهذا السبب.

وسيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ اسمه الذي أطلق عليه عندما ولادته هو امحمد.

ألقاب الشيخ سيدي محمد بن عيسىٰ:

لسيدي لشيخ محمد بن عيسىٰ ألقاب عدة أيضا، هي:

١- الشيخ الكامل: وهو اللقب الذي سأستعمله في هذا الكتاب وحيثما وجدته أمامك فإنني أعني الشيخ محمد بن عيسىٰ تحديدا لا أحد غيره.

ووفق المصطلح الصوفي: الكامل هو من يكون في غاية السكر وفىٰ غاية الصحو وفىٰ غاية الجذب وفىٰ غاية السلوك وفىٰ غاية الفناء وفىٰ غاية البقاء، وهو مقام عزيز تذوب قلوب أهل الحضرة اشتياقا إليه وتهفو أفئدة أعيان رجال دوائر الغيب لنيله والتمكن فيه، ومن هنا سُمىٰ بمقام الكمال وسمىٰ من حازه كسيدىٰ محمد بن عيسىٰ بالكامل.

وسبب التسمية أن علماء حضروا ليناظروه وكان علىٰ رأسهم علامة مكناس ومسندها الشهير الشيخ محمد عبد الرحمن بن بصري خطيب مسجد مكناس الأعظم خلفا للخطيب أبي علي الحسن بن حرزوز، فذهل من غزارة علوم الشيخ وإحاطته وأخذ يردد: والله هذا شيخ كامل حتىٰ سقطت عمامته عن رأسه، ثم صار تلميذا للشيخ الكامل وصحبه وأخذ عنه، وهو القائل -أي الشيخ بصري- علىٰ ما ذكره العلامة عبد الرحمن الفاسي في «الابتهاج» قال: سمعت الخطيب الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمن بن بصري الولهاصي المكناسي خطيب مكناسة الزيتون، يقول: ثلاثة مشايخ لم يكن لهم نظير بالمغرب السيد بن عيسىٰ والسيد أبو محمد الغزواني والشيخ أبو محمد الهبطي. اهـ

قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه: ليس الرجل الكامل من سقط الخوف عنه في نفسه إنما الرجل الكامل من سقط الخوف به عن غيره، قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] وليس الرجل الكامل من حيي في نفسه وإنما الرجل الكامل من حيي في غيره. اهـ

وقد اشتهر قبله بعض الصحابة رضوان الله عليهم كسيدنا سعد بن عبادة باسم الكامل، انظر الاصابة لابن حجر ج٢ ص٢٧ ترجمة رقم ٣١٧٣.

٢- الهادي بن عيسى: وهو الذي يُعرف به في كل دول المغرب العربي، وقد أوضح سيدي الشيخ محمد بن عيسى رضي الله عنه مصدر هذه التسمية في تائيته، فقال:

فسميتُ بالهادي ابن عيسى مُحققا   مـنَ الـلـهِ إكـرامًـا إلـى ومـنـةِ

٣- فحل الرجال: وهي مأخوذة من فحل الماء أي مَجْرى الماء الرئيسِ الذي تتغذى منه القنواتُ الفرعيّةُ التي تسقي جداول الزرع.

٤- الفهدي: قد تجد من يلحق اسمه بلقب الفهدي ويصحفونه مطبعيا أحيانا فيكتبونه الفهري، والصحيح هو الفهدي نسبة لأخواله الفهديين من بني سحيم أهل والدته السيدة مريم الذين ولد ونشأ فيهم وعندهم عاش ردحا من الزمن، نقل د. مولاي الحسن كنفاني في رسالته للدكتوراه في التاريخ بعنوان «قبيلة أولاد أبي السباع في القرن التاسع عشر» التي نوقشت بكلية الآداب بالرباط سنة ١٩٨٨م عن عبد العظيم الأزموري قوله: في قبيلة بني حسن فرقة يقولون لها مختار وفيها دوار أولاد فهد. اهـ

٥- السفياني: لإقامته فترة من شبابه عند شيخه شيخ قبيلة بني سفيان سيدي أحمد بن عمر الحارثي السفياني، وهي قبيلة عربية استقرت في مكناس.

٦- السملالي: سملاله بالأصل هي وطن لا نسب وتقع في سهل سوس جنوب دولة المغرب، أما نسبا فهم فرعان (وقاق واحقاق) بقاف العرب،

وسنركز علىٰ الفرع الثاني منهما (احقاق)، فأول من سكن منطقة سملاله من الاحقايين هو جندوز بن عبد الرحمن دفين بومروان، وكان ذلك في القرن الثالث الهجري، ومن هذا الفرع الكريم قبيلة (تاقزولت) بقاف العرب، أو جزوله كما تعرف الآن، التي انحدر منها شيخ الطريقة العيساوية الأكبر الأشهر ولي الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي السملالي.

فقولهم السملالي، يعنون به محمد بن عيسىٰ السملالي طريقة، تماما كقولك الجزولي طريقة بلا أي فرق بينهما فأنت تقصد هنا نسبة الطريقة لا نسب الولادة.

وقد كان الشيخ الجزولي معروفا باللقبين الجزولي والسملالي معا ثم طغىٰ لقب الجزولي عليه واستقر حتىٰ لا يكاد ينصرف إلىٰ غيره رغم عشرات الأعلام ممن يحملون اللقب نفسه.

٧- ذباح النفوس: بسبب ما اشتهر عنه من أساليب تربوية ربانية في تهذيب نفوس مريديه وإخماد النفس الأمارة بالسوء حتىٰ لا حياة فيها وإحيائها نفسا مطمئنة ترجع إلىٰ ربها راضية مرضية، قال الشريف يوسف بن عابد الفاسي في «رحلة ابن عابد الفاسي» في رحلته سنة ٩٩٠هـ عند ذكره لمدينة مكناس: فيها الشيخ محمد بن عيسىٰ المُسمىٰ ذباح النفوس. اهـ

لقاؤه بشيخه الحارثي:

أقام سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ في ديار أخواله الفهديين لمدة انتقل بعدها شابا إلىٰ مكناس كما أسلفنا وبها ترامت إلىٰ أسماعه أخبار شيخ قبيلة بني سفيان العربية الأستاذ المُربي الذي اجتمعت عليه مكناس الواصل الموصل العارف بالله أحد أكبر تلامذة الشيخ محمد بن سليمان الجزولي سيدي أحمد بن عمر الحارثي، أوحد عصره علما ومعرفة وحبا وحنانا، يحب الحيوانات ويحسن إليها ويستضيف الطيور بالحبوب يرشها لها، وله اصطبل يكنسه وينظفه لها تأتيه الكلاب يوما والقطط يوما والطيور يوما يطعمها وتستأنس به، فإذا

سُئل عن ذلك، قال: هي جنود تعيننا علىٰ طاعة الله والتقرب إليه بأضعف مخلوقاته عندنا وأقواها عنده. اهـ

فسعىٰ الشيخ لمقابلته ودخل عليه مجلسه ولزمه وأحبه وأخذ عنه وصحبه لسنوات، والشيخ الحارثي يرىٰ فيه ما سيؤول إليه أمره ومكانته العالية ومرتبته السامية وخلافته الجزولية ووراثته الشاذلية المحمدية.

سأل الشيخُ الكامل شيخه الحارثي عن أدب الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ، فأجاب: هو الحب والحب يقتضي من المحب كل صفات الخير والثناء وإذا أردت أن تعلم أن صلاتك علىٰ رسول الله ﷺ مقبولة فامتحن قلبك بحب الناس فإن أحببتهم في الله كانت صلاتك صلاة المقربين.

وسأله عن الصحبة، فقال: أجمعوا أمرهم علىٰ أن التودد والتحاب في الله من أفضل القربات وألطف ما يستفاد من الطاعات.

وقال له: يا ابن عيسىٰ تفقه في الدين واستمع إلىٰ ما شئت من أقوال القوم ومعارفهم تجد نفسك.

فرباه أكمل تربية ولاحظه بعين الرعاية وقلب العناية وسقاه وأرواه ولقنه الأسرار والأذكار وأقرأه كتب التصوف كالمباحث الأصلية لابن البنا السرقسطي، ورائية الشريشي، والرسالة القشيرية، وإحياء علوم الدين للغزالي، والحكم العطائية، وقصائد البردة والهمزية والمحمدية للبوصيري، وغيرها.

سندنا إلىٰ هذه الكتب

أحب لهذه الكتب بعينها المباحث الأصلية لابن البنا السرقسطي، ورائية الشريشي، والرسالة القشيرية، وإحياء علوم الدين للغزالي، والحكم العطائية، وقصائد البردة والهمزية والمحمدية للبوصيري أن تكون في كل زاوية عيساوية يتدارسونها وينهلون من بركتها وعلمها، فهي بعض مما تتلمذ عليه شيخنا الكامل وينبغي أن نسير علىٰ أثره، وذا سندنا إليها:

أحمد القطعاني، عن عيساوي الطريقة خريج جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية في مدينة البيضاء العلامة المحقق المدقق نبراس الطريقة والحقيقة ركن الدين المتين الصالح العارف القدوة الراجح إمام الطريقة ومصباح الحقيقة المربي الشفوق المتأدب الخلوق الفالح شيخنا سالم محمد الشامس ضرغام (ت١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، عن شيخ الطريقة العيساوية في ليبيا العلامة المحدث الشيخ سعيد المسعودي (١٣٨٠هـ، ١٩٦١م)، عن مفتي طرابلس الغرب العلامة الشيخ محمد كامل باشا بن مصطفىٰ (ت١٣١٥هـ، ١٨٩٧م)، عن المحدث الأمير الصغير (ت١٢٤٨هـ، ١٨٣٢م)، عن أبيه محدث الدنيا العلامة الأمير الكبير (ت١٢٣٢هـ، ١٨١٧م)، عن شيخ الطريقة الشاذلية إمام أهل الرواية والدراية الشيخ علي بن محمد بن العربي السقاط الفاسي (ت١١٨٣هـ، ١٧٦٩م)، عن ابن خالته صوفي عصره العلامة المحقق محمد بن أحمد بن جلون الفاسي (ت١١٣٦هـ، ١٧٢٤م) عن خليفة الطريقة العيساوية الشيخ محمد المهدي الفاسي شارح دلائل الخيرات (ت١١٠٩هـ، ١٦٩٨م)، عن العارف بالله الشيخ محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي (ت١٠٦٢هـ، ١٦٥٢م)، عن العلامة الكبير الشيخ أبي المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي (ت١٠١٣هـ، ١٦٠٤م)، عن آخر من أخذ عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ ولي الله الشيخ عبد الرحمن المجذوب (ت٩٧٦هـ، ١٥٦٩)، عن المُقرب المُحبب أعجوبة الدهر الشيخ أبي الرواين المحجوب (ت٩٦٣هـ، ١٥٥٦م)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ رضي الله عنه.

وسيأتيك في ترجمة الشيخ أبي الرواين، قوله: تعرفت علىٰ يدي الشيخ علىٰ كتب صوفية أدركت فوائدها وجنيت ثمارها وارتشفت رحيقها. اهـ

لقد أوضح الحارثي لتلميذه مناهج السلوك وعلمه الحب والجمال وبين له طريق القوم وشرعتهم وشعارهم وحليتهم وأخذه بملازمة الطاعات والمجاهدة وذكر الله تعالىٰ والسخاء والقيام والصوم، وصحبه لزيارة الصالحين

كالقطب سيدي عبد السلام بن مشيش وغيره، ولم يكن التلميذ الوحيد عند أستاذه الحارثي بل كانوا كثيرين، قال الشفشاوني في «دوحة الناشر» يقصد الشيخ الحارثي: هدىٰ الله به أمة عظيمة. اهـ

أشهرهم العارف بالله سيدي عمر بن مبارك الحصيني، والعارف بالله سيدي سعيد السايح المالكي نسبة لقبيلة بني مالك العربية، ولكن ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البَقَرَة: ١٠٥].

حاز الشيخ الكامل الخلافة الإلهية ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البَقَرَة: ٣٠] وسمات العناية الربانية ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ [الفَتْح: ٢٩] وغرق قلبه في التوحيد ولاحت فيه حقائق أهل المزيد وفتح الله عليه بالولاية وارتسمت علىٰ ظاهره وباطنه أسرار الوراثة الجزولية، وتحققت فراسة الشيخ محمد بن سليمان الجزولي في قوله لأصحابه: إن الطريقة لن تسم بي ولا بكم فصاحبها لم يولد بعد. اهـ

إذ توفي الجزولي في ٨٧٠هـ، ١٤٦٥م وولد الشيخ الكامل بعده بعامين سنة ٨٧٢هـ، ١٤٦٧م.

قال سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ في منظومته المسماة «الدرة النفيسة»:

لشيخِنا الجزولي قدْ نُسبنا	مِنْ سِرِّهِ يا رب لا تحرمنا
وأحمدُ بنُ عمرَ الحارثي	لسرٍ منهُ صارَ هو الوارث
فاختارنا لسرِّهِ باذنِ الإلهْ	وبانَ عنَّا سرُّهُ بِلا اشتباهْ
مِنْ خمرةِ الغِرامِ قدْ شَرِبنا	وعِندَ سُكرِنا بها فَهِمنا

وعندما قرب أجل الحارثي انفرد بتلميذه الوارث وأوصاه أن يتوجه إلىٰ الشيخ عبد العزيز التباع قائلا: يا بني قد فتح الله عليك بالولاية وبقىٰ لك شيء من الفتح وقد قرب أجلي، فعليك يا بني بالذهاب بعد وفاتي إلىٰ صاحب الوقت بمدينة مراكش حرسها الله تعالىٰ وخذ عنه أخي عبد العزيز التباع فهو صاحب الوقت في هذا الزمان وخليفة شيخنا القطب الجزولي والوارث لمقامه وهو يكمل لك الفتح إن شاء الله.

وتوفي الشيخ الحارثي رحمه الله قرابة سنة ٩٠٥هـ، ١٥٠٠م، وقال الشفشاوني في «دوحة الناشر» توفي في العشرة الأولىٰ يقصد من القرن العاشر، وقال غيره سنة ٩٠٨هـ، ١٥٠٤م، أما العلامة أبو العباس أحمد الرهوني فيقول في كتابه «عمدة الراوين» أن وفاته كانت سنة ٨٩٨هـ، ١٤٩٣م.

ودفن في مكناس في نفس المقبرة التي دفن فيه تلميذه سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ بعده، وهو مزار شهير والحمد لله أن أكرمني بزيارته مرارا.

بين يدي الشيخ الحرار:

توجه سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ حسب وصية أستاذه الكبير سيدي أحمد الحارثي من مكناس جنوبا إلىٰ مراكش للشيخ عبد العزيز التباع المُلقب الحرار نسبة إلىٰ مهنته في صناعة الحرير، الذي تخرج علىٰ يديه أربعمائة ولي، فدخل عليه في زاويته بمراكش وجلس حيث انتهىٰ به المجلس إذ كان الشيخ التباع منشغلا بتدريس العلم، فلما فرغ ابتدره سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ بالسلام، فلما رآه الشيخ عبد العزيز التباع قام إليه إجلالا وتعظيما وعانقه وقال له: أهلا وسهلا بالابن الصالح والخليفة الناصح، وصار ينظر إليه فأطرق سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ رأسه إلىٰ الأرض حياء منه.

ثم أن الشيخ التباع عطف عليه، وقال له: اسمع مني يا بني إن أخي الشيخ سيدي أحمد الحارثي قد صفىٰ درهمك ولم يطبعه لك وغير المطبوع في السوق لا يجوز فها أنا قد طبعته لك بإذن الله تعالىٰ، فحينئذ تم له الفتح وامتلأ مددا عظيما، ثم جدد الأخذ عن الشيخ التباع وصحبه نحو شهر وهو مقيم عنده يتعهده بالرعاية والعناية لا يكاد يفارقه ليلا ولا نهارا.

قال الشيخُ عبد العزيز التباع لتلميذه الشيخ الكامل: الجسم بلا روح لا يعني شيئا فاعلم أنك للطريقة روح وغيرك جسم ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البَقَرَة: ١٤٨]، وفضيلة الحق الذي يسكن قلبك ويمازج روحك هي روح كل خُلق سليم أنت راعيها وحاميها، فامض في رعاية وحماية الفضيلة التي ترعاها وتحسها، واهنأ بحبنا فليس لك نظير وليس لنا من غيرك ظهير. اهـ

وقال له أيضا: انظر نفسك في وجوه المريدين فإن وجدتها وجوها نضرة فاعلم أن زيتك يوقد المصباح وأن المصباح يضيء للمريدين الطريق. اهـ

ولقنه الذكر وأعطاه مفاتيح الطريق من أحزب وأوراد ووظائف ولقنه سر العهد وأمره بكتمانه والاحتفاظ عليه وقال له: هو عهد الله لا عهدي ولا يُعطىٰ إلا من صدر إلىٰ صدر وأمره أيضا بالتصريف والجلوس لتربية المريدين وإرشادهم إلىٰ سبيل الهدىٰ.

فحمد الشيخ الكامل الله سبحانه وأثنىٰ عليه بما هو أهله، وقال لأستاذه: يا سيدي نريد من فضلكم أن تتمم لي الإذن في قراءة كتاب شيخنا القطب سيدي محمد بن سليمان الجزولي المسمىٰ «دلائل الخيرات».

فقال له: نعم اسمع مني يا بني إن الإذن فيه مقصور علىٰ صاحبه وهو كبير تلامذة شيخنا الجزولي أخي سيدي الشيخ السهلي لأن شيخنا ﵁ قد خصه بذلك فاذهب إليه وخذ عنه الطريق كما أخذت عني والتمس منه الإذن في قراءة الكتاب لك ولأتباعك وأتباع أتباعك إلىٰ ما شاء الله، فإن شيخنا القطب الجزولي قد أمره بذلك وأوصاه، كما أمرني أيضا أن نعلمك أن الخلافة الجزولية تصير إليك من بعدي وذلك بإذن من الله ﷻ.

وفي المساء طلب الأستاذ التباع من تلميذه الذهاب معه لزيارة الشيخ الجزولي فأتياه معا وجلسا تجاه ضريحه المبارك نحو ساعة زمن.

كتب الشيخ يوسف الفجيجي وهو من أوائل من أخذ عن سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ: إن الشيخ محمد بن عيسىٰ اجتمع في هذه الزيارة بالشيخ الجزولي اجتماعا روحانيا وأخذ عنه الطريق وأمره بتربية المريدين وإرشادهم علىٰ طريقته وبشره بكل خير. اهـ

بعد ذلك أستأذن سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ أستاذه التباع في الرجوع إلىٰ مكناس، فأذن له وأمره بملاقاة كبير تلامذة الإمام الجزولي محمد الصغير السهلي والأخذ عنه.

وكان تلميذه الشيخ الكامل يكثر الرواية عنه، ويخرج في الركب إلىٰ مراكش زائرا له ويأتي هو أيضا لزيارة تلميذه في مكناس فيستقبله بالذبائح الكثيرة، رغم الحاح شيخه عبد العزيز التباع ألا يفعل، فقال التباع تلك الجملة التي سارت مثلا: المحبة عيساوية والسنة مسناوية. اهـ

ومسناوية نسبة لتلميذه الآخر سيدي الشيخ أبي عثمان سعيد أمسناو شيخ زاوية الصومعة بتادلا الذي كان هو وأتباعه في غاية الالتزام بأدق تفاصيل السنة النبوية الشريفة.

وتوفي الشيخ عبد العزيز التباع يوم الجمعة ٦ ربيع ثان ٩١٤هـ، ٤/٨/١٥٠٨م، ودفن في حومة المواسين ويحمل كل الحي اسمه وهو أحد السبعة رجال المزارين في مراكش وبنىٰ عليه السلطان محمد بن عبد الله العلوي قبة، وقيل توفي يوم الثلاثاء ٢٠ صفر ٩١٤هـ والصواب ما ذكرناه.

بين يدي الشيخ محمد الصغيّر العمْري السهلي:

قدم الشيخ الكامل علىٰ الشيخ محمد الصغيّر -بالتصغير- العمْري -بسكون الميم نسبة لأولاد عمرو- السهلي نسبة لأخواله السهول، في مدينة فاس بخندق الزيتون ويقع في المنطقة المعروفة الآن باسم واد اللبن قرب مدينة تاونات وبه الآن أطلال زاوية الشيخ السهلي وقبره، ففرح به فرحا عظيما وقبله بين عينيه وضمه إلىٰ صدره الشريف ثم أطلقه قائلا: مرحبا بالابن المبارك والخليفة الثاني.

وقال له: أعد علىٰ مقالة أخي الشيخ عبد العزيز التباع عند ملاقاتك إياه واجتماعك به.

فأجابه قائلا: نعم قال لي إن أخي سيدي أحمد بن عمر الحارثي قد صفىٰ درهمك ولم يطبعه لك وغير المطبوع في السوق لا يجوز فها أنا قد طبعته لك.

فأخذ الشيخ السهلي حال عظيم وورد عليه وارد كبير ودار دورة حالية وقال له: هلا قال لك ها أنت وربك فامتد سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ مادة قوية جدا، ثم إن الشيخ الكامل جدد أخذ العهد علىٰ الشيخ السهلي كما أمره بذلك شيخه التباع.

قال الشيخ الكامل: كان شيخي السهلي كلما اجتمعت معه ذكرني بكلام القوم، فقلت له مرة أوصني بدلائل معرفة الله، فقال:

أوصيك بنفسك فإن قهرتها بالعبادة فالله حاضر في قلبك ومعك، وأوصيك بسمعك فإن سمعت ذكرا رق به قلبك فاعلم أن حب الله يسكن بين مفاصلك ويقودك إلىٰ مواطن عزك، وأوصيك بلسانك فإن نطق ذكرا اقتربت من ربك اصطفاك وجعلك من المحبوبين، وأوصيك بتقوىٰ الله ففيها سدادك ورشدك ومظاهر معرفة الله. اهـ

وبعد ذلك طلب الشيخ الكامل من الشيخ السهلي كتاب «دلائل الخيرات» والإذن في قراءته له ولأتباعه، فأجابه قائلا: نعم وبهذا أمرت ثم أتىٰ له بنسخة من الكتاب المذكور كتبها بيده وهي أصح النسخ، انظر ما كتبناه عنها في كتابنا «دليل الخيرات».

وقال الشيخ السهلي بعد تسليم كتاب «دلائل الخيرات» إلىٰ الشيخ الكامل: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك وأولياءك أني قد بلغت الأمانة لصاحبها، فتناوله الشيخ الكامل وقبله وشكر الله تعالىٰ ثم شكر الشيخ السهلي ودعا كل منهما للأخر ثم استأذنه في الذهاب إلىٰ مكناس فأذن له.

وتوفي الشيخ محمد الصغير السهلي ٩١٨هـ، ١٥١٢م وهو آخر شيوخ الشيخ الكامل الثلاثة وفاة.

ونسخت بخط اليد من تلك النسخة من «دلائل الخيرات» آلاف النسخ منها واحدة رائعة التنسيق جيدة الخط كانت عند باشا مراكش الحَاج التهَامي المزواري الكَلاوي وهو رجل مثقف اشتهرت مكتبته الخاصة الغاصة بآلاف

الكتب مخطوطة ومطبوعة في أرجاء المغرب العربي أهداها للحاج الهاشمي (ت١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م) والد شيخنا محمد الهاشمي أثناء توليه رئاسة الطريقة العيساوية فحفظها في خزانة في زاوية الشيخ الكامل بمكناس، كما حوت تلك الخزانة أيضا الوصية التي كتبها الشيخ الكامل بخط يده ويتكرر فيها قوله: أوصيك ايها المريد، وعلىٰ حواشيها ١٧ بصمة للشيخ الكامل ظاهرة واضحة علىٰ حواشيها رغم أنها بريقه الشريف بلا حبر ولا مداد أو سواهما ويعتبرونها هي الإجازة بالرئاسة، ويورثها الرئيس منهم لمن يخلفه، ولكن شب حريق بعدها بمدة قصيرة في تلك الخزانة ولم يعثروا عليهما بعدها حتىٰ الآن.

في مكناس:

لـلـهِ مـكـنـاس فـي حُـسـنٍ وإحـسـان   يـرنـو لـهـا كـلُّ إنـسـانٍ بـإنـسـان

عاد الشيخ الكامل إلىٰ مكناس، وكان يتردد علىٰ أخواله الفهديين في بني سحيم المختاريين وكان تزوج منهم السيدة طاهرة أم نجله الذكر الوحيد سيدي عيسىٰ المهدي الذي تولىٰ الخلافة بعده، وسكن بمكناس القديمة بمنزل في زنقة حمام الجديد لا زال يعرف بدار الشيخ الكامل، وجاوره في السكن تلميذه سيدي عبد الرحمن التاغي الذي توفي بعده ودفن في داره تلك فسمي درب سيدي عبد الرحمن التاغي.

بنو مختار:

بنو مختار قبيلة من الساقية الحمراء كما أسلفنا ولكنها ارتحلت شمالا لتستقر بسهل الغرب قرب مكناس، وتحتل مكانة متميزة في تاريخ الطريقة العيساوية ومنهم الكثير من خواص مريدي الشيخ الكامل كما سيأتيك، وعند فخذة (سحيم) منهم استقر ابن منطقتهم ولي الله سيدي عيسىٰ بن عامر والد الشيخ الكامل بعد مقدمه من منطقة الضويحل بالساقية الحمراء، ومن سحيم تزوج بالسيدة مريم الفهدية وأنجب منها ثلاثة أبناء، هم: الشيخ الكامل محمد

ومحمد الشعاب وأحمد، وعند سحيم ولد ونشأ سيدي الشيخ الكامل علىٰ أكمل الخصال وأنبلها، ومنهم تزوج بالسيدة طاهرة أم نجله الكريم وخليفته من بعده سيدي عيسىٰ المهدي كما سيأتيك.

ويحظون باحترام وتقدير أهل مكناس وسادتي أحفاد الشيخ الكامل وعموم أبناء الطريقة العيساوية، حتىٰ في حفل المولد النبوي الشريف الذي يقام في زاوية الشيخ في مكناس سنويا منذ أن كان الشيخ الكامل في دار الدنيا منذ أكثر من خمسة قرون لهم زيارتهم الخاصة المميزة، وهم إلىٰ يومنا من حملة طريقته وأوراده، فلا عجب أن يقول فيهم ابن أختهم الشيخ الكامل: أهل سحيم أعز عليَّ من ولد صلبي. اهـ

وأن يخصهم بدعوة صالحة سرىٰ فيهم سرها سريان الماء في أغصان الشجر إلىٰ يومنا هذا، فيطئون المصاب بمرض الشلل بأرجلهم ويشفيه الله تعالىٰ بهذا السبب.

السياسة والتصوف:

كان لسرعة انتشار الطريقة وإقبال الناس بكثافة عليها خصوصا وأن الشيخ الكامل كان كريما مجوادا سخيا يطعم الطعام ويعطي المال للمريدين، بل ويستأجر الناس لذكر الله، وهذا أمر مقلق للأنظمة السياسية عموما في كل زمان ومكان، أن خشي الوالي محمد بن أحمد الوطاسي علىٰ عرشه خصوصا وقد أوشىٰ البعض بأن الشيخ أصبح يشكل خطرًا علىٰ العرش، ولا تخلو الساحة عادة من كائدين انسحبت عنهم الأضواء أو أضرت شهرة الشيخ ودعوته النقية الزكية بمصالحهم ينفخون نار الفتنة عند المسؤولين.

فاستدعاه الوالي المذكور وأمره بمغادرة مكناس، وارتحل الشيخ بكثير من مريديه رغم معارضتهم قائلا: طاعة ولي الأمر واجبة وأرض الله واسعة، ليستقر بالصحراء بواد نُسب إليه يحمل الآن اسم سهل سيدي بن عيسىٰ، فجاع المريدون وعطشوا وهاموا في الفيافي والقفار طلبا للطعام والشراب فأذن لهم

سيدي الشيخ في أكل الحيات والعقارب، وقال لهم: السم يصبح عسلا وهذا ما كان فلم تؤذهم السموم قط.

ولله در من قال:

وقد سالمت كلُّ السمومِ جميعَ من   يُعزىٰ لهُ في سهلِها وجبالِها

والتاريخ يعيد دائما نفسه، إذ حوصر جده ﷺ وأصحابه الكرام قبله في شعب بني طالب فكان يُسمع من وراء الشعب أصوات النساء والصبيان يتضاغون من الجوع، حتىٰ يقول سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه علىٰ ما روىٰ السهيلي في الروض الانف: لقد جعت حتىٰ إني وطئت ذات ليلة علىٰ شيء رطب فوضعته في فمي، وما أدري ما هو إلىٰ الآن. اهـ

وتدخل الشيخ أبو عثمان سعيد بن أبي بكر المشترائي (توفي قبل ٩٧٠هـ، ١٥٦٢م بقليل) أحد أكبر أولياء مكناس وعلمائها ووجهائها عند الوالي فعدل عن رأيه وسمح برجوع الشيخ، ولكن الشيخ الكامل اشترط لرجوعه إلىٰ مكناس اعفاء أصحابه من المكوس (الضرائب) والكلف المخزنية (أي تقديم الطعام وسائر الخدمات للجند).

وخيرا فعل الوالي بموافقته علىٰ تلك الشروط الإنسانية وإرجاعه، فمكناس إنما نمت وازدهرت من قرية صغيرة ذات حواري متفرقة تقنطها عائلات تتكون من: تاورا، وعطوش، وبرنوس، وشلوش، وزياد، ومروان، وغفجوم وبنو موسىٰ، وقصر تزركين، والسوق القديم، ورزيغة، وقرية الأندلس، وذلك علىٰ ما ذكره المؤرخ محمد المنوني في دراسة بعنوان «مدائن مكناسة القديمة من العصر الإدريسي إلىٰ أواخر عصر الموحدين» ضمن أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية ١٩٨٨ ص١٧٩.

إلىٰ حاضرة متميزة مزارة مقصودة مشهورة في الآفاق والبلدان واسعة العمار والأرزاق والبنيان ليس بسبب السلطان الوطاسي، وإنما باسم الشيخ الكامل الذي جلب إليها العالم كله، وبطريقته ومريديه ونشاط زاويته استحقت

المدينة أن تُسجل لدىٰ منظمة اليونيسكو سنة ١٩٩٦م في قائمة التراث العالمي.

لكم كان سيدي الشيخ أبو بكر الشريف مُلهما، في قوله:

به افتخرت مكناسُ لما بدا بها　　　وحُقَّ لها الفخرُ المشيرُ مُؤبدا

لقد كان الشيخ عبد العزيز التباع أصوب رأيا وأبعد نظرا من الوالي عندما قال للشيخ الكامل: من مدينتك مكناس ينبعث نور طريقتنا ويشع وهاجا في أرجاء المعمورة فتكون بذلك قبلة الوافدين وكعبة المحبين ومزارا للصادقين. اهـ

أخبرنا شيخنا العلامة سيدي محمد عبد ربه المجبري (ت١٤١٦هـ، ١٩٩٥م): أن الوالي امتحن الشيخ الكامل بأن دعاه ومريديه لتناول الطعام عنده، وأعد لهم طعاما مسموما، فبعث الشيخ الكامل أحد مريديه واسمه ميمون فجاء إلىٰ قصر الوالي وطلب أن يُروه المجلس والطعام ليطمئن من كفايته للمريدين فأدخلوه، لكنه جلس وأكل كل الطعام جميعه بما فيه من سم وخرج من عندهم كأنه لم يأكل شيئا. اهـ

ومن هذا اليوم الميمون انتهت الخصومة بين السلطان والشيخ، إذ اعتقده بعدها.

العجيب أن تاريخ الشيخ وزاويته وطريقته بقيت كلها لأنها حق يُرضي الحق سبحانه وغبىٰ اسم الحاكم فلا يكاد يعرفه أحد غير الأضبار، وهذا مشهد متكرر فكل الناس تعرف أعلام الأمة وتجهل الحكام فحجة الإسلام الغزالي وابن حجر شارح الصحيح وخليل صاحب المختصر ويحيىٰ راوي الموطأ ورابعة العدوية الصالحة العابدة وآلاف الأعلام غيرهم لو سألتك عن الحكام الذين عاصروهم لما عرفتهم إلا ببحث طويل ومشقة أطول.

تأسيس الزاوية:

أسس سيدي الشيخ الكامل زاويته سنة ٩١٧هـ، ١٥١١م علىٰ أرض ريفية خارج العمران اشتراها بحر ماله بضاحية باب الجديد خارج عمار مدينة مكناس وفق خريطتها القديمة، طلبا للبعد عن الدنيا وأهلها، وبها جلس وراثة لمشايخه العظام للتربية ونشر علوم الإسلام ودحض المنكر، وتقاطر طلاب الحق عليه وغص مجلسه فيها وفي الجامع الأعظم بمكناس بكبار العلماء ونوابغ الفقهاء والسالكين والمريدين والمحبين والتلامذة وطلاب العلم ومن حاجته مولاه تقاطر النحل علىٰ جذذ الشهد، كل ينهل من هذا البحر الزاخر علما وصلاحا وبركة وخيرا، وحبّس الشيخ الكامل لطلبة القرآن والحديث الشريف وصنوف العلم في الزاوية بساتين وماشية وحبوبا تجمع سنويا للإنفاق عليهم، قال الشيخ الغزَّال في «النور الشامل»:

استنارت به البلاد وحصل به نفع كثير للعباد وصار وجهة للطالبين وحجة للمسترشدين وصار الناس يتزاحمون عليه بقصد التبرك به والأخذ عنه وقد شاع صيته وذكره في سائر أقطار المغرب وكثرت أتباعه وانتشرت طريقته وصار الوفود ترد عليه بالألف والمئين حواضر وبوادي يأخذون الطريق عنه. اهـ

وفرت زاويته الأمن للناس، وكانت لقمة الطعام في وقت تلك المجاعات التي عاصرها الشيخ الكامل صعبة النوال، فكانت زاويته تطعم الناس يوميا، وتقدم الأمن والرعاية للمسافرين وعابري السبيل، وتسعف المحتاجين وتواسي المعوزين، وتخفف ضنك العيش ومره علىٰ الناس، مصدرها في ذلك كله أموال شيخها الكامل الثري الواسعة جدا وأملاكه الكثيرة وبساتينه العامرة، ثم تبرعات المريدين والمحبين.

أما حرم الزاوية فكان ولا يزال محفوظا منذ يوم تأسيسها من يدخله من المطلوبين مظلوما كان أو غير ذلك تمتنع يد السلطات والعوام عن ملاحقته ما دام بها.

وفي سنة ١١٩٠هـ، ١٧٨٧م أعيد بناءها من جديد بأمر السلطان محمد بن عبد الله وإشراف القائد بن واعزيز، وزخرفت بطلاء ونقوش ثم توالت التطويرات العمرانية بها.

تأخر الشيخ في تأسيس الزاوية:

أسس الشيخ الكامل زاويته سنة ٩١٧هـ، ١٥١١م وقد بلغ من العمر ٤٥ عاما وهو تأخير طبيعي جدا فليس من المنطقي أن يأخذ أحد عن الشيخ الكامل وهو الفرع ويترك الأصل وهم شيوخه الأئمة الثلاثة أحمد بن عمر الحارثي (ت٩٠٥هـ، ١٥٠٠م) وعبد العزيز التباع (ت٩١٤هـ، ١٥٠٨م) أما آخرهم وفاة محمد الصغير السهلي فقد بلغ سنا عالية تحد من نشاط بني البشر إذ يقال أنه أسن من أستاذه الإمام الجزولي وبالفعل توفي بعد تأسيس الزاوية بعام واحد وذلك سنة (٩١٨هـ، ١٥١٢م).

وبوفاتهم وجب علىٰ الشيخ الكامل أن يضطلع بمسؤوليته الكبرىٰ ويخلفهم في ما ورثه عنهم تأدية للواجب الأسمىٰ في التعليم والإرشاد والنصح والتربية وتعمير الأوقات بالذكر والطاعات، وإبقاء عهد كلمة التوحيد الربانية المشرفة حية سندا ومتنا متداولة بلا انقطاع، إذ لا ينبغي أن تخلو الساحة من مُربٍ عارف يواصل هذه الوراثة النبوية الدعوية الخالدة، فكان تأسيس الزاوية في هذا الوقت تحديدا.

مؤسسات داخل الزاوية

لم تكن زاوية الشيخ مؤسسة عشوائية بدائية خاملة تسير علىٰ غير هدي بعيدة عن حياة الناس كما قد يتبادر إلىٰ الذهن، وإنما علىٰ العكس من ذلك تماما كانت منتهىٰ الانضباط والنظام آخذة بأساليب التحضر في عصرها مرتبة الأمور موزعة المسؤوليات والمهام علىٰ الأكفاء من المريدين، ومن مظاهر ذلك:

١- مجلس العشرة:

وهو أهم مؤسسة في الزاوية وأعلاها مسؤولية تكوّن بعد ما كثر المريدون وورود الناس علىٰ الشيخ بالآلاف لأخذ الطريقة عنه والتبرك به، يرأسه أصغر أعضائه سنا الشيخ أبو الرواين المحجوب أما أكبرهم سنا فهو الشيخ يوسف الفجيجي، ولا يُعقد بانتظام وإنما عند الحاجة له وموعده بعد صلاة العشاء ويتكون من عشرة هم أكبر وأقرب مريدي الشيخ الكامل له، ليسوا من مكناس فقط بل من مدن وجهات متعددة، وكان الشيخ يسميهم أوتاد الطريقة، وأساطين الطريقة، وعيون الله، ومهمتهم الاشراف علىٰ الطريقة وسيرها وزواياها ومريديها، وألقىٰ الشيخ فيهم في أول اجتماع لهم خطبة عصماء بليغة واعظا موصيا مذكرا، فقال:

اللهم اجعل سريرتي أمام هؤلاء العشرة خيرا من علانيتي، واجعل علانيتي صالحة بنيتي التي عقدتها إلىٰ يوم القيامة، اللهم إني أسألك أن تشهد علىٰ ما تنطق به الألسنة وما تمليه القلوب وتشهد عليه الجوارح، اللهم أنت العدل وأنت الحكم بيني وبينهم وبين أتباع أتباعهم وأتباعنا جميعا إلىٰ يوم الدين، فاشهد يا الله علىٰ بيعتنا واجعلها لنا ولهم ولا تجعلها علينا وعليهم، إنك علىٰ كل شيء قدير وبالإجابة جدير. اهـ

٢- مجلس الوفود:

كانت الوفود لا تكاد تنقطع عن الشيخ الكامل طوال العام من مدن وبلاد عدة فكانت مهمة هذا المجلس وهو من أعيان ووجهاء المغرب هي الإشراف علىٰ هذه الوفود وتنظيم زياراتها وإقامتها وتذليل ما قد يعترضها من صعاب.

٣- مجلس عرفاء الزاوية:

هو إدارة الزاوية الداخلية، ومصطلح العرفاء يعرفه كل من درس في الكتّاب ويعنىٰ به الشخص المسؤول عن خدمة جماعة تمارس نشاطا ما، وفي عصرنا نسميه في الزوايا الشاوش، وكان في زاوية الشيخ الكامل بحكم

حجمها ودورها ونشاطها الضخم عرفاء عدة لكل منهم تخصص بعينه فعريف الذكر وعريف الدرس وعريف النظافة وعريف الاستقبال وعريف الطعام وعريف الخدمة وعريف العناية بالأنعام والدواب . . . الخ.

٤- جماعة أقمار الليل

سموا بهذا الاسم لحملهم قناديل مضيئة وهم يسيرون في شوارع مكناس وأزقتها كل ليلة من بعد صلاة العشاء إلىٰ الصبح حتىٰ في المطر وبرد الشتاء القارس، يرأسها الشيخ أبو علي الفخار المكناسي وكان تعرّف بالشيخ الكامل في مراكش ثم رافقه إلىٰ مكناس وصحبه وصار من مريديه المقربين.

وهي من أهم وأنبل ما ظهر تلك الحقبة، إذ بسبب انعدام الأمن والخلافات السياسية بين الحكام والهجمات الأوروبية علىٰ شواطئ المغرب وسنوات الجفاف وقلة المحصول فُقد الأمن والأمان وكثر القتلة واللصوص وقطاع الطرق، فكانت مهمة هذه الجماعة أن تسير في شوارع المدينة ليلا وهو وقت نشاط المجرمين عادة، يتلون القرآن الكريم والأذكار والمدايح النبوية الشريفة، ويمرون بالمرضىٰ والمقعدين وذوي الحاجات فيسامرونهم ويطربونهم بالسماع والأناشيد الدينية، فعجز المجرمون عن الانفراد بضحاياهم واستتب الأمن وتوقفت الجريمة، ثم امتدت وعمت هذه الجماعة أهم مدن المغرب الكبيرة وانتشرت بها في حياة الشيخ الكامل واستمرت بعده بسبب ما أوقفه عليها الشيخ الكامل من أوقاف وأحباس للإنفاق عليها وعلىٰ أعضائها ومصارف أدواتها وبقيت نشطة إلىٰ أن تكونت الدولة الحديثة في المغرب بمؤسساتها الأمنية الرسمية، وتوقف نشاطها سنة ١٩٧٥م تقريبا.

مدرسته حب وجمال:

نحن العيساوية محبون جماليون بالمطلق نية وقولا وفعلا تبعا لمدرستنا الرشيدة، إذ لكل طريقة صوفية خصائصها المميزة، أما مدرستنا العيساوية فلها

خاصيتان اثنتان فقط متداخلتان متكاملتان يميزانها ويشكلان أساليب التربية والسلوك الباطنة فيها، وهما:

أولهما: الحب بصورته الكاملة حب الله تعالىٰ ورسله وأنبيائه وعلىٰ رأسهم سيدنا محمد ﷺ وحب آله الكرام والأولياء والصالحين وشعائر الدين ومشاعره وحب الخلق وحب الطبيعة، بما يعنيه ذلك من وسائل للوصول إلىٰ تحقيق هذا المطلب، ومظاهر تظهر بالضرورة علىٰ منتهج هذا الأسلوب في باطنه وظاهره، فترانا نحب ونُحبب ولا نكره ونُكره.

فالمحبة بمعناها المطلق هي أساس الطريقة الصوفية العيساوية في الوصول إلىٰ المأمول، حتىٰ اشتهرت في المغرب العربىٰ بهذه الصفة فقيل في المثل السائر: السنة مسناوية والمحبة عيساوية.

قال الشيخ الكامل: طريقتنا تعتمد علىٰ المحبة والصفاء، محبة جدي ﷺ وصفاء القلوب، فلا تتظلم منها نفوس أصحابها أبدا والمحبة شعار دائم لمن أراد أن ينعم بأنعم الله في الدارين. اهـ

وقال أيضا: الحب لا ميزان له وكل لغة تكذب إلا لغة القلوب، وإذا أحببت فاستفت قلبك، وإذا أحسست بالبغض والكراهية فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فنحن قوم لا نكره أحدا والكراهية ليست من شيمتنا وطبيعتنا. اهـ

وكان أحد المريدين ينوي بيع مزرعة تركها له والده فقال له الشيخ الكامل: هذه الأرض فيها ثروة كبيرة فازرعها وتعهدها ولا تبعها، فظن الرجل أن كنزا مخبأ فيها، ثم لما زرعها درت عليه الرزق وكثر غرسه وماشيته عرف مقصد الشيخ الكامل فجاءه زائرا الزاوية، وقال لإخوانه المريدين: تعلمت من الشيخ أن محبة الله تتجلىٰ مظاهرها في محبة خلقه، وأن محبة الأرض هي مظهر من مظاهر حب الله ويعرب الإنسان عنها بحرثها وغرسها والمحافظة عليها من التلف وبهذه العناية تعيش عليها مخلوقات لا حول لها في تدبير أرزاقها إلا بواسطة الإنسان. اهـ

وقال الشيخ الكامل أيضا: إذا أحببت مريدا من أتباع زاويتنا فأعرب له بصفاء ومحبة خالصة عن مودتك وصفاء قلبك ووجدانك وإذا أحسست يوما بكراهية هذا المريد فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم استقبل القبلة بطهارة وقل في نفسك: اللهم أرنِ أسباب كراهيتي وبغضي لهذا المريد اللهم جنبني وإياه نزوات الشيطان وطغيان النفس الأمارة بالسوء فأنت الحليم الودود وأنت الغفار الرحيم.

ثانيهما: الجمال فالطريقة العيساوية طريقة جمالية المشرب بالأساس، أي أننا نبشر ولا ننفر، نرغب ولا نرهب، نيسر ولا نعسر، نقرب ولا نبعد، نجبر ولا نكسر، نقدم الشكر علىٰ الصبر، والعفو علىٰ الظفر، والرجاء علىٰ الخوف، والفرح علىٰ الحزن، والنصيحة علىٰ الأذية، لا نكفر أحدا ولو كان رابطه بالدين شعرة واحدة.

وبالمختصر المفيد نحن نقول لتارك الصلاة: صل تدخل الجنة، ولسنا ممن يقول: إن لم تصل تدخل النار، وإلىٰ هذا أشار الشيخ الغزَّال في كتابه «النور الشامل»، بقوله: كان ﷺ -يقصد الشيخ الكامل- يتكلم مع خواص أصحابه من مادة عين الرحمة الكبرىٰ ويبشرهم بفضل الله تعالىٰ دُنيا وأخرىٰ. اهـ

قال سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ في منظومته «الدرة النفيسة»، وهذه الأبيات هي أول ما حفظتُ من شعره وذلك في بنغازي سنة ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م:

أوصيكَ أيُّها المريدُ الصادقْ	بالبِرِ والحنانَهْ والتَصادِقْ
واحببْ إخوانَك فلا تُغَادِرْ	لحُبِّهمْ فعَجِلنْ وبَادرْ
لتدخُل في زُمرةِ أهلِ المُحبينْ	في ظِلِّ عَرشِ ربنا فكُنْ فطينْ
بِسُنةِ الرسولِ والكِتابِ	فإنْ تمسكتَ فلا عِتابِ
فهذهِ طريقةُ الرَشادِ	مُريدُها يُحمىٰ منَ البُعادِ

هكذا كان أسلوب شيخنا الكامل في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ وفي تربية

المريدين فالحب والجمال هما مبنىٰ طريقته أصلا وفرعا، وهما -لو تأملت- سبب الأساس في إرسال الرسل ووجود الأديان ودلالة ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

هذا هو لب الطريقة العيساوية المعنوي الذي ينبغي علىٰ مريدها ودارسها استيعابه، لكأن الشيخ الكامل كان يوجههم جميعا عندما وصف طريقته الصوفية بأنها محض أحاسيس راقية وصفو مشاعر نبيلة، فقال: طريقتنا هذه لا تدرك بالتدبير ولو كانت تدرك بالتدبير لكان يدركها المدبرون، ولو كانت تدرك بالفلسفة لكان يدركها المتفلسفون، ولو كانت تدرك بالشعر لكان يدركها الشعراء، ولو كانت تدرك بالعلم لكان يدركها العلماء ويتعلم بعضهم من بعض، ولو كانت خارجة عن الكتاب والسنة لم توافق المنقول ولم يقبلها أهل العقول، ولا هي إلا علىٰ الفرض والسنة. اهـ

الجانب العملي من الطريقة:

أما جانب الظاهر في هذه الطريقة أي الجانب العملي منها، فهو أن تتعلم وتعمل بما تتعلم وتحمد الله علىٰ أن علمك ووفقك للعمل وتستغفر مما كنت عليه قبل أن تعلم، وبذا تكون في ترقٍ مستمر، قال الشيخ الفاسي في «ابتهاج القلوب»: طريقته ﷺ تتبع العمل بالعلم بدوام الحمد، وإجراء حكم الشريعة مع كثرة الحمد من حيث المنة به، ودوام الاستغفار من حيث النظر إلىٰ أكمل منه. اهـ

ولتحقيق هذه الأهداف العظيمة باطنا وظاهرا، كان الشيخ الكامل يحب أن يجلس إلىٰ أصحابه مابين المغرب والعشاء يحادثهم ويذاكرهم ويربيهم، لا يكل ولا يمل من السعي في الخير والصلاح والحض علىٰ مكارم الأخلاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينصح ويرشد ويُربي بحاله وقاله، يحب زيارة الأولياء ويحرص عليها خصوصا زيارة سيدي عبد السلام بن مشيش الذي طالما سبق وصحب شيخه الحارثي مرارا لزيارته.

وكان يوصي مريديه بالالتزام بالكتاب والسنة تعلما وعملا والبر والتقوىٰ وملازمة الصلوات في أوقاتها وتلاوة القرآن والصلاة عن النبي ﷺ وقراءة الأحزاب والأوراد والوظائف والأذكار هذا من حيث وصاياه في مجال العبادات، أما في مجال العادات والمعاملات فيوصيهم بالأدب والصدق والمحبة والسخاء والحنان والرأفة علىٰ الإخوان وكفاية ألسنتهم عن أذية المسلمين.

ويقول: احذروا علما بلا ديانة وديانة بلا علم، ويل لعالم لا يعمل بمقاصد دينه وويل لجاهل من نفسه. اهـ

ووفقه الله سبحانه لأن يطفئ فتنا وحروبا بحسن هديه وسعيه في الخير حتىٰ أن المرء ليتساءل بدهشة كيف استطاع رجل واحد لا تاج سلاطين الدنيا علىٰ رأسه ولا سلاح بيده أن يفعل كل هذا، حتىٰ اشتهر عند القاصي والداني، قولهم: جميع الأولياء شربوا من بحر النبي ﷺ، وسيدي الشيخ ابن عيسىٰ غرق فيه. اهـ

واختصر الشيخ أحمد بن المهدي الغزَّال في «النور الشامل» كل ذلك بقوله: كانت عنده الكيمياء الجزولية الخالصة التي تقلب الأعيان وتحيل نحاس النفوس إبريزا في أقرب زمان فتقلب ظلامها نورا وحزنها سرورا. اهـ

وتهتم الطريقة جدا بالذكر والمذاكرة وتحض علىٰ السخاء والرأفة والمودة، ضرب يوما سيدىٰ أبو الرواين المحجوب سيدي عيسىٰ المهدي ابن شيخه الشيخ الكامل لأمر اقتضىٰ ذلك، فرآىٰ الشيخ الكامل ذلك الموقف فجعل يسأل أبا الرواين ويلاطفه ويقول له مسريا عنه ومعلما ومرشدا ملتمس العذر له مهما كانت فعلته: علىٰ أىٰ شيء ضربته يا أبا الرواين والله يا ولدىٰ والله يا ولدىٰ لانت أعز عليَّ منه. أ. هـ.

أما اللباس فيفضلون الأبيض الذي جاءت السنة الشريفة بتفضيله علىٰ غيره، قال رسول الله ﷺ: «**البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم**

وكفنوا فيها موتاكم» - رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان.

وفي حديث آخر قال ﷺ: «**البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم**» - رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وصححه الحاكم والنسائي.

مـقـامـه:

يقصد بالمقام ما استقر عليه باطن المرء من حال، فالحال مؤقت والمقام دائم.

قال الشيخ عبد الرحمن الفاسي في «الابتهاج»: إن الشيخ محمد بن عيسىٰ رضي الله تعالىٰ عنه كان مقامه في مشاهدة الواسطة مشهد الروح واقفا في مقام هيبة الجلال مفارقا سره عالم الخلق مستوطنا عالم الأمر تبعا لمشهوده وهو روحه ﷺ فليس له مع غير الله قرار ولا عما سوىٰ الله إخبار. اهـ

الكتب والكتابة:

أُلفت عن سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ وطريقته بعض الكتب قديما وحديثا وسنعقد فصلا لهذا الموضوع تحت عنوان (مسرد مراجع الطريقة العيساوية) الآتي بعد، فانظره.

أما هو رضي الله عنه فلم يؤلف كتبا واقتدىٰ في هذا بشيخه الأكبر الإمام الشاذلي الذي كان يقول: كتبي أصحابي.

ولكن له ثلاثة أحزاب هي: حزب الحصن والاستقامة وحزب الفتح وحزب الإبريز، وربما له غيرها، وأفاد شيخنا مولاي إدريس الكامل (حارس الميراث) نقلا عن سيدي علال العيساوي نقيب السادة الأشراف آل الشيخ الكامل صاحب كتاب «الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ طريقة وزاوية واستمرارية»: أنه يوجد عند أسرة فاسية حزب الإبريز بخط الشيخ الكامل نفسه

مخطوطا علىٰ رق وأن رائحة زكية تفوح منه علىٰ سبيل الكرامة وقارنه بالمطبوع فتطابقا، وعندهم أيضا مخطوط به سورة الإخلاص بخط الشيخ الكامل بشروحات عليها. اهـ

وللبحاثة النفاعة الشريف السيد أسامه علي بن هامل الفيتوري وهو من مشايخ الطريقة العيساوية ملاحظة ذات علاقة بالموضوع، يقول: أحزاب الطريقة ليست لطبقة واحدة من المريدين، فأحزاب سبحان الدايم والفلاح للشيخ الجزولي والفتح للشيخ الكامل ثلاثتها سهلة اللفظ قريبة المعنىٰ يمكن للعامي لفظها وفهمها بيسر، بينما حزب الحصن والاستقامة للشيخ الكامل يخاطب العلماء وطلبة العلم إذ كله استشهادات بآيات كريمة وأحاديث نبوية وأذكار وردت في كتب السنة، وأدعية تخص هذه الفئة تحديدا كقوله: اللهم اجعلنا من العلماء العارفين والمشائخ المحققين.

وانظر كيف اختار رواية ابن أبي الدنيا في كتابه «الهواتف»في قوله: لا تُعطلهُ المسائل يامن لا يبرمه إلحاح الملحين، دون الرواية المشهورة للدعاء وهي: لا تغلطه، مع ملاحظة أنه في النسخة المطبوعة من كتاب «الهواتف» أرجعها محققها إلىٰ الرواية المشهورة تغلطه، لكن الدميري في كتاب «الحيوان» يورد عن ابن أبي الدنيا الرواية الأصل نقلا عن المخطوط الأصل وهي لا تُعطلهُ، التي اعتمدها الشيخ الكامل، مما يدل علىٰ سعة اطلاع الشيخ الكامل علىٰ كتب السنة وغزارة المادة العلمية التي يتناولها.

أما حزب الإبزير بلغته الصوفية العميقة فهو للصفوة ذات الذائقة الصوفية العاليه مما لا أعتقده يوظف للعامة من الناس ولالطلبة العلم مثلا.

ويبين هذا أن من كانوا حول الشيخ أنواع وثقافات شتىٰ وليس المتصوفين فقط، ولا يغيب عن بالنا الاستشهاد بتلك اللوحة في الجامع الاعظم بمكناس المنقوش بها: هنا كان الشيخ الكامل يدرس العلم، وكذلك قول الشيخ الغزّال في «النور الشامل» إلىٰ أن تلاميذ الشيخ كانوا طبقات. اهـ

وللشيخ الكامل من الأشعار: تائية شهيرة، يقول مطلعها:

بَـدأتُ بـاسـمِ الـلـهِ جـلَّ جـلالُـهُ   طلبتُ منَ الوهابِ حُسنَ الإعانةِ

شرحها فضيلة الشيخ محمد بن أحمد بن مصطفىٰ ابليبلو من مدينة اجدابيا بليبيا والشرح مطبوع في كتاب اسمه «الدرة النفيسة في شرح تائية الشيخ بن عيسىٰ»

ومنظومتان شعريتان تُسمىٰ احداهما منظومة الدرة النفيسة، يقول مطلعها:

بِـسـمِ الإلـهِ أبـدأُ كـلامـي   ثُـمَّ صـلاتـنـا عـلـىٰ الـتُّـهـامـي

وتُسمىٰ الأخرىٰ منظومة اسماء الله الحسنىٰ، يقول مطلعها:

بِـحـمـدِ ربـي ذي الـجـلالِ أبـتـدي   نـظـمَ أسـمـائِـهِ لـعـلَّ نـهـتـدي

وقد ذكرناها كلها الأحزاب الثلاثة والتائية والمنظومتين في كتابينا «الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ» صدر سنة ١٩٩٢م و«الغوث في أوراد الشيخ محمد بن عيسىٰ الغوث» صدر سنة ١٩٩٥م، فانظرهما.

وتنسب له قصايد أخرىٰ ذكرتها في كتابي «مواجيد المحبين» صدر سنة ٢٠١٧م ولا أتيقن صحة نسبتها له، والله أعلم.

الـنـورانـيـة:

هي من أدعية الطريقة بيد أنها ليست من تأليف الشيخ الكامل بل من موروثات التراث الإسلامي العريق وكان الشيخ الكامل يقول عنها من دعا بالنورانية نور الله يومه، تجدها في «صحيح ابن خزيمة» و«إحياء علوم الدين» للغزالي وعند الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» وأصلها حديث شريف لابن عباس يرفعه، وهي:

سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم، سبحان ذي الجود والكرم، سبحان الذي أحصىٰ كل شيء بعلمه، اللهم اجعل

لي نورا في قلبي، ونورا في قبري، ونورا في سمعي، ونورا في بصري، ونورا في شعري، ونورا في بَشَرِي، ونورا في لحمي، ونورا في دمي، ونورا في عظامي، ونورا من بين يدي، ونورا من خلفي، ونورا عن يميني، ونورا عن شمالي، ونورا من فوقي، ونورا من تحتي، اللهم زدني نورا، وأعطِنِ نورا، واجعل لي نورا.

سند الطريقة العيساوية:

أخذ الشيخ الكامل، عن القطب الواصل الموصل الشيخ أحمد بن عمر الحارثي، عن الشيخ محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات، عن الشيخ أبي عبد الله محمد الشريف امغار، عن شيخ رباط هرتنانه أبي عثمان سعيد الهرتناني وربما نطقت الهرتالي، عن الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن الياس الرجراجي الشوشاوي (ت٧١٨هـ، ١٣١٨م)، عن الشيخ أبي الفضل الهندي، عن الشيخ أبي البركات عنوس البدوي راعي الإبل، عن الشيخ أبي العباس أحمد القرافي، عن الشيخ أبي عبد الله محمد المغربي، عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي.

عن الشيخ عبد السلام بن مشيش، عن الشيخ عبد الرحمن بن الحسين العطار الزيات، عن الشيخ عبد الرحمن النهروندي الملقب بتُقي الدين الفُقير، عن الشيخ فخر الدين محمد، عن الشيخ نور الدين أبي الحسن علي، عن الشيخ تاج الدين محمد، عن الشيخ شمس الدين محمد المعداني المقيم بأرض الترك، عن الشيخ زين الدين محمود القزويني، عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم البصري، عن الشيخ أبي القاسم أحمد المرواني، عن الشيخ أبي محمد سعيد، عن الشيخ سعد، عن الشيخ أبىٰ محمد فتح السعود، عن الشيخ سعيد الغزواني، عن الشيخ أبي محمد جابر بن عبد الله الأنصاري.

عن شرف الشرف سيد شباب أهل الجنة سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب، عن أبيه أمير المؤمنين وزير رسول الله ﷺ ووصيه وصهره سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، عن سيدنا محمد ﷺ.

مما قيل عنه:

قيل الكثير جدا في فضل الشيخ الكامل ومدحه، مما يصعب حصره، ومنه علىٰ سبيل الاستشهاد لا الحصر:

= قال تلميذه يوسف الفجيجي: سيدي ابن عيسىٰ المكناسي الإكسير الذي لا نظير له. اهـ

= وقد شهد الشيخ الكبير سيدي سعيد المشترائي المكناسي أحد الأوتاد الأربعة له بالقطبانية، وأضاف قائلا: إن الشيخ سيدي محمد بن عيسي الشريف رضي الله تعالىٰ عنه من تمسك بأذياله نجا. اهـ

= وقال عنه ابن عسكر الشفشاوني في «دوحة الناشر»: الشيخ المربي العارف بالله تعالىٰ مورد المريدين ومفيد المسترشدين صاحب الإفادة والتنويه والإشادة. اهـ

= وقال الشيخ عبد السلام الأسمر المتوفىٰ في زليتن بليبيا سنة٩٨١هـ، ١٥٧٤م في «الوصية الكبرىٰ» التي أملاها في زليتن: إخواني أفضل مرابطي الغرب سيدي محمد بن عيسىٰ وسيدي أبي يعزىٰ ا.هـ.

= ووصفه الشيخ عبد الرحمن الفاسي في «ابتهاج القلوب»، فقال: صفته رضي الله عنه أبيض اللون أعطر الشعر الغالب عليه الحمرة أزج الحاجبين قصير السواعد عريض القدمين ذو هيبة ووقار فصيح صاحب نطق وطريقته المعروفة بالطريقة العيساوية طريقة صوفية سنية آية في المحبة والأدب. اهـ

= وقال الشيخ عبد الرحمن الفاسي أيضا في المصدر نفسه: الولىٰ الكبير الجليل الشهير شيخ الطريقة العيساوية بالمغرب كان آية في المحبة والأدب. اهـ

= وقال الشيخ أحمد بن عبد الله المغربي: سمعنا من مناقب الشيخ سيدي محمد بن عيسي نفعنا الله ببركاته أنه صعدت روحه وهو في الحضرة

إلىٰ حضرة القدس، فقيل له: أنت سري وموضع علمي من أحبك أحبني ومن أهانك أهانني ومن دخل إلىٰ حضرتك آمنته من الفزع الأكبر وأدخلته الجنه بكرامتي.

قال: قلت يا رب أين مكاني في الفردوس؟

قال لي: في الصفا.

قلت: وما الصفا؟

فقال لي: الصفا يصفو منه وجه المحبين. اهـ

= وقال عنه المؤرخ الحضيكي في «الطبقات»: كان ﷺ من فحول المشايخ الداعين إلىٰ حضرة الحق، العارفين بالله المربي للسالكين أخذ عن أبي العباس الحارثي شيخ الطريقة الجزولية وكان أهل مكناس يتحدثون عنه بكرامات كثيرة. اهـ

= وقال عنه عميد الدبلوماسيين المغاربة السفير أحمد المهدي الغزَّال في كتابه «النور الشامل»: الشيخ الحبر الهمام طود الإيقان ومنبع العرفان ومطلع شموس العيان ومعدن الفضل والإحسان مصباح الزمان وفريد العصر والأوان صدر الصدور الشهير البركة والحكمة والنور ذو العمل والحال والمقال والطريقة الواضحة التي ليس فيها اشكال والسيرة المرضية التي هي سيرة أهل الكمال وفحول الرجال. اهـ

= وقال الشيخ أبو بكر الشريف شيخ الطريقة العيساوية بتونس (ت١١٩٩هـ، ١٧٨٥م):

هو القطبُ والغوثُ الذىٰ نورُه سرىٰ ... بكُلِ بلادٍ سرُّهُ متوقدا
هو الطودُ والكهفُ العلي ومن لهُ ... أطاعت ذواتُ السُمِّ طُرًا علىٰ المدىٰ
هو الحرمُ الأسنىٰ هو الأمنُ والمُنىٰ ... هو المظهرُ الأعلىٰ هو النَّدُ والندىٰ
بهِ افتخرت مُكناسُ لما بدا بها ... وحُقَّ لها الفخرُ المشير مؤبدا

= وقال عنه الشيخ محمد المسعودي شيخ الطريقة العيساوية بليبيا

(ت١٢٨٨هـ، ١٨٧١م) في «نبراس الإيناس علىٰ حزب غوث مكناس»: شيخ الطريق وحامل لواء السبق والتحقيق الولي الواصل الصالح والقطب الغوث الواضح صاحب النخوات الربانية والعلوم القدسيات والأسرار الموهوبات والمعارف اللدنيات والكرامات الخارقة للعادات تاج العارفين وقدوة الواصلين وإمام المحبين وصفوة المحبوبين. اهـ

= وقال عنه المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان (ت١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م) في «اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»: من فحول المشايخ الدالين علىٰ الله، من أجلِّ من يُهتدىٰ بهديهم ويُقتدىٰ بأقوالهم مرب عارف بالله تعالىٰ مورد المريدين ومفيد المسترشدين جليل المقدار صاحب أذواق ربانية وإفادات عرفانية. اهـ

= وقال عنه الاصلاحي الجزائري الشهير الشيخ صالح مهنا (ت١٣٢٨هـ، ١٩١٠م) أحد رواد الاصلاح في الجزائر في كتابه «فتح الفتاح القدير»: القطب الشهير والبدر المنير بلا منازع ولا نكير ذو الأسرار النفيسة والبحور الغير المقيسة سيدي محمد بن عيسىٰ.

= وأطنب الشعراء من أبناء الطريقة وغيرهم في مدحه بقصايد فصيحة وملحونة غراء عديدة لا أحصي ما أحفظه أو سمعته منها كثرة، بعضها حوته الدواوين ككتاب السفينة وديوان الأديب العلامة إدريس بن علىٰ السناني شيخ جامع القرويين، وديوان شيخنا محمد الهاشمي ودواوين عشرات شعراء الملحون.

وأما بنعمة ربك فحدث:

لنستوعب هذه النعم التي سيتكلم بها الشيخ علينا أن نرجع إلىٰ عبارة هامة للشيخ الكامل نفسه فهي المفتاح لفهم كلام هؤلاء الصفوة، حيث قال: الحق يُلهم والعبد يفهم. اهـ

فمن كلام الشيخ الكامل علىٰ سبيل التحدث بالنعمة، قال:

أعطاني ربي خاتما نختم به كل قطب وولي وعالم وكل ذلك من فضل ربي سبحانه وتعالي، وقال: من عرق في حضرتي وهو يذكر الله بقلب صافٍ خالصا لوجه الله تعالىٰ لا تأكله النار بإذن الله تعالىٰ، وقال: بالله الذي لا إله إلا هو ولدي لا يموت إلا تائبا، وقال: بالله الذي لا إله إلا هو نحضر لولدي عند الوفاة ونلقنه كلمة الشهادة ونطرد عنه الشيطان، وقال: بالله الذي لا إله إلا هو نحضر لأولادي عند الصراط ونجذبهم كالبرق الخاطف أو الريح العاصف، وقال: بالله الذي لا إله إلا هو نهضت ووصلت وصولا لم يصله أحد قط، وقال: إذا اجتمع سبعة من أصحابي وأتباعي بنية صالحة فانا أكون ثامنهم فإذا تضرعوا إلىٰ الله سبحانه وتعالي في أمر من الأمور فإن حوائجهم تقضىٰ لا محالة ولو وقع الفوت فيها فإنها ترجع بإذن الله تعالىٰ، وقال: من سأل أصحابي في شيء فأنا أولي به منهم وأنا نرعىٰ أصحابي كالراعي لغنمه حتىٰ يرفع علام جدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وأنا ومن معي من الأتباع مسرعون عن يمينه إلىٰ الجنة، وقال: تالله لقد أعطاني ربي الربع من الدنيا من إنسها وجنها وبرها وبحرها وأشجارها، وقال: من تعدىٰ علىٰ أصحابي بغير حق ظلما فإنه لا يموت حتىٰ ينتقم الله منه في الدنيا قبل الآخرة إلا إذا تاب واستغفر تاب الله عليه، وقال: من دخل طريقتنا بنية صادقة وداوم عليها حتىٰ مات ليس عليه حساب ولا عتاب ان شاء الله.

نصائحه للمريد:

يقول الشيخ يوسف الفجيجي: كان الشيخ محمد بن عيسىٰ يشتد شهيقه حين يتناول تربية الجوارح من سمع وبصر. اهـ

فكان الشيخ الكامل يأمر بالصدق والمحبة والسخاء والحنانة والرأفة علىٰ الاخوان ولا يبيع أحدهم اخوانه بزلة واحدة، وأن يجعل المسلمين في محل نفسه، ويصبر علىٰ ما أصابه ويرضىٰ بما قسم الله له، يكف لسانه عن أذيتهم

ويتعلم ما يلزمه من التوحيد وأحكام عبادته ويعلم هذه الكلمات التىٰ من عمل بها نجا، وهي:

الله معي الله ناظر إلي شاهد علي، لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك، ويواظب علىٰ ما التزمه من الأوراد ويلازم حضور الميعاد ويقضي ما فاته من الفرائض والواجبات ويتوب من جميع الزلات ويحسن معاشرة الأهل والأصحاب ويحضر مع اخوانه في قرأءة الاحزاب ويتقي الله في كل أوقاته.

وقال: كيف تشرق ذات بأنوار النبي ﷺ ولم تفعل ما كانت تفعله الذات الشريفة؟

وقال: أول ما يبتدئ به المريد الصادق أن يتعلم الأدب وأن ينتهي عن الكذب، ويأمر بالمعروف ثم يفعله وينهىٰ عن المنكر ثم لا يفعله.

وقال: من شروط التائب -المريد- أن يقتدي بشيخ عالم وينتهي عما كان يفعل من الشر ويفعل الخير ما استطاع بقدر الاجتهاد ويهجر الفجار ويحب الأخيار ويتبع سنة نبينا سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم ولا يبغض أحدا من أهل الإيمان ولا يترك الصلاة في أوقاتها ولا يفسد العمل بالرياء ولا يتكبر ولا يتجبر ولا يعجب بنفسه في أقواله وأعماله ويكون كلامه حكمة وصمته تفكرا ونظره اعتبارًا وفرحه بالله وبأنبيائه وأوليائه وحزنه علىٰ نفسه مما يصدر منها ولا يكون نمامًا ولا بهاتًا ولا محبًا في المال ويحب السائلين والفقراء ويكون منهم ويتعلم العلم الذي يقربه إلىٰ الله ﷻ.

وقال: يريدون الياقوت بضرب الحديد ويريدون مقامات الرجال بأعمال الجهال ويريدون أحوال الأبرار بأفعال الفجار.

وقال: طريقتنا هذه لا تدخل في قلب قاس ولا في جسم عاص ولا في عقل جاهل، ولا تدرك بالقياس ولاهي خارجة عن الكتاب والسنة بل هي حكمة علية وموهبة لدنية علىٰ السنة والنية ومساقة علىٰ أثر الأنبياء والأولياء

مع دوام ظاهر صاحبها علىٰ الاستقامة فمن عمل علىٰ هذا فهو من حزبنا ومحسوب علينا ومنسوب إلينا ومن لم يكن مشهور ظاهر أمره علىٰ هذا فنحن براء منه وهو بريء منا.

وقال: إنما تستجيب العقول حين تستجيب القلوب، والعقول مفاتيح العلوم والقلوب حصونها ومعاقلها فاحرصوا حفظكم الله علىٰ ذلك.

وقال: السنة تجمعنا والبدعة تفرقنا.

وقال: اعلم أن للتوبة تسع علامات وهي الحسرة والندامة والخشوع والتواضع والابتهال والمداومة علىٰ الذكر والرضىٰ بالقضاء والشكر علىٰ الرخاء وحسن الظن بالمولىٰ.

وقال: اعلم أيها المريد أن سبعة أشياء تقطع عن الارتقاء بالتوبة، وهي: الحقد والحسد والعجب والرياء والكبر وحب المحمدة ولذة الرياسة، وأعلم أن من كان في قلبه ثلاثة أمور وهو يدعي التوبة فهو زنديق، الافتخار بالعلم وسوء الخلق وسوء الظن بالخلق.

وقال: اعلموا أن أول العلوم النافعة العلم بالله وبصفاته ثم العلم بأحكام الله تعالىٰ وأمره ثم العلم بآفات الأرواح ثم العلم بآفات الأبرار ثم العلم بأعمال الحضرة ثم العلم بآداب المجالسة ثم العلم بآداب المراقبة ثم العلم بآداب المشاهدة ثم العلم بآداب المحادثة ثم العلم بآداب المكالمة ثم العلم بآداب الإلهام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقال: لا تشتغلوا بالنفوس ولا بالقلوب ولكن اشتغلوا بتعظيم علام الغيوب فإذا اشتغلتم بذلك كان معبودكم مقصودكم ودليلكم في ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال: اعلموا أن ربح المريد يأتيه من لسانه وقلبه وأن خسارته تأتيه أيضا من لسانه وقلبه، ففي الأولىٰ يكون اللسان ذاكرا والقلب طاهرا، وفي الثانية يكون اللسان جارحا وشاتما والقلب ساهيا وناقما.

وصفه للشيخ المُربي:

قال الشيخ الكامل: العلم دواء والجهل داء، العلم ولاية والجهل عداوة، العلم صفة المؤمنين والجهل صفة الكافرين.

وقال: لا يكون المُسلِكُ مُسلكًا إلا أن تكون قلوب أصحابه كأنها في كفه وكذلك أحوالهم في جميع تصرفاتهم ويعلم ما يزيد فيها وما ينقص.

وقال: الشيخ الواصل حبل الله في أرضه لمن تعلق به وهو الذي يأخذ العلم من الله بلا واسطة، وغير الواصل من تعلق به انقطع لأنه سلك طريق المجاهدة ولم يصل لطريق المشاهدة فرجع إلىٰ الخلق يدعوهم إلىٰ الله فدعاؤه علىٰ الحقيقة إنما هو للمجاهدة فقط لأنه لم يصل إلىٰ المشاهدة.

والواصل هو الذي وصل إلىٰ مقام المشاهدة وغاب عن أنوار الكمال ولم يشغله شيء عن الملك الحق وهو الذي رجع للخلق، رجع بأنوار وعلوم وأحكام ومن تبعه تعلم وتنور وفهم مالم يفهمه غيره.

وقال: الأولياء يحسنون الظن بعباد الله، وعامة العلماء يسيئون الظن بعباد الله.

وقال: ليس كل داع يجب اتباعه والداعي علىٰ الحقيقة هو الذي يدعو إلىٰ الله ﷻ علىٰ بصيرة قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] أي علىٰ معاينة، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ﴾ [لُقْمَان: ١٥].

تلاميذه:

مريدو الشيخ الكامل في حياته من الكثرة بمكان من مكناس وغيرها من المدن والبلدان، بحيث لا يمكن اطلاقا حصرهم أو عدهم، نقل المؤرخ العلامة أبو العباس أحمد الرهوني في كتابه «عمدة الراوين في أخبار تطاوين»

عن العلامة الشيخ المهدي الفاسي: أن الشيخ سيدي محمد بن عيسىٰ رضي الله عنه كان له ثمانية عشر ألف مريد. اهـ

ومن كان منهم في مكناس يأتي إلىٰ الزاوية ليقرأ مع الشيخ الكامل حزب التوحيد (سبحان الدايم) بعد صلاة الصبح مباشرة ثم يتناولون ما حضر من طعام ويذهبون إلىٰ أعمالهم، ثم يعودون لصلاة المغرب معه في الزاوية وحضور المذاكرة ودرسه اليومي الذي ينتهي بصلاة العشاء.

بل أُحصي منهم نحو ٦٠٠ شيخ كانوا يعطون الطريقة ويربون المريدين في حياة الشيخ الكامل نفسه.

قال الأستاذ أحمد بن المهدي الغزَّال في كتابه «النور الشامل»: جلس لتربية المريدين وإرشادهم إلىٰ سبل الهدىٰ، والأنوار تخِبُّ -بكسر الخاء تهيج- علىٰ وجهه وعليه مهابة عظيمة فاستنارت به البلاد وحصل به نفع كثير للعباد وصار وجهة للطالبين وحجة للمسترشدين وصار الناس يتزاحمون عليه بقصد التبرك به والأخذ عنه وقد شاع صيته وذكره في سائر أقطار المغرب وكثرت أتباعه وانتشرت طريقته وصارت الوفود ترد عليه بالألف والمئين حواضر وبوادي يأخذون الطريق عنه. اهـ

وهم كما صنفهم في نفس المصدر «النور الشامل» بقوله: أربع طبقات، فقال:

فمنهم من سبق له سابقة عناية فأدرك بصحبته الولاية فهم أهل الإرادة والتحكيم.

ومنهم من فاز بالخير والنجاح والفلاح وتهيأ له الصلاح.

ومنهم من حصل له التبرك والهداية والتوفيق والرشد والدراية.

ومنهم من حصل له الانتساب إلىٰ الجناب والتشبه بذوي الألباب. اهـ

ولذا كان لكل منهم خطاب بحسب مداركه، وقد نقل لنا الشيخ عبد الرحمن الفاسي في «الابتهاج» صورة لبعض مريدي الشيخ وأحوالهم، قال: حدثني الشيخ الوالد رضي الله تعالىٰ عنه أن الشيخ سيدي أبا الرواين كان متمكنا في مقام الخوف وكان يأتي فراشه من الليل ثم يقوم ويقرع باب دار شيخه سيدي محمد بن عيسي حتىٰ يكلمه فيقول له يا سيدي نحن كما كنا أو مازلنا أين كنا؟

فيقول له الشيخ رضي الله تعالىٰ عنه: إن شاء الله تعالىٰ وذلك خوفا من أن يكون وقع له سلب، ثم قال الشيخ الوالد ﷺ وهذا نحو ما ورد عن سيدنا عمر ﷺ أنه كان يأتي الفراش ثم لا يضع جنبه فيأتي حذيفة بن اليمان فيناشده الله هل يعلم فيه نفاقا فيقول لا ولكن لا أقول هذا لغيرك، وهذه حالة متمكنة وحالة سيدي أبي الرواين شبيهة بها نفعنا الله به آمين. اهـ

أشهر تلامذته:

ابنه الوارث الغانم سيدي عيسىٰ المهدي.

ومن أخواله بني مختار: أستاذ جامع القرويين سيدي محمد بن عمر بن داود المختاري، وأستاذ الأساتيذ سيدي موسىٰ بن علي المختاري، وحارس بستان الشيخ الكامل سيدي يوسف الدريدي المختاري؛ ووحارس بستان الشيخ الكامل أيضا العارف بالله سيدي موسىٰ بن يعقوب المختاري (السهار) دفين قبيلة قروان، وصاحب الحظوة سيدي موسىٰ بن عمران المختاري، وصاحب الأحوال سيدي محمد الشباني المختاري دفين عين الجمعة وهو الذي أضاف بعد وفاة شيخه آلة الغيطة الموسيقية لتصحب انشاد المدايح النبوية والقصايد الصوفية.

ومن غيرهم: الشريف سيدي يوسف بن عيسىٰ الفجيجي، وأعجوبة الدهر سيدي أبو الروابن؛ والشريف سيدي عبد القادر بن عمر السباعي، وصاحب الأحوال سيدي أحمد الحالوف الحصيني، والمنقطع لله سيدي علي

اللهبي دفين زاويته في القرماط وهي الزاوية التي حاول لصوص اقتحامها فوجودوا حولها سورا فقالوا للشيخ علي اللهبي فعلق قائلا والله لا اعرف لها سورا الا حزب الجزولي، وأصيل فاس سيدي محمد العلام دفين طرابلس الغرب، ومحبوب الشيخ سيدي صالح الفاسي، ومظهر الكرامات سيدي ميمون، والمكاشف علىٰ الدوام سيدي بلقاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز الشعيبي الهروي التادلي الصومعي (ت٩٨٤هـ، ١٥٧٧م) وهو والد المؤرخ العلامة الشيخ أحمد التادلي الصومعي صاحب كتاب «المعزي في مناقب ابي يعزىٰ»، وشهير الصيت سيدي محمد بن علي الزرهوني (مولىٰ الصخرة)، والطيب المطيب سيدي محمد الزبيري دفين بوسوفان قرب القصر الكبير، وسيدي خليل الروح لا نعرف اسمه وإنما كان الشيخ الكامل يحبه حبا جما فلقبه خليل الروح فصار المريدون ينادونه به، والعطوف البار سيدي أحمد بن عمر بن المبارك الحصيني، وأمير جماعة (أقمار الليل) سيدي أبو علي الفخار وقد اعتزل الناس عقب وفاة شيخه الكامل، قائلا:

قنديلي اطفا ما يشعلو حد   شيخي بن عيسىٰ اصفا ما يدوم إلا الواحد الأحد

والمُربي المُرقي سيدي عبد الله بن إبراهيم الخياط، والذاكر علىٰ الدوام سيدي موسىٰ بن علي آيت الراس دفين وادي بهت، وعلامة مكناس ومسندها الشهير خطيب مسجد مكناس الأعظم سيدي محمد عبد الرحمن بن بصري، وغزير المعارف سيدي أحمد العسلاني دفين زرهون، والمشاد بذكره وتقدمته سيدي قاسم البندوري دفين قرب جامع الزرقاء بمكناس، وكنز العلوم أستاذ الأساتيذ سيدي سالم الروداني الشاوي، وكوكب بلاد الهبط الساطع سيدي محمد بن مخلوف الضريسي دفين بوشدفان من بلاد ضريسه عمل القصر الكبير، والوجيه سيدي عبد الرحمن التاغي دفين حمام الجديد بمكناس الذي أضاف بعد وفاة شيخه الطبل الصغير ليصحب انشاد المدايح النبوية والقصايد الصوفية، وحامل المعرفة سيدي أحمد الشريف الزروالي دارا بن أبي القاسم بن عبد الله بن أبي البركات عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن الحسن

القادم من ينبع (كان حيا سنة ٩٩٧هـ، ١٥٨٩م) وتوجد إجازة له مكتوبة من الشيخ الكامل لا تزال موجودة حتىٰ الآن، ونافذ البصيرة سيدي امحمد الرجراجي دفين مدشر واده، ورغم أنه من رجراجة إلا أنه لم تبن زاوية للطريقة العيساوية في بلاد رجراجة إلا بعده بثلاثمائة عام تقريبا علىٰ يد الشيخ علي بن عبد الله الكراتي الرجراجي (ت١٢٢٣هـ، ١٨٠٨م) وكانت محمودة الأثر في نشر العلم والسلوك القويم عامرة بطلبة العلم والعلماء بل ويرسل كبار رجالها ملاحظاتهم وتوجيهاتهم وتصويباتهم إلىٰ زاوية الشيخ الكامل في مكناس، وفق ما جاء في كتاب «رجراجة وتاريخ المغرب» لمؤلفه العلامة محمد السعيد الرجراجي.

من رسائله إلىٰ مريديه:

هذه رسالة من الشيخ الكامل إلىٰ مريديه في مراكش وكان محل زاويتهم هو قبة الشيخ عبد العزيز التباع في مراكش.

من عبد الله تعالىٰ محمد بن عيسىٰ إلىٰ كافة الفقراء بمراكش ونواحيها، وإلىٰ من يقف علىٰ كتابنا هذا سلام عليكم والرحمة والبركة.

أما بعد . . .،

يا أخواني أوصيكم بتقوىٰ الله وترك الفضول والجد في عبادة الله تعالىٰ مع قوة الرجاء بحسن القبول والتواضع والصبر والقناعة والشكر وترك الطمع ومصاحبة الورع واليأس مما في أيدي الناس والرضا عن الله والتوكل علىٰ الله وإخلاص العمل لله ولا تخافوا في الله لومة لائم وأن تغضوا أبصاركم عن محارم الله.

وقال في رسالة أخرىٰ:

من عبد الله تعالىٰ محمد بن عيسىٰ إلىٰ كافة الأخوان سلام عليكم ورحمة الله تعالىٰ وبركاته، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد . . ،

فقد تأملت في نفسي ومن تعلق بجانبنا فعليه بهذا الدعاء وهو سبحان الدايم إلىٰ آخره، فإن لكم ما طلبتم.

وأوصيكم بالتقوىٰ واتباع السنة ومخالفة الهوىٰ وشهود المنة، والمقصود بشهود المنة معرفة نعم الله وتقديرها وشكرها، وهي سيرة أشياخنا، أما أمر الرزق فلا تهتموا به فإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، فليكن اهتمامكم بما يقربكم من ربكم من فعل الخيرات، أي اطعام الطعام وحب الطلبة والعلماء والأشراف والصالحين والبرور بهم، تنالوا الدرجة العلية التي لا درجة فوقها عند الله تعالىٰ، والسلام.

المناسبات الدينية:

المناسبات الإسلامية هي أيام نعمت بأمور عظيمة في تاريخ الإسلام، وإحياؤها هو تذكير بنعم الله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: ٩]، يحييها المسلم فيأخذ منها القدوة والعبرة والعظة والتأسي، ويتذكر الأحداث الكبرىٰ في حياة النبي ﷺ فيزداد حبه له ويقتفي هديه في تعامله الطيب الودود حتىٰ مع أعدائه، وهي فرصة للتراحم والتزاور ورؤية الأقارب والأحباب وتزيد ارتباط قلوب المسلمين بدينهم وتاريخهم وأمجادهم.

١/ يوم المولد النبوي الشريف:

يوم مجيد كان الشيخ الكامل يعد له ثيابا يوزعها يوم المولد الشريف علىٰ كل أطفال مدينة مكناس ويقول: الأطفال هبة من الله وريحانة من رياحين الجنة. اهـ

أما في الزاوية، فيجلس الشيخ الكامل في حفل المولد النبوي الشريف الثاني عشر من ربيع الأول في صدر المجلس بين المريدين ويستفتح الحفل

بتوزيع الحليب الممزوج بالتمر وماء الورد علىٰ الجميع، ثم يشرعون في الصلاة علىٰ النبي ﷺ ثم تقرأ الأحزاب والأذكار والمدايح والانشادات والقصايد وتلقىٰ الدروس في السيرة النبوية الشريفة وحياة الصحابة رضوان الله عليهم يلقيها الشيخ الكامل والعلماء والخطباء الحاضرين، وهذا الحفل مستمر في زاوية الشيخ منذ ذلك العهد إلىٰ يومنا.

يوم عاشوراء:

كان الشيخ الكامل يصوم يوم عاشوراء ويأمر بصيامه، ومن عادته أن يحمل هذا اليوم أطيب أنواع التمر ويخرج للمدينة فيفرقه بيده علىٰ الأطفال.

ليلة النصف من شعبان:

كان الشيخ الكامل يهتم بليلة النصف من شعبان يقوم هو والمريدون ليلها ويصومون نهارها، ويبيتون علىٰ قراءة القرآن الكريم وسماع الحديث الشريف وقراءة الحزب والأذكار والاستغفار والأوراد والمدايح النبوية، ويطعم الطعام.

ومن صنوف عجائب تربيته للمريدين (يوم المخلاة) وموعده النصف من شعبان في كل سنة فيضع المريد مخلاة في عنقه بعد صلاة الصبح وكلما ارتكب خطيئة يضع حصاة فيها ويقدمون علىٰ الشيخ مساء يحصون خطيئاتهم، والمعنىٰ أنك إن عجزت عن حمل بضعة حصوات ثقلت عليك أو أخجلك حملها أمام الناس فماذا تفعل بهذه الخطايا يوم العرض.

بيعة الهلال:

ويستمر وقتها ما دام هلال الشهر العربي هلالا لم يكتمل بدرا، إحياء للسنة النبوية الشريفة حيث كانت بيعة الصحابة ﭬ للنبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية أواسط أيام التشريق، فيحضر كبار المريدين والعرفاء ومقدمو الزوايا

لزيارة الشيخ والتحاور معه حول أمور الطريقة والمريدين، ويشرح لهم الشيخ نهج الطريقة ويوجههم إلىٰ آدابها وسلوكها ومزايا تهذيب النفوس وينصح ويوجه ويصوب ما يحتاج تصويبا، كما تحافظ بعض الوفود علىٰ المشاركة في هذه المناسبة في وقت محدد، ومنها وفد فاس الذي يأتي مطلع هلال شوال كل عام.



من عيون ينابيع المعرفة

كم كان الشيخ محمد المسعودي موفقا مسددا عندما وصف في «نبراس الإيناس علىٰ حزب غوث مكناس» الشيخ الكامل، بقوله: العلامة سيدنا ومولانا ومحط رحالنا شيخ الطريقة ومن سلك في كل علم طريقة واستخرج لآلي سره من قيعان بحوره العميقة ومعدن السلوك والحقيقة. اهـ

التوحيد الحق:

إذ يقول سيدي الشيخ الكامل: إن قال لك قائل: أين ربك منك؟

فقل: حيث أنا منه ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] بعلمه.

فإن قال لك قائل: الله ﷻ قريب أم بعيد؟

فقل له: قريب من غير اتصال بعيد من غير انفصال، القرب والبعد يتضمن المسافة وهو في حقه محال والمحال لا يجوز في العقل وجوده.

فإن قال لك قائل: الله داخل في العالم أم خارج عنه فالجواب أن نقول ليس داخلا فيه ولا خارجا عنه ولا فوقه ولا تحته ولا عن يمينه ولا عن شماله ولا أمامه ولا خلفه: العجز عن الإدراك إدراك.

وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] صدر هذه الآية تنزيه فلو قال سبحانه وهو السمع البصير ولم يقل ليس كمثله شيء لوقع التوهم والتشكك في العقل، فلما قال ليس كمثله شيء تنزه وتقدس عما لا يليق به من الجسمية والعرضية والجوهرية كما تنزه أيضا عما لا يليق به من تشبيه وتغيير وغير ذلك، تعالىٰ عن ذلك علوا كبيرا.

وقال: أما قولكم وأين الله في الأرض أو في السماء؟.

فإذا قلنا في السماء فإن السماء مشتق من العلو إشارة إلىٰ علوه وجلاله وأنه متفرد بصفة الكمال والجمال التي لا تدرك بالعقل والقياس، وإذا قلنا في

الأرض فمعناه تعظيمه وذكره وهيبته ومحبته والسرور به في قلوب العارفين الذين لا يفترون عن ذكره، جل الملك الحق عن الحلول والانتقال والاستقرار والتمكن في المكان.

العرض والجوهر:

ويقول سيدي الشيخ الكامل، فإن قال لك قائل: ما هو العرض وما معنىٰ كون الأعراض لا تبقىٰ زمنين، وإلىٰ كم تنقسم؟

فإنَّ ذلك من صفة نفس العرض لأنه لا يعقل إلا بتلك الصفة.

أما حقيقة العرض فهو الذي لا يقوم بنفسه، وأما كم تنقسم الأعراض فهي ضربان مطلق ومقيد المطلق كالألوان والطعوم والروائح.

والمقيد علىٰ قسمين متعلق وغير متعلق فالمتعلق كالعلم بالعلوم والجهل بالجهول والحب بالمحبوب والبغض بالمبغوض وغير ذلك ومولانا جل وعز منزه عن هذه الصفات تعالىٰ عن ذلك علوا كبيرا.

والعرض من المعاني القائمة بالجسم والجوهر، ومن الأعراض أيضا الموت والعلم والجهل والسمع والبصر والكلام والحركة والسكون وجميع المعاني القائمة بالجسم والجوهر، ومولانا جل وعز بخلاف ذلك منزه عن الكيفية والعرضية والجسمية والجوهرية تعالىٰ أن يتصف بهذه الصفات علوا كبيرا.

وقال: فإن قال لك قائل: ما معني الأجسام وما معني الجوهر؟ وما حقيقة الجوهر؟

فأما معني الأجسام فهي ما تركب من جواهر كبيرة أو صغيرة وحقيقتها أن توجد في قدر من الفراغ، والأجسام علىٰ قسمين شفافة وكثيفة فأما الشفافة فالهواء والرياح والسحاب والدخان والضباب والماء والنار ونحو ذلك وأما الكثيفة فهي الحجر والمدر والأشجار ونحو ذلك.

وأما معني الجوهر فهو الذي انفصل عن جوهر مثله وحقيقته أنه يستحيل انقسامه.

مراتب اليقين:

ويقول سيدي الشيخ الكامل، فإن قال لك قائل: فسر لي علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.

فاعلم أن علم اليقين هو النظر والاستدلال بعد الخروج من ظلمات التقليد، والتقليد في الإيمان شك، والنظر والاستدلال يقين، وأما عين اليقين فهو الثبوت علىٰ التوحيد بالدليل والبرهان، وأما حق اليقين فهو الاستدلال بالصانع علىٰ المصنوع، فالمقام الأول التوحيد والثاني التجريد والثالث التفريد.

وقال: وما علم اليقين، وما عين اليقين، وما حق اليقين؟

اعلموا رحمكم الله أن علم اليقين بحر لا ساحل له وأعظم منه عين اليقين وحق اليقين ولو اجتمعت الإنس والجن والملائكة علىٰ تفسير هذه العلوم لعجزوا عن تفسير حرف من حروفها وباب التأويل مفتوح أبدا ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لُقْمَانَ: ٢٧] أي أسرار كلمات الله ومعانيها.

شتان بين الجدال والمعرفة:

ويقول سيدي الشيخ الكامل: إذا رأيتم من أتاكم بالجدل والجحود فادخلوا معه في هذه المعرفة، ما هو العلم؟

وما هو العمل؟

وأيهما يكون صفة للآخر؟

وكيف انقسمت العلوم عن الأعمال، والأعمال عن الجوارح؟

وما أول العلوم، وما وسطها، وما آخرها؟

وما أول الأعمال، وما وسطها، وما آخرها؟

وما أفضل العلوم؟

وما سيد العلوم؟

وما سيد الأعمال؟

والجواب هو: أن العلم نور وبرهان.

وأما العمل فهو تضرع وانقياد.

وأما أيهما صفة للآخر، فالعلم صفة للعمل وهو زينة له ما دام فيه إخلاص.

وأما كيف انقسمت العلوم علىٰ الأعمال، والأعمال علىٰ الجوارح، فعلىٰ ثلاثة أقسام: الأول علم الظاهر فهو ما يستفاد بالدراسة والتعلم، والثاني علم الباطن وهو ما يستفاد بالهداية والتخصيص وأصله التطهير والتنوير، والثالث باطن الباطن وهو ما يستفاد بالإفهام والإسماع.

وأما أول العلوم فهو علم التوحيد، وأما وسطها فهو علم المكاشفة، وأما آخرها فهو علم المكالمة، كما قال نبينا سيدنا محمد ﷺ: «**إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَىٰ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ**».

وأما أول الأعمال فهو التوبة النصوح، وأما وسط الأعمال فهو الهيبة والتعظيم، وأما آخر الأعمال فهو الفناء والبقاء.

وأما أفضل العلوم فهو ما كان مقرونا بالخشية.

وأما سيد العلوم فهو العلم بالله تعالىٰ.

وأما سيد الأعمال فهو الذي لا هوىٰ فيه.

غرائب التعريفات ودقة حدودها:

ويقول سيدي الشيخ الكامل، فإن قال لك قائل: ما المجاهدة، وما المراقبة، وما المشاهدة؟

فاعلموا رحمكم الله تعالىٰ، أما المجاهدة فمن مقام المبتدئين، وأما المراقبة فمن مقام المتوسطين، وأما المشاهدة فمن مقام المنتهين.

المجاهدة هي مخالفة النفس وترك الراحة وكثرة البكاء والأخذ في الجد وكثرة الاجتهاد علىٰ موافقة الكتاب والسنة، وأما المراقبة فهي جذب رباني روحاني وحقيقة الجذب لا يعلمها إلا المجذوب الروحاني، وأما المشاهدة فليس للعبد فيها اكتساب والكلام علىٰ المشاهدة يطول ولا يجوز إفشاؤه والسلام.

من كراماته:

لو أردت الاسترسال في ذكر كراماته لاحتجت كتابا خاصا بها، ومنها ما شاهدته شخصيا ولمسته بيدي، وكثير منها موجود في المصادر التي ذكرته وسبق ونقلنا بعضها في هذه الترجمة، وذكر الشيخ أحمد المهدي الغزَّال في «النور الشامل» عشرين كرامة منها، ونذكر منها نزرا علىٰ سبيل التبرك، فمنها: أنه تكلم في بطن أمه وهو ابن سبعة أشهر فسُمع يقول: اللهم إلهي وربي وسيدي ومولاي سبحانك لا إله إلا أنت، أنا عبدك الضعيف الفقير الذليل تضرعت لك أن تعمرني.

فقيل له: قد عمرتك وذريتك إلىٰ يوم القيامة. اهـ

ولا تتعجب فقد نطق في بطن أمه أو في المهد من أنبياء ورسل وأولياء صالحين من ملل اليهود والنصارىٰ والمسلمين العديد، منهم جده سيدنا محمد ﷺ، وسيدنا عيسىٰ بن مريم، وسيدنا إبراهيم وسيدنا يحيىٰ عليهم السلام، وابن امرأة الاخدود ذكره مسلم في صحيحه، والجنين الذي نطق بأن أباه هو

الراعي وليس جورج الراهب النصراني كما ادعت الزانية ذكره البخاري ومسلم وأحمد وابن جرير والبيهقي في الدلائل، وابن ماشطة فرعون ذكره أحمد بن حنبل في مُسنده وابن جرير والبيهقي في الدلائل، وابن رجل اليمامة ذكره البيهقي، وصاحب الجبار ذكره البخاري ومسلم، وشاهد سيدنا يوسف الصديق ذكره أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي وابن أبي شيبة وعبد الرزاق، وسيدي صالح من واحة أوجله في ليبيا.

ومنها: إسلام أهل الديانات الأخرىٰ علىٰ يديه وافتكاكه الأسرىٰ وإحضارهم لأهلهم وانقياد الهوام والسباع وذوات السموم له وائتمارها بأمره، وإذا وضع راحته علىٰ ذي مرض أو عاهة يجد الفرج من ساعته ويبرأ من علته كل ذلك بفضل الله ﷻ.

ومنها: توفي أحد قضاة مكناس واسمه عمر الحصيني -وهو غير عمر الحصيني تلميذ الشيخ أحمد الحارثي فهذا فقيه وقاض يتشابه معه في الاسم وينتسبان لنفس القبيلة- إثر مرض عضال أصابه وصار يُسمع من قبره صياح عظيم فضج أهل مكناس للشيخ الكامل رضىٰ الله عنه فدعا له وأمر بعض أصحابه بقراءة سورة الملك عليه فانقطع الصياح، وستأتيك بعض كراماته مع تلميذه أبي الرواين المحجوب في ترجمته فانظرها.



جولة في حياة إنسان
اسمه محمد بن عيسى

أعتقد أنك اطلعت ما فيه الكفاية علىٰ حياة رجل فذ عالم صوفي عابد ذاكر مربٍ مُزكٍ له مدرسته الصوفية المتميزة وطريقته الشهيرة وتلامذته ومريدوه وأثره الإسلامي الواسع، وأنك شبعت من الأوراد والأذكار ووصايا الشيوخ ودروسهم وتوجيهاتهم والمصطلحات الصوفية، فدعني من فضلك آخذك إلىٰ جانب آخر غير رسمي من هذا الرجل وهو جانب الإنسان الذي يقف خلف كل هذا.

صـفـتـه:

محمد بن عيسىٰ هو رجل وسيم جميل الصورة أحمر الشعر أبيض اللون تخالط الحمرة بياض بشرته حواجبه طويلة ودقيقة، قصير الساعدين كبير القدمين، فصيح النطق جهوري الصوت، والزهد عنده في القلب لا في المظاهر يلبس ثيابا جميلة نظيفة، وعمامة مهابة يهديها أحيانا لبعض أحبابه كما فعل مع مريده سيدي عبد الله الخياط، غزير شعر الرأس طويله، أنيق اللباس والمظهر اجتماعي الطبع، يحمل سبحة في يده، كريم النفس كثير الأدب جميل المعاشرة صاحب محبة وحنانة حلو الكلام معتدل الجسم يميل للبدانة، من أثرياء عصره المعدودين ذو يسار وغنىٰ ومال وفير وبساتين وغلال وماشية وعرض كبير ينفق منه علىٰ الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ وأوجه الصلاح والإصلاح والزاوية والمريدين والفقراء واليتامىٰ والمساكين والضيوف ويزيد أضعافا، حتىٰ أنه كان يستأجر من يحضر الذكر معه ويعطيه نقودا توسعة عليه وتأليفا لقلبه، لا يحب الكلام إلا في طاعة الله، ويقول: ما ندمت علىٰ سكوتي بين المشايخ وأهل المعرفة قط فبقدر ما ألزمت نفسي السكوت مكنتها من السماع والاستفادة. اهـ

حنانة الإنفاق:

كان محمد بن عيسىٰ يوزع الطعام والفواكه أيضا بيده علىٰ بيوت فقراء المريدين وذوي الحاجات، ويتكفل بعقيقة مولودهم وما يلزم الأسرة والطفل ولوازم الأسبوع، ويساعدهم في حل مشاكلهم الاجتماعية والشخصية، ويبعث الطعام والمال لمن يمرض من المريدين ويعوده، ويحضر جنائزهم ويسير في الجنازة إلىٰ المقبرة لدفن من يتوفىٰ منهم.

وعلم مرة أن أحد المريدين يتسول لقمته فلم يكتف بكسوته بل أثث منزله وأعطاه تموينا من زيت وسمن وعسل، وقال: أنا أرعىٰ حاجة أصحابي وأتباعي وأرفع عنهم الإذلال والخضوع لغير الله ويدي علىٰ أتباعي حيا وميتا، وكان يحمل حزمة الحطب علىٰ ظهره فإن أرادوا حملها عنه يقول: دعوني أخفف كبريائي وألزم نفسي التواضع وأشعرها بما يشعر به أتباعنا ومريدونا من الفقراء وذوي الحاجة. اهـ

ويجول في شوارع مكناس في الشتاء القارس والمطر المنهمر علىٰ بيوت المريدين فيطرق أبوابهم ويوزع بنفسه شخصيا لا يكلف غيره الثياب الثقيلة عليهم حفظا لهم من البرد، ويخرج مرة أو مرتين مطلع شهر شعبان إلىٰ مدن مكناس وفاس ومراكش وغيرها لنصح الناس وإلقاء الدروس.

الـضـيـف:

كان يستقبل الضيوف في زاويته علىٰ كثرتهم بمنتهىٰ الاريحية ويبالغ في الحفاوة والإكرام، ويأخذ كبار السن منهم إلىٰ منزله ليحظوا بعناية ورعاية أخص وأكثر.

الــزوجــة:

وكان يأمر العازب القادر بالزواج، ويقول: المرأة مفتاح خير الرجل وشره فإذا أحسنت كانت مفتاح خير وبركة في الحياة وإذا أساءت كانت مفتاح شر وغبن. اهـ

وينهىٰ من له زوجة شابة من المريدين عن الخلوة والانقطاع للتعبد والبعد عن فراش الزوجية إلا بعد أن تتجاوز الزوجة سن الستين، ويقول: يريد صاحبكم بإعراضه عن زوجته ثوابا ومغفرة من الله وفي قيامه بواجب الزوجية الأجر الأكبر والثواب الأعظم فالمرء بنيته، وإنما لكل امرئ ما نوىٰ. اهـ

الــطــفــل:

وكان يحمل التمر ويسير في الشوارع يفرقه علىٰ الأطفال، ويقول: الطفل هبة عظيمة وثمينة وهبها الله إلينا، وهو أمانة في عنق أبويه والأطفال فروع تحل محل الأصول، فهم نجوم تلمع فوق الأرض يستضاء بها، ورحمة هبطت من السماء يرحمنا الله بها، وكلنا شركاء في الحفاظ علىٰ هذه الأمانة من كل تلف، فاحترموا أيها الناس أطفالكم فهم زينة الحياة الدنيا وريحانة عطرة من رياحين أعمالكم فبهم تخلدون ويستمر مجدكم وذكركم، واعلموا أن اللعب والمرح ثمرة من ثمرات الحرية عند الطفل وهذه الحرية هي عنوان صحته نفسا وجسدا فدعوا أطفالكم يلعبون ويرتعون ويضحكون ويمرحون. اهـ

الرفق بالحيوان:

وكان يُعطي الفقير ما ينفقه علىٰ حماره أو دابته، ويقول: ارحموا ضعيفا أبكما يرحمكم الله، الرحمة مع الأبكم الأجر فيها أجران وهي مع الناطق أجر واحد، واتقوا ظلم الحيوان، فمن تعدىٰ علىٰ حيوان ألجمه الله يوم القيامة بلجام أهل النار ومسخه مسخا وأدخله دار القرار لأن الله حرم الظلم علىٰ نفسه وجعله بيننا وبين خلقه محرما. اهـ

وكان إذا سمع صوت حيوان سبح الله وحمده، وقال: محبة الحيوانات من محبة الله ورحمتهم يُضاعف بها الأجر، ومواؤها تسبيحها، اللهم فقهنا تسبيحهم وعلمنا بالجبلة التي أودعتها فيهم ما علمتهم واغفر لنا ما غفرت لهم وقربنا إليك قرابتهم منك يا أرحم الراحمين. اهـ

برنامج حياته:

كان يقضي يومه كله في الزاوية، يستيقظ عند الفجر ويصلىٰ عشر ركعات قبل صلاة الصبح ثم يقطع الكلام بعد صلاة الصبح ويلزم الذكر لوحده، ويبدأ نشاطه في الزاوية في التعليم والتربية بعد طلوع الشمس، أما يوم الجمعة فيبدأ من طلوع الشمس درسا تربويا يستمر سبع ساعات متصلة علىٰ الأقل ويفتح الباب في هذا الدرس للأسئلة والحوارات إلىٰ الآذان الأول فيتوقف.

هذا إضافة لمجلس مذاكرة يومي مع المريدين وطلبة العلم بين المغرب والعشاء، فكان يُسمع الحديث الشريف ويشرحه في دروسه، ولا يُرىٰ واقفا أو جالسا أو ماشيا أو مشتغلا إلا وهو يصلي علىٰ النبي ﷺ، مع ختم «دلائل الخيرات» منفردا أو في جماعة في الزاوية أو خارجها ويقوم بشرحه أحيانا، فإذا صلىٰ العشاء دخل خلوته يقوم الليل لبضع ساعات ثم ينام.

شرب الورد:

كثيرا ما يردد الناس عن مريد الطريقة العيساوية عبارة أنه شرب الورد، وهنا يحدث خلط عند البعض لكأن الورد سائلا يُشرب كالماء، والحقيقة أن الورد هو ما يوظف للمريد من تلاوة قرآن كريم وصوم نافلة وأذكار وصنوف العبادات، وهذه لا تشرب وإنما تؤدىٰ.

أما شرب الورد المعني هنا فهو شراب لذيذ كان الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ يحبه كثيرا ويستفتح به احتفالاته في المولد وسواه ويقدمه للمريدين ولضيوف الزاوية بل وقد يعده بيده المباركة أحيانا ويقرأ عليه ما تيسر سرا

لا جهرا، ويتكون من حليب الإبل بالدرجة الأولىٰ أو الماعز كخيار ثان لخفتهما وخلوهما من الدهن والدسامة المفرطة لا كحليب الضان الكثيف، ممزوجا بالتمر أو الزبيب إن تعذر التمر، وماء الورد، وقد يستعمل في حالة الاضطرار حليب البقر الذي يعيش علىٰ الرعي في الخلاء لا العلف.

وسبب تعلق الشيخ الكامل الشديد به، أن شيخه عبد العزيز التباع قدمه له أثناء صحبته له بمراكش فأحبه الشيخ الكامل وسأل شيخه التباع أن يعلمه طريقة إعداده ففعل، ثم أخبره التباع أنه هو الآخر تعلم طريقة اعداده من شيوخه من تافيلالت الذين كانوا يعتبرونه ألذ المشروبات ويقدمونه للضيوف والوجهاء، وتوارث أهل الطريقة الأمر إلىٰ اليوم.

وفــاتــه:

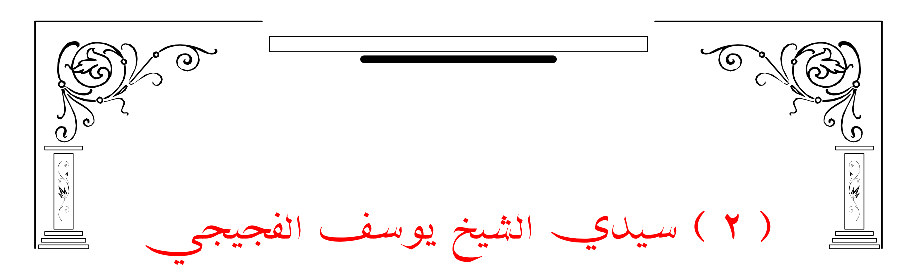
توفي الشيخ الكامل سنة ٩٣٣هـ، ١٥٢٧م عن واحد وستين سنة قمرية في مكناس وبها دفن بزاويته، وهو أهم معالمها من الشهرة بحيث لا يحتاج وصفا أو تعريفا، وما كان يمر عليَّ يوم إذا ما كنتُ في مكناس إلا وأزوره وأحضر قراءة الحزب مع الذاكرين عند ضريحه فلا يكاد ينقطع الزائرون له، أما حفل المولد النبوي الشريف وهو تقليد استمر لأكثر من خمسة قرون متصلة إذ كان يحييه الشيخ الكامل في حياته واستمر بعده إلىٰ وقتنا، فأنت تتحدث عن عشرات آلاف الزائرين من دول كثيرة وتتحول كل مكناس إلىٰ ساحة للزيارة ويستفيد تجارها وعموم أهلها مما يحدثه ذلك من رواج اقتصادي ناهيك عن لقيا كبار العلماء وحضور دروسهم وشتىٰ المنافع الثقافية والاجتماعية والإنسانية المختلفة.

وكان آخر من أخذ عنه الطريقة هو الشيخ عبد الرحمن المجذوب.

وخلفه في الطريقة نجله الكريم سيدي عيسىٰ المهدي الذي أخذ عن والده وصحبه وحصل له الفتح والولاية، ثم وبإذنه خلفه فكان خير خلف لخير سلف.

وحظي سادتي ذرية سيدي الشيخ الكامل بظهائر التقدير والاحترام المشكورة من السلاطين المتعاقبين ومعاملتهم بكامل المودة والتجلة لشرفهم ونسبتهم وهم أهل لهذا وأكثر، وكذلك الزاوية لدورها الكبير وتأثيرها الإيجابي في عموم بلاد الإسلام وحرمها فصينت وجددت بعض منشاتها وأضيف لها.





(٢) سيدي الشيخ يوسف الفجيجي

زبدة أوطاب الشرفاء صدر العلماء ومنتهىٰ طلبة الحكماء فريد عصره ومصره الفقيه الرحلة النهلة، العلامة النجيب الأريب ناهل الأسرار من خيار الأطهار الأبرار، ولي الله ذو الأحوال الزاهرة والكرامات الظاهرة القطب سيدي يوسف بن عيسىٰ بن صالح بن الحسن بن القاسم بن العربي مولاي محمد بن يعقوب الإدريسي الحسني أصلا الفجيجي مولدا وموئلا الأشعري عقيدة المالكي مذهبا، وربما تسمع عندنا من ينطقها الفقيقي بقاف العرب، كما حملت أسرته بعده لقب العرهبي.

كان يقطن تارتمّاد في تادله واضطر للخروج منها مشرقا إلىٰ منطقة اسمها الكرد تقع في بلاد اغريس بسبب نشوب الحرب بين الوطاسيين والسعديين في أرض تادله تاركا ولديه سيدي عبد الرحمن وسيدي محمد في مدينة داي، ولهم عقب باق بتلك الديار إلىٰ الآن انظر لمزيد معلومات عنهم كتابي «التشوف» و«التشوف الصغير» لإسماعيل الصومعي.

مؤلف كتاب «الدرر» أقدم كتاب ألف عن الشيخ الكامل وطريقته، وأحد أعضاء مجلس العشرة الذي كان يقود الطريقة العيساوية، وصاحب أقدم سند لا يزال حيا للطريقة العيساوية بالإطلاق أنظره تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد.

هو أكبر سنا بقليل من شيخه الشيخ الكامل، قدم علىٰ شيخه في مكناس وأخذ عنه ولازمه لا يفارقه في إقامة أو سفر، وبعد وفاة شيخه سيدي محمد

بن عيسىٰ سنة ٩٣٣هـ، ١٥٢٧م صحب الشيخَ محمدَ الغزواني تلميذ الشيخ التباع تلميذ الشيخ الجزولي لعامين حتىٰ وفاته في ٩٣٥هـ، ١٥٢٩م، ثم ارتحل إلىٰ الديار المقدسة فأقام مجاورا حاجا ومعتمرا بمكة المكرمة ست عشرة سنة ملازما خلالها العلامة الليبي المالكي الكبير شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمن الحطاب (الرعيني) يصحبه ويأخذ عنه العلم ويتدبج معه إلىٰ رجوعه إلىٰ تاجورا ووفاته بها في ٩٤٥هـ، ١٥٣٩م.

عاد الشيخ الفجيجي بعد وفاة شيخه الحطاب إلىٰ المغرب ليلتقي به ويأخذ عنه الطريقة العيساوية سنة ٩٥٥هـ، ١٥٤٨م أبرزُ تلامذته وهو الشيخ محمد بن عسكر الشفشاوني صاحب كتاب «دوحة الناشر» الذي صدر به كتابه المذكور، وقال عنه:

أخذت عليه طريق القوم بالعهد والصحبة، وكان أكسير الحكمة ومغناطيس الأرواح من صحبه ساعة أنهضه حاله ودله علىٰ الله مقاله افادنىٰ بسلسلة أشياخه وأجازني في روايتها عنه، قال ﷺ: أخذت هذه الطريق عن شيخي أبىٰ عبد الله سيدي محمد بن عيسىٰ الفهدىٰ بالعهد والصحبة وأخذها ﷺ بمثل ذلك، عن شيخه أبىٰ العباس الحارثىٰ، عن شيخه القطب أبىٰ عبد الله محمد الجزولي. اهـ

وقال عنه أيضا الشفشاوني في المصدر نفسه: الولي ذو الأقوال الزاهرة والكرامات الظاهرة صحبته وانتفعت بصحبته ورأيت له كرامات كثيرة، وله في الأحوال والمعاملات وأسرار الذكر الخاص الشأن الذي لا يدرك وكان الغالب عليه الخمول. اهـ

مـؤلـفـاتـه:

الدرر، وهو كتاب في مناقب شيخه سيدي محمد بن عيسىٰ.

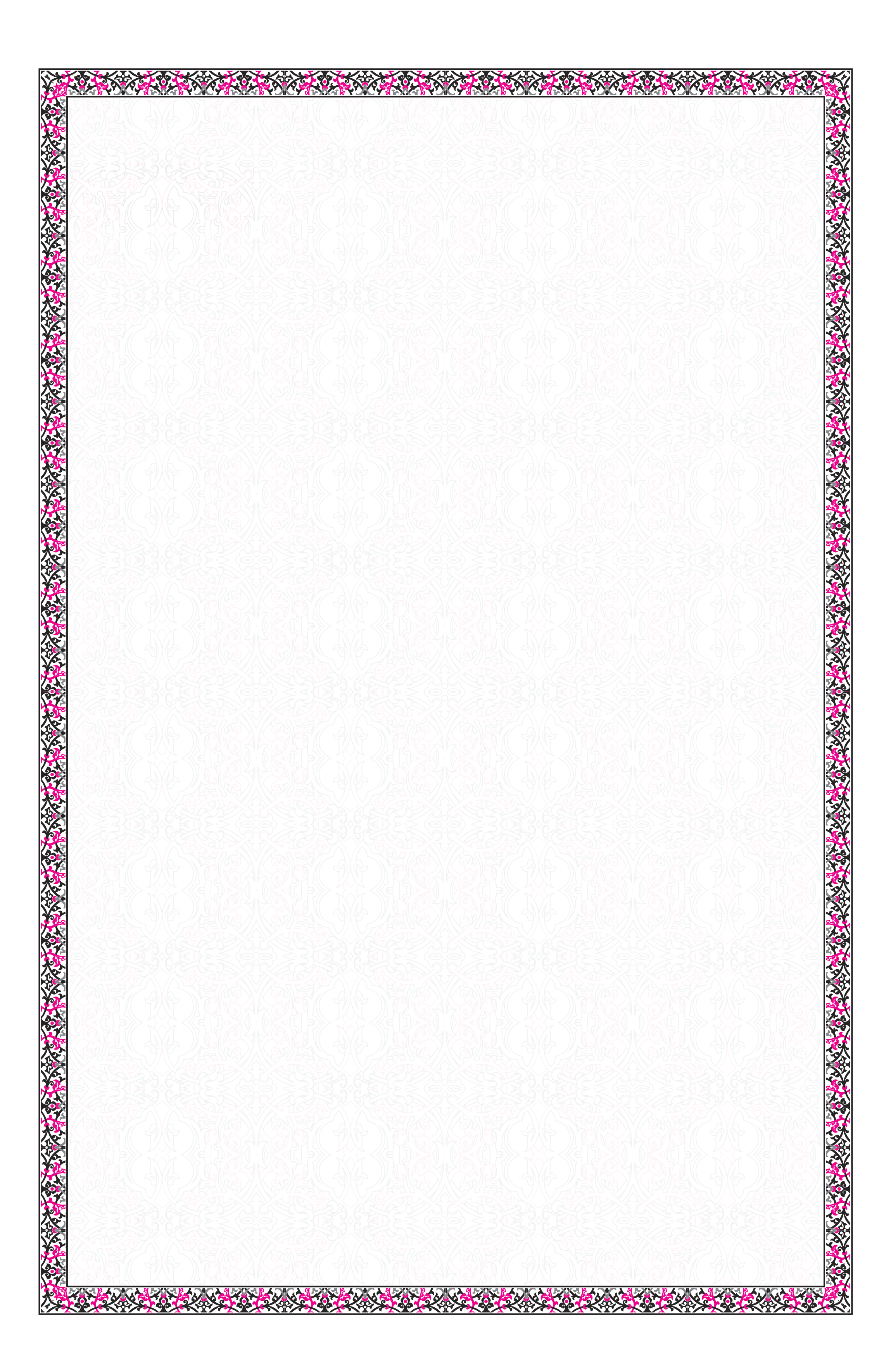
وفـاتـه:

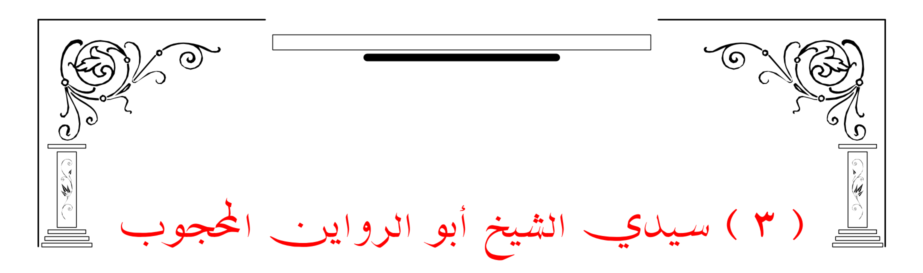
في سنة ٩٥٧هـ، ١٥٥٠م خرج الشيخ الفجيجي للحج مجددا وقد تجاوز الخمسة وثمانين سنة وبلغ الديار المقدسة، وكان ذلك آخر العهد به، قضىٰ الشيخ الفجيجي في رحلتيه شرقا مدة في ليبيا.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ يوسف الفجيجي، عن سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).







(٣) سيدي الشيخ أبو الرواين المحجوب

علم الأعلام الناطق بجوهر الكلام الحكيم الفخيم سميذع الصالحين اللهميم، صاحب الفأس رافع الرأس، مطوي الباطن علىٰ التقوىٰ والاستقامة منشور الظاهر علىٰ البركة والكرامة، مشرق البدايات والنهايات العارف بالله صاحب الأسرار الربانية والمعارف اللدنية سيدي محمد بن حسين العبدي السهلي المعروف بأبي الرواين المحجوب الأشعري عقيدة المالكي مذهبا، رئيس مجلس العشرة الذي كان يقود الطريقة العيساوية وأصغر أعضائه سنا، وقيل أن اسمه أحمد.

ولد سنة ٩٠٣هـ، ١٤٩٨م، كان كثير التعلق بشيخه الشيخ الكامل من أهل خاصته لا يفارقه في سفر ولا حضر يلازمه ويجد في خدمته ليله ونهاره وأخذ عنه الطريق بالعهد والصحبة، لا يتخلف عن حلقات الدرس والذكر معه وعلىٰ يديه فتح الله عليه بالولاية الكبرىٰ ومناقبه لا تحصىٰ، حتىٰ سُمي أعجوبة الدهر، وتوفي شيخه سنة ٩٣٣هـ، ١٥٢٧م وتركه شابا يافعا لا يتجاوز الثلاثين من عمره.

حجة في كل ما يروي عنه شيخه والطريقة، ويعتبر بما عاصره وحفظه من أحداث وما حظي به من عناية وحوارات مع شيخه سيدي الشيخ الكامل من أهم مصادر الطريقة العيساوية وشيخها ومنهجها، ولولا أن قيضه الله لهذا الأمر لضاع علم كثير، خصوصا مع الفقد المبكر لكتاب «الدرر» للشيخ يوسف الفجيجي.

وصفه ابن عسكر الشفشاونىٰ في «دوحة الناشر» بقوله: الشيخ الولي أحد رجال التصريف كان من عجائب الدهر علىٰ طريقة المُلامتيه، وقال عنه أيضا في المصدر نفسه: كان يصبح غنيا ويمسىٰ فقيرا لا يلوي علىٰ شيء يدفع كل موجود له للضعفاء والمساكين وأحوال تعتريه علىٰ الدوام.اهـ.

لقاؤه بالشيخ الكامل:

صحب الشيخ أبو الرواين المحجوب منذ صباه من الأولياء والصلحاء جما بقصد التربية ورجاء أن يفتح الله عليه بالولاية وينجيه من أهوال يوم القيامة وله فأس يمتحنهم به حيث يطلب أن يقبلوه هو وفأسه، فيفرح إذا قبله أحدهم علىٰ هذا الشرط ويلازم ذلك الشيخ ثلاثة أيام ثم يحمل الفأس إلىٰ الحداد ويوقد عليه النار فيحمر من حرها، فيقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد انقطع الرجاء من الشيخ ثم يعطي الحداد أجرته ويذهب في حال سبيله.

حتىٰ ساقته المقادير إلىٰ الشيخ الكامل وأخرج له الفأس وقال له يا سيدي اقبلني أنا وهذا الفأس، فقال الشيخ ﵁: ناولني الفأس فناوله إياه وأخذه الشيخ منه ولمسه بيده المباركه ثم رده إليه وقال له قد قبلتكما جميعا، وبعد ثلاثة أيام حمله كعادته إلىٰ الحداد الذي أوقد عليه النار حتىٰ نفد جميع ما عنده من الفحم والفأس باق علىٰ حاله بارد لم تؤثر فيه النار بشيء والشيخ أبو الرواين ينظر إليه وقد طار عقله من شدة الفرح والسرور وأجزل للحداد أجره وقال له هذه بشارتك علي الفأس وأنا أبشرك بدخول الجنة إن شاء الله تعالىٰ وخرج يصيح بأعلىٰ صوته، ويقول:

إن شيخي وأستاذي سيدي محمد بن عيسىٰ هو سلطان الأولياء في هذا الزمان وتمادىٰ علي ذلك إلىٰ أن وصل إلىٰ الشيخ وهو جالس مع أصحابه يعظهم فقبل أقدامه، فلما فرغ الشيخ من ذلك قام أبو الرواين وجلس أمام

الشيخ فحمد الله تعالىٰ وأثنىٰ عليه بما هو أهله ثم سجد شكرا لله تعالىٰ، فتبسم الشيخ وقال له: يا أبا الرواين ما السبب في سجودك هذا؟

فقال له: شكرا لله رب العالمين لصحبتك حيث منَّ الله علي بها حتىٰ أدخلتني حصن الأمان ثم التفت أبو الرواين إلىٰ إخوانه من أصحاب الشيخ وحدثهم بما وقع عليه من الشيوخ والحدادين وقال لهم: إن الشيخ الذي ليس له قدرة علي النار بأن لا تصيب الفأس فليس له قدرة علي صاحبه بأن لا تمسه النار يوم القيامة.

فقال له الشيخ الكامل: اعلم يا بني أن الله قد أعطاني أن لا يحترق بالنار ما مسته يدي بمحض فضل منه ﷻ ومن فضل جدي رسول الله صلي الله عليه وسلم.

محبة شيخه له:

يعتبر الشيخ أبو الرواين من أهم تلامذة الشيخ الكامل ولإخلاصه الشديد وحبه الأكيد لشيخه بادله حبا بحب ومودة بمودة وأثنىٰ عليه عاطر الثناء، حتىٰ قال له: لقد سبقتُك إلىٰ الطريقة ولكنك بإخلاصك يا أبا الرواين وصبرك قد طويت المسافة ووصلت المكانة وتولاك الله بحفظه ورعايته من العصيان ومن مردة الشيطان حتىٰ بلغت مبلغ السالكين الواصلين، وهو يتولىٰ الصالحين. اهـ

وقال له أيضا: إنني إذا أردت النظر إلىٰ نفسي نظرت إليك، وكلما ناديت نفسي سمعت نفسك تجيبني فسمعك سمعي وبصرك بصري ويداك يداي كلانا في جسم واحد، أنت مني كالظل من صاحبه ألازمك وتلازمني، فإن غبت عني روحك لا تغيب، أخذت عني ثلاثة الفهم بالإشارة والاختصار في الموعظة ومداراة المريدين حتىٰ يعلموا، وأخذت من طريقنا الصدق والصراحة ومن سيرتنا محاسبة النفس ومجاهدتها. اهـ

ودعىٰ له، فقال: اللهم فقه في طريقتنا وعلمه أسرار المشايخ والعُبّاد حتىٰ يفوز برضاهم وينال مبتغاهم ويُزكىٰ بما زكوا به عندك يا الله، اللهم سهل عليه علم السالكين الواصلين حتىٰ يعلم علم الظاهر وعلم الباطن المُبين. اهـ

وأعطاه رداءه فبقي عند الشيخ أبي الرواين، فكان يلقيه علىٰ المرضىٰ فيشفيهم الله عنده، حتىٰ مرض الشيخ الكامل مرضه الذي توفي فيه أعاده الشيخ أبو الرواين له فتدثر به.

من كراماته:

قال عنه ابن عسكر الشفشاونىٰ في «دوحة الناشر» كان إذا لقي أحدا من الأمراء وأرباب الأموال يقول له: اشتر منىٰ ولايتك بكذا فإن فعل قال له أنت آمن وإن لم يفعل قال له أنت معزول فيكون ذلك كذلك بقدرة الله تعالىٰ. اهـ

وقال في المصدر نفسه: لما تغلب السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ علىٰ مكناسة ألح بالمطالبة لأخذ فاس، فجاءه الشيخ أبو الرواين وقال له اشتر منىٰ فاسا بخمسمائة دينار.

فقال له السلطان: ما أنزل الله بهذا من سلطان، هذا شيء لم تأت به الشريعة.

فقال: والله لا دخلتها هذه السنة، فبقي عليه أشهرا والأمر لا يزداد عليه إلا تعصيا، فقال الأمير أبو محمد عبد القادر لأبيه السلطان المذكور: يا أبت افعل ما قاله لك الشيخ أبو الرواين فإنه رجل مبارك من أولياء الله، وما زال به كذلك حتىٰ أذن له في الكلام معه فكلمه الأمير عبد القادر فقال له، ادفع المال فدفعه له.

فقال: عند تمام السنة يقضىٰ الله الحاجة، وأمرىٰ بأمر الله سبحانه.

ثم إن الشيخ فرق المال من حينه لم يمسك منه لنفسه حبة واحدة، ومن ذلك اليوم والسلطان المذكور في ظهور إلىٰ أن تمت السنة فدخل فاسا كما قال.

وقال في المصدر نفسه: وأخبرني غير واحد من فقهاء قصر كتامه أن الشيخ أبا الروابن أتىٰ القصر وصاحبه يومئذ القائد عبد الواحد بن محمد العروشي في عصبة من أقاربه أولاد عبد الحميد فصعد أبو الروابن صومعة المسجد ونادىٰ بأعلىٰ صوته: يا بنىٰ عبد الحميد، اشتروا منىٰ القصر أو تخرجوا منه في هذه السنة.

فسمع ذلك القائدُ عبد الواحد فقال: إن كان القصر له أو بيده ينزعه ما بقي لنا إلا كلام الحمقىٰ نلتفت إليه، ومن الغد خرج الشيخ من البلد وهو يقول: القائد عبد الواحد وأهله يخرجون من البلد ولا يعودون إليه أبدا فكان ذلك بقدرة الله تعالىٰ.

وقال في المصدر نفسه: وحدثني غير واحد ممن يوثق بحديثه من فضلاء مكناسة أنهم جدبوا مرة وأتوا الشيخ يستسقي بهم، فقال لهم أمهلوني حتىٰ نرجع إليكم، فذهب إلىٰ داره وتصدق بكل ما فيها وبجميع ما كان عليه وعلىٰ أولاده ولم يترك بداره لقمة خبز ولا حبة زرع، ولبس تليسا وخرج إلىٰ الناس وقال: قوموا بنا الآن يصح الطلب ويصدق الدعاء، فما رجعوا حتىٰ سقوا وانهلت عليهم السماء كأفواه القرب.

وقال في المصدر نفسه: قال شيخنا أبو الحجاج سيدي يوسف بن مهدي الفجيجي: إن شيخنا سيدي محمد بن عيسىٰ هو الإكسير الذي لا نظير ولقد حضرت عنده يوما وقد جاءه تلميذه الشيخ سيدي أبو الروابن وقال له: يا سيدي إني جعلت زمام نفسي بيدك وقد شغفت بحب النساء فإن لم تكن لك عناية ربانية فصاحبك يعصي الله تعالىٰ الليلة يعني نفسه، ووالله حتىٰ أفعل.

فقال له الشيخ: اذهب وافعل ما شئت فإن الله قادر علي أن لا تفعل ولن تستطيع ولو أردت بعناية الله ﷻ.

قال: فلما كان من الغد جاء الشيخ أبو الروابن وهو في غاية الضعف ووجهه مصفر فقلنا له مالك هكذا؟

فقال: شاهدت العجب البارحه.

فقلنا له: وما ذلك؟

قال: ذهبت إلىٰ امرأة عربية وتكلمت معها أن تبيت عندي لأبرَّ يميني بالأمس فأتت فما كان إلا أن وصلت إليَّ وهممت بها فإذا أنا كالمفلوج لا أستطيع تحريك عضو من أعضائي فبقيت مستلقيا علىٰ ظهري كالميت لا أقدر علي نطق ولا علي حركة حتىٰ إذا طلع الفجر سمعت صوت الشيخ وهو يقول: أتتوب إلىٰ الله يا أبا الرواين؟

فقلت بصوت خفي: أنا تائب إلىٰ الله ﷻ.

فقال: قم وتوضأ لصلاة الصبح فنهضت فإذا أنا قائم كأنما نشطت من عقال فلما دخلت علىٰ الشيخ، قال: يا أبا الرواين ما فعلت؟

فقلت: يا سيدي من يكون في رعاية مثلك لا يخشىٰ علي نفسه غواية.

فقال الشيخ: الحمد لله علي تأييده ورحمته. اهـ

وبعث يوما إلىٰ الفقيه الخطيب أبىٰ علي حرزوز، وهو يقول: اشتر نفسك مني فلم يكترث بكلامه فقال الشيخ أبو الرواين للرسول: ارجع إليه وقل له سيُقتل ذبيحا هو وولده ويعلقان علىٰ باب دارهما في القرب، فبلغ ذلك للفقيه أبي علي فذهب مسرعا حتىٰ أتىٰ الشيخ أبا الرواين، وقال له: يا سيدي ما هو الذي تقول؟

فقال: هفوة صدرت ومشيئة سبقت.

فقال: نفعل كل ما تقوله ليَّ.

فقال: ما يكون إلا ما كان.

ثم تراخىٰ الأمر مدة من ثلاثة أشهر فكان كما قال: فقد قتله السلطان محمد الشيخ هو وولده وعلقا علىٰ باب دارهما بسبب وشاية كما في «دوحة الناشر» وغيرها وذلك في ذي القعدة عام ٩٦٠هـ، ١٥٥٣م.

ومن كلامه:

قال: تعرفت علىٰ يدي الشيخ علىٰ كتب صوفية أدركت فوائدها وجنيت ثمارها وارتشفت رحيقها. اهـ

وسئل: لماذا تمنعنا من تدوين حديثك وأحوالك؟

قال: قال لي شيخي سمعك سمعي وبصرك بصري ويداك يداي فأخاف أن أقول ما لم يطاوعني فيه سمعي وبصري فترفض اليد كتابته. اهـ

وسئل عن التيه فقال: هو الصلاة بلا خشوع والنظر بلا تأمل. اهـ

واستأذنه مريد في الجهاد، فقال له: جاهد نفسك أولا فإن انتصرت عليها فالنصر حليفك. اهـ

ومن شعره:

باللسان الدارج، قال:

يا فقير اصغ الأنظام وكون فاهم — نريد نوصيك وصيه في طريق لاخوان

كون عاقل واعرف يا صاح ما يوالم — نيتك اجعلها في الله وكون عوان

حسِّن ظنك بالله وللعباده لازم — لا تحقر شي في الطاعه ولا في العصيان

للكبير توقر وللصغير راحم — وللضعيف بقلب ارفع يكون ليك الشان

إذا حار دليلك سير سير للعالم — يبصرك بعيوبك حتىٰ تكون يقظان

يا فقير السنة تبّع تصير ناجم — يا فقير البدعه جنب هي الحرمان

من يخالف علىٰ السنة لا غناه نادم — من يواظب بالبدعه لابد يهان

الأوقات احفظها والزاوية تلازم — الحزب والاوراد مرتبين بابيان

هكذا منهاج الأوارد بشور سالم — للفقير الصادق بحديث وآيات قرآن

وفـاتـه:

توفي سنة ٩٦٣هـ، ١٥٥٦م ودفن في مكناس بباب روضة شيخه الكامل رحمة الله عليهما ورضوانه، وصدق شيخه الكامل إذ قال: أبو الروابن وتد من أوتاد الطريقة وطود من أطوادها وحجة من حججها. اهـ

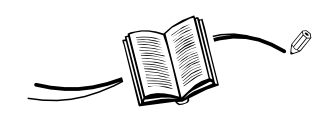
وقد جمع الأستاذ عبد الرحمن الملحوني ٢٦ مقالة لجلسات حوار بين سيدي الشيخ الكامل وتلميذه الشيخ أبي الرواين في كتاب أسماه «الحكاية الشعبية الصوفية» في جزأين اختصر موضوعه علىٰ غلافه بجملة: قراءات في مخزون الذاكرة المغربية الشعبية مما رواه أبو الرواين من حكايات عن شيخ الطريقة العيساوية محمد بن عيسىٰ المكناسي، وكان نشرها قبلها في الصحف.

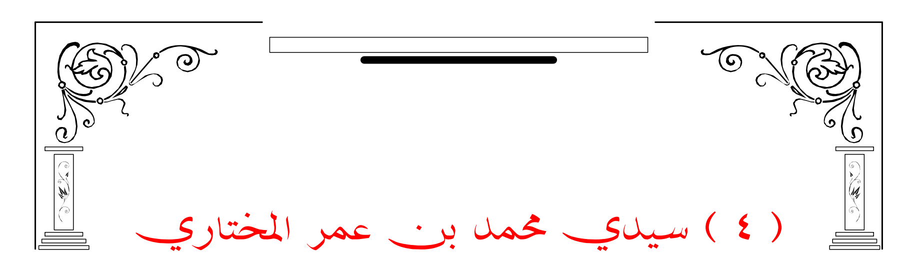
وقد التقيت الأستاذ عبد الرحمن الملحوني في زيارة ليَّ لمراكش بالمغرب سنة ٢٠٠١م وحاورته في هذه المجالس ومصادرها وأثنيت علىٰ عمله وحسن سرده وتقديمه وترتيبه.

تربىٰ علىٰ يدي الشيخ أبي الرواين كبار السادة الأولياء ومنهم الشيخ محمد بن صالح (عريان الرأس) دفين تسابيت في توات بالجزائر، والشيخ الحكيم سيدي عبد الرحمن المجذوب.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ أبي الرواين المحجوب، عن الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(٤) سيدي محمد بن عمر المختاري

أستاذ جامع القرويين الولي الصالح صاحب الأحوال والمكاشفات وخوارق العادات السالك المُسلك المُربي المُرقي فائض الأحوال المتحلي بالجلال وجواهر الأقوال وسني الفعال الإمام الهُمام العارف بالله شمس زمانه وفريد عصره وأوانه سيدي محمد بن عمر بن داود المختاري الأشعري عقيدة المالكي مذهبا، كان رحمة الله من خواص تلامذة الشيخ الكامل هو وزوجته وجميع أبنائه كما حكىٰ ذلك بنفسه.

قال عنه محمد بن عسكر الشفشاوني في «دوحة الناشر»: كان من الصالحين وكانت له أحوال من الجذب تغلب عليه فيكاشف بالغيب. اهـ

من أبرز تلاميذ الشيخ الكامل وأقربهم إليه، وهو الذي شفع عند شيخه لرجل مسلوب فرد الله عليه ما سلب منه، وهو الذي طلب من شيخه أن يجمعه بسيدنا الخضر عليه السلام فجمعه به، قال:

جئت يوما إلىٰ شيخي سيدي محمد بن عيسىٰ وقلت له: سيدىٰ مريدك قد تعلق بخاطره الاجتماع بالسيد الخضر عليه السلام لعلمي أنه من أحبابك ونريد من فضل الله وفضلكم أن تجمع بيني وبينه في هذا اليوم.

فقال الشيخ: يا ولدي أخاف عليك ألا تستطيع رؤيته.

فقلت: سألتك بالله اجمعني به ولو كان في ذلك اتلافا لروحي.

فقال الشيخ: نعم يا ولدي فأنت أهل لذاك اجلس هاهنا حتىٰ اتيك فقام الشيخ ودخل خلوته وغاب عني ساعة ثم خرج من الخلوة ومعه رجل أبيض اللون مشربا بحمرة، طويل القامه وعليه ثياب بيض فلما وقع بصري عليه

صرت أرتعد من عظيم هيبته وكثرة أنواره، وقد ثقل جسمي وانخرس لساني علىٰ النطق فجلس بإزاء الشيخ وصارا يتحدثان ويتكلمان بكلام خفيف وأنا ماكث ذاهل العقل لا قدرة لي علىٰ الكلام ثم أن السيد الخضر عليه السلام التفت نحوي ونظر إليَّ، وقال للشيخ:

يا سيدي محمد أستوصيك خيرا بابن عمر فإنه سيصير رجلا له شأن عظيم ثم لما أراد الانصراف قرأ هو والشيخ فاتحة الكتاب ثلاث مرات وسورة قريش ثم صليا علىٰ النبي ثم أنه خرج، وقام معه الشيخ وشيعه وأنا باق علىٰ حالتي، فلما رجع الشيخ وضع يده المباركه علىٰ رأسي فذهب عني ما كنت أجده من ثقل في جسمي، فقال لي يا ولدي ها أنا قد جمعتك بالسيد الخضر ونجمعك إن شاء الله بسيد الوجود ﷺ. اهـ

وهو أكثر مريدي الشيخ الكامل نشاطا في نشر الطريقة أخذها عنه خلق كثير، طلب العلم في جامع القرويين بفاس حتىٰ بلغ الغاية من العلوم، ثم صار من أساتذة القرويين المعتبرين، وفي سنة ٩٥٤ هـ كان المؤرخ محمد بن عسكر الشفشاوني تلميذا نجيبا عنده في جامع القرويين، قال د. أحمد بوكاري عنه وعن مجلسه العلمي بجامع القرويين بفاس في رسالته للدكتوراه التي نشرت بعنوان «الزاوية الشرقاوية» ج١ ص٦٢ ما نصه: من كبار العلماء والصلحاء كان له مجلس علم بجامع القرويين بفاس، وكثر الآخذون عليه والمتتلمذون خاصة في الشمال المغربي.ا.هـ

أخد عن شيخه الكامل وصحبه حتىٰ بلغ مقام الرجال ففتح الله له وصار من أقطاب المعرفة أحد الأكابر ممن أكرمهم الله بالولاية الكبرىٰ شيخ تربيه وسلوك علىٰ عهد شيخه ومنهج أوراده، وطارت شهرته وانتشرت كرامته فبارك الله فيه وفي سيره إلي ربه، مع اهتمام برعاية الفقراء والعناية بهم علىٰ ما جاء في ترجمة تلميذه الشيخ جابر بن مخلوف الرياحي الطليقي في «موسوعة اعلام المغرب» لمحمدي حجي ١٠٧٤ ج٤.

وقال الشفشاوني في «دوحة الناشر»: سمعت القائد أبا العباس أحمد بن غضيفة يقول: والله ما رأيت مثل سيدي محمد بن عمر كاشفني بأمور لم يطلع عليها أحد إلا الله سبحانه وقد صنعت صنيعًا لم يعلم به إنس ولا جان ثم جئته وقلت في نفسي إن كان من الأولياء يفضحني بما صنعت فلما دخلت عليه أخد بيدي ودخل بي إلىٰ موضع خال من الناس، وقال لي:

يا أخي النصيحة واجبة، والتوبة لازمة، وأنت لا تقبل الإشارة ولكنك صنعت كذا وكذا وذكر القصة كأنه حاضر معي.

فقلت أتوب إلي الله سبحانه.

فقال: استر ما سمعت ولا تحدث به أحدا. اهـ

وقال الشفشاوني عنه في المصدر نفسه أيضا: نعم الفاضل ونعم العارف حسن الأخلاق غزير المعرفة عظيم اليقين، كثير الأدب والتواضع، وله مناقب كثيرة ينقلونها المرابطون من أصحابه وغيرهم. اهـ

وقال عنه الشيخ الفاسي في ممتع الأسماع: ومن أخباره ومكاشفته، أنه كان مع أصحابه يوما بموضع وبه غنم ونعجة تصيح، فقال لهم: ألا تسمعون ما تقول هذه النعجة؟

قالوا: فما تقول يا سيدي؟

قال: تقول أسرعوا بهذا الموضع فإن به أكل الذئب ولدي عام أول، فتخلف رجل منهم فسأل الراعي عن رعي بهذا الموضع عام أول وهل أكل الذئب شيئا فقال نعم أكل الذئب عام أول ولد تلك النعجة وأشار إليها، فرجع واخبر بذلك.

وذكر الفاسي أيضا في نفس الكتاب: أن بعض الناس من معارفه زار بعض الصالحين النائيين من بلادهم فلما رجع أتىٰ الشيخ ليسلم عليه فسأله كيف كانت زيارتكم؟.

فقال: حسنة، الطعام كثير والناس يقبلون علينا.

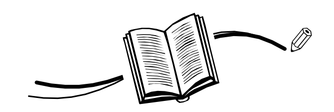
فقال له: أنا أسألك عن قلبك وما زاد فيه من خير ونور وأنت تذكر لي الطعام وحشو البطن ألهذا تعنيت وأتعبت نفسك؟. اهـ

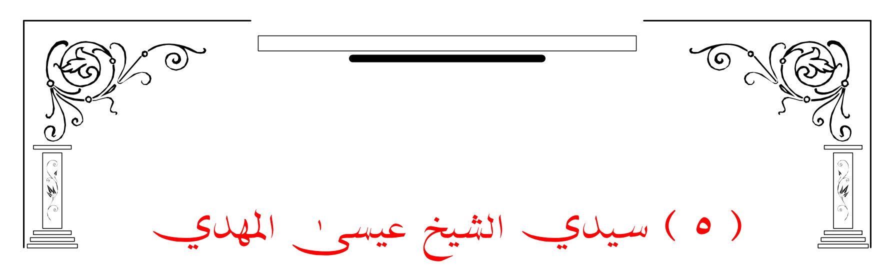
وهو مؤسس زاوية المختاريين (فرخانه) بدوار أولاد حمو يشو بإقليم الناظور وهي موجودة نشطة إلىٰ الآن.

توفي سنة ٩٨٠هـ، ١٥٧٢م كما ذكر الشيخ عبد الخالق بن محمد العروسي في «المُرقي في مناقب سيدي محمد الشرقي» وليس في العشرة السابعة من القرن العاشر الهجري كما وهم صاحب «دوحة الناشر» ودفن في قرية اكوراي علىٰ مرحلة قريبة من مكناس جنوبا قرب وادي الكل.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ محمد بن عمر المختاري، عن الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(٥) سيدي الشيخ عيسىٰ المهدي

بحر البركة العميق رافع لواء التحقيق وارث المجد الأنيق العريق، العالم العارف مجمع التالد والطارف الصالح الزاهد الراكع الساجد النفاعة المُفيد المستغرق في التوحيد صاحب البركة الموفق في السكون والحركة عين أعيان الفضلاء وخلاصة نخبة الأولياء والعلماء والصلحاء، أكرم به من حال ومقال وجمال وجلال، الأشعري عقيدة المالكي مذهبا.

سيدي الشيخ عيسىٰ ويلقب بالمهدي هو الابن الذكر الوحيد لسيدي الشيخ الكامل أسماه علىٰ اسم والده الكريم، رجل جمع بين الحقيقة والشريعة فقد كان فقيها مالكيا ورعا ومربيا ربانيا ضليعا.

ووالدته هي السيدة طاهرة من أخوال وأصهار أبيه بني سحيم الفهديين، وكنيته أبو مهدي وهي كنية كل من اسمه عيسىٰ في أدبيات الثقافة العربية، أما لقب المهدي الملحق باسمه فسيأتيك بيانه.

لم يترجم للشيخ عيسىٰ المهدي أحد -بعلمي- رغم أهميته القصوىٰ بصفته الابن الوحيد لمؤسس الطريقة سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ والذي خلفه في الزاوية، بما فيهم مصادر تلك الفترة «كدوحة الناشر» و«ممتع الأسماع» و«صفوة من انتشر» و«إتحاف أعلام الناس» و«طبقات الحضيكي»، ولن تجد إلا نتفا قصيرة هنا وهناك تفيد خلافته لوالده في الزاوية، وأوسع من تكلم عنه هو الشيخ عبد الرحمن الفاسي في «الابتهاج» وعنه نقل حرفيا الشيخ أحمد المهدي الغزَّال في «النور الشامل» وأنقل لك كل ما ذكراه بحذافيره ولن تجد فيه إلا مرورا عاما بلا ترجمة ولا تاريخ ميلاد أو وفاة، قال:

بعد وفاة الشيخ -يقصد الشيخ الكامل- رحمه الله تصدر للمشيحة وتربية المريدين وإرشادهم إلىٰ سبيل الهدىٰ ولده الفرع الكريم الحسيب النسيب الفقيه النبيه الولي الصالح الورع الفاضل سيدي عيسىٰ المهدي أدام الله حفظه وكان استقراره رضي الله عنه في التصدر للمشيخة بالإذن الصريح من والده رضي الله عنهما وكان أخذه للطريق عن والده بالعهد والصحبة والإذن العام وقد فتح الله عليه بالولاية وحصل له منها الحظ الوافر والتحق بحزب سلفه المبارك.

فما ونىٰ في ذلك ولا قصر بمجلس رضي الله عنه لإرشاد المريدين وإفادة السالكين فهو البحر الذي لا يجارىٰ في المعارف والأسرار والآية الكبرىٰ في حل الشبهات من خوارق الأنوار يتكلم في الحقائق والأذواق كأنها من عوائده وكلامه مع كل أحد علىٰ حسب موارده.

معظما لأهل الخصوصية من أصحاب أبيه يلاينهم وينزلهم منازلهم ولا يتعداهم في أمر من الأمور وهم ناظرون إليه وعاكفون عليه منزلا عندهم منزلة شيخهم وكذلك أتباعهم، وله مآثر جمة رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين. اهـ

وهنا أسجل قبل شروعي في الترجمة تأكيدي لما ذكره الشيخ الغزَّال عنه من نجاح في مسؤولياته الجسيمة، إذ كانت أهم زوايا كل بلاد المغرب في فترة الشيخ عيسىٰ المهدي أربعة، هي: الزاوية العيساوية في مكناس التي هو شيخها وهي أهمهن بالإطلاق، والزاوية الشرقاوية بأبي الجعد، والفاسية بفاس، والحندوشية بزرهون، بما يعنيه ذلك من تعليم وتعبد وإطعام وأمن.

لقد عاصر بنجاح رحمه الله فترة عصيبة تمثلت في صراع دموي عنيف حاد بين الوطاسيين والسعديين وما ترتب عليه من غياب الأمن وتهديد الأيبريين علىٰ السواحل المغربية، إضافة إلىٰ ١١ سنة متصلة من المجاعات والأوبئة في بلاد المغرب وتراجع مساحة الأراضي الزراعية ونقص الغذاء ثم الطاعون الذي

ضرب المغرب كله لمدة عامين متصلين منذ سنة ٩٦٥هـ، ١٥٥٨م إلىٰ ٩٦٧هـ، ١٥٥٩م وفتك بالآلاف من السكان رحمهم الله جميعا.

مما ألزمني بأن أكون أول من يترجم له وهي مهمة عسيرة جدا في ظل غياب المراجع، وتجعلني دارسا أكثر مني مترجما.

الـهـيـاض:

لقب الهياض في لسان بلدان المغرب العربي كله يعني الذي يثير الأحوال الشريفة والمعاني السامية في القلوب، وأصله ما جاء في المعجم الوسيط: هيضه: هيجه، هيَّضَ هيَّضَ يهيِّض، تهييضًا، فهو مُهَيِّض، والمفعول مُهَيَّض، هيَّض الشَّخصَ هيَّجه وأثاره. اهـ

ويطلق البعض علىٰ الشيخ عيسىٰ المهدي لقب الهياض، والصحيح أن لقب الهياض هو:

= لابنه محمد الصغير

= ولحفيده العربي زيدان بن محمد بو مدين بن عبد السلام بن علي بن محمد الصغير بن الشيخ عيسىٰ المهدي.

= كما حمله بعده ابنه عيسىٰ بن العربي زيدان.

= وحمله أيضا عيسىٰ بن أبي مهدي بن محمد الحارثي بن أحمد الحارثي بن عيسىٰ المهدي.

ووقع البعض في الخلط بين كل هؤلاء بسبب تشابه الأسماء وعدم الاعتناء بضبط الأنساب والأسانيد.

تاريخ الميلاد:

قلنا أن بناء زاوية الشيخ الكامل في مكناس كان سنة ٩١٧هـ، ١٥١١م، ووجدت في بعض المراجع ما يفيد ولادة طفل للشيخ الكامل في هذه الزاوية

في شهر رمضان سنة ٩١٧هـ، ١٥١١م وأعتقد جازما أنه هو هذا الابن المبارك لا غيره، وبرحاب الزاوية نشأ، ويؤكد هذا ما ذكرناه في ترجمة الشيخ أبي الرواين المحجوب من ضربه لهذا الطفل لأمر اقتضىٰ ذلك، ومر بك أن الشيخ أبا الرواين ولد سنة ٩٠٣هـ، ١٤٩٨م وتعرف علىٰ شيخه الكامل بعد بناء الزاوية لا قبلها وبهذا يكون عمر أبي الرواين تقديرا عشرين عاما يوم ضرب ذلك الطفل الذي هو أصغر منه بكثير بحكم قصة الضرب نفسها الذي لا يكون إلا لطفل صغير بالضرورة.

وبذا يكون سيدي عيسىٰ المهدي قد عاصر والده الكريم وأخذ عنه وتربىٰ بتربيته وانتفع به لمدة ١٦ عاما متصلة وهي سن تسمح لأبيه أن يوصي باستخلافه، وتؤهله خصوصا وهو مشفوع بهذه الوصية بالجلوس شيخا للزاوية وإماما للطريقة وأن يتقدم جهابذة رجال الطريقة وفطاحلها خلفا لأبيه الراحل الكريم.

كذلك سنجد بعض أصحاب الشيخ يعطون الطريقة العيساوية ويربون المريدين وتذكرهم بكل أهمية مصادر العلم كالشيخ يوسف بن عيسىٰ الفجيجي، والشيخ أبي الرواين المحجوب، والشيخ موسىٰ بن علي المختاري، والشيخ محمد بن عمر المختاري، والشيخ أحمد الشريف الزروالي ... وغيرهم.

ولن نجد أحدا قط أخذ أو تربىٰ علىٰ يدي الشيخ عيسىٰ المهدي باستثناء أولاده فيما بعد، وهذا بلا شك لصغر سنه عندما خلف والده إذ كان لا يتجاوز ستة عشرة عاما كما أسلفنا.

عدد أولاد الشيخ:

ولكنك ستطرح سؤالا مفاده لما لا يكون هذا الطفل المولود في الزاوية المضروب من قبل أبي الرواين ابنا آخر للشيخ الكامل وليس المعني بالترجمة.

والجواب: إنني أعتقد يقينا أن الشيخ الكامل له ابن ذكر واحد فقط لا غير، وأدلتي في ذلك، هي:

أولا: لم يذكر أو يشر أو يلمح أحد قط بالمطلق من المؤرخين أو سادتي أحفاد الشيخ الكامل أو أهل الطريقة إلىٰ وجود سواه.

ثانيا: لا عقب ولا ذرية قط للشيخ الكامل إلا من هذا الابن.

ثالثا: ما ذكره الشيخ الكامل نفسه في تائيته الشهيرة بذكر نجله بصفة المفرد، بقوله:

وإنِّي هجرتُ الخلقَ طُرًّا بأسرِهِم   لعلي أرىٰ محبوبَ قلبي بمُقلتي
وخلَّفتُ أصحابي وأهلي وجيرتي   ويتمتُ نجلي واعتزلتُ عشيرتي

فتراه ذكر الأهل والأصحاب والجيرة بلفظ الجمع أما النجل فذكره مفردا.

رابعا: دعاء الشيخ الكامل لأخواله بني سحيم المختاريين، بقوله: أهل سحيم أعز عليَّ من ولد صلبي. اهـ

فتراه قال: ولد صلبي، ولم يقل أولاد صلبي، مع علمي برواية أولاد صلبي بالجمع التي ذكرها الشيخ الغزَّال في «النور الشامل».

تاريخ الوفاة:

لم أقع علىٰ ذكر لتاريخ مؤكد لوفاته قط رغم دراستي لهذه الأسرة الشريفة وإطلاعي علىٰ جل إن لم يكن كل ما كتب عن هذه الطريقة العلية وتاريخها ما بين وثيقة ومطبوع ومخطوط.

أما ما ذكر عن وفاته سنة ٩٤٠هـ فليس له أصل حقيقي، كل ما في الأمر أن المؤرخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصرىٰ نقل في «الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصىٰ» أن سيدي الشيخ الكامل توفي سنة ٩٤٠هـ، ووهم في هذا الأمر عديدون منهم الشيخ عبد الخالق بن محمد العروسي في «المُرقي في

مناقب سيدي محمد الشرقي» فظنوا أنه خلط بين الأب وابنه وأن التاريخ المذكور هو وفاة الشيخ عيسىٰ المهدي.

والذي أرجحه أن الشيخ عيسىٰ المهدي توفي سنة ٩٨٣هـ، ١٥٧٥م وهو تاريخ فريضة ميراث لورثته الشرعيين مؤرخة في ٩٨٣هـ، وبذا يكون عاش ٦٦ عاما قمريا تقريبا أي مقارب لما عاشه والده، وهذا قد تؤيده قوانين الوراثات الجينية، بينما يقول شيخنا مولاي إدريس الكامل (حارس الميراث) أن تاريخ فريضة الميراث هو ٩٨٦هـ لا ٩٨٣هـ، وطلبت منه مرارا الرجوع إلىٰ الوثيقة الأصل لقطع الشك باليقين فلم يتيسر له ذلك فدونتُ ما أعرفه والفرق علىٰ كل حال فقط سنوات ثلاث لا غير، أما مدفنه فبالإجماع المؤيد بالتواتر القطعي قرب والده في زاويتهم.

كما أجمع المؤرخون ومنهم الشيخ امحمد المنالي الزبادي في «سلوك الطريقة الوارية» علىٰ أن أبناءه أخذوا عنه وتربوا بتربيته، ويؤيدهم فيما قالوه كل ما بين أيدينا من أسانيد إجازات الطريقة العيساوية التي تمر علىٰ أبنائه عنه.

فبميلاده سنة ٩١٧هـ، ١٥١١م يكون زواجه بحسب ثقافة ذلك الوقت ربما في حدود سنة ٩٤٠هـ، ١٥٣٣م علىٰ الأكثر وهو العام الذي ولد فيه ابنه البكر محمد تقريبا، ونعلم أن له أربعة من الأولاد الذكور ونفترض له بنات أيضا وإن لم يشر أحد لذلك بحسب عادات ذلك الزمن بل وإلىٰ زمننا، وما بين زواجه في ٩٤٠هـ، ١٥٣٣م ووفاته ٩٨٣هـ، ١٥٧٥م مدة ٤٣ عاما هي فترة طبيعية لإنجاب هذه العدد من الذرية ونموهم وبلوغهم مرحلة أخذ الطريقة وسلوكها وتربيتها عن والدهم الكريم.

لا شك أننا نحتاج مزيد دراسة عن الشيخ عيسىٰ المهدي الذي تأهل واضطلع بكل كفاءة واقتدار حسب ما أفاد في «الابتهاج» بمسؤولية ضخمة تنوء بها الجبال الرواسي.



سؤال افتراضي:

قد تطرح سؤالا مفاده: أن الناس في ذلك الوقت كانوا ذكورا وإناثا يتزوجون مبكرا، فلما لا ينطبق هذا علىٰ الشيخ الكامل المولود سنة ٨٧٢هـ، ١٤٦٧م وولد ابنه عيسىٰ المهدي وفق هذه الدراسة سنة ٩١٧هـ، ١٥١١م أي بعد أن بلغ من العمر ٤٥ عاما؟

ويكمن الجواب في نقطتين، هما:

أولاهما: إننا نتكلم عن ولادة الابن لا عن زواج الشيخ الكامل الذي ربما يكون قبل ذلك بكثير وتأخر الانجاب أو بكر له بإناث أو غير ذلك من أسباب متعددة نراها بأعيننا حتىٰ اليوم.

ثانيهما: أحفاد الشيخ الكامل المباشرين الأربعة أنفسهم أي أبناء ابنه عيسىٰ المهدي، وهم: امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) وأحمد الحارثي وعبد السلام بو مدين ومحمد الصغير، إذ لم يُذكر في أي مصدر شفهي أو مكتوب أخذٌ لأحد منهم قط عن جده الشيخ الكامل أو صحبة أو تربية علىٰ يديه أو حتىٰ رؤية له، وكان أمرا طبيعيا ومنطقيا وضروريا ينبغي الاشارة إليه والاهتمام به وأخذه بمنتهىٰ العناية والفخر لو كان وجد، كما لم نجد أي إجازة في الطريقة يتصل فيها أحد هؤلاء الأحفاد الأربعة سندا بجده الشيخ الكامل مباشرة.

أدام الله حفظه:

أريدك أن تنتبه إلىٰ قول الفاسي (أدام الله حفظه) في ما نقلناه لك أعلاه عن «الابتهاج» لكأنه يتكلم عن شخص علىٰ قيد الحياة مع أن الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي مؤلف «ابتهاج القلوب» ولد سنة ١٠٤٠هـ، ١٦٣١م وتوفي سنة ١٠٩٦هـ، ١٦٨٥م، فحتىٰ لو افترضنا جزافا أن الشيخ

عيسىٰ المهدي ولد يوم وفاة والده سنة ٩٣٣هـ، ١٥٢٧م سيكون عمره أكثر من ١٣٠ عاما عند تأليف «الابتهاج» وهذا مستبعد جدا.

إن شدة الحب تجعل الإنسان لا يتقبل حقيقة فراق المحبوب بسهولة، وفي السيرة النبوية الشريفة رفض سيدنا عمر بن الخطاب لوفاة النبي ﷺ وتهديده بقتل كل من قال ذلك فسكت الناس، حتىٰ قدم سيدنا أبو بكر الصديق وأعلن وفاته علىٰ الملأ فتقبلها سيدنا عمر أخيرا، والأمر نفسه حدث مع سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذ رفض الناس تقبل حقيقة وفاته، وحتىٰ عندنا في ليبيا لم يتقبل السادة السنوسية وكثير من الناس غيرهم حقيقة وفاة سيدي محمد المهدي السنوسي رغم أن ابنه ملك ليبيا سيدي إدريس السنوسي أعلن رسميا أنه استشهد علىٰ يد الفرنسيين في قرو ١/٦/١٩٠٢م، وقد كان عمي الحاج راقي كريم المتوفىٰ في ٢٨/٠٨/٢٠٠٧م عن ٨٨ عاما رحمه الله، وهو من رجال الطريقة السنوسية يزجرنا إذا ما قلنا بوفاته.

الخلاصة: نجد أن هذا الموقف الإنساني التاريخي يتكرر هنا أيضا لشدة حب الناس المفرط لسيدي عيسىٰ وتعلقهم به لما رأوا من مكارم أخلاقه وصلاحه وكمال طباعه وكرمه وجوده وحنانته وعلمه وانقطاعه لله تعالىٰ متعبدا وأدىٰ فرط الحب ببعضهم لاعتقاد أنه هو المهدي، أي المهدي المنتظر الموجود حيا ليخرج في وقته، الذي جاء ذكره في ٤٨ حديثا شريفا في كتب أهل السنة والجماعة علىٰ ما جاء في كتاب «العرف الوردي في أخبار المهدي» للحافظ السيوطي، وربما كان هذا هو السبب في عدم وجود تاريخ وفاة له.

بالنسبة لي أعتبر هذا اللقب وساما يعلق علىٰ صدر رجل احتضن الناس في وقت هم أحوج ما يكونون للأمن والأمان والطعام والرعاية وعلمهم دينهم وهذبهم بسني الأخلاق فبادلوه حبا جارفا عميقا خالصا نقيا يتخطىٰ قوانين الطبيعة.

أولاده:

الذي أعرفه أنهم أربعة، هم:

١- امحمد: دفين وزره بالجزائر.

٢- أحمد الحارثي: توفي بمكناس وبها دفن في حومة براكة، أما المدفون بماسه فهو ابنه محمد الحارثي.

٣- محمد الصغير: وكل من لقيته من سادتي أحفاد الشيخ الكامل بالمغرب ينتسبون لهذين الفاضلين أحمد الحارثي ومحمد الصغير، بما فيهم الجزوليون نسبة إلىٰ ولي الله الشهير سيدي الجزولي حفيد أحمد الحارثي المذكور.

وهذان السيدان أي أحمد الحارثي ومحمد الصغير ذكرهما الشيخ امحمد المنالي الزبادي في «سلوك الطريقة الوارية» وقال أنهما أخذا عن والدهما الشيخ عيسىٰ المهدي وغيره من أصحاب جدهما. اهـ

بينما اشتهر محمد بن عيسىٰ المهدي بلقب الصغير تمييزا له عن أخيه الأكبر حامل الاسم نفسه دفين وزره بالجزائر.

٤- عبد السلام بومدين: وهذا لا عقب له، وهو مذكور في فريضة الميراث المؤرخة في ٩٨٣هـ التي أشرنا إليها أعلاه وإن كانت اقتصرت علىٰ ذكر ثلاثة فقط، هم: أحمد الحارثي ومحمد الصغير وعبد السلام بو مدين.

وهؤلاء كانوا هم وذراريهم معروفين مميزين بنسبتهم يُشار إليهم بالبنان والاحترام، قال الشريف يوسف بن عابد الفاسي عند ذكره لمكناس في ص٤٢ من رحلته المعروفة باسم «رحلة ابن عابد الفاسي» وذلك في سنة ٩٩٠هـ، ١٥٨٢م أي بعد سبع سنين فقط من تاريخ وفاة أبيهم المرجح: وفي هذه المدينة صالحون كثير يُشار إليهم مثل علي بن ناصر النجيمي والشيخ علي بن ناصر الدمتاني والشيخ موسىٰ أبو صبيحه وأولاد الشيخ محمد بن عيسىٰ. اهـ

سادتي ذريته المباركة:

لا يوجد كتاب أو توثيق لسادتي ذرية سيدي عيسىٰ المهدي لبالغ الأسف، وقد كونتُ لهم شجرة مصدرها ما اطلعتُ عليه من كتب ووثائق تناولتهم عرضا وما بلغني سمعا، ولكنني امتنعت وأمتنعُ عن نشرها حتىٰ في مجالسي الخاصة، لأنني لا أثق في كل ما اشتملت عليه كما أنها ناقصة البيانات، والخطأ فيها مؤكد وأخاف في حال تسربها اعتمادها مصدرا موثوقا وهي صفة لا تصدق عليها بحال قطعا.

وقد جلسنا سنة ١٩٩٥م الفقير إلىٰ الله أحمد القطعاني، ورئيس الطريقة العيساوية شيخنا سيدي محمد الهاشمي، ونسابة المغرب الكبير الشهير سيدي الطاهر عبد السلام اللهيوي من بني عروس بالمغرب، في منزل شيخنا سيدي إبراهيم زكي بانون شيخ الزاوية العيساوية الكبيرة في طرابلس الغرب، وتكلم أربعتنا وكانت بالفعل جلسة هامة ومفيدة وحادة أيضا خصوصا بحضور هذا النسابة الجهبذ ولكن كان الموضوع أكبر بكثير جدا من تناوله في جلسة واحدة أو حتىٰ عشر.

وأتمنىٰ علىٰ سادتي أحفاد شيخنا الكامل في مكناس أن يعجلوا اليوم قبل الغد بتكوين لجنة منهم بالذات بعيدة عن الأغراض الشخصية، أكاديمية مقتدرة فأهل مكة أدرىٰ بشعابها مهمتها صنع شجرة نسب تصلهم بكل فروعهم وتشعباتهم بجدهم الكريم سيدي الشيخ الكامل إذ بوفاته سنة ٩٣٣هـ، ١٥٢٧م يكون قد مر عليهم خمسة عشرة جيلا إلىٰ اليوم، وليكتفوا بذرية الشيخين أحمد الحارثي ومحمد الصغير، ويتركوا مهمة شجرة أولا امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) لسادتي أحفاده في الجزائر.

ومالم يعجلوا بهذه المهمة التاريخية فالأمر سيزداد صعوبة وربما استحالة ويترك الباب مشرعا لتدخلات فيها بالتأكيد الشيح والشبرق، أما مصادرهم المطبوعة فهي ثلاثة لا رابع لها بعلمي:

١- ما ذكره الشيخ امحمد المنالي الزبادي في «سلوك الطريقة الوارية» وهذا نصه في حال عدم الحصول علىٰ الكتاب، قال:

فمنهم الأخوة سيدي طاهر وسيدي عبد القادر وسيدي محمد السيتل أولاد سيدي عيسىٰ بن الولي الشهير بالهياض بن سيدي أبي مهدي الفياض.

ومنهم سيدي حمو بن محمد الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن سيدي أبي مهدي المذكور بن الولي سيدي محمد الحارثي ابن الولي سيدي أحمد الحارثي ابن الولي سيدي عيسىٰ.

ومنهم الأخوان سيدي مهدي وسيدي أبي الرواين ابنا محمد بومدين بن محمد بو مدين أيضا.

ولسيدي المهيدي بن سيدي عيسىٰ، وسيدي أبي الرواين المدعو روّان، سيدي محمد السعيدي.

ومنهم سيدي عيسىٰ بن محمد ابن الرجل الصالح سيدي العربي زيدان بن محمد بو مدين المذكور ثانيا وهو بن عبد السلام بن علي بن الولي سيدي محمد بن الولي سيدي عيسىٰ المذكور ولد الشيخ ﵁ وعنهم أجمعين.

وأما المشتهرون منهم بالخصوصية:

فمنهم سيدي عيسىٰ ابن الشيخ سيدي محمد بن عيسىٰ بن عامر أخذ عن والده.

ومنهم ولداه الحارث بن عيسىٰ ومحمد بن عيسىٰ أخذا عن والدهما وغيره من أصحاب جدهما.

ومنهم الحارثي بن الحارثي بن عيسىٰ نزيل ماشوا ودفينه أخذ عن والده وعمه وغيرهما من أصحاب جدهما الكبير، وينتسب لسيدي موسىٰ بن علي المختاري صاحب الشيخ.

ومنهم أبو مهدي بن الحارثي بن الحارثي بن عيسىٰ أخذ عن والده.

ومنهم الحارثي بن الجزولي بن أبي مهدي المذكور أخذ عن عم أبيه الحارثي المذكور وعن سيدي عبد الواحد بن عبد الرحمن بن العناية، وهو عن أبيه عن أبي مهدي المذكور. اهـ

وأضاف في مكان آخر:

وأخذ الحارثي بن الجزولي بن أبي مهدي عن الشيخ سيدي موسىٰ بن أبي بكر السحيمي عن أبي مهدي المذكور.

ومنهم سيدي محمد بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن أبي مهدي المذكور أخذ عن عم أبيه الحارثي المذكور قريبا وعن سيدي عبد الواحد بن عبد الرحمن العناية وهو عن أبيه عن أبي مهدي المذكور. اهـ

كما ذكر نسب شيخه الشيخ روّان في ص١٧٥، فقال: أبو الرواين المدعو روّان بن محمد بو مدين بن عبد السلام بن علي ابن الولي سيدي محمد ابن الولي سيدي عيسىٰ ابن الشيخ سيدي محمد بن عيسىٰ. اهـ

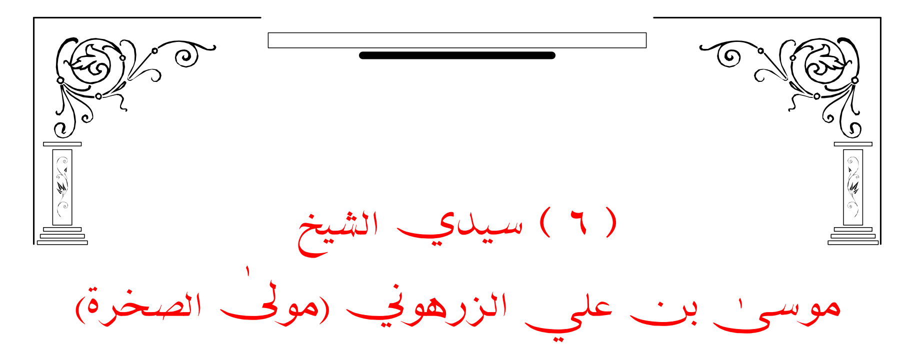
٢- ما ذكره المرجع الأرشيفي للمستشرق Brunel. Archives Marocaines

٣- كتاب الألفة والتأليف في ذكر نسب أبناء وأحفاد سيدي امحمد بن عيسىٰ السباعي الإدريسي الشريف، تأليف الشيخ الهادي بن محجوب العيساوي، وجل محتواه وثائق ومستندات.

أما مصادرهم غير المطبوعة فهي مابين أيديهم من وثائق ومشجرات عائلية وعقود الزواج والبيوع وفرائض الميراث وتقييدات مواليد دائرة نفوس تافيلالت والروايات الشفهية الموثوقة كلها تنفع، والله يوفقهم في مهمتهم العظيمة هذه.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ عيسىٰ المهدي، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م)



(٦) سيدي الشيخ
موسىٰ بن علي الزرهوني (مولىٰ الصخرة)

بحر المعارف مجمع البركات والكرامات صاحب الفهوم وباطن العلوم والذوق السليم والفتح العميم والغوص علىٰ الدقائق والاهتداء للطائف والرقائق والإقبال علىٰ ما يرضي رب الخلائق وملازمة الطاعة والذكر علىٰ سنن الطرائق سيدي الشيخ موسىٰ بن علي الزرهوني نسبة لجبل زرهون الذي عاش وتوفي ودفن به الملقب (مولىٰ الصخرة)، ذكر الشريف يوسف بن عابد الفاسي في ص٤٤ من رحلته المعروفة باسم «رحلة ابن عابد الفاسي» وذلك في سنة ٩٩٠هـ، ١٥٨٢م أن إقامته في جبل زرهون، قال: وكذلك في هذا الجبل موسىٰ بن علي صاحب الصخرة. اهـ

وقال أيضا في نفس المصدر ص٨٨: كان مسيري إلىٰ مدينة مكناس وكانت علىٰ الشيخ موسىٰ بن علي صاحب الصخرة الذي لقب بهذا الاسم فوجدته ضحوة ذلك النهار.

ووصف حالته وقتها بدقة، فقال: كف بصره في آخر عمره بالعمىٰ الزنجي تري عيناه صحاح ولا يرىٰ بهما شيئا. اهـ

وترجم المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان في «اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» ج٤ ص٤٢٣، فقال: ولي شهير عارف كبير ذو سمت حسن ولين عريكة وخلق مستحسن يلوح عليه أثر الخير والصلاح. اهـ

وذكره الشيخ محمد بن عسكر الشفشاوني في «دوحة الناشر» وعلل في طي حديثه سبب تلقيبه بمولىٰ الصخرة، فقال عنه: من أصحاب الشيخ عبد الله

الخياط، كان رجلا صالحا من الأولياء وشأنه أن يأتي إلىٰ الحجارة الكبيرة والصخور العظام ليتعب نفسه في قلعها وتشييعها فإذا قلعها ودحرجها من مكانها أخذ في الاعتبار هذا شأنه، وكانت الكرامات تظهر علىٰ يديه، لقيته فرأيته بسمت حسن وخلق لينة وعليه أثر الخير والصلاح توفي ﷺ أواسط التاسعة والله أعلم ودفن بموضعه بزرهون. اهـ

وترجم له الشيخ محمد مهدي الفاسي في «ممتع الأسماع» ص١٢٥ مكتفيا بنقل بعض ماكتبه الشفشاوني حرفيا.

وأنت ترىٰ الشفشاوني قال عنه من أصحاب الشيخ عبد الله الخياط، ولا يغيب عن بالنا أن الشيخ عبد الله الخياط نفسه أخذ عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ، قال عنه المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان في «اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»: استقر بمكناسة الزيتون وصحب الشيخ محمد بن عيسىٰ الفهدي المختاري وكانت بينهما محبة عظيمة وموالاة كبيرة. اهـ

والصحيح أن الشيخ موسىٰ بن علي مولىٰ الصخرة أخذ عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ، كما أخذ نازلا عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الخياط الرفاعي (ت٩٣٩هـ، ١٥٣٢م) بأسانيده، وهو ما اتفق عليه المؤرخون بشكل قاطع تقريبا.

= قال المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان في «اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» ج٤ ص٥٧٥ في ترجمته للشيخ عبد الله الجزار: في اللوح الخشبي الملصق بالجدار المشار إليه، أن الشيخ عبد الله الجزار أخذ، عن الحارثي بن موسىٰ بن خشان، عن عبد الله موسىٰ بن علي مولىٰ آية راس، عن علي بن قاسم الدكالي، عن موسىٰ بن علي مولىٰ الصخرة، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ. اهـ

= وهو ما أكده أيضا قاموس «معلمة المغرب» الصادر سنة ١٩٩٨م عن

الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر في ج٩ ص٢٩٩٥ بعد مقارنات تاريخية قام بها.

= وأكده أيضا الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني في فهرسته المسماة «إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها» ص٢٤٣، بأن ذكره كاملا منه شخصيا من شيخ إلىٰ شيخ إلىٰ مولىٰ الصخرة عن شيخه سيدي محمد بن عيسىٰ ومنه مرتفعا إلىٰ الإمام الشاذلي.

= وأكده الشيخ محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني في ثبته «السفر الصوفي» ص٤٠.

= وسيأتيك في (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ موسىٰ بن علي الزرهوني (مولىٰ الصخرة)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ فتأمله.

ومن أشهر من أخذ عنه الولي الكبير أبو يحيىٰ الخلطي الدخيسي (ت١٠١٠هـ) بفاس، وولي الله الشيخ علي بن قاسم الدكالي.

وتوفي الشيخ موسىٰ بن علي الزرهوني (مولىٰ الصخرة) ودفن في مدشر موساوة بجبل زرهون في حدود سنة ٩٩٥هـ، ١٥٨٧م حسب ما أفاد الشيخ الشفشاوني كما مر بك بقوله: أنه توفي ﷺ أواسط التاسعة والله أعلم ودفن بموضعه بزرهون. اهـ

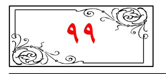
وكذلك قال المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان في «اتحاف أعلام الناس»: توفي بجبل زرهون أواسط العشرة التاسعة من القرن العاشر وضريحه بالمدشر المذكور مزارة شهيرة مقصودة.

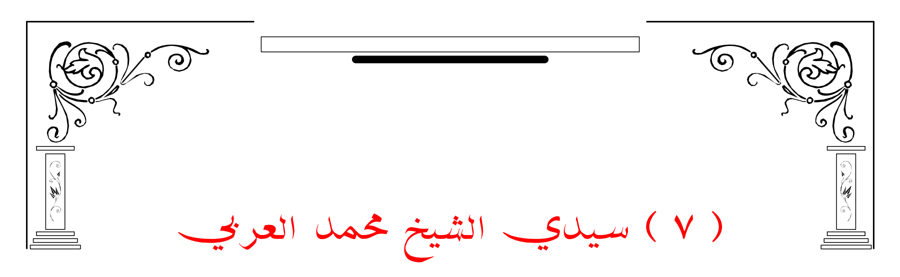
ملاحظة: قد يقع خلط بين الشيخ موسىٰ بن علي المختاري آية راس ومعاصره الشيخ موسىٰ بن علي الزرهوني (مولىٰ الصخرة) لاتفاقهما زمانا ومكانا والأخذ عن الشيخ الكامل وفي الاسم والكنية أيضا فكلاهما يكنىٰ أباعمران، فوجب التنبيه.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ موسىٰ بن علي الزرهوني (مولىٰ الصخرة)، عن سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).







(٧) سيدي الشيخ محمد العربي

شهير الصيت أصيل البيت صاحب الهمة وساكن القمة، العالم المحقق العارف بالله وبأحكامه صاحب المواهب الربانية والعلوم اللدنية الشيخ المستقيم علىٰ المحجة البيضاء ليلها كنهارها المقتدي آثار الشريعة السمحاء نورها ومنارها، فخر الأمة عالي الهمة صحيح العزم الماهر الباهر سيدي محمد العربي بن محمد العلام الأشعري عقيدة المالكي مذهبا، ولد بطرابلس الغرب وبها تفقه ونشأ ولم تذكر له رحلة.

أما والده الشيخ محمد العلام فهو مؤسس أول زاوية عيساوية بليبيا قدم من فاس في الربع الثالث من القرن العاشر واستقر بطرابلس الغرب، وأنشأ أوائل القرن السابع عشر الميلادي أول زاوية عيساوية بطرابلس بمدخل المدينة القديمة التي عرفت بعد بالزاوية الكبيرة، ويحمل الشارع التي هي به اسم شارع الزاوية الآن نسبة لها.

وقد توالىٰ علىٰ مشيخة هذه الزاوية ذرية الشيخ محمد العربي هذا لم تخرج عنهم لغيرهم قط، مما أصابها بآفات التقدمة الصوفية بسبب الوراثة فكان منهم من هو أهل لها مثل الشيخ محمد العربي نفسه أول مشايخها ويعد من خيرة رجال عصره فضلا وعلما، وكذلك ثاني مشايخها ابنه الشيخ التاودي بن محمد العربي الذي خلف والده صاحب الترجمة، ثم ثالث مشايخها ابنه الشيخ عبد القادر بن التاودي، وكذلك ثاني عشر مشايخها الشيخ عبد الله بانون، ثم حفيده صديقنا ومجيزنا الشيخ إبراهيم زكي بانون نعم الرجل علما وخلقا وصلاحا وطيبة، ومنهم من كان دون ذلك، ومنهم من لم يكن من أهل هذا الشأن قط فظلم نفسه وسواه وأفسد وما أصلح.

وأقيمت بالقرب منها مقبرة كبيرة، وقد جددت هذه الزاوية أكثر من مرة أخرها التي أرخ لها الشيخ سعيد أحمد محمد المسعودي بقوله:

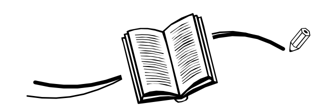
يا روضة حلق الأذكار لا برحت	راعيا إذا ما عبيد الله شيدها
معمر لبيوت الذكر ليس يُرىٰ	وحينما زان بالتعمير رونقها
فيها تقام لكي تحيا لياليها	كرامة لابن عيسىٰ الغوث هاديها
إلا مجدد أثار محييها	أرخت (بالذكر إنشاء يحابيها)

وهي طريقة كانت شائعة لتأريخ الأحداث وفق حساب الجمل الصغير، والذي بين القوسين بحساب الجمل يفيد أن هذا التجديد تم سنة ١٣٤٤هـ، ١٩٢٥م.

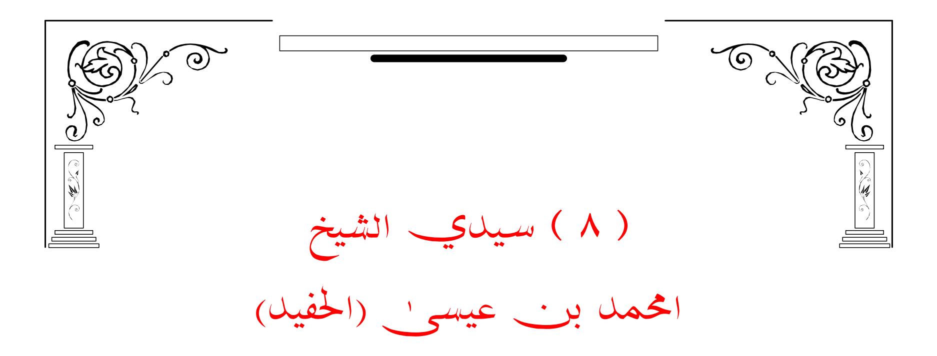
ولا يعرف تاريخ وفاة الشيخ محمد العربي، وإنما كان موجودا في حدود سنة ١٠١٤هـ، ١٦٠٥م، ودفن بمقبرة سيدي منيذر بطرابلس الغرب.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ محمد العربي، عن والده الشيخ محمد العلام، عن سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).







(٨) سيدي الشيخ
محمد بن عيسىٰ (الحفيد)

الشيخ الشهير العارف الكامل النحرير المحقق الواصل صاحب الكرامات الظاهرة والخوارق الباهرة والأحوال الربانية والمواهب اللدنية وارث أسرار ذوي الأسرار ومورث الأبرار ذوي الإبرار الفقيه الخطيب الأستاذ النجيب الصالح الواضح ابن الصالح الواضح ابن الصالح الواضح إلىٰ رأس الصلاح الوضاح الواضح، الزاهد المعرض عن دنياه الراغب المقبل علىٰ أخراه سيدي امحمد الملقب (شايب الذراع) بن عيسىٰ المهدي بن سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ، ولتشابه اسمه مع اسم جده أميزه باسم الحفيد، فقد أدىٰ غياب التمييز وتشابه الأسماء والتقارب الزمني والتطابق في المعتقد الأشعري والمذهب الفقهي إذ كلاهما مالكيان والسلوك الصوفي فهما في الطريقة ذاتها إلىٰ تداخل ترجمة الاثنين أحيانا مما أضر بالتوثيق العلمي.

أما لقب شايب الذراع فهو لقب نطلقه في المغرب العربي عادة علىٰ كثير من الأولياء والصالحين.

ولد الشيخ امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) بمكناس، فحفظ القرآن الكريم وهو دون الثامنة من عمره علىٰ شيوخ الزاوية بإشراف ومتابعة العرض علىٰ والده.

فحظي بمجالسة والده وصحبته وأخذ عنه وتربىٰ علىٰ يديه، كما اهتم به الشيخ أبو الرواين المحجوب وأفاده صحبة وانتفاعا وأبقاه تحت تربيته.

فغرف من هذين العظيمين وغيرهما بلا شك من أصحاب جده تربية وسرا وبركة وصلاحا وفضلا وعلوما باطنة وظاهرة، كما أتقن العلوم النقلية والعقلية واللغة العربية وعلومها والفقه المالكي والتفسير.

وأعاد التاريخ نفسه وتكررت فيه مسيرة جده العلمية، إذ ارتحل بإذن والده إلىٰ فاس فأخذ عن شيوخها في جامع القرويين ثم تصدر للتعليم به فذاع صيته، ورجع إلىٰ مكناس ليتصدر للتدريس بجامعها الأعظم وزاوية جده سيدي الشيخ الكامل.

ومن كلامه: القلب بساتين والصلوات هي الشجر والكلمات هي الماء الذي يبعث فيها الحياة. اهـ

أسباب هجرته إلىٰ تلمسان:

هجمات الاسبان علىٰ شواطئ المغرب العربي لا تنقطع والأندلس تترنح تحت ضرباتهم وستسقط بأيديهم بعد قليل، وكان البعض يرىٰ أن طوق النجاة من حكم النصارىٰ هو الإستنصار بالأتراك العثمانيين المسلمين، ومن هؤلاء كان الشيخ محمد بن عيسىٰ (الحفيد)، وجهة النظر هذه كانت مزعجة جدا بالطبع للسلطان السعدي محمد الشيخ الذي يخطط لحكم كل المغرب الأقصىٰ والأوسط وقد نجح في ذلك فيما بعد وإن كان ذلك لم يمنع من سقوط الأندلس، وتثير عواصف قد تذهب بآماله القوية الطامحة أدراج الرياح، وعلم بأن الشيخ محمد بن عيسىٰ (الحفيد) من هؤلاء فقام بطرده من مكناس ثم من فاس بلا تردد ولا ترو فالرجل له ثقله ومكانته وكلمته مسموعة، فما وجد الشيخ أمامه إلا التوجه جنوبا إلىٰ تلمسان بالجزائر حيث لا يصل مُلك السعديين وقتها، حاملا معه جلد نمر كان جده الشيخ الكامل يجلس عليه، فوصلها سنة ٩٦٠هـ، ١٥٥٣م وبها تصدر للتدريس والفتيا وبها حمل لقب التلمساني الذي أطلقه عليه الناس واستحسنه هو كي لا يصل أمره إلىٰ السلطان السعدي، وبتلمسان أقام مدة ١٦ عاما.

ولكن عرفه البعض ووشىٰ به أتباع السلطان السعدي للملك الزياني الحسن بن عبد الله الثاني بن أبي حمو الثالث وأخبروه عن آرائه، فأمر جنوده بجلبه إلىٰ القصر، فألقوا القبض عليه وشرعوا في تعذيبه بلا تردد، وأجرىٰ الله كرامته وحفظ وليه الصالح من كيدهم وبطشهم وانتفخ بطن الملك مع استمرار التعذيب وكاد أن ينفجر، فأمرهم بالتوقف، ولان للشيخ وحاوره فظهر له جسامة ما ارتكب من خطأ في حقه وأيقن فيه الصلاح والتقوىٰ وغزارة العلم فعفىٰ عنه واعتذر له وأكرمه ومنحه المال والعطايا والتمس منه البقاء في تلمسان طلبا لبركته ولنشر العلم فيها ضامنا له الحماية من السعديين وغيرهم.

ووجدت البعض ينسب هذه الكرامة الربانية لجده الشيخ الكامل، وهذا راجع لما أشرنا إليه من خلط وقع بين هاتين الشخصيتين.

الهجرة إلىٰ وزره:

لم يكن الشيخ من أهل الدنيا أصلا فأبىٰ الإقامة وشكر الملك وسامحه وخرج من عنده ليفرق تلك الأموال والعطايا علىٰ الفقراء والمساكين ويتوجه شرقا وحيدا إلا من ربه مؤنسه ومعينه وذلك سنة ٩٧٦هـ، ١٥٦٨م ليستقر به المقام أخيرا متخفيا في صحراء جنوب الجزائر في مدينة المدية تحديدا، واشتغل هذه المرة فلاحا في بستان حاكم بايلك التيطري آق علج علي خوجه باشا.

ويشاء الله أن تلاحظ الالا زينب ابنة آق علج علي باشا أمره وما عليه هذا الفلاَّح من أخلاق ودوام ذكر لله وصلاح وما يجري الله سبحانه علىٰ يديه من كرامات فوقع حبه في قلبها، وأخبرت والدها بما ظهر لها من أمره فتتبع الموضوع وعاين بعينه كثرة عبادته لله وذكره وقيامه الليل وكراماته فألح عليه أن يُعرف بنفسه، فأخبرهم باسمه ونسبه الشريف وأنه حفيد الشيخ الكامل وأبرز لهم جلد النمر الذي كان يجلس عليه جده.

فتيقنوا ما عليه من فضل وعلم وبركة وأصل شريف ومركز منيف فأكرمه آق علج علي باشا وزوجه من ابنته زينب ووهبه أراضي وبساتين في وزره والمدية، وطلب منه أن يقوم برعاية الناس وتعليمهم وتوجيههم ونشر العلم بينهم وفض نزاعاتهم وحل خصوماتهم لاسيما والمنطقة خليط من قبائل بدوية عربية وأمازيغية وحضر وأتراك، فقام بالأمر علىٰ أحسن وجه متحملا المسؤولية الكاملة والأمانة التامة.

أما قول بعض مؤرخي ونسابة الجزائر أن قبيلة وزره تنحدر من صلب الشيخ محمد بن عيسىٰ (الحفيد) فهو وهم صريح، إذ وزره وطن وليست قبيلة كما أنها موجودة معروفة بهذا الاسم قبل أن تطأ قدم الشيخ أرضها.

تأسيس زاوية وزره:

تقع وزره بضواحي مدينة المدية علىٰ بعد ربع ساعة بالسيارة الآن، وقريبا ستتداخلان معا وتكون وزرة حيا من أحياء مدينة المدية بلا شك، وبها أسس الشيخ محمد بن عيسىٰ (الحفيد) زاوية وزره سنة ٩٧٨هـ، ١٥٧٠م، وهي أول زاوية للطريقة العيساوية بالقطر الجزائري كله، ثم جددت وصينت سنة ١٢٠٣هـ، ١٧٨٨م.

ثم توسعت منشاتها وساحاتها وزادت خلواتها ومرفقاتها عام ١١٩٢هـ، ١٧٧٨م بأمر من باي التيطري مصطفىٰ باشا الوزناجي، وكان شيخها حينها سيدي الشيخ محمد الخليفة الوزري (ت ١٢٣٦هـ، ١٨٢٠م).

وشرعت منذ أول أيام تأسيسها في نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم ومؤسسها هو أول من أدخل علم تجويد القرآن الكريم وقراءة الزمرة إلىٰ تلك البقاع، كما جلب لها الشيوخ والأساتذة فنشرت العلم وعمرت بالحلقات والدروس يعقدها علماء لامعين لهم اسمهم ومكانتهم، ولا يغيب عن بالنا وملاحظتنا جهود العلامة المعمر المحدث صاحب الرواية والدراية ومجالس التحديث والتصانيف في شرح صحيح البخاري سيدي الشيخ محمد الشريف

الحسني الملقب بوقفطان (ت١٠٩١هـ، ١٦٨٠م) والقفطان جبة كان يرتديها العلماء في مصر أخذه عنهم أثناء طلبه للعلم في الأزهر، الابن المباشر للشيخ محمد بن عيسىٰ (الحفيد) وشيخ الطريقة بعده، بما يعنيه هذا من بُعد علمي وثقافي مرموق، وما أرساه بها من نهضة علمية ارتفعت بالمواد الدراسية المقررة والكتب العلمية المنفذة للمناهج إلىٰ مصاف مؤسسات العلم المرموقة في بلاد المغرب العربي.

فأول ما يستفتح به الطالب هو حفظ كل أو ما تيسر من القرآن الكريم.

وفي العقيدة الأشعرية عقيدة أهل السنة والجماعة: عقائد السنوسي الكبرىٰ والصغرىٰ، ومنظومة الحافظ أحمد بن زكري التلمساني.

وفي التفسير: «المحرر الوجيز» لابن عطية الأندلسي، و«تفسير الجلالين» للجلال السيوطي والجلال المحلي.

وفي القراءات: «متن الجزرية» للإمام ابن الجزري بطريقيه، ومتن الشاطبية «حرز الأماني» في القراءات السبع.

وفي الحديث الشريف: سرد وشرح صحيح البخاري مع الحرص الشديد علىٰ ضرورة سماعه كاملا، ومختصر أبن أبي جمرة، والموطأ، وشفا القاضي عياض، وألفية العراقي في المصطلح.

وفي الفقه المالكي وأصوله: رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، ومختصر خليل مع الشرح.

وفي التصوف: «الحكم» و«التنوير في اسقاط التدبير» كلاهما لابن عطاء الله السكندري، وكتب سيدي أحمد زروق.

وفي اللغة وفروعها: متن الاجرومية، وألفية بن مالك، ومنظومة لاَمِيَّةِ الأَفْعَالِ لابن مالك، ونظم الجوهر المكنون في ثلاثة فنون في علم البلاغة و البيان و البديع، ونظم السلم المنورق في فن المنطق كلاهما لعبد الرحمن الأخضري

إضافة لبعض كتب الطب والصيدلة.

وبهذه الزاوية تربىٰ علماء ومريدون صالحين واصلين زينوا تاريخ الإسلام بمآثرهم الخالدة، منهم: علج علي باشا، ويخلف ملوح، والعلامة القاضي الرحلة صحراوي البوزيدي البستاني، والمصلح مصطفىٰ باشا الوزناجي داي الجزائر، والدبلوماسي امحمد البركاني، وبعزيز يوسف، ومحمد مرابط، ولوشاحي السعيد، ولو شاحي محمد لامين، ومعمري عبد المجيد، وغيرهم كما سيأتيك.

انتشرت الطريقة العيساوية في الجزائر مشرقة ناصعة كما أخذها الشيخ محمد بن عيسىٰ (الحفيد) عن أبيه، ديدنها القرآن الكريم والعلم والعمل وقراءة كتاب دلائل الخيرات والذكر وقراءة الأحزاب ووجدت لها زوايا كثيرة في مختلف مدن الجزائر وقراها وواحاتها.

ومنها انتشر الأئمة والمقدمون حملة كتاب الله الكريم والسنة النبوية المُشرفة وعلوم الشريعة وعلوم التربية والسلوك ونشروا دين الله الوسطي بطريقتهم وأخلاقهم وعلومهم مزودين بوصايا مؤسس الزاوية بوجوب نشر القرآن الكريم والسنة الشريفة والتزام الذكر والأوراد فعم خيرهم.

وانتشرت زوايا الطريقة العيساوية منها إلىٰ خارج بلاد الجزائر ومنها ما أسسه الشيخ أحمد بن أحمد الشريف الملقب ببن يوسف الحسني (توفي بعد سنة ١٢٣٤هـ، ١٨١٩م) في تونس، وما أسسه الشيخ الصحراوي ما بين ١٩٠٨م-١٩١٢م في مراكش، وغيرها، وكلها عمرت بالمريدين والذاكرين.

وقد طالعت شخصيا إجازات عدة كتبها مشايخ هذه الزاوية العريقة من هذه الأسرة المباركة لمشايخ ليبيين وتونسيين وجزائريين ومغاربة فجزاهم الله خيرا.

أثر زاوية وزره في ليبيا:

نظر العيساوية الليبيون إلىٰ زاوية وزره دائما بعين الحب والاحترام والتقدير وتتلمذوا لمشايخها وحرصوا علىٰ الاستجازة منهم، ولنا أن نستشهد بالشيخ محمد المسعودي (ت١٢٨٨هـ، ١٨٧١م) شيخ العيساوية في ليبيا الذي التقىٰ الشيخ أحمد بن الحاج محمد المستغانمي (ت ١٢٦٠هـ تقريبا، ١٨٤٤م) في بنغازي فصحبه وأخذ عنه وأجيز منه.

والشيخ أحمد المستغانمي -وهو من مدينة مستغانم- كان أخذ في الجزائر عن شيخ زاوية وزره أسد الجهاد البطل المغوار سيدي الشيخ علي بن محمد الخليفة الوزري (ت١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م) وفي بنغازي عن الشيخ الحاج عمر الشريف بن الحاج أحمد بن الحاج محمد.

كما التقىٰ الشيخ محمد المسعودي في تونس بالشيخ أحمد بن أحمد الشريف الملقب ببن يوسف الحسني (توفي بعد سنة ١٢٣٤هـ، ١٨١٩م) وهو من مشايخ زاوية وزره فصحبه وأخذ عنه وحظي منه بالإجازة أيضا.

والشيخ محمد بن الحاج محمد بالرزق (ت١٣٥٥هـ، ١٩٣٧م) دفين بنغازي الذي أجيز في الجزائر من قبل الشيخ موسىٰ بن علي، والشيخ عبد الحفيظ بن عمر بن عبد الحفيظ بن امحمد بن أحمد بن بالخير النفاثي التاجوري الذي ارتحل إلىٰ بلاد تونس ثم الجزائر ليقضي بها مدة ثلاث سنين شيخا لزاوية عيساوية هناك وتزوج من سيدة جزائرية عادت معه إلىٰ تاجورا وبها توفيت بعده رحمها الله.

ولكن أغلقت زاوية وزره بأمر من إمبراطور فرنسا نهائيا إذ عثر سنة ١٨٦٤م علىٰ تعميم صادر عن الزاوية إلىٰ المواطنين بالثورة علىٰ الاحتلال الفرنسي وصودر حوالي ٢٠٠ هكتار من أوقافها الزراعية واستولوا علي مكتبتها ومخطوطاتها وقتلوا بعض شيوخها ومقدميها ومريديها ونفي بعضهم الي جزيرة كليدونيا الجديدة وانقطعت أخبارهم للأبد ونفي البعض الآخر الي جندل بعين الدفلة وشرد كل طلبتها.

وعندما أعلن الأمير عبد القادر الجزائري الجهاد ضد الفرنسين كان الأسد الهصور المغوار الجسور شيخ زاوية وزره سيدي الشيخ علي بن محمد الخليفة الوزري (ت١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م) من أوائل المبايعين له المآزرين روحيا وماديا وبمواعظه وخطبه الجهادية وتشجيعه المريدين علىٰ الانخراط في كتائب المقاومة معه.

يقول د. أبو القاسم سعد الله في كتاب «تاريخ الجزائر الثقافي» ج٤ص٨٣: أن زاوية وزره التي تمثل مشيخة الطريقة العيساوية في الجزائر قاومت الفرنسيين إلىٰ احتلالهم لمدينة المدية وما حولها سنة ١٢٥٨هـ، ١٨٤٢م، ويضيف في المصدر نفسه أن الفرنسيين ظلوا يخشون أتباع الطريقة العيساوية لشعبيتهم وعلاقتهم مع المغرب الأقصىٰ. اهـ

مكتبة زاوية وزره:

اشتهرت هذه الزاوية بمكتبة فريدة عامرة بالمخطوطات النادرة بل ثروة ضخمة لا تقدر بمال الدنيا في مختلف التخصصات الإسلامية والأدبية واللغوية بعضها بخط مؤلفيها أنفسهم كانت مقصدا للعلماء وطلبة العلم يأتونها في ذلك المكان الجبلي النائي من كل مكان لينهلوا من معينها الدفاق، منها مخطوطة رائعة فريدة من صحيح البخاري باللونين الأسود والأحمر لشارح صحيح البخاري سيدي الشيخ محمد الشريف الحسني بن امحمد بن عيسىٰ (الحفيد)، ولكنها -لشديد الأسف- نهبت وأتلفت سنة ١٩٩٢م إبان الأحداث المريرة التي مرت بها الجزائر فيما عرف بالعشرية السوداء، بل خربت الزاوية نفسها وعجز مريدوها وطلبتها عنها وتوقفت عن أداء مهمتها النبيلة في التربية والذكر والتعليم وزاد الطين بلة موقعها الريفي الجبلي النائي البعيد، ثم أعادت عائلة بن علال الكريمة فتحها من جديد وعمرت بفضل الله ولكن بقي فقد مكتبتها التاريخية الأسطورية غصة في القلب لا تنقضي.

وفـاتـه:

توفي الشيخ امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) سنة ١٠١٩هـ، ١٦١٠م، عن عمر يبلغ ٧٩ عاما قمريا تقريبا، وخلفه في الزاوية ابنه سيدي الشيخ محمد الشريف الحسني الذي بقيت مشيخة الزاوية في عقبه.

وأثبت د. أبو القاسم سعد الله في كتاب «تاريخ الجزائر الثقافي» ٢٣ ظهيرا من دايات وبايات الجزائر تعفي الزاوية من الضرائب واستعمالهم في السخرة وتأمر باحترامهم.

ولمزيد معلومات عن هذه الزاوية العريقة ومؤسسها الكريم، انظر: «اخوان ومرابطون» للويس رين، و«الطرق الدينية سنة ١٨٩١م» لكوبولاني، و«الاسلام المغربي» لإميل دنقرمان.

مشايخ زاوية وزره:

تعاقب مشايخ أجلة كرام خيار من أسرة سيدي امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) علىٰ مشيخة زاوية وزره بل الطريقة العيساوية في الجزائر عموما، وكانوا مثالا يحتذي علما وعملا وخُلقا وتربت علىٰ أيديهم رجال ونساء زانوا جيد الإسلام الناصع بمكارمهم وطيبوا الصحف والمجالس بفضائلهم، وها هم مرتبون لك حسب التاريخ الزمني:

١/ سيدي الشيخ امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) (ت١٠١٩هـ، ١٦١٠م).

٢/ خلفه ابنه المعمر العلامة المحدث صاحب الرواية والدراية ومجالس التحديث والتصانيف شارح صحيح البخاري سيدي الشيخ محمد الشريف الحسني (ت١٠٩١هـ، ١٦٨٠م).

٣/ خلفه ابنه سيدي الشيخ بن عيسىٰ (ت ١١١٢هـ، ١٧٠٠م)، الذي أنجب خمسة أولاد هم: بن يوسف، وعبد الله، وعبد القادر، ومحمد بن الشريف، وأحمد الصحراوي.

٤/ خلفه ابنه الأكبر سيدي الشيخ بن يوسف (ت ١١٤٣هـ، ١٧٣٠م).

٥/ خلفه ابنه الأكبر سيدي الشيخ الحاج بن عيسىٰ توفي إثر عودته من الحج سنة (١١٨٢هـ، ١٧٦٨م).

٦/ خلفه ابنه الأصغر سيدي الشيخ علال (ت١١٩٠هـ، ١٧٧٦م) وكان يساعده في مهامه أبناء عمومته الشريف بن عيسىٰ والشريف بن يوسف.

٧/ خلفه ابنه شهير الصيت سيدي الشيخ محمد الخليفة الوزري (ت١٢٣٦هـ، ١٨٢٠م).

٨/ خلفه ابنه أسد الجهاد البطل المغوار سيدي الشيخ علي (ت١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م)، وقد أصيب برصاصة في رجله اليمنىٰ في معركة الكرارش أقعدته لفترة.

٩/ خلفه ابنه سيدي الشيخ الحاج علي بن موسىٰ (ت في شهر رمضان ١٣١٣هـ، ١٨٩٦م).

١٠/ خلفه حفيده سيدي الشيخ سي علي (ت١٣٤١هـ، ١٩٢٣م) وكان يساعده في مهامه ابن عمه أبو الأنوار والشيخ التغري مقدم زاوية المدية.

١١/ خلفه معاصرنا سيدي الشيخ الحاج علال بن علال (ت١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م).

١٢/ خلفه معاصرنا ابنه سيدي الشيخ امحمد بن عيسىٰ بن علال.

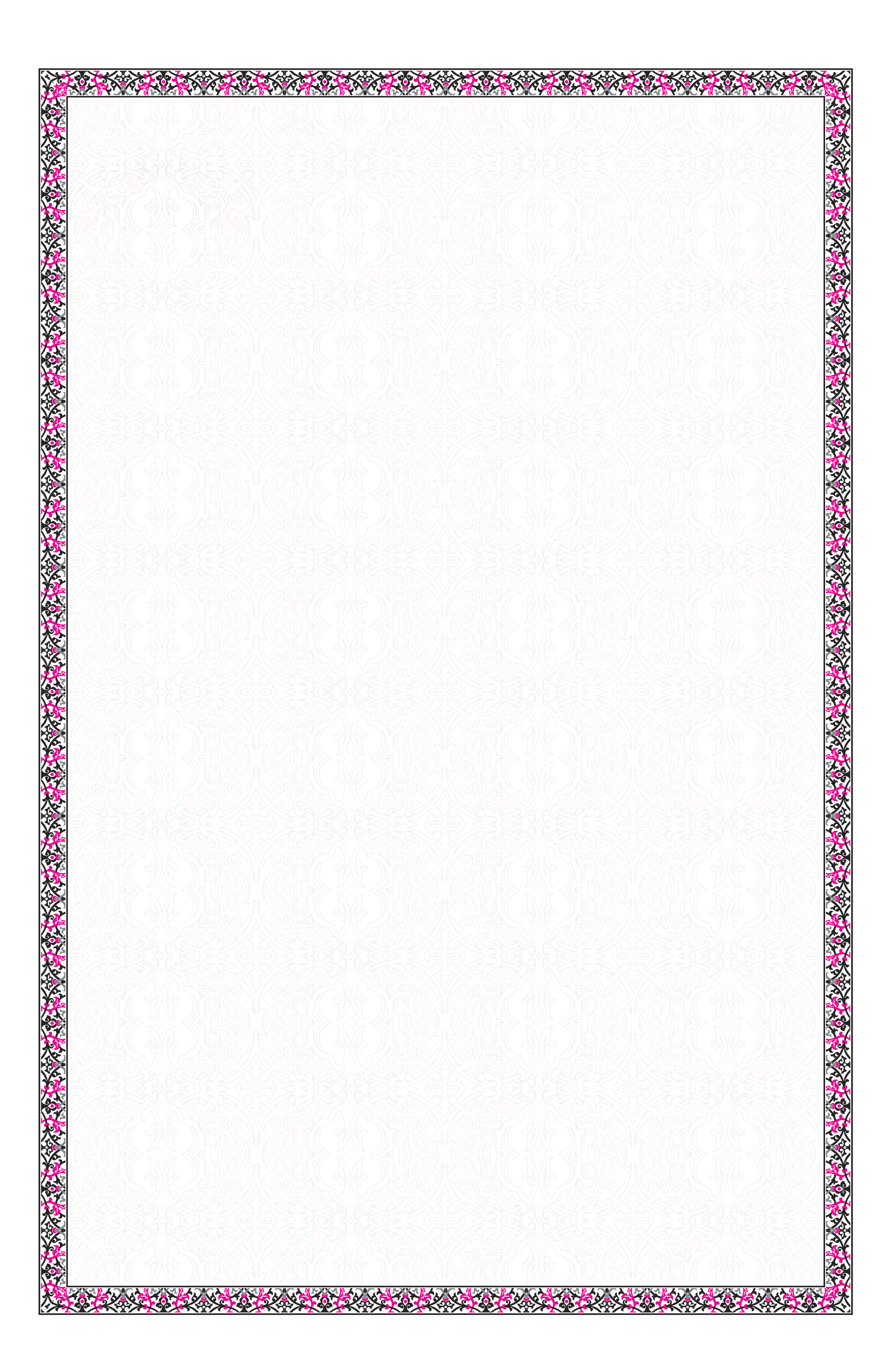
سنده في الطريقة العيساوية:

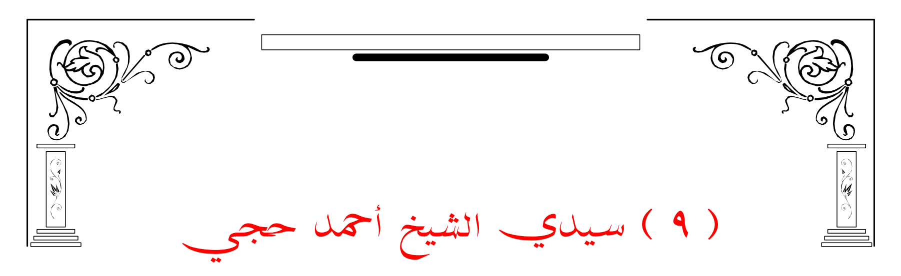
أخذ الشيخ امحمد بن عيسىٰ (الحفيد)، عن أبيه عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

(ح) كما أخد الشيخ امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) نازلا، عن أبي الراوين المحجوب (ت٩٦٣هـ، ١٥٥٦م)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

انظر أسانيدنا الجزائرية المذكورة تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد فكلها تصلنا به.







(٩) سيدي الشيخ أحمد حجي

ذو الأسرار الربانية والأحوال السنية والمواجيد الإلهية والجذب القائم والقلب الهائم، علمُ المقامات العرفانية لسان ذاكر وباطن عامر وسر باهر ظاهر، صاحب البركات الظاهرة والكرامات الوافرة، شهير الصيت عامر البيت اللهميم الخرِّيت، أحواله شهيرة وأخلاقه منيرة وأشواقه وفيرة وأذواقه كبيرة سيدي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين الشهير بحجي الأشعري عقيدة المالكي مذهبا، ساكن مدينة سلا لهذا قد تجد من يلحق اسمه بالسلاوي، هاجر من موطنه ببني ورياغل إلىٰ فاس ثم إلىٰ مكناس وبها أخذ الطريقة العيساوية عن الشيخ عبد الله الجزار (ت١٠٦١هـ، ١٦٥١م) وصحبه وتربىٰ علىٰ يديه قبل أن ينزل في سلا ويستوطنها.

نقل المؤرخ محمد بن علي الدكالي في «الإتحاف الوجيز» عن «اختصار ممتع الأسماع» لأحمد التستاوي قوله عن الشيخ أحمد حجي: رجل خير صالح ولقد اجتمعت به بمكناسة سنة ست وتسعين وألف فما رأيت منه إلا خيرا. اهـ

ونقل المؤرخ محمد بن الطيب القادري في «نشر المثاني» عن أبي عسرية الفاسي في «رحلته»، قوله عن الشيخ أحمد حجي: الكامل الأوصاف علىٰ الإطلاق والحائز الولاية بالاستحقاق لكرم نفسه وأعماله ليوم رمسه أخلاقه صافية، حدثني من أثق به أنهم لم يشاهدوا من مشايخ وقته من يشبهه في أخلاقه مع الاجتهاد ووفور الأوراد، الجمال يغلبه والجلال في الأسماء يلهبه قد جمع بين الحالتين وورث القسمتين. اهـ

عرف بدماثة الأخلاق ولطف المعشر، كانت بينه وبين الشيخ علي العكاري الكبير أخوة تامة وصداقة أكيدة ضربت بها الأمثال، كما كانت بينه وبين السلطان مولاي إسماعيل العلوي مواصلة تامة وأخوة كاملة توارثتها ذريتاهما من بعدهما، وذلك لموقف الشيخ أحمد حجي من احتلال الأسبان لمدينة المهدية الذين بذلوا له كل العروض والإغراءات لاستمالته، ولكنه قاد حملة قوامها ثلاثمائة رجل من مريدي الطريقة في سلا أطلق بهم هجوما ضاريا ضد الأسبان أجبرهم علىٰ إخلاء المهدية وذلك سنة ١٠٩٢هـ١٦٨١م، شجعه وساهم فيه سلطان سلا مولاي إسماعيل.

ومن كراماته: ما ذكره عنه المؤرخ محمد بن الطيب القادري في «نشر المثاني» قال: أنه -يقصد الشيخ أحمد حجي- وجد في قلبه قساوة فتوجه في ذلك لله تعالىٰ ودام راغبا لله في رفع ذلك، فسمع يوما هاتفا يقول له: إنك تصافح الشهود. اهـ

أسس زاوية عيساوية كبيرة في سلا وحبَّس عليها الأملاك والعقارات وجعلها مركزا علميا مشعا وعمرها بالأساتذة النجباء المميزين، بل بأحد أكبر علماء عصره وهو العلامة الشيخ مسعود جموع الفاسي (ت١١١٩هـ، ١٧٠٧م) صاحب التآليف التي تنيف عن العشرين في السيرة النبوية الشريفة واللغة والقراءات والرسم القرآني، ولا غرابة أن يصفه المؤرخ القادري في «نشر المثاني» بقوله: كان عالما بالحديث والسير والفقه والتصوف والنحو والبيان والتفسير واللغة. اهـ

فكان هذا العلامة يعقد بها مجالس تدريس صحيح البخاري والشفا للقاضي عياض والشمائل المحمدية للحافظ الترمذي.

توفي الشيخ أحمد حجي في ٧ ربيع الأول ١١٠٣هـ، ٢٨/١١/١٦٩١م وكانت جنازته حافلة ويوم دفنه مشهودا ودفن داخل مدينة سلا وبنيت عليه قبة، وهو أشهر أولياء سلا وأهم مزاراتها واستمر احتفاله بالمولد النبوي الشريف

الذي يقيمه يوم ٧ ربيع الأول إلىٰ يومنا، وبعض العلماء والمؤرخين وحتىٰ العارف بالله سيدي عبد العزيز الدباغ صاحب الإبريز يقولون أن الولادة الشريفة تمت يوم ٧ ربيع الأول لا يوم ١٢ منه كما هو مشهور.

الشيخ عبد الله الجزار:

وترك من الذرية بنتين وولدا ذكرا واحدا هو الشيخ عبد الله الجزار (ت١١٢٢هـ، ١٧١٠م) الأشعري عقيدة المالكي مذهبا، الذي سماه علىٰ اسم شيخه عبد الله الجزار، وهو الذي خلفه في الزاوية فقام بها خير قيام، قال عنه المؤرخ محمد بن علي الدكالي في «الاتحاف الوجيز»: الولي الصالح البركة الواضح سيدي عبد الله بن الولي الكامل سيدي أحمد حجي الفقيه العالم الإمام الشهير الفاضل الأثير قدوة السالكين وناصح المسلمين، وكان قائما بإكرام الفقراء -المريدين- والبرور بهم بعد أبيه وهو وارث سره من بعده، وكان متورعا محافظا علىٰ السنة مقتديا بحال أبيه. اهـ

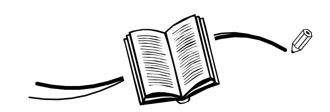
الشيخ أبو مدين حجي:

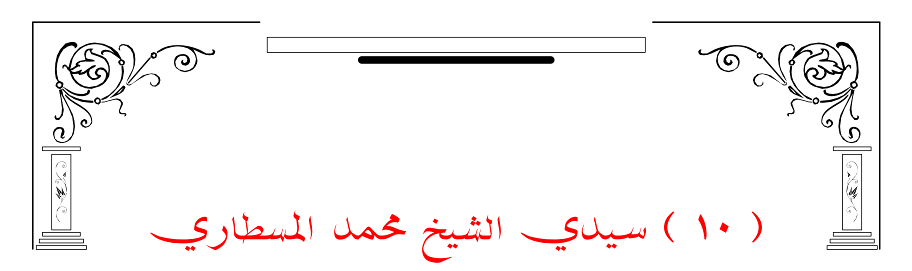
وخلف الشيخ عبد الله الجزار عدة أبناء منهم الفقيه العلامة المحدث أبو مدين بن عبد الله الجزار حجي، وهو الذي قام بأمر من المولىٰ إسماعيل علىٰ الجامع المعروف باسم جامع مولاي إسماعيل وإن اشتهر بجامع سيدي أحمد حجي لأنه بني أصلا كإضافة للزاوية، وتولىٰ التدريس بالجامع المذكور فكان بالإضافة للإمامة والخطابة يدرس به الحديث الشريف، توفي بعد سنة ١١٥٥هـ، ١٧٤٢م.

وتعتبر أسرة حجي من معالم الطريقة العيساوية المُشرفة المُشرقة وتجد أسماء رجالها تتردد في أسانيدها مشرقا ومغربا، وانتشرت عنهم زوايا عديدة لعل أشهرها زاوية سيدي أحمد حجي في درب حسان في حي البليدة في فاس.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ أحمد بن محمد حجي، عن الشيخ عبد الله الجزار دفين مكناس (ت١٠٦١هـ، ١٦٥١م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(١٠) سيدي الشيخ محمد المسطاري

الشيخ الكبير والولي الشهير الأستاذ الرحلة النفاعة، الجليل الماجد الأصيل الحافد، الصالح البركة الوجيه الفقيه العالم النزيه السري الأسعد النقي الأمجد، ينبئك مقاله عن مقامه وتخبرك أحواله عن حاله، شمس القلوب وخرق الحجوب، ميمون الطالع المتمكن الضليع الضالع سيدي محمد بن أحمد بن محمد المسطاري المكناسي مولدا الأشعري عقيدة المالكي مذهبا، ولد بمكناس سنة ١٠٤٤هـ، ١٦٣٤م علىٰ ما ذكره المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان في «اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»، وقد تسمع من ينطقه محند وهو نطق محلي لاسم محمد، أما مسطاره قبيلته التي ينتسب إليها فلا تسكن مكناس وإنما موقعها بضواحي مدينة وزان.

قال عنه حسين خوجه في «ذيل كتاب بشائر أهل الإيمان»: تزايد بمكناس من بلد المغرب وأصله من بيت كبير وأبوه صاحب ثروة وغنىٰ موجودون إلىٰ يومنا هذا، كان في صغره تاركا للدنيا وزاهدا فيها. اهـ

وهو من أكثر مشايخ الطريقة العيساوية نشاطا في نشرها وأثرا قويا في تاريخها، وهو من أدخلها فعليا للشام والقدس الشريف وعزز وجودها في الحرمين الشريفين ومنه وممن أخذ عنه بلغت بلاد آسيا وأوروبا.

ظهرت عليه مخايل الصلاح والفلاح منذ طفولته، وطلب العلم بالقرويين بفاس وبها صحب الشيخ بلقاسم بن أحمد بن اللوشه السفياني (بوعسريه) وأخذ عنه الطريقة ودلائل الخيرات، وكان زاهدا سواحا غير مكترث بضروريات العيش.

وارتحل مشرقا بتوجيه من شيخه بوعسريه في جماعة من المريدين منهم الشيخ علي عزوز دفين زغوان بتونس، فوصل بلاد تونس، ثم ارتحل إلىٰ طرابلس الغرب وأقام بها أيضا وأكرمه أهلها وتكفلوا بما يحتاجه من مهمات سفره هو وأصحابه وأهدوه فرسا يركبه، ثم إلىٰ مصر ومنها عاد غربا واستقر سنة ١٠٨٣هـ، ١٦٧٢م بمدينة بنزرت بتونس فاشتهر بها فضله وظهرت فيها كراماته وشمائله وحنانته وسخاؤه علىٰ المحتاجين، وبها أخذ عنه رجال أماجد، وبعد عام واحد من استقراره بها شرع باي تونس مراد بن حمودة باشا المُرادي في بناء زاوية له لا تزال قائمة حتىٰ الآن وأوقف عليها أوقافا للفقراء والمريدين، وهي أهم معالم بنزرت التاريخية وهذا يدل علىٰ حب الناس له وتأثرهم به ورغبة الباي في إقامته، وحتىٰ اليوم يعتبر هو أكبر أولياء بنزرت رغم دفنه في مكة المكرمة، والناس يتيمنون بوجود زاويته عندهم ويتبركون بزيارتها، وبها تقام الاحتفالات الدينية ويختم القرآن الكريم وتقام الأذكار والمدايح النبوية وهي جامع الآن اسمه جامع سيدي المسطاري، ويستقبل جيران الزاوية الطوائف الصوفية التي تزورها من خارج المدينة.

كما أقيمت له بتونس زاوية عيساوية أخرىٰ بمدينة رأس الجبل التي أقام بها لفترة، وكانت زاوية ذات أهمية كبيرة، يظهر ذلك في أوضح صوره بصدور أمر ملكي من أعلىٰ سلطة الدولة لتعيين شيخها، إذ أصدر أحمد باي صاحب المملكة التونسية علىٰ ما جاء في جريدة «الرائد الرسمي التونسي» في ص٢ من عددها الصادر في ١١/١/١٩٢٥م قالت: صدر الأمر العلي بتاريخه بولاية الشيخ سي حسن بن محمود دندن شيخا علىٰ مشيخة الطريقة العيساوية بزاوية بلد رأس الجبل من عمل بنزرت عوض من كان قبله. اهـ

ثم عاد شرقا ووصل إلىٰ الشام وفي كل مكان يستقر لسنوات، وحج تسع مرات وتوفي بمكة المكرمة وبها دفن، قال عنه حسين خوجه في «ذيل كتاب بشائر أهل الإيمان»: كان الشيخ رحمه الله سواحا جوابا في بلاد الله وله تسع

حجج واشتهر في الحرمين الشريفين وبلاد الشام وحلب وحماه والقدس الشريف وخليل الرحمن وكل بلاد دخلها تهرع إليه الخلق ويأخذون عنه ويعطيهم الإذن في طريقته وسلوكه وله في جميع هذه البلاد المذكورة زوايا عامرة وتلامذة مقيمون علىٰ أحزابه وأوراده وحضرة الذكر، إلىٰ يومنا هذا وظهرت له كرامات تجل عن الحصر وكان رَحِمَهُ اللهُ لا يدخر إلىٰ غد. اهـ

وقال عنه المؤرخ أبو الفضل محمد المُرادي في «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر»: الإمام العارف بالله تعالىٰ المسلك المرشد الصوفي قطب الواصلين وأستاذ الأساتذة وشيخ الطائفة.ا.هـ

وقال المُرادي في المصدر نفسه: حكىٰ تلميذ المترجم الشهاب أحمد بن إبراهيم الجبالي السكندري أنه ما غفل في وقت من الأوقات الخمسة عن سبعين ألف لا إله إلا الله قط في مدة إقامته معه، وكانت المدة المذكورة ثمانية عشر عاما، وأنه تولىٰ القطبانية خمسة وعشرين عاما إلىٰ أن توفي.

وقدم دمشق في غرة جمادىٰ الأولىٰ سنة ست وتسعين وألف، وأخذ عنه بها الطريق الشيخ محمد بن خليل العجلوني وكتب له بذلك إجازة مطولة وكان يقول له: جئت من المغرب لأعمر ديارك، وأخذ عن المُترجم الشيخ عبد الرزاق بن عبد الرحمن السفرجلاني، ومن ذلك الوقت اشتهرت الطريقة الشاذلية بدمشق وكثر أتباعها الاخذون لها.

وكان صاحب الترجمة جبلا من جبال المعارف منار هدىٰ وإرشاد وله كرامات كثيرة وخوارق شهيرة لا تسعها الأفهام ولا يطيقها نطاق الأقلام، ثم إنه ارتحل من دمشق إلىٰ مكة المشرفة وتوفي بها في محرم الحرام ليلة الجمعة سنة سبع ومائة وألف عن ثلاث وستين سنة، ودفن بباب المعلىٰ بقرب ضريح السيدة خديجة الكبرىٰ وقبره ظاهر يزار. اهـ

وذكر أبو المعالي محمد ابن الغزي في «ديوان الإسلام» وحسين خوجه في «ذيل كتاب بشائر أهل الإيمان» أنه توفي سنة ١١٠٣هـ، ١٦٩١م والصواب ما ذكره المُرادي ١١٠٧هـ، ١٦٩٥م.

سند الشيخ محمد المسطاري

الشيخ محمد المسطاري هو من أبرز وأهم تلامذة الشيخ بلقاسم بوعسرية، ومن المفيد هنا أن أنبه إلىٰ أخطاء بليغة وقع فيها المؤرخون والمسندون المشارقة بالذات ومن تبعهم.

أولها: اضطرابهم في اسم الشيخ بوعسرية، فهم يذكرونه هكذا: أبو القاسم السفياني ابن بلوشة، والصواب هو: بلقاسم بن أحمد بن اللوشه السفياني وبإمكانهم الرجوع إلىٰ كتاب «صفوة من انتشر» للحافظ الأفراني لضبط الاسم فقد ترجم للشيخ بو عسرية بتوسع وذكر سنده.

وثانيها: قولهم أن الشيخ بوعسرية أخذ عن الشيخ أبي عبيد الشرقي مباشرة وهذا لا يقبله التاريخ بحال وما قيل عن احضار أهل الشيخ بوعسرية طفلا للشيخ أبي عبيد الشرقي فأخذ عنه لا يُقبل، والصواب أن الشيخ بوعسرية أخذ عن الشيخ عبد السلام، عن أبيه أبي عبيد الشرقي، كما نص علىٰ ذلك صاحب كتاب «صفوة من انتشر» ص٢٧٧ والفاسي في «الإعلام بمن غبر» ص٢١٤-٢١٥، وقد ترجم الحافظ الأفراني للشيخ عبد السلام بن أبي عبيد الشرقي في «صفوة من انتشر» فانظره ليتبين لك.

وثالثها: قولهم أن الشيخ بوعسرية أخذ عن القطب الغزواني وهذا غاية الوهم والضرب في الخيالات فالشيخ بو عسرية لم يكن قد ولد أصلا عند وفاة القطب الغزواني سنة (٩٣٥هـ)، وإنما أوقعهم في الغلط أو اللغط بلفظ أصح أخذ الشيخ بو عسرية في صباه عن الشيخ الغزواني ابن الشيخ أبي عبيد الشرقي كما جاء في «صفوة من انتشر» ص٧٦ فأوقعهم تشابه الأسماء في هذه الكارثة.

وسبق أن قلنا إن أخذه وصحبته بالأساس هي لأخيه الشيخ عبد السلام بن أبي عبيد الشرقي كما أوضحنا.

وبذا يكون سند الشيخ محمد بن أحمد المكناسي الشهير بالمسطاري (ت١١٠٧هـ، ١٦٩٥م)، عن بوعسريه سيدي بلقاسم بن أحمد بن اللوشه السفياني (ت١٠٧٧هـ، ١٦٦٦م)، عن عبد السلام بن أبي عبيد الله الشرقي، عن والده محمد الشرقي بلقاسم الزعري الجابري الرتمي (ت١٠١٠هـ، ١٦٠٢م)، عن أستاذ جامع القرويين الشيخ محمد بن عمر بن داود المختاري (ت٩٨٠هـ، ١٥٧٢م)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

أبو عبيد الشرقي:

محمد الشرقي بن بلقاسم الزعري الجابري الرتمي، هو من أهم الشخصيات الصوفية في المغرب العربي وزاويته من أبرز وأشهر زوايا المغرب ذات الأثر الذي استمر لقرون ولكونه أساس في سند الشيخ محمد المسطاري وجب ضبط الموضوع، فتنحصر الأقوال في أسانيده في ثلاث روايات.

الرواية الأولي: أخذه عن الشيخ محمد بن عمر المختاري وهي الرواية الصحيحة التي عليها العمل والمدار ولم ينتبها علة أو شك وأكدتها المصادر المعتمدة، يقول الحافظ الأفراني في «صفوة من انتشر» ص٧٧: إن أبا عبيد الشرقي أخذ عن والده عن التباع، وعن ابن المبارك الزعري، واعتمد علىٰ الشيخ الكبير أبي عبد الله محمد بن عمر المختاري من أحواز مكناسة وأخذ أيضا عن سيدي عبد الله بن ساسي. اهـ

كما أن الباحث صاحب كتاب الزاوية الشرقاوية ج١ ص٦٢-٦٣ ذكر هذا الأخذ وقال: اشتهر اخذه عنه واعتماده عليه في الطريق كأخص شيوخه من بعد والده. اهـ

الرواية الثانية: أخذه عن والده بلقاسم، عن الشيخ عبد العزيز التباع، عن الإمام الجزولي، ولكن لا يعبأ بها حيث شكك كثير من أهل الاختصاص في صحتها مما جعلها لا شيء عند جل أهل العلم بالأسانيد الصوفية.

انظر «ممتع الأسماع» للشيخ محمد مهدي الفاسي ص٥٢ وبه تجد تشكيكه الصريح في أخذ بلقاسم عن الغزواني، بينما يرجح صاحب كتاب «الزاوية الشرقاوية» في ص٥٨-٥٩ أخذ الشيخ بلقاسم عن أحمد الراشدي الملياني، ثم يعود في ج١ ص٥٣ ليقول أن الشيخ بلقاسم أخذ عن أبي سعيد عثمان أمنساو، ثم يذكر أخذه عن شيوخ آخرين من مشارب مختلفة جزولية وغيرهم، مما زاد من ضبابية روايته.

الرواية الثالثة: أخذه عن الشيخ عبد الله بن ساسي وهو المشهور في كل مراجع الأسانيد المشرقية التي تناولته ولا يؤبه بتمادىٰ بعضهم فجعل الشيخ عبد الله بن ساسي أخذا مباشرة عن الشيخ عبد العزيز التباع إذ هما لم يتعاصرا أصلا وبين وفاة هذا وولادة ذاك سنين طويلة وسنين.

ويبقىٰ سند الشيخ عبد الله بن ساسي محيرا جدا فقد صحب الشيخ علي بن إبراهيم البوزيدي ثم تركه ليذهب إلىٰ القطب الغزواني في حادثة قيل فيها أن الشيخين اختصما في بن ساسي فقال الأول: أنه طبعه في بطن أمه، وقال الثاني: أنه طبعه في ظهر أبيه، وهي قصة شهيرة تداولتها كتب التصوف وحتىٰ بعض كتب الفقه ففي النوازل الجديدة الكبرىٰ لمحمد المهدي الفاسي سؤال وجه للشيخ المسناوي عن تعدد الأخذ عن المشايخ واستشهد السائل بحادثة بن ساسي هذه.

من أشهر من أجازهم الشيخ المسطاري:

أخذ عن الشيخ محمد المسطاري خلق كثير، ومن أشهر من أجازهم وأقواهم أثرا:

١/ من القاهرة: الشيخ أبو حامد محمد بن محمد البديري الحسيني المعروف بابن الميت المصري، من أكبر وأشهر علماء مصر ومحدثيها وأئمة متصوفيها، وفي إجازته لتلميذه محمد بن زين الدين الدمشقي الشهير بأصطا، نجده أجازه في كل ما أخذه عن شيخه المسطاري، كما لم يختمها بقوله أنه

نقشبندي أو بكري -كما ينسبه بعضهم- وإنما بقوله: . . . الدمياطي الشافعي مذهبا المسطاري طريقة. اهـ

٢/ من الاسكندرية: الشيخ أحمد بن إبراهيم الجبالي الاسكندري، من علماء مصر المرموقين ومن أشهر من أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن محمد كرامه الاسكندري.

٣/ من دمشق الشام: محمد بن علي السفرجلاني من أسرة وجيهة علمية مرموقة غنية بالأعلام.

٤/ من دمشق الشام: الشيخ محمد خليل العجلوني وهو من أبرز علماء الشام ومحدثيها وله مؤلفات شهيرة، وهو عم الشيخ إسماعيل العجلوني محدث الشام رحمه الله صاحب كتاب «كشف الخفا».

٥/ من دمشق الشام: الشيخ محمد سبط الكاملي العلامة الشامي الشهير عن أي تعريف.

٦/ من دمشق الشام: الشيخ عثمان بن حمودة، إمام الجامع الاموي وهو أحد أربعة عثامنة اشتهروا بالعلم في بلاد الشام.

٧/ من القدس: الشيخ عبد الغفور الجوهري وابنه عبد الله، انظر للتوسع عنهما وعن أخذهما عنه «سلك الدرر ج٣».

٨/ من القدس: الشيخ أحمد بن صلاح الدين بن أحمد صالح بن عمر العلمي، من وجهاء القدس المعدودين كان شيخا لزاوية القدس العيساوية وإمام ومدرس وواعظ بمسجد الصخرة المشرفة وخطيب المسجد الأقصىٰ.

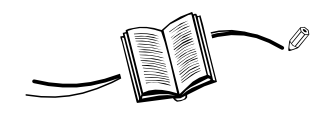
٩/ من نابلس: الشيخ عبد الله أحمد الشرابي الشافعي النابلسي ولد في نابلس، أخذ علومه الأولية في مدينته فقرأ القرآن وجوده علىٰ والده، وقرأ علىٰ الشيخ عبد الحق بن أبي بكر الأخرمي ت١١٤٧هـ، ١٧٣٤م، من علماء فلسطين والشام البارزين ومن أشهر المفسرين انظر ما جاء عنه في «موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين» لمحمد عمر حماده.

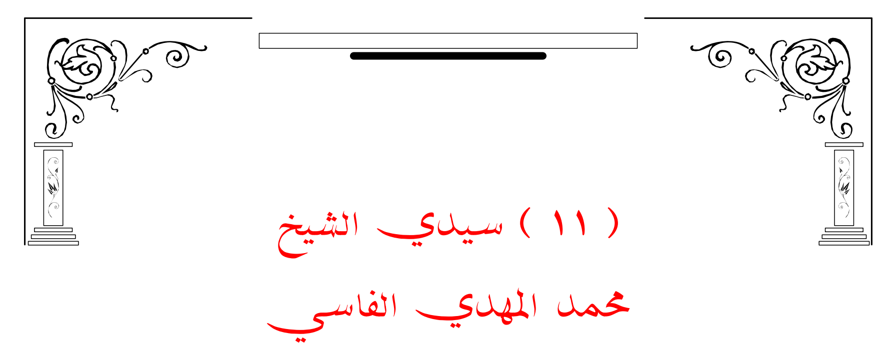
١٠/من نابلس: الشيخ خليل الحارثي، من وجهاء مدينة نابلس وعلمائها المبرزين، ذكر الشيخ مصطفىٰ البكري في رحلته «الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية»: أنه عند مروره بنابلس بات عند الشيخ خليل الحارثي خليفة الشيخ محمد المسطاري. اهـ

وفي «سلك الدرر» أن العلامة الكبير الشهير عبد الغني النابلسي أشاد بالشيخ محمد المسطاري بأبيات من الشعر وزكىٰ فيها إجازته. ويعتبر كتاب «سلك الدرر» المصدر الأهم عن الشيخ محمد المسطاري وتلاميذه وانتشار الطريقة، إذ ترجم له بتوسع في ج٤ ص٣٣.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ محمد بن أحمد المسطاري، عن الشيخ بوعسريه، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(١١) سيدي الشيخ محمد المهدي الفاسي

خليفة الطريقة العيساوية الإمام الحافظ المحقق المشارك المتقن المتفنن الورع من أئمة الهدىٰ ورؤوس الندىٰ وأعلىٰ أهل مصره رتبة وسندا، اللوذعي الراوية العلامة الثبت الأستاذ النبيه العين الوجيه الورع النزيه شارح دلائل الخيرات سيدي الشيخ محمد المهدي -واسمه مركب- بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، ولد بالقصر الكبير بحومة القطانين ٢٧ رجب ١٠٣٣هـ، ١٥/ ٥/ ١٦٢٤م في أسرة منجبة اشتهرت بالعلم والفضل والصلاح، وبيتهم من أجل البيوتات العلمية في عصره.

شيوخه في العلم:

بحكم نشأته في أسرة عريقة في العلم تلقىٰ العلم أولا عن أبيه (ت١٠٦٢هـ)، وخاله محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي (ت١٠٨٤هـ)، وعمه عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (ت١٠٩١هـ)، وواصل مسيرته العلمية فأخذ عن كبار صلحاء وعلماء عصره، منهم: محمد بن أحمد الزموري (ت١٠٥٧هـ)، وحمدون بن محمد بن موسىٰ الأبار الفاسي (ت١٠٧١هـ)، وأبو العباس بن جلال، ومحمد بن يوسف الفاسي، وآخرون.

فكان واسع العارضة متين الحفظ والتحصيل لا يكاد يقاربه في ذلك أحد برع في علوم كثيرة كالعربية والفقه والتفسير والحديث والأنساب والتاريخ والتصوّف، ومؤلفاته الغزيرة خير شاهد علىٰ ذلك، فما بالك وقد شهد له بذلك العديد من نوابغ العلماء، مع الثناء عليه في علمه ودينه وفضله إذ كان

مجتهدًا في العبادة متجردًا من الدنيا مكثرًا من التلاوة والأذكار يقوم الليل بعشرة أحزاب من القرآن الكريم فلما تقدمت به السن وضعف قام بخمسة أحزاب، لا يأكل إلا من عمل يده، وامتهن مهنة نسخ الكتب ولا ينسخ لمن في ماله شبهة وكان صاحب خط رائق جميل مميّز وإتقان فائق وضبط بالغ لا يأخذ أجرته مجموعة ورعا بل يتقاضاها بقدر ما ينسخ.

ثناء أهل العلم عليه:

قال عنه المؤرخ محمد بن الطيب القادري في «نشر المثاني»: كان من الأعلام الأكابر، والفضلاء المشاهير رئيسا في الضبط والإتقان وذلك بما أربىٰ به علىٰ أهل الأزمان، مجددا لتدريس العلم والتأليف في ذلك الزمان، والتقييد والعبادة والإفادة والاستفادة. اهـ

ونقل القادري أيضا عن صاحب «المقصد الأسنىٰ»، قوله: له إدراك تام في أحوال أهل الطريقة ومقاماتهم وكلامه فيهم عن ذوق مع طول الباع وغاية الاطلاع، وحيثما تكلم في فن لا يخالف قوله التحقيق ولا يحيد عن رواية التوثيق وتآليفه كلها مبنية علىٰ التحرير والاحتياط في النقل والفهم المؤيد بالتنوير.ا.هـ

وحلاه العلامة محمد بن جعفر الكتاني في «سلوة الأنفاس» بقوله: الشيخ الإمام الحافظ الحجة الأكبر اللاَّفِظ المشارك العلامة المحقِّق الصوفي المدقِّق ذو التآليف والمجالس المفيدة. اهـ

وقال عنه مؤرخ المذهب المالكي الكبير الشيخ محمد بن محمد مخلوف في «شجرة النور الزكية»: العالم النحرير الفقيه العمدة الشهير المحدث البركة الخبير. اهـ

وألف عنه الوزير الغساني أحمد بن عبد الوهاب كتابا اسماه «جلاء القلب القاسي لمحاسن سيدي المهدي الفاسي».

وقال الحافظ الافراني في «صفوة من انتشر»: كان رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ قدم أهل التجريد متحريا في أموره كلها متابعا للسنة في أقواله وأفعاله مجتهدا في العبادة كثير الأذكار. اهـ

وأضاف الافراني قائلا: وإذا كان في الصلاة استغرق فيها وغاب عن حسه وربما اعتراه خشوع فيسمع نشيجه من بعيد وأكثر قراءته في الصلاة بسورة الإخلاص، وكان لا يأكل إلا من عمل يده. اهـ

أشهر تلاميذه:

ظهر عليه النبوغ والذكاء من صغره وتصدىٰ للتدريس فأقبل عليه طلاب العلم، منهم: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي (ت١١٠٩هـ)، والطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي (ت١١١٣هـ) سفير المولىٰ إسماعيل عند الأتراك بالجزائر، ومحمد بن قاسم المشهور بابن زاكور (ت١١٢٠هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت١١٣٤هـ) والعلامة المحقق محمد بن أحمد بن جلون الفاسي (ت١١٣٦هـ).

مـؤلـفـاتـه:

ترك الشيخ محمد المهدي الفاسي ٢٠ مؤلفًا، منها ثمانية تخص الطريقة العيساوية، هي:

تمسك الفقير الحقير بطريقة الولي الشهير الخطير محمد بن عيسىٰ الكبير، وثلاثة شروح علىٰ كتاب دلائل الخيرات هي: الشرح الكبير المسمىٰ «تحفة الأخيار»، والشرح الأوسط «التجريد لما في الكبير علىٰ الصغير من المزيد»، والشرح الصغير «مطالع المسرات»، وممتع الأسماع في أخبار الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع، والإلماع ببعض من لم يُذكر في ممتع الأسماع، وتحفة أهل الصديقية بأسانيد الطريقة الجزولية والزروقية، والرصاصة المطفية في جوف من رد علىٰ أهل المخفية.

ومؤلفاته الأخرىٰ، هي:

كفاية المحتاج من خبر صاحب التاج واللواء والمعراج، وسمط الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول الآخر، والعقد المنضّد من جواهر سيدنا ومولانا محمد، ومعونة الناسك بالمهم من المناسك، والدرة الغراء في وقف القراء، والجواهر الصفية في المحاسن اليوسفية، وشفاء الغلة وانقشاع السحابة عن حكم السكر أول الملة وتنزيه الصحابة، وداعي الطرب في أنساب العرب، وعواقب المنة في مناقب سيدي محمد بن عبد الله محيي السنة، والنبذة اليسيرة واللمعة الخطيرة في مسألة خلق أفعال العباد الشهيرة، وروضة المحاسن الزهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن البهية، وفهرسته.

وفـاتـه:

توفي يوم السبت ٩ شعبان ١١٠٩هـ، ١٦٩٨/٢/٢٠م ودفن بعد صلاة العصر بداخل قبة جده لأبيه سيدي يوسف الفاسي، وراء ظهره من أعلاها خارج باب الفتوح بمدينة فاس، ولا عقب له.

أسرة الفاسي والطريقة العيساوية:

انتسب العديد من أعلام هذه الأسرة العلمية الشهيرة إلىٰ الطريقة العيساوية وكانوا غاية الإخلاص والصدق فأثروا ثقافتها بثقلهم الثقافي وسمعتهم العلمية الكبيرة ومؤلفاتهم الغزيرة ومر بك مؤلفات الشيخ محمد المهدي الفاسي الثماني عنها وأولها كتاب «تمسك الفقير الحقير بطريقة الولي الشهير الخطير محمد بن عيسىٰ الكبير».

ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت١٠٩٦هـ، ١٦٨٥م) صاحب موسوعة الأقنوم ألف ما يربوا علىٰ ١٧٨ كتابا، ومن أشهر مؤلفاته في الطريقة العيساوية كتابه «تحفة الفتاوىٰ» وهو مخطوط عندي نسخة منه، استطاع فيه بمقدرة علمية فائقة الرد علىٰ معترضين ومنكرين

تحاملوا في عصره بجهل علىٰ الطريقة العيساوية فحرر لهم الأدلة علىٰ كل ما فيها من اجتماع وذكر فردي وجماعي وسماع وكرامات وغيرها، ناهيك بكتابه «ابتهاج القلوب» الذي يعد من أوائل المراجع التي تحدثت عن الطريقة العيساوية وشيخها.

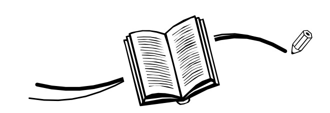
وسيأتيك روايتنا لـ «الأربعون العيساوية» عنه إلىٰ سيدي الشيخ الكامل.

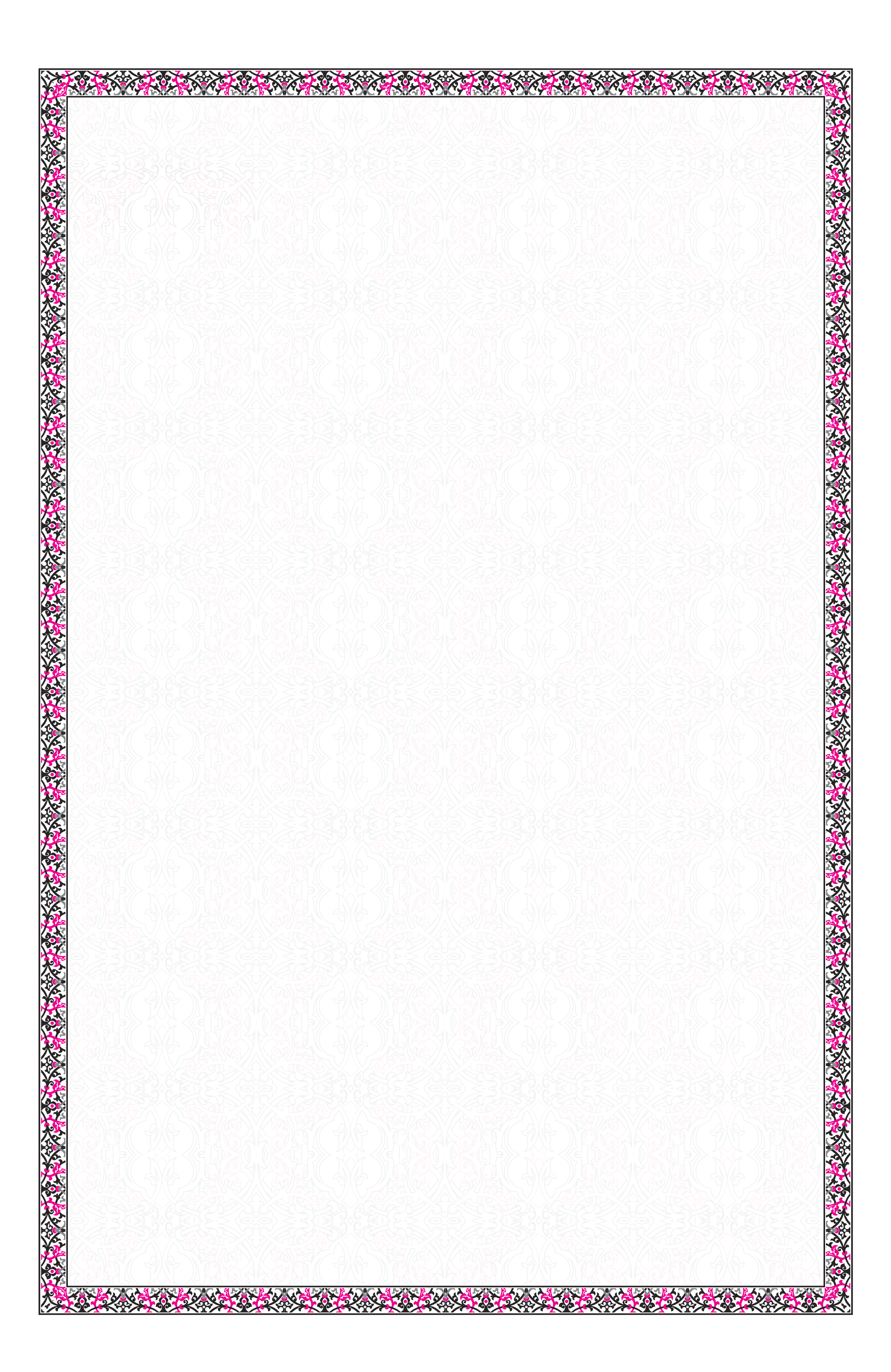
وفي سنة ١٩٨٤م زارني شيخنا بشير محمود السباعي رَحِمَهُ اللهُ في درنه وقضىٰ عندنا قرابة الشهر فكتب لي بخط يده: سيدي عبد الرحمن الفاسي هذا من خلفاء الشيخ سيدي محمد بن عيسىٰ قدس الله سرهم جميعا ونفعنا بعلومهم وأسرارهم، وسيدي عبد الرحمن الفاسي هذا شرح علىٰ كتاب دلائل الخيرات شرحا وافيا وسماه «مطالع المسرات بشرح دلائل الخيرات». اهـ

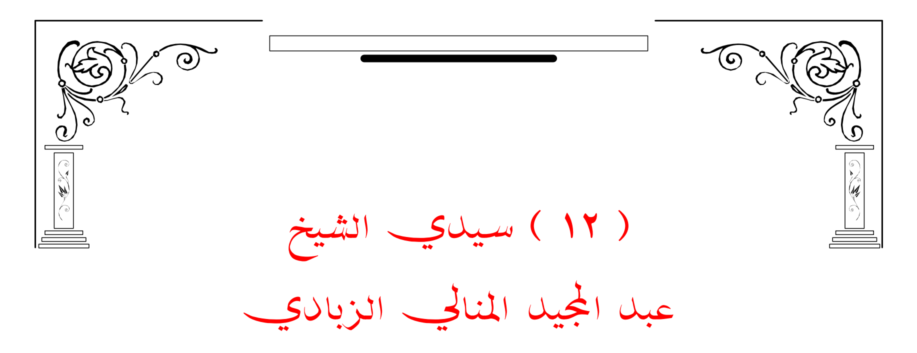
الشاهد في الموضوع أنهم كانوا رَضِيَ اللهُ عَنْهُم خلفاء الطريقة العيساوية ونعم الخلفاء.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (الأربعون العيساوية) الآتي بعد سند روايتنا الحديثية العلمية متصلا بسيدي الشيخ محمد المهدي الفاسي، عن الشيخ محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي (ت١٠٦٢هـ، ١٦٥٢م)، إلىٰ منتهىٰ سند التحديث عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).







(١٢) سيدي الشيخ
عبد المجيد المنالي الزبادي

الجهبذ العلامة الطبيب الأبرع والفقيه الأورع الأروع عالم الصالحين ووارث أسرار الواصلين، رأس في العلم والعمل ماهر في المعقول والمنقول قوي الاستظهار قائم الليل عابد النهار، إمام جليل وفرع نبيل لأصل سليل، المحدث الراوي المُسند المُتضلع الرحلة سيدي عبد المجيد بن علي بن امحمد بن علي بن أحمد بن امحمد بن علي بن محمد المنالي الأشعري عقيدة المالكي مذهبا، نسبة إلىٰ منالة قرية أجداده قبل هجرتهم إلىٰ فاس، وبها التصق بهم لقب الزبادي، ولد بفاس سنة ١١١٣هـ، ١٧٠١م من أسرة كريمة عرفت بالصيانة والشرف وأب وأخوة أعلام كرام منهم الأستاذ بجامع القرويين العلامة امحمد المنالي مؤلف كتاب «سلوك الطريق الوراية في الشيخ والمريد والزاوية» وغيره من المراجع الشهيرة.

نشأ الشيخ عبد المجيد علىٰ أكمل ما يكون علما وأخلاقا وذكاء متقدا، وحظي بدعوات الصالحين ومنهم شيخ أبيه ولي الله سيدي أحمد بن امحمد بن عبد الله معن الأندلسي الذي تفرس فيه الولاية والصلاح بل هو من سماه عبد المجيد.

نبوغه:

اعتكف علىٰ قراءة المصنفات في مقام مولاي إدريس بفاس فحفظ لوحده بلا معلم مقدمة ابن اجروم، ومتن ابن عاشر، ولامية الأفعال، وألفية ابن مالك، ومختصر خليل، والهمزية والبردة للبوصيري، وبانت سعاد لكعب بن زهير، وتحفة ابن عاصم، ورائية الشريشي، وجوهرة التوحيد للقاني.

مـهـنـتـه:

بالرغم من تمكنه في علوم الإسلام وتتلمذه لائمة وفقهاء عظام إلا أن مهنته بالأساس كانت هي الطب إذ كان طبيبا موهوبا متخصصا شهيرا في وقته تقصده المرضىٰ والزمنىٰ يكشف عليهم ويفحص حالتهم ويصرف لهم الدواء، ويتولىٰ بيده شخصيا ما يسمىٰ اليوم بمصطلح (العلاج الطبيعي) في حالة حاجة المريض إليه.

الطريقة العيساوية:

قال شقيقه الشيخ امحمد المنالي الزبادي في «سلوك الطريقة الوارية»: أن الشيخ عبد المجيد دخل عليهم الزاوية وهم يقرءون حزب الصبح وجلس حتىٰ فرغوا وأخبرهم عن رؤيا رآها، فقال:

رأيت أني في مسجد الزيتون الذي في عقبة الزبادي من مكناسة الزيتون وإذ برجل من صفته كذا وكذا قبضني وقال لي: يا فلان إذا أردت أن أفعل الخير معك فسر لفاس تربي لي أولادي، قالها مرارا وأنا أسكت عنه وحين أكثر عليَّ، قلت له:

من أنت يا سيدي؟

فقال: أنا محمد بن عيسىٰ وأولادي بفاس امش عندهم تربيهم ولك فيهم الربح التام.

فقلت أين أولادك بفاس؟

فقال: الذين هم بزاوية درب حسان. اهـ

وبالفعل تولىٰ التربية بالزاوية وأحبه المريدون فبدأهم بكتابة الأحزاب في لوح ليحفظوها من غير أخطاء، ولازموه ينهلون من علومه وينتفعون بنصائحه.

شيوخه في العلم:

حفظ القرآن الكريم علىٰ الشيخ محمد بن علي بن أحمد الجبلي الأعرج وانتسب تلميذا في جامع القرويين وهو في الثالثة عشرة من عمره، وبه أخذ مختصر خليل، وبعضا من التفسير، وتحفة ابن عاصم، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني عن العلامة محمد بن أحمد المسناوي.

وعن العلامة محمد بن عبد الرحمن بن زكري أخذ تفسير الربع الأعلىٰ من القرآن الكريم، وصحيح البخاري، وشرح همزية وبردة البوصيري، وشرح ابن عباد علىٰ الحكم العطائية، والتنوير لابن عطاء الله السكندري، ورسالة ابن أبي زيد، ومتن ابن عاشر، والعهود المحمدية للشعراني، والشفا للقاضي عياض، وأرجوزة ابن سينا في الطب، ومختصر خليل، والتلخيص للقزويني.

وعن المحدث ابن سليمان الأندلسي أخذ الحديث، والتفسير، والسيرة، وشرح ابن عباد علىٰ الحكم.

وعن العلامة امحمد بن إدريس العراقي أخذ الاجرومية، وألفية ابن مالك، ولامية الأفعال، وفصيح ثعلب، ومقامات الحريري.

وعن الحافظ أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي أخذ الحديث، والأصول، والعروض، والمنطق، وتحفة ابن عاصم، وبعضا من ألفية ابن مالك، وتلخيص المفتاح للقزويني.

وعن المحقق امحمد بن محمد مياره أخذ تحفة ابن عاصم، ومختصر خليل، والحكم العطائية بشرح ابن عباد، والشفا لعياض، وبعضا من صحيح مسلم، وبعضا من رسالة ابن أبي زيد، وألفية ابن مالك، ولامية الأفعال، والرسائل الكبرىٰ لابن عباد، والقواعد الزروقية، ودلائل الخيرات.

وعن العلامة امحمد بن أحمد أبو الرخاء أخذ التوحيد وفق العقيدة الأشعرية، ومختصر خليل، والشرح السابع عشر علىٰ الحكم العطائية للشيخ زروق، والحزب الكبير للشاذلي.

وعن الأديب أحمد بن علي الوجاري القضاعي الأندلسي أخذ الأجرومية، والفية ابن مالك، ولامية الأفعال، وفصيح ثعلب، ولزوميات أبي العلاء المعري، وديوان ابن الفارض، والجزء الأول من ديوان المتنبي، والقاموس، والعروض.

وعن النحوي محمد بن الحسين القندوز المصمودي أخذ ألفية ابن مالك، والأجرومية، ومقامات الحريري، والبلاغة.

وعن القاضي أحمد بن علي الشدادي أخذ مختصر خليل، والتوقيت.

وعن المفتي محمد بن عبد السلام بناني أخذ مختصر خليل، وصحيح البخاري، والرسائل الصغرىٰ لابن عباد، وسلم الأخضري، وبعضا من التفسير.

وعن العارف بالله محمد الكبير السرغيني أخذ الشفا لعياض، وشمائل الترمذي، ورسالة ابن أبي زيد، ومتن ابن عاشر، ومختصر خليل، وصحيح البخاري، وجمع الجوامع، والموطأ، ونظم ابن البنا السرقسطي في التصوف.

وعن العلامة امحمد جسوس أخذ مختصر خليل، والحكم العطائية، والرسائل الكبرىٰ والصغرىٰ لابن عباد، والنصيحة الكافية لزروق.

وعن الحافظ الحسن بن رحال التادلي المعداني أخذ مختصر خليل، وألفية ابن مالك، والتفسير.

وعن المحقق أبي جدة بن القاسم الزموري أخذ بعض رسائل ابن عباد، وأجازه في دلائل الخيرات.

وعن الأديب محمد بن أحمد بن الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي أخذ ألفية ابن مالك، وبعض أوائل ديوان المتنبي، وخطبة القاموس، ومقامات الحريري، وبعضا من ديوان ابن زيدون.

حج سنة ١١٤٨هـ وقيد رحلته ومن لقيه من العلماء واستفاده في كتاب أسماه «بلوغ المرام بالرحلة إلىٰ البيت الحرام».

وبرحلاته أجازه من مرَّ بهم:

وهم: الشيخ عمر السوداني الطرابلسي من طرابلس الغرب الذي وصفه الشيخ عبد المجيد المنالي بقوله: من أمثل أهل زمانه علما وديانة وحلما وعفافا وصيانة إلىٰ أخلاق حميدة وخصال عديدة.

وصحب شيخ الطريقة العيساوية بالقاهرة محمد كشك القاهري أصلا المالكي مذهبا الذي أجازه وألبسه الخرقة، وهو أي الشيخ محمد كشك علامة مصره ومن محدثي عصره المبرزين وهو من شيوخ إمام الحديث العلامة الحافظ محمد مرتضىٰ الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ، ١٧٩١م) صاحب «المعجم المختص».



سندي إلى هذه الخرقة المباركة

أحمد القطعاني ألبسني الخرقة والعمامة أيضا مفتي تونس وقاضيها شيخنا محمد الكامل بن إبراهيم سعاده في داره في تونس العاصمة، عن شيخه ولي الله الصوفي العارف بالله سيدي العلامة الشيخ محمد بن عمر زغوان (ت١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، عن الشيخ محمد بن محمد النخلي القيرواني (ت١٣٤٣هـ، ١٩٢٤م)، عن الشيخ سالم بو حاجب (ت١٣٤٣هـ، ١٩٢٤م)، عن الشيخ عمر بن الطالب بن سوده المري الإدريسي الفاسي (ت١٢٨٥هـ، ١٨٤٢م)، عن الشيخ عبد السلام الازمي، عن شيخ الإسلام محمد التاودي بن الطالب سوده المري (ت١٢٠٩هـ، ١٧٩٤م)، عن الشيخ عبد المجيد الزبادي (ت١١٦٣هـ، ١٥/ ٧/ ١٧٥٠م)، عن المحدث العلامة الشيخ محمد كشك القاهري مولدا ونشأة ووفاة المالكي مذهبا الأشعري عقيدة.

وأخذ الشيخ محمد كشك عن الشيخ علي عزوز دفين زغوان ببلاد تونس، عن بوعسريه سيدي بلقاسم بن أحمد بن اللوشه السفياني (ت١٠٧٧هـ، ١٦٦٦م)، عن عبد السلام بن أبي عبيد الله الشرقي، عن والده أبي عبد الله محمد الشرقي بلقاسم الزعري الجابري الرتمي (ت١٠١٠هـ، ١٦٠٢م)، عن أستاذ جامع القرويين الشيخ محمد بن عمر بن داود المختاري (ت٩٨٠هـ، ١٥٧٢م)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

كما حظي الشيخ محمد كشك بإجازه بالقاهرة من العلامة محمد بن سالم الحفناوي، عن الشيخ أبي حامد البديري ابن الميت، عن الشيخ محمد بن أحمد المسطاري، عن بوعسريه، عن عبد السلام بن أبي عبيد الشرقي، عن أبي عبد الله محمد الشرقي بلقاسم الزعري الجابري الرتمي (ت١٠١٠هـ، ١٦٠٢م)، عن محمد بن عمر بن داود المختاري، عن سيدي الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

وأجازه من أهل العلم: الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد الاسكندري المالكي الأشعري الشهير بالصباغ، والشيخ أبو العباس أحمد العربي التلمساني المصري المالكي الأشعري المحمدي الأزهري، والشيخ أبو عبد الله محمد الأحمدي باعلوي بن علي باحسن الشريف العلوي الحسيني اليمني المكي نزيل بولاق، والشيخ أبو العباس أحمد الملاوي الشافعي، والشيخ أبو الحسن علي البرمادي الشافعي الأزهري الضرير، والشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن مصطفىٰ العيدروسي، والشيخ أبو الربيع سليمان الخالدي، والشيخ عبد الله الموافي، والشيخ أبو عبد الله محمد أبو العز المنصوري الشافعي الضرير، والشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم المالكي، والعلامة عبد الله مدهر، والعلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي، والشيخ أبو عبد الله محمد حياة السندي المدني.

مـؤلـفـاتـه:

إفادة المرتاد بالتعريف بالشيخ ابن عباد، فهرسة عبد المجيد بن علي المنالي الزبادي الفاسي، بلوغ المرام بالرحلة إلىٰ البيت الحرام، كتاب في علم العروض، قصايد ومنظومات.

بعض تلاميذه:

شقيقه محمد المنالي الزبادي، عبد الهادي العراقي، المحدث الشهير شيخ الإسلام التاودي بن سوده، محمد بن عبد العزيز الصنهاجي، عبد القادر السلاوي، عبد السلام بن موسىٰ، قاسم الزموري، علي البوري، عبد الكريم الحياني، عبد الرحمن بن هاشم النيار، أحمد بن محمد ابن الحاج، العربي بن الكبير الطوير، عبد القادر بن الحسن، عبد السلام أحمد برادة، علي بن زين العابدين العراقي، عبد الرحمن بن الخياط حسين، سليمان بن أحمد الفشتالي، عبد السلام حسين، الحسن بن علي بو عنان، علي بن محمد

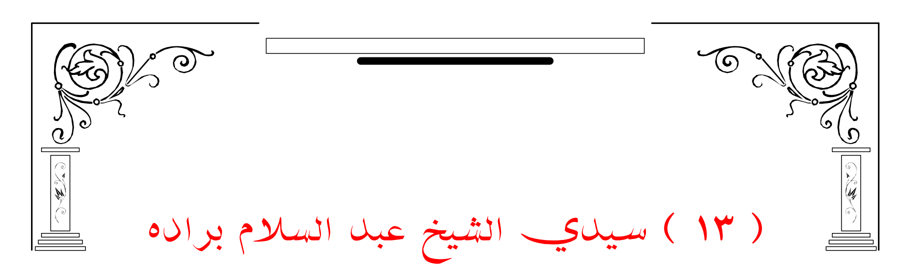
قصاره، أحمد العيساوي بن عبد الرحمن الحلوي، محمد بن عمر الحسناوي الشحيحي، وغيرهم.

توفي في الطاعون الجمعة ١٢ شعبان ١١٦٣هـ، ١٥/٧/١٧٥٠م.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ عبد المجيد المنالي الزبادي، عن الشيخ أبي الرواين شُهر باسم روّان (ت ١١٦٩هـ، ١٧٥٦م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(١٣) سيدي الشيخ عبد السلام براده

صيته كبير وأثره غزير واسمه شهير، البحر الزاخر الهادر الماخر، ذو المآثر الصالحة والمفاخر الفالحة، العارف بالله الدال علىٰ مولاه الزاهد في ما سواه الخلوق الشفوق الوجيه المرموق الحيي الصدوق الروض اليانع والفضل الرائع كريم المحافل بجيلها ومعدن المفاخر سليلها أساسه الكتاب والسُنة وحاله الإخلاص والهمة شمس ظهيرة الفضل والاجتهاد والعبادة سيدي عبد السلام براده الأشعري عقيدة المالكي مذهبا.

قال فيه الشيخ امحمد المنالي الزبادي في «سلوك الطريقة الوارية»:

الحاج عبد السلام بن الحاج أحمد براده، كان في ابتداء أمره يجتمع مع الفقراء العيساويين الكائنين بمسجد طلوقه من الفحامين، وكان كلما رأىٰ الشيخ الصالح الولي الناصح مولاي قاسم بن رحمون وطائفته التهامية علىٰ كثرتها ووفرها وما ضمته من أهل الخير من الأشراف الأعيان وغيرهم حسبما يأتي ذكرهم إن شاء الله في موضعه يطلب برادة المذكور علىٰ الله تعالىٰ أن يتقدم علىٰ الفقراء العيساويين وتكون عنده طائفة كطائفة مولاي قاسم نفعنا الله به، ولما انتقل الفقراء من مسجد الديوان كما ذكرنا إلىٰ زاوية درب حسان جلبوا السيد عبد السلام براده المذكور إلىٰ زاوية درب حسان فجعل يجتمع بها معهم حتىٰ ظهرت قبيليته ونجابته وولوعه ومحبته وحنانته وشفقته وديانته اتفقوا علىٰ تقديمه عليهم وقدموه ومنذ تقدم والناس يجيئون إلىٰ تلك الزاوية بقصد الدخول في زريبة سيدي ابن عيسىٰ حتىٰ عمرت تلك الزاوية عمارة عظيمة وظهر فيها أهل الخير حتىٰ كانت مثل طائفة مولاي قاسم وأكثر وأعطاه الله ما طلب وفاحت طبيخته وأشرقت فيه أنوار المحبة من بركة الشيخ سيدي

ابن عيسىٰ وانعطافه عليه وكما أراد الله تعالىٰ به من الخير وما أراد. اهـ

ووصفه تلميذه الشهير الشيخ أحمد المهدي الغزَّال في «النور الشامل» بقوله: الشيخ الفقيه النبيه الفاضل الكامل والإنسان العامل لخير الدين المحب الصدوق سيدي الحاج عبد السلام ابن سيدي أحمد برادة الفاسي كبير المقدمين بمدينة فاس. اهـ

ووصفه العلامة محمد بن جعفر الكتاني في «» بقوله: الفقير الأرضىٰ الخيّر المرتضىٰ المعرض عن الدنيا وأهلها الزاهد فيما ينسب إليها مقدم الطائفة العيساوية. اهـ

وقال عنه الكتاني أيضا في المصدر نفسه: كان رحمه الله من أصحاب العلامة سيدي عبد المجيد المنالي الملازمين له لا يفارقه إلا قليلا ولا يبرم أمرا من أموره إلا عن اذنه ومشورته وحج معه عام ١١٥٨هـ وكان من أهل الفضل والخير والدين. اهـ

ونعود للشيخ امحمد المنالي الزبادي الذي قال عنه أيضا في «سلوك الطريقة الوارية»: الأخ في الله الصدوق الفقير إلىٰ الله الوثوق الأرضىٰ المُرتضىٰ. اهـ

وأضاف امحمد الزبادي في المصدر نفسه: فكان من جملة من ظهر فيهم الخير المقدم المذكور السيد عبد السلام براده المذكور رحمه الله تعالىٰ فكان محبا صادقا ومحببا ذاكرا قانتا، صيامه أكثر من فطره ممن يؤثر فيه الوعظ زاهدا في الدنيا راغبا في طريق الآخرة أعطاه والده مالًا يتسببُ به، وعمل حانوتا بالعطارين وتركها لعمه وبعث له مالا من السودان وتركه كذلك ثم توفي والده وترك له مالا كثيرا وتركه مقدما علىٰ اخوانه وأعرض عن الجميع وبقي متجردا خاليا عن الدنيا تابعا السنة معرضا عن البدعة.

وكان رحمه الله تعتريه الأحوال وتظهر عليه عند الذكر والحضرة وكان مربيا لأصحابه بتربية أخينا رحمه الله وتأديبه ضابطا لأمورهم كلها ولا كان يتركهم للبدع

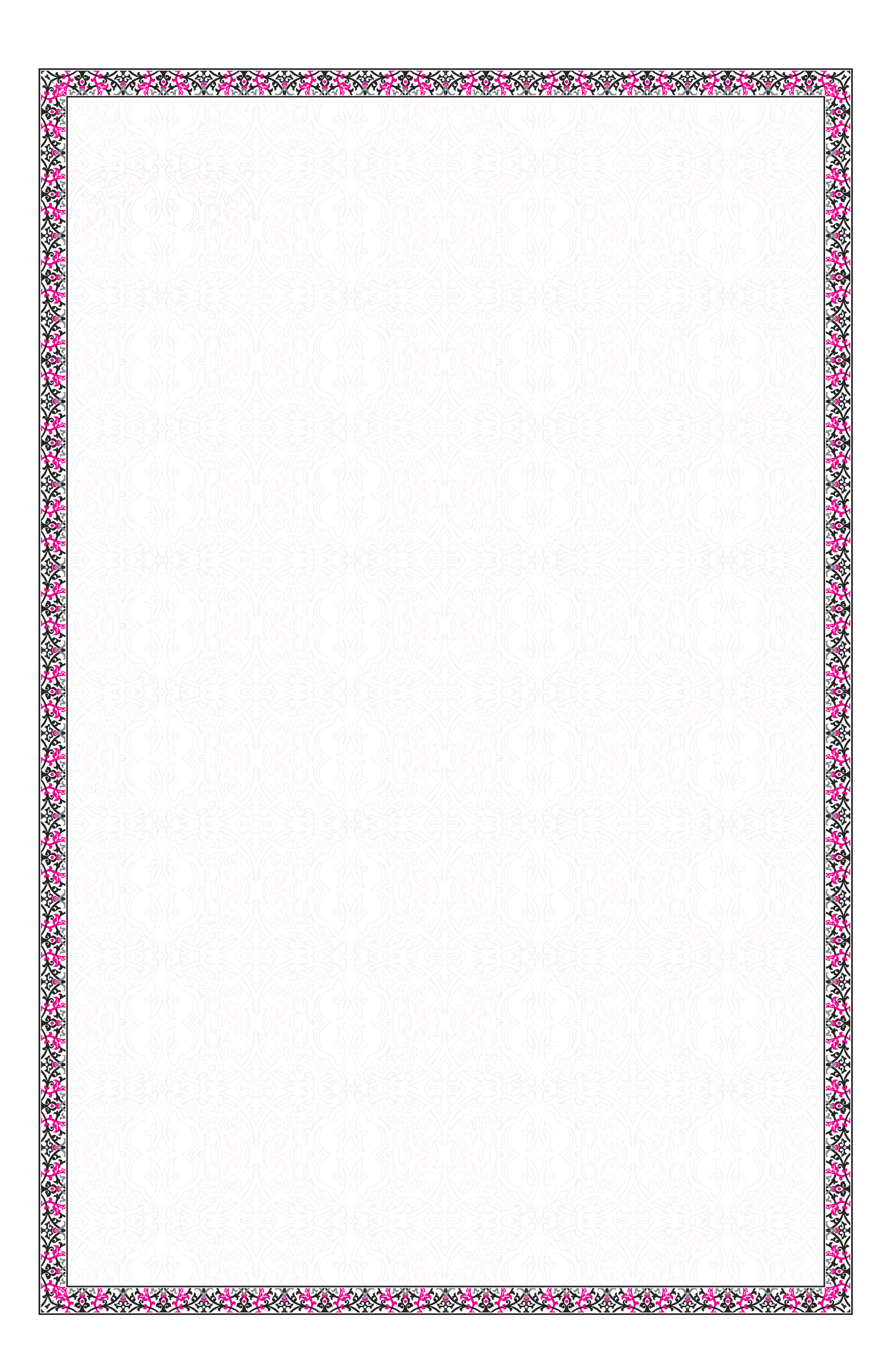
والأهوال لغيرته عليهم واعتنائه بهم وينزل كل واحد منزله لم يبق له ﷺ شغل ولا غرض عدا ذكر الله ومعرفة أهل الله وزيارتهم وحفظ مراعاة الفقراء حتىٰ ظهر فيه وعليه ما ظهر.

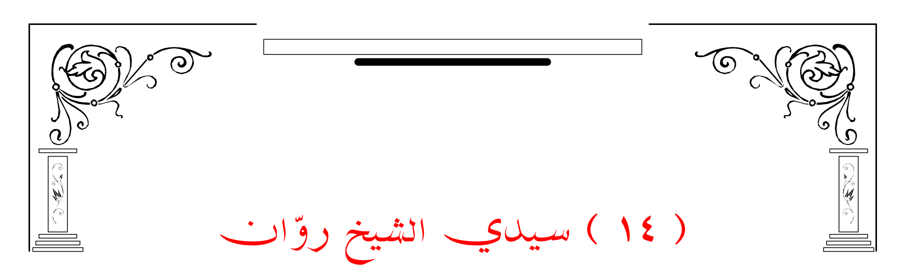
توفي في وباء عام ١١٦٤هـ، ١٧٥١م ودفن بخربة بفندق اليهودي وبنيت عليه زاوية وهي التي يجتمعون فيها الآن. اهـ

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ عبد المجيد المنالي الزبادي، عن الشيخ أبي الرواين شُهر باسم روّان (ت ١١٦٩هـ، ١٧٥٦م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).







(١٤) سيدي الشيخ روّان

اسم وسيرة هذا الرجل من أحب ما عندي.

المحب المحبوب الراغب المرغوب، أحواله ومبتداه وأقواله ومنتهاه كلها لله في الله، المعمر إمام عصره ومصره ولا عجب فهو خلاصة صافي شريف النسب الولي الكبير العارف الشهير طيب المنتسب مستدبر الدنيا مستقبل الآخرة العارف الرباني والنور الإيقاني ذو الكرامات العديدة والمآثر المفيدة الأشعري عقيدة المالكي مذهبا سيدي أبو الروain شُهر باسم روّان بن محمد بومدين بن عبد السلام بن علي بن محمد الصغير بن عيسىٰ المهدي بن سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ.

كان من أصحاب الولاية والصلاح يعطي الطريقة العيساوية ويربي المريدين، مواظب علىٰ الطاعات لا يتخلف عن فرض ولا سنة حتىٰ بعد تقدم سنه.

قال عنه تلميذه الشيخ امحمد المنالي الزبادي في «سلوك الطريقة الوارية»: الفقير المسن الصالح المتنسك الناصح، أخذنا عنه ورد سيدي ابن عيسىٰ، لقناه في غرفة داره ببراكة من مكناسة الزيتون بعد امتناعه عن ذلك.ا.هـ، ونقل نفس الكلام تقريبا المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان في كتابه «اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» مع عدم دقة في النقل ربما من المحقق أو المطبعة في ج٣ ص٨٤.

قلت: حومة براكة منطقة في مكناس.

تلاميذه:

أخذ عنه الطريقة العيساوية جماعة وفيرة منهم نخبة عصره: المحدث الشهير العلامة الشيخ محمد بن عبد الكريم (مهيرز) المكناسي، والطبيب العلامة المحدث عبد المجيد المنالي الزبادي، وشقيقه العلامة محمد المنالي الزبادي.

بل كان سببا في حفظ أسانيد الطريقة متسلسلة مضبوطة موثقة بحكم أن بعض من حملوها عنه أئمة في علم السند والمتن وكيفية تحملها وضبطها ونقلها إذ هم صفوة نخبة مسندي علماء الحديث الشريف في المغرب العربي قاطبة، هم:

= العلامة المشارك الحافظ محمد عبد الكريم (مهيرز) وستأتيك ترجمته إذ هو من أعلام الطريقة العيساوية.

= وإمام الحفاظ علامة الأمة من أغنت شهرته عن التعريف الحافظ الشهير صاحب قاموس «تاج العروس» شارح الإحياء الشيخ محمد مرتضىٰ الزبيدي تدبج مع محمد عبد الكريم (مهيرز) الزرهوني ثم المكناسي، عن الشيخ روان.

= وإمام أهل السنة شيخ الإسلام المسند الحافظ إمام أهل الرواية والدراية علىٰ مدىٰ الأزمان أستاذ علوم السنة شيخ الإسلام سيدي التاودي بن سوده، عن الطبيب العلامة الشيخ عبد المجيد الزبادي، عن الشيخ روان.

= والجهبذ الكامل، الجليل الأجلّ والعالم الأهلّ، الفقيه المحدث مُلتقىٰ عوالي الأسانيد ومُنتقىٰ شهدها والأفانيد بحر الرواية الزاخر وقاموس علوم الدراية الفاخر الشيخ محمد التهامي بن رحمون الفاسي، عن الشيخ محمد بن عبد الكريم مهيرز، عن الشيخ روان.

فوثقوا جزاهم الله خيرا أسانيده في أثباتهم وهم من هم ضبطا ودراية.

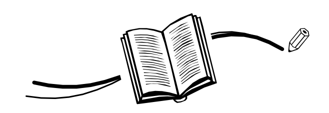
كما أحب الإشارة إلىٰ محدث الجزائر الكبير الذي اشتهر باسم عبد الله سقاط واسمه الصحيح زين العابدين عبد القادر بن عبد الله بن مصطفىٰ بن محمد بن عبد القادر المشرفي، وصفه الطيب بن مختار في «القول الأعظم» بإمام الحديث، ووصفه الحافظ عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس» بمسند المغرب الأوسط.

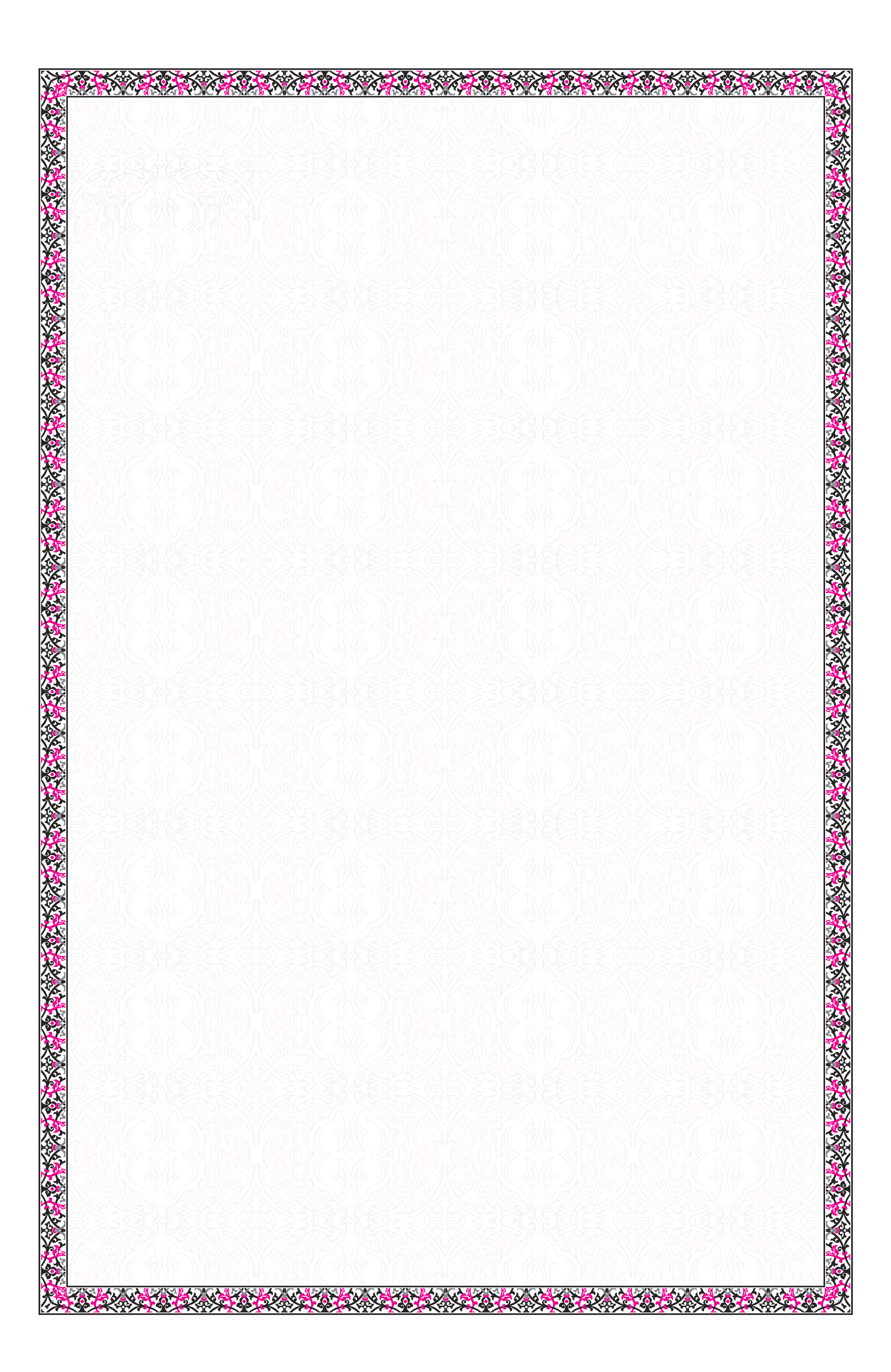
الذي توفي ١٢٧٠هـ، ١٨٥٤م بين فاس ومكناس وحُمل إلىٰ روضة الشيخ الكامل في مكناس فدفن بها، ولكنني لا أضبط سنده.

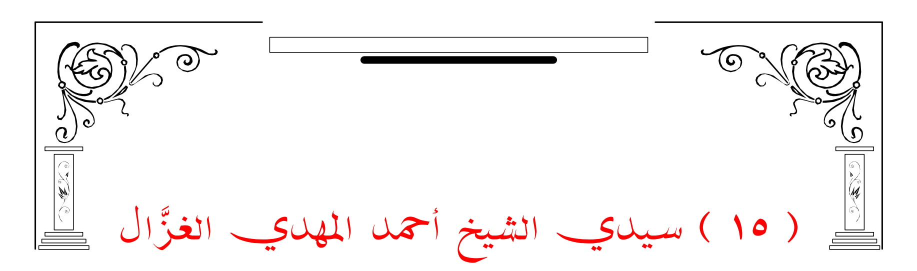
توفي الشيخ روّان عام الزلازل سنة ١١٦٩هـ، ١٧٥٦م ودفن في مكناس مجاورا لضريح جده الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ روّان، عن أبيه محمد بومدين، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).







(١٥) سيدي الشيخ أحمد المهدي الغزَّال

لسان القوم الصادح وقلمهم السيال الراجح، من أهل العلم والخير والصلاح حليف التوفيق في ما يتناوله والنجاح ناهج طريق الرشد والفلاح، الدال علىٰ الله وسبله الجليلة الواثق بما عند الله لعباده من العطايا الجزيلة قبلة الصُّلاح وكعبة الفلاح الصدر الشهير والسياسي الخطير عميد الدبلوماسيين المغاربة سيدي أحمد بن المهدي الغزَّال -نسبة لغزل النسيج- الحميري الأندلسي الأشعري عقيدة المالكي مذهبا.

من أعلام التصوف فقيه وشاعر أديب، حلاه محمد بن جعفر الكتاني في «» بقوله: الأديب الرئيس، ووصفه بقوله: الفقيه الأديب الكاتب الرئيس السيد أحمد بن الأديب الكاتب الفقيه السيد المهدي الغزَّال، وبقوله: كان آخر أدباء الوقت. اهـ

انتسب للطريقة العيساوية سنة ١١٦٢هـ، ١٧٤٩م، قال في كتابه «النور الشامل»: دخلت في طريقة هذا الشيخ الأسمىٰ -يقصد سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ- صاحب الجناب الأحمىٰ في سنة اثنتين وستين ومائة وألف علىٰ يد الشيخ الفقيه النبيه الفاضل الكامل والإنسان العامل لخير الدين المحب الصدوق سيدي الحاج عبد السلام ابن سيدي أحمد برادة الفاسي كبير المقدمين بمدينة فاس حرسها الله تعالىٰ بالعهد والصحبة وانتفعت به وبالطريقة المذكورة انتفاعا ظاهرا وباطنا والحمد لله رب العالمين. اهـ

وهو أيضا دبلوماسي مغربي تاريخي حيث بعثه السلطان محمد بن عبد الله في سفارة إلىٰ اسبانيا استغرقت عاما كاملا من ١٧٦٦/٥/٢٥م إلىٰ

شهر ٥/١٧٦٧م تتعلق بالأسرىٰ المغاربة لدىٰ اسبانيا وتحسين معاملتهم مما فتح صفحة جديدة في تاريخ العلاقات بين البلدين توجت بإطلاق الأسرىٰ وتوقيع معاهدة بين السلطان محمد بن عبد الله والملك الاسباني كارلوس الثالث واسترجاع مخطوطات مغربية.

مـؤلـفـاتـه:

وثق الشيخ أحمد بن المهدي الغزَّال وهو الألمعي المثقف سفارته هذه في كتاب له بعنوان نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد، مطبوع بتحقيق وتقديم أ. إسماعيل العربي، وله من المؤلفات أيضا: اليواقيت الأدبية بجيد المملكة المحمدية، واليواقيت الأدبية في الأمداح النبوية، والأطروفة الهندسية والحكمة الشطرنجية الأنسية، ونتيجة الفتح المستنبطة من سورة الفتح، وديوان شعر مطبوع.

أما كتابه «النور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل»، فقد اختصره، وصدرت أولىٰ طبعات هذا المختصر بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م وهو من أشهر وأهم المراجع عن سيدي الشيخ محمد بن عيسىٰ وطريقته.

سندنا إلىٰ كتاب «النور الشامل»:

وأنبه إلىٰ أنه سند علمي محض لا صوفي، ولا يصح رفعه صوفيا من الشيخ الغزَّال إلىٰ الشيخ محمد بن عيسىٰ، فبالرغم من ان الشيخ أبا القاسم الزياني صاحب الترجمانة قضىٰ سنوات طويلة في خلوة في الزاوية العيساوية بأبي مغيث في فاس، إلا أنه أخذ علما عن الشيخ الغزَّال لا الطريقة العيساوية، وقد بذلت غاية الجهد حتىٰ تحصيل السند، فالكتاب من أهم مراجع طريقتنا العلية ومن المخجل أن تندثر أسانيده وتنقطع روايته ونحن ننظر، فهو من مروياتي التي أتعمد ادخالها في إجازاتي لأهل الطريقة والمستجيزين عموما كتابة وشفاهة إبقاء علىٰ درايته وروايته.

أحمد القطعاني، عن عالم الحرمين الشريفين شيخنا د.محمد علوي المالكي (ت١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، عن الشيخ عبد السلام بن سوده الفاسي (ت١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، عن شيخ الجماعة أحمد بن محمد الخياط الزكاري (ت١٣٤٣هـ، ١٩٢٥م)، عن جعفر بن إدريس بن الطايع الكتاني (ت١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م)، عن قاضي الجماعة أبي محمد مولاي عبد الهادي ابن عبد الله العلوي (ت١٢٧٢هـ، ١٨٥٦م)، عن أبي القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني صاحب «الترجمانة» (ت١٢٤٩هـ، ١٨٣٣م)، عن الشيخ أحمد بن المهدي الغزَّال صاحب كتاب «النور الشامل».

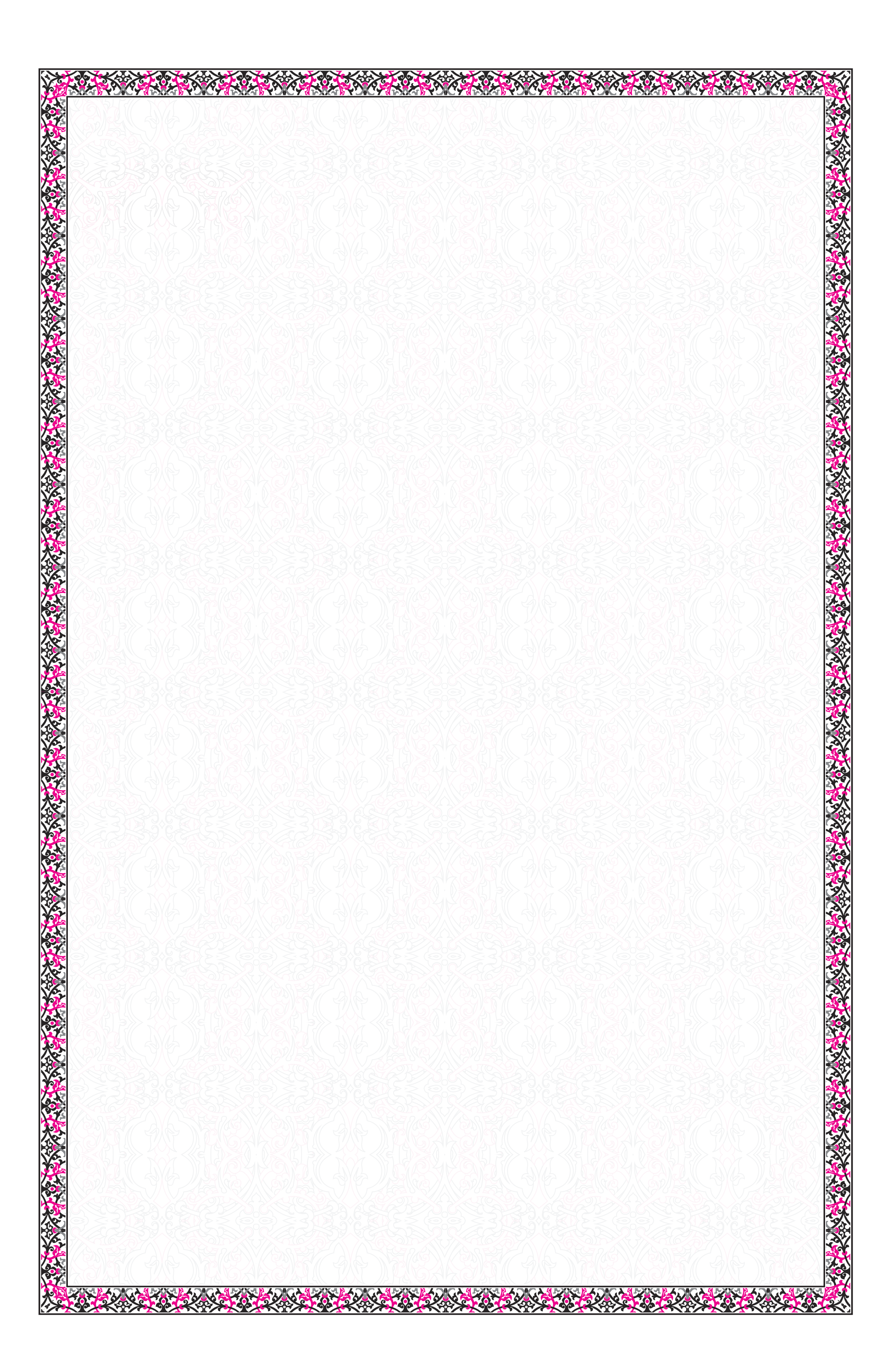
وفــاتــه:

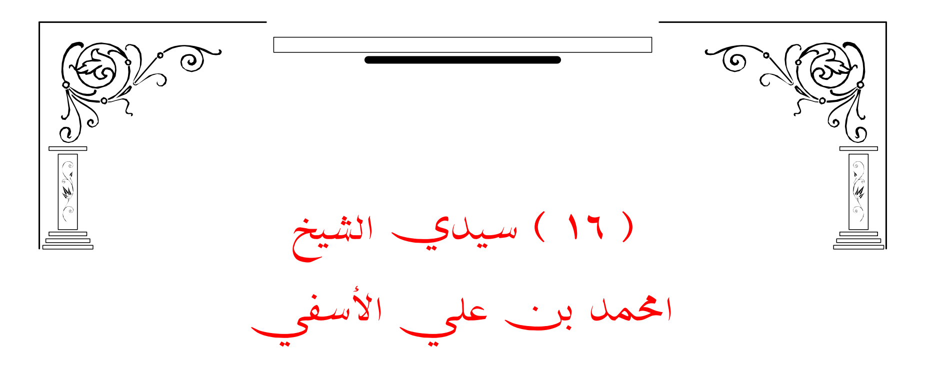
توفي والده سنة ١١٨٠هـ، ١٧٦٦م، وبعدها بسنوات كف بصره ولزم بيته في فاس وتوفي فجر يوم الأحد ٥ جمادىٰ الأولىٰ١١٩١هـ، ١١/ ٥/ ١٧٧٧م، ودفن بصحن الزاوية الفاسية بالقلقليين بفاس.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بشيخ شيخه سيدي أبي الرواين شُهر باسم روّان (ت ١١٦٩هـ، ١٧٥٦م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).







(١٦) سيدي الشيخ
محمد بن علي الأسفي

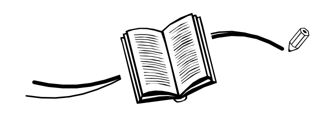
مفخرة المفاخر ودرة درر نفيس الجواهر، من اجتمعت فيه أسنىٰ الخلال وخصال الكمال وتزينت بذكره الطروس والمحابر، وتحلت بحلي أعماله الدواوين والدفاتر، وأشرقت شموس فضائله علىٰ أهل الإسلام فاهتدىٰ به الأنام ورث الطريقة كابرا عن كابر، وسلك أقوم المناهج وأسمىٰ المعارج والمآثر، سيدي امحمد بن علي الأسفي الشهير بالحفيان تقع زاويته بوسط قصر كوغلان علىٰ بعد ٣ كم جنوب غرب مدينة الريصاني، كان رجلا عالما صالحا عابدا ذاكرا مباركا لا يخرج عن كتاب الله وسنته قيد أنملة حتىٰ أنه كان هو من يضبط موعد الحج في بلادهم كلها فيضرب طبلا له معلنا عن بدء الموسم إضافة إلىٰ رفع رايته الخضراء، فيتوجه موكب الحجاج إلىٰ تافيلالت قرب مكناس حيث تجمع الحجيج ومنها إلىٰ الديار المقدسة، ولا يزال طبله ورايته تلك في زاويته حتىٰ الآن، كما جمع مكتبة غنية بالمخطوطات النفيسة التي حبسها علىٰ الزاوية وبقيت سالمة إلىٰ وقتنا، وزاويته الآن مقصد العابدين والعلماء والباحثين يزورون ضريحه ويستفيدون من مكتبته التاريخية.

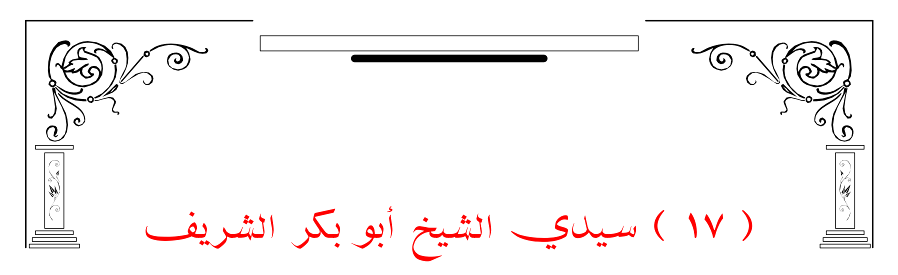
أخذ الطريقة عن مولاي محمد الحارثي. وربما نطقت في تونس وليبيا الحاري. بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن أبي مهدي الفياض، بل هو أشهر من أخذ عنه لله دره، وخدمه وصحبه طويلا ورافقه للحج وفي سياحاته للجزائر وتونس وليبيا ومصر.

خرج من بلاده للحج مرارا منها سنة ١١٣٠هـ ١٧١٨م ومر علىٰ تونس وبها أخذ عنه الطريقة العيساوية أفاضل منهم الشيخ محمد بن مصطفىٰ الشريف المشهور بهاشم القرشي شيخ الطريقة العيساوية في تونس، وبعدها بعام كان في مصر وبها أعطي الطريقة العيساوية لأفاضل منهم الشيخ منتصر بن حسام الدين بن أحمد السيوطي الشافعي (توفي بعد ١١٤٤هـ، ١٧٣١م) شيخ الطريقة العيساوية في مصر، ويبدو أن الشيخ الحفيان عمر إلىٰ نحو تسعين عاما إذ توفي أواخر القرن الثاني عشر الهجري علىٰ ما جاء في بحث للأستاذ لحسن تاوشيخت مدير مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني شارك به في «ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلىٰ أواخر القرن التاسع عشر».

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ امحمد بن علي الأسفي الشهير بالحفيان، عن شيخه محمد الحارثي، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(١٧) سيدي الشيخ أبو بكر الشريف

عنصر الكمال الفاضل الصالح الكامل المربي القدوة الشهير المفضال شهير الكرامات والأذواق، عطر السيرة والسريرة في الآفاق، من وقع علىٰ فضله وتقدمته وعلو مكانته الاتفاق، ذائع الصيت مشرقا ومغربا في الطباق، القدوة الواصل الناهل الكارع اللوذعي الألمعي البارع العارف بالله الشيخ الأبهر الأفخر سيدي أبو بكر الشريف بن محمد المشهور بهاشم القرشي بن مصطفىٰ الشريف الحسني الادريسي الأشعري عقيدة المالكي مذهبا.

يعد من كبار متصوفي المغرب العربي، كان شيخ الطريقة العيساوية في تونس في عصره، وله من بديع الشعر الصوفي والمدايح النبوية والابتهالات والانشادات الصوفية والموشحات ما يأخذ بالألباب حتىٰ لقب (صاحب المديح العيساوي).

مع دراية بالأوزان والألحان والطُبُوع (المقامات).

ومن شعره:

إذا شئت أن تُعطىٰ السعادةَ والهُدىٰ ... وتحظىٰ بسرٍ لا يزالُ مُسرمدا
وتأمن في الدُّنيا من الضُرِّ والأسىٰ ... وتبلغ ما ترجو وتضحىٰ مُمجدا
ومن سكراتِ الموتِ تنجو وهولِهِ ... ومن فتنةِ القبرِ تغدو مُبعَّدا
وتعدو علىٰ متنِ الصراطِ بسُرعةٍ ... وتحيا سعيدًا ذا مقامٍ مُمددا
وتُنظم في سلكِ المُريدينَ فاتبعْ ... طريقَ ابنِ عيسىٰ المغربيِّ مُحمدا
هو القطبُ والغوثُ الذي نورُهُ سرىٰ ... بكُلِّ بلادٍ سرُّهُ قد توقدا
هو الطودُ والكهفُ العلي ومن لهُ ... أطاعت ذواتُ السُّمِّ طُرًا علىٰ المدىٰ

هو الحرمُ الأسنىٰ هو الأمنُ والمُنىٰ هو المظهرُ الأعلىٰ هو النَّدُّ* والندىٰ
به افتخرت مكناسُ لما بدا بها وحُقَّ لها الفخرُ المشيرُ مُؤبدا
هنيئًا لأهلِ الغربِ إذ كانَ فيهُمُ به آمنوا من كُلِّ سوءٍ معَ الردىٰ
ففي كُلِّ وقتٍ سرُّهُ متجددٌ بغيرِ انقطاعٍ فهو باقٍ مُخلدا
ولمْ أرَ قُطبًا حاضرًا كلَّ لحظةٍ لأتباعِهِ غيرَ ابنِ عيسىٰ علىٰ المدىٰ
ملاذي عياذي ملجئي عُدتي لقدْ قصدتُ حماكم فارحموا من تبددا
وقدْ قلتَ إني للمريدينَ حاضرٌ بموتٍ وقبرٍ والصراطُ مُمددا
بحقِك هب لي مطلبي ومقاصدي ويسر أموري واسقني خمرةَ الهُدىٰ
وكنْ لي في جميعِ مأربي فإني محبٌ فيكُمُ متوددا
وإني نزيلُ فضلِكم ودخيلُكم فعاري عليكُم مدحتي فيكُم سُدىٰ
فكلا وإني لا أُردُ ببابِكم وجودُكَ بحرٌ بالعطا مُتعودا
توسلتُ بالهادي النبي إليكمُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ مُؤبدا
وألهِ وألأصحابِ ما لاحَ بارقٌ وأتباعِهم والأوليا ومن اهتدىٰ

* **النَّدُّ** نوع من العود طيب الرائحة.

* ذكرت هذه القصيدة برواية غير التي ذكرتها في كتابنا «مواجيد المحبين» حيث كنت ملتزما هناك بشرطي في النقل كما سمعت.

ومن شعره باللسان الدارج:

يا لو رأيتنا وقت حضرتنا ساعة شرابنا والحيوط تميل
يا من يلومنا في محبتنا اقصر ملامنا لا تموت عليل
من رام ذم فعلنا ينظر كرامتنا السم سرنا واضح التفصيل
من رام قربنا ينظر كرامتنا يقيه ربنا بالك التبديل
الشيخ شيخنا والعهد علينا والسم طاعنا باذن الرب الجليل
عمّر جنّانا بطريقه زينه حلّي كلامنا وزادنا التفضيل
الحزب وردنا سعد فقراتنا توحيد ربنا ذكره تهليل

اللـه حسبنـا مرتـقـب علـينـا ماله في حزبنا من يكون بخيل
يـغـفـر الـهـنـا لـنـاظـم الـمـعـنـىٰ بوبكر قد فنىٰ في المحبة عليل
صـلـىٰ إلـهـنـا مـن الإلـه عـنـا علـىٰ نـبـيـنـا صـاحـب الـتـنـزيـل

ومن كراماته:

أن الناظر في عينيه الكريمتين كان يرىٰ مكتوبا في احداهما الجد والأخرىٰ محمد، ومن ذلك قول الشيخ خلف الله القيرواني في قصيدة طويلة له في مدحه:

قدْ شاعَ عندَ الورىٰ اثباتُ نِسبتِهِ وإنَّ عِـنـوانَـهُ فـي عـيـنـهِ كُـتـبـا

وحلاه تلميذه ابن أخيه الشيخ علي الشريف، بقوله: الإمام العالم الصالح صاحب القدر المنيف. اهـ

توفي الشيخ أبوبكر الشريف سنة ١١٩٩هـ، ١٧٨٥م ودفن بالجلاز في جبانة السادة الأشراف بتونس العاصمة.

معاصرة مباركة:

تعاصر في وقت واحد ستة من أقطاب الطريقة العيساوية وألمع رجالها، هم: سيدي أبو بكر الشريف في تونس، وسيدي المجاهد المُربي الشيخ محمد الخليفة الوزري في وزره بالجزائر، وسيدي بركة مدينة الرباط سيدي أحمد بن مهيدي العيساوي في المغرب قال عنه المؤرخ محمد مصطفىٰ بو جندار في «الإغتباط بتراجم أعلام الرباط»: ذكره الضعيف في تاريخه وأخبر أن وفاته كانت يوم الأحد ٢١ ربيع ثان ١٢٢٧هـ. اهـ، وسيدي عيسىٰ بن مخلوف في ايضالعة ببلاد عبدة قرب جمعة سحيم في المغرب، والعارف بالله الشيخ الحاج عمر الشريف بن الحاج أحمد بن الحاج محمد في مدينة بنغازي بليبيا، والشيخ أحمد العامري من حد الدرا قرب مراكش بالمغرب، ولا أعلم لقيا بينهم.

الشيخ أبو بكر الشريف هو عم وشيخ وأستاذ سيدي علي قاسم الشريف الذي تربىٰ علىٰ يديه وأخذ عنه وانتسب في طريق القوم.

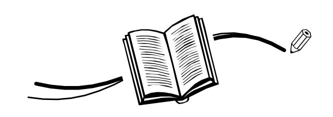
قال الشيخ العلامة الورع سيدي خلف الله القيرواني يمدح شيخه سيدي أبا بكر الشريف:

سعدُ السعود بدا والزهرُ قد طربا ... والنحسُ صار بإكسير الرجا ذهبا
والأمنُ واليُمنُ والأفراحُ في حُللٍ ... من السرور وجيش العز قد جُلبا
والفخرُ منفخم والزهر مبتسم ... والشمس قد رشفت من ثغره شنبا
والروضُ في حُلل والغيض في طلل ... والغصن في ميلانٍ من نسيم صبا
والطيرُ صادحة للعُربِ مادحة ... أيا عُريب الحِمىٰ حُييتمُ عربا
كل المفاخر لكم ما أن يشارككم ... كسرىٰ فكيف وقد صيرتموه هبا
هل فيكم نسبةٌ من نسل أشرفكم ... من أهل بيت له من سادة نجبا
في وجهه سمتُ الأشراف يعرفُه ... من قد رآه بنور ليس محتجبا
قد اقتفىٰ أثر آباء له سلفت ... وكل ما وصِّفوا بالفضل قد كسبا
فقالت العُربُ ويح الذي خفيت ... عليه شمس الضحىٰ لا غيم ولا سحبا
أما ترىٰ أكبر الأشراف منزلة ... أضحت مكارمه تستحقر الشهبا
الطاهر النسب الميمونُ طلعته ... الكامل الحسب الأرضىٰ قد أُنتخبا
يُدعىٰ أبا بكر المشهور منجرُه ... من نسل سيدنا أكرم به نسبا
هل أنت ذاهلة بالحق جاهلة ... أو أنت أمية لم تقرئي كتبا
قد شاع عند الورىٰ اثبات نسبته ... وأن عنوانه في عينيه كُتبا
رحب العطا إذا ما الدهر ضاق علىٰ ... من يرتجيه بجود يغلب السُحبا
يُقري النزيل ويولي كل مكرمة ... لمستحق لها لو لم يكن طلبا
لو أن ما فيه من جود ومن كرم ... لم يبق في الناس ذو شح ولو تربا
ما أن يجالسه يوما أخو محن ... أو شدة فيرىٰ من بعدها نصبا
يُدعىٰ بأشرف ما يُدعىٰ به أحدٌ ... يا من شفيع الورىٰ أضحىٰ له أبا

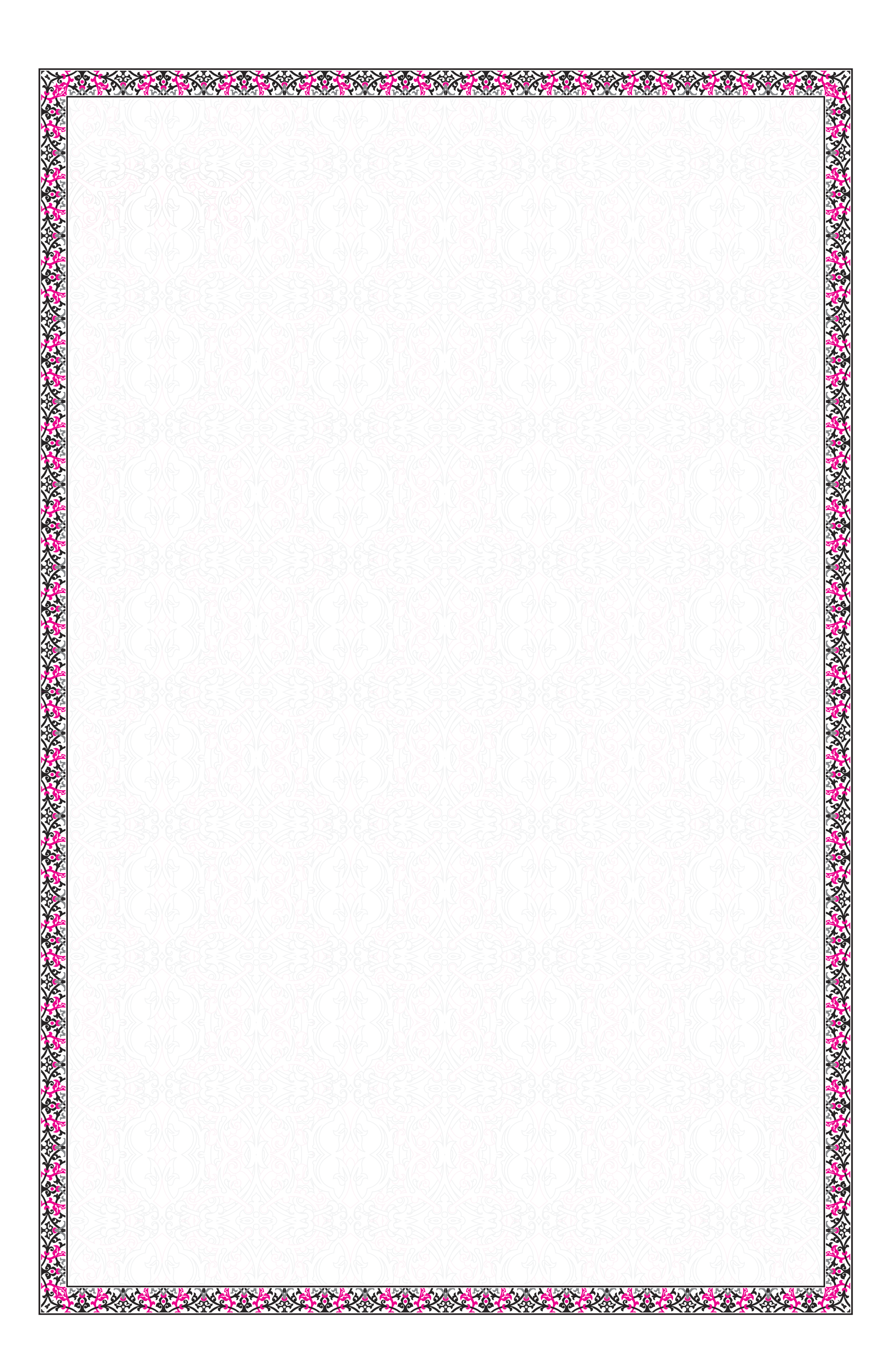
لأجل نسبته وحسن سيرته ... له ابنُ عيسىٰ سحابَ السر قد سكبا
أهدىٰ طريقته إليه فابتهجت ... ترشيش(*) وافتخرت عن غيرها طربا
يا أكرم الناس أخلاقا وأعظمهم ... عند الشدايد إرفاقا بمن كربا
لأنت أرفع من مُدح وأقنع من ... نجح وأرفع من ربح ولا سببا
خذها إليك ولا تردد هدية من ... يرجو رضاكم ولم يستحق حبا
ولتقبل العذر والمعذور مثلي إذ ... من لم تساعده أوقات فما غربا
وإنما هذه حب الذين هم ... رهط النبي فهم أعلىٰ الورىٰ رتبا
عسىٰ بحبهم أحظىٰ بمغفرة ... وحسن حال بهم أستدفع التعبا
بجاه من شرفوا لأجله وحووا ... فخرا وعزا به اكرامهم وجبا
عليك أزكىٰ صلاة لم تزل أبدا ... والآل والصحب والأتباع والنُجبا

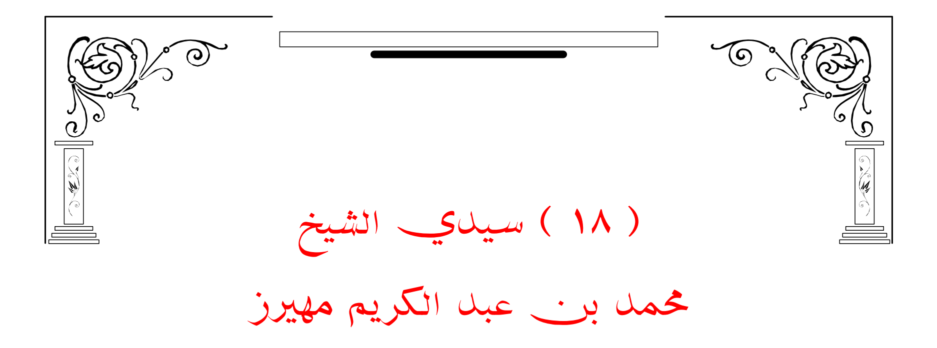
سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ أبي بكر الشريف، عن أبيه الشيخ محمد بن مصطفىٰ الشريف المشهور بهاشم القرشي، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).



(*) ترشيش هو اسم تونس في القدم، وقد يطلق الآن علىٰ أجزاء من مدينة تونس القديمة.





(١٨) سيدي الشيخ
محمد بن عبد الكريم مهيرز

الأستاذ المحدث العالم العلامة الدراكة النفاعة الرحلة الفهامة، نخبة الأعيان وخلاصة أهل العرفان، حائز قصب السبق في كل خُلق، نوراني محمدي فالح ذاكر صادق صالح كوكب ساطع واضح، صاحب الطريقة وقدوة طالبي الحقيقة، العالم المشارك العامل الهُمام الأفخم الخيّر الديّن المحقق المدقق الموفق الأشعري عقيدة المالكي مذهبا سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد السلام بن أبي جيدة المعروف بمهيرز من أولاد ابن الأشقر، الزرهوني أصلا المكناسي مولدا الفاسي دارا وقرارا، كان يعمل مؤقتا بمسجد الشرفاء بفاس، وبها أخذ الطريقة العيساوية عن الشيخ روان.

وله رحلة شرقا حج فيها والتقىٰ أعلاما وأفذاذا تدبج معهم وأجيز من قبلهم وأجاز.

وقد تجد من يسميه أحمد عبد الكريم ومنهم الشيخ عبد الحي الكتاني، وهو خطأ نبه عليه بعض المؤرخين والصواب محمد كما ذكرنا.

قال عنه الحافظ عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»: له رواية واسعة عن الشيخ التاودي بن سودة والحافظ الزبيدي وابن عبد السلام الناصري وطبقتهم، له فهرسة عظيمة في مجلد، أخبرني من رآها بالمكتبة السلطانية بفاس، وهو ابن خالنا العلاّمة النحرير أبو زيد عبد الرحمن بن جعفر الكتاني، ولا أدري أين هي الآن. اهـ

قلت: قال الزركلي في «الأعلام» أن هذه الفهرسة موجودة عند الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني في مدينة الرباط. اهـ

وصفه عبد السلام بن عبد القادر بن سودة في «إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع» بقوله: علامة مشارك. اهـ

وقال عنه الزركلي في «الأعلام»: فقيه مغربي من المشتغلين بالحديث يعرف سلفه ببني الأشقر، ولد ونشأ بمكناس وسكن بفاس. اهـ

روىٰ عنه الحديث كثيرون أشهرهم المحدث الشهير الشيخ محمد التهامي بن رحمون الفاسي.

وتوفي بفاس سنة ١٢٣٣هـ، ١٨١٨م.

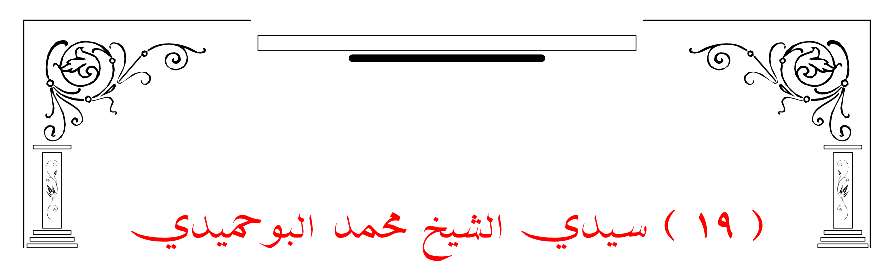
مـؤلـفـاتـه:

أهمها فهرسة لا تزال مخطوطة ذكر فيها مروياته وشيوخه اسمها «بغية المرام فيمن أخذت عنه من الأعلام» وصفها الحافظ عبد الحي الكتاني بأنها عظيمة، وبها أخذه عن شيخه روّان وانتسابه للطريقة.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ محمد بن عبد الكريم مهيرز، عن الشيخ أبي الرواين شُهر باسم روّان (ت ١١٦٩هـ، ١٧٥٦م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(١٩) سيدي الشيخ محمد البوحميدي

رمز الجهاد والبطولات الذائد عن الأوطان والحرمات قائد المغتدي وكاسر المعتدي الذكي الحصيف ذو الحاذ الخفيف والتاريخ التالد المنيف، حري بسيرته أن يحويها الكتاب ويدرسها الطلاب ويقتدي بها أهل الصواب، محيي أمجاد خالد والمقداد ورافع راية الجهاد والأمجاد سيدي محمد البوحميدي الولهاصي الأشعري عقيدة المالكي مذهبا.

ولد سنة ١٢١٨هـ، ١٨٠٣م، وتلقىٰ القرآن الكريم والعلم بزاوية ولهاصه العيساوية وأخذ عن شيخها الطريقة العيساوية وصار بجده واجتهاده من أكابر مريديها، كما أقام بقيطنه مسقط رأس بطل الجهاد الشهير الأمير عبد القادر الجزائري وبها كان زميل دراسة للأمير عبد القادر، وصديقا لوالده شيخ الطريقة القادرية سيدي محي الدين بن مصطفىٰ (ت١٢٤٩هـ، ١٨٣٣م).

وعندما انتصب شيخ الطريقة الصوفية القادرية الأمير عبد القادر الجزائري للجهاد ضد الفرنسيين وبويع بالإمارة، بايعه الأسد الهصور المغوار الجسور شيخ زاوية وزره سيدي الشيخ علي بن محمد الخليفة الوزري (ت١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م) وآزره روحيا وماديا وبمواعظه وخطبه الجهادية وتشجيعه المريدين علىٰ الانخراط في كتائب المقاومة معه.

وكان ممن امتثل لهذا التوجيه من أبناء الطريقة العيساوية الشيخ محمد البوحميدي فانخرط في المقاومة واختاره رفيقه وزميل دراسته الأمير عبد القادر خليفة له علىٰ تلمسان وما حولها من مقاطعات الغرب الجزائري فكانت ثقته بالفعل في محلها.

اتخذ محمد البوحميدي تلمسان عاصمته وأحاط نفسه بولهاصه بني موطنه لثقته فيهم وعين حكاما للمقاطعات الخمس التي تتبعها.

وقاد بشجاعة ومهارة جميع المعارك ضد الفرنسيين بمقاطعة وهران: تافنه، وسيدي يعقوب، والسكاك، والتراره، وسيدي إبراهيم، وصفه الجنرال الفرنسي ليون روش، بقوله: أحد أفضل فرسان الجزائر، يحمل السيف والبندقية بقدرات عالية، إضافة للصفات العسكرية التي يتصف بها كالشجاعة ونظراته السريعة في تسيير الأمور حيث نشاطه لا يكل ولا يتوقف. اهـ

لم تهتز ثقة الأمير عبد القادر الجزائري بخليفته محمد البوحميدي قط رغم شكاوىٰ وردت ضده من بعض أصهار الأمير وغيرهم واتهامهم له بسوء إدارة ما أنيط به من مهام، وقد استغلت السلطات الفرنسية هذه المشاحنات لإحداث فتنة بينهم، كما أوهموه بموافقة الأمير عبد القادر علىٰ الصلح معهم ليحذو حذوه لكنه فطن للمكيدة وبقي علىٰ جهاده وفيا مخلصا للأمير عبد القادر يخوض معه الحروب ويأتمر بأمره وينتهي إلىٰ آخر لحظة في عمره.

وعندما حاصر الفرنسيون الأمير عبد القادر سنة ١٢٦٣هـ، ١٨٤٧م أرسل إلىٰ خليفته البوحميدي ليطلب المساعدة من مولاي عبد الرحمن بن هشام ملك المغرب وودعه بقصيدة يقول مطلعها:

قلدتُ يوم البينِ جيدَ مودعي ... دررًا نظمتُ عقودَها من أدمعي
وحدا بهم حادي المطايا فلم أجد ... قلبي ولا جلَدي ولا صبري معي
ودعتُهم ثم انثنيتُ بحسرةٍ ... تركت معالم معلمي كالبلقع
يا صاحِ ع وانصت لأخبار الهوىٰ ... حاشا لمثلك أن أقول ولا يعي
إني أحدث في الهوىٰ بغرائب ... وعجائب حتىٰ كأنيَّ الأصمعي
يا نفس قد فارقت يوم فراقهم ... طيب الحياة ففي البقاء لا تطمعي

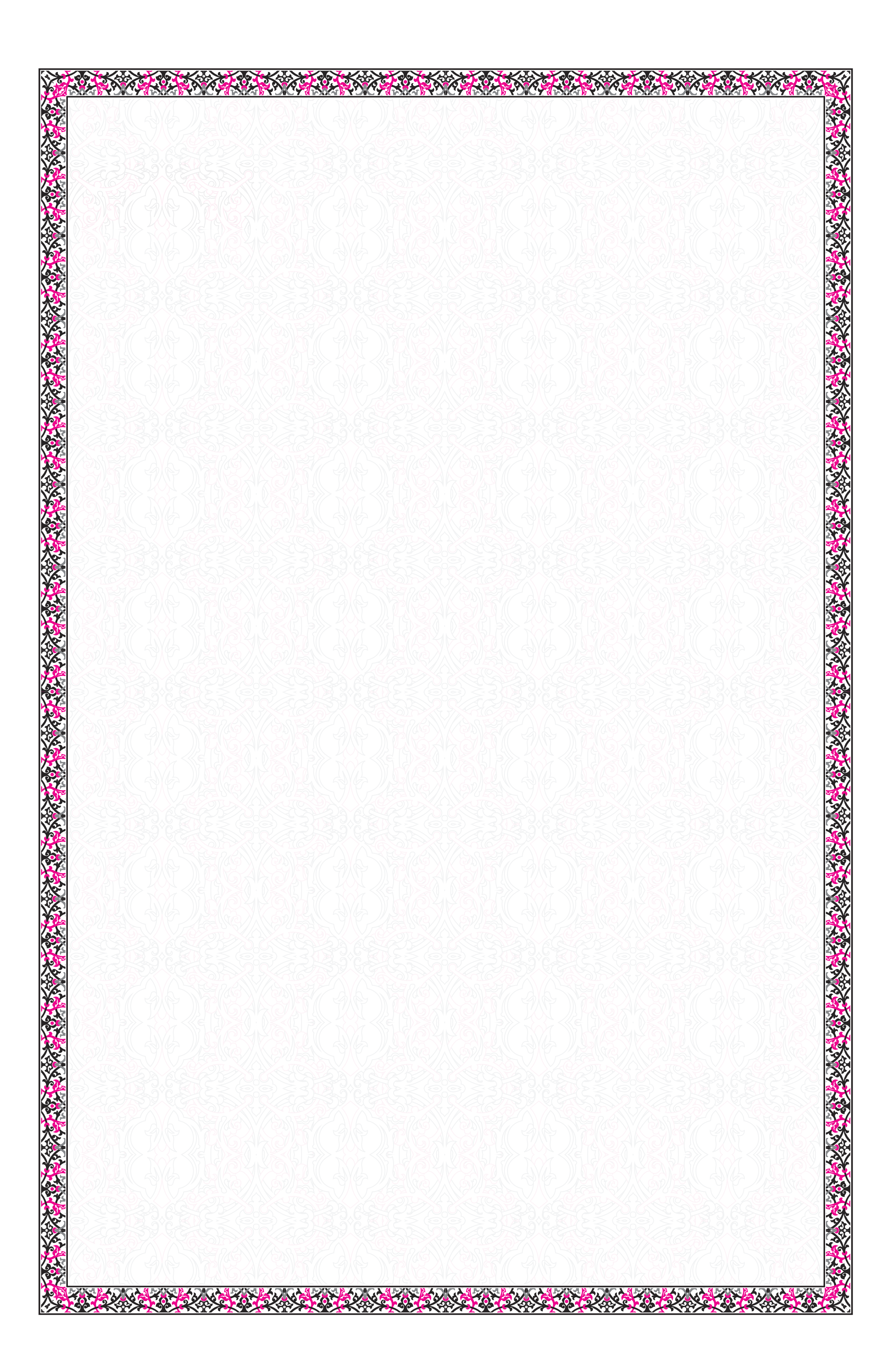
وتحققت فراسة الأمير عبد القادر الجزائري حرفيا فكل ما قاله في أبياته المذكورة حدث حرفيا إذ سافر الشيخ محمد البوحميدي بالفعل إلىٰ المغرب

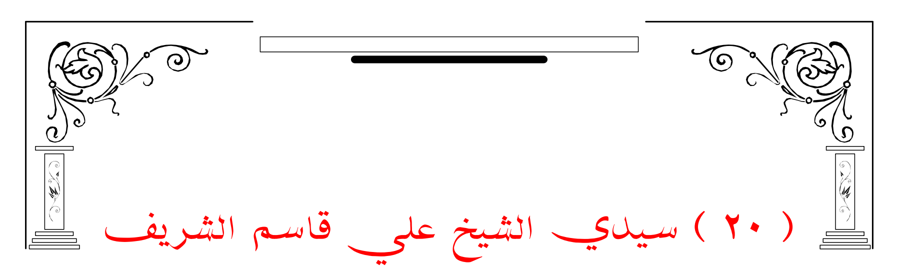
لكنه قتل في تلك السفرة سنة ١٢٦٣هـ، ١٨٤٧م، وبنهايته انتهت حقبة جهاد أسد المقاومة شيخ الطريقة القادرية الأمير عبد القادر الجزائري واضطر لعقد الصلح مع الفرنسيين مقابل نقله هو وعائلته وجميع من معه إلىٰ بر الشام.

سنده في الطريقة العيساوية:

أخذ الشيخ محمد البوحميدي، عن الشيخ محمد بن علي الجزولي، عن الشيخ علي بن محمد الخليفة الوزري (ت١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م) أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ علي بن محمد الخليفة الوزري (ت١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م).







(٢٠) سيدي الشيخ علي قاسم الشريف

العلامة المشارك الأنور الأديب الحبر الفهامة الأشهر، ذو السر الباهر والمدد الظاهر المشار إليه بالقطبانية الناطق بالعلوم العرفانية كثير الكرامات متواتر الآيات ذو المآثر الجسيمة والأحوال الكثيرة الفخيمة العارف بالله العلامة المحقق المدقق الموفق سيدي الشيخ علي بن قاسم بن أحمد بن محمد (حمده) المشهور بهاشم القرشي بن مصطفىٰ ابن الحاج إبراهيم الشريف، الشريف الحسني الادريسي الأشعري عقيدة المالكي مذهبا.

ولد ونشأ بتونس العاصمة علىٰ أكمل حال وأفضله، وهو سليل أسرة توارثت التصوف كابرا عن كابر، فوالده هو الشيخ قاسم الشريف شيخ الطريقة العيساوية فضلا عن عمه.

يعد الشيخ علي قاسم الشريف من أبرز علماء تونس، ولم تُذكر له رحلة لطلب العلم بل أخذ العلم عن رجال عصره ومصره من أهل تونس العاصمة خاصة، منهم: والده قاسم الشريف، وعم والده أبو بكر الشريف، وعمه الشيخ أبو العباس أحمد الشريف شيخ زاوية علىٰ دبوز بدرب العسال بتونس، وأستاذ جامع الزيتونة الشيخ صالح الكواش، وأستاذ جامع الزيتونة الشيخ حسن الشريف.

ترجم له المؤرخ أحمد بن أبي الضياف في «اتحاف أهل الزمان» مجلد ٤ ج٨، قال:

نشأ هذا السيد في منبت شرف ومجد ودعم مجده الموروث بمجد مكتسب فقرأ بالجامع -الزيتونة- علىٰ أعلام كالشيخ صالح الكواش والشيخ

حسن الشريف وحصل ملكة قوية وتصدر للتوثيق ثم تقدم شيخا لطريقة الولي العارف بالله سيدي محمد بن عيسىٰ الباقية كرامته إلىٰ الآن بعد موته، فزان صدرها ونشر فخرها ونور طريقها وأدار علىٰ المحبين رحيقها، وله في علوم السير والتاريخ والأدب يد طولىٰ، وكان فقيها فاضلا خيرا عفيفا تقيا نقيا كريم النفس هاشمي الهمة سليم الصدر حسن اللقاء، ما شئت من محاضرة تملأ الحياض وتفوق أزهار الرياض باسمة عن حسن أخلاق دالة علىٰ كرم أعراق متحليا بالوقار والسكينة حالًا من الملوك وأهل الحاضرة بالمكانة المكينة، ولم يزل علىٰ رفعته وطيب سمعته وإطباق الناس علىٰ محبته والورود من منهل طريقته إلىٰ آخر ساعته. اهـ

وكان أخذ الطريقة العيساوية عن والده سيدي قاسم الشريف وعن عم والده الشيخ أبي بكر الشريف، وهما كلاهما أخذا عن والد الثاني وعم الأول: الشيخ محمد بن مصطفىٰ الشريف المشهور بهاشم القرشي، أما أستاذه الفعلي في طريق القوم وشيخه فيها فهو عم والده العارف بالله الشيخ أبو بكر الشريف وقد مرت بك ترجمته.

وسمعت من يقول: أنه أخذ الطريقة أيضا عن الشيخ محمد بن محمد الهاشمي (ولد الشيخية) وهذا وهم صرف إذ توفي ولد الشيخية بعد ٨٤ عاما من وفاة الشيخ علي قاسم الشريف.

ولد الشيخية:

اسمه هو الشيخ محمد بن الحاج محمد بن الحاج الهاشمي بن المكي بن محمد بن الحاج الهاشمي الكبير بن علي الملقب القانت بن محمد بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن أبي مهدي الفياض بن محمد الحارثي بن أحمد الحارثي بن عيسىٰ المهدي بن سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ الأشعري المالكي.

توفي والده وهو في بطن امه فنسب لأمه وهي من أحفاد مؤسس الطريقة الشيخية وهم من نسل سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ فقيل ولد الشيخية تمييزا له عمن يحمل اسم محمد الهاشمي وهم كثر في ذرية الشيخ الكامل.

وهو عالم مفوه كان يلقب بالعلامة تولىٰ رئاسة الطريقة في مكناس شديد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محارب للبدع داعيا للإلتزام بالسنة المشرفة، دائم الإنكار علىٰ الخروقات التي تقع في الطريق فمنع استعمال الغيطة وما يجري مجراها وواجه معترضيه بحدة، وكان يجمع العلماء في المولد ويدخل وسط طوائف العيساوية التي تستخدم البندير راكبا علىٰ فرسه ويرفع صوته بلا إله إلا الله محمد رسول الله ويدعو الطوائف للكف عن ذلك، توفي سنة ١٣٥٢هـ، ١٩٣٣م.

أخذ الطريقة عن قرابته تلامذة القرويين الأخوين الحبيب (ت١٣١٥هـ، ١٨٩٧م) والحاج محمد (ت١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م)، كلاهما عن:

أبيهما الحاج الهاشمي، عن أبيه أبي مهدي، عن أبيه الحاج الهاشمي الكبير، عن أبيه علي القانت، عن أبيه مولاي محمد بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن أبي مهدي الفياض، عن عم أبيه الحارثي بن الجزولي، عن جده أبي مهدي الفياض، أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد بقية سنده كاملا.

وأخذ عنه الطريقة العيساوية كوكبة من علماء عصره، منهم:

المحدث الفقيه العلامة محمد بن أحمد الزرهوني المكناسي (ت١٣٦٧هـ، ١٩٤٧م) مؤلف كتاب «الكنوز الربانية في نسب وحسب شيخ الطريقة العيساوية»، والفقيه محمد بن كحلول العرايشي، والعلامة أحمد السنتيسي، وأبرزهم القاضي امحمد أحمد السوسي (ت١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م) الذي كان يحيي المولد النبوي في الجامع الاعظم بمكناس وبعد ان يتم السيرة النبوية المشرفة يختتم بدرس عن سيرة الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ، والعلامة

محمد بن فضولي السوسي، والفقيه إدريس الغالي السنتيسي، وشيخ الإنشاد في المغرب الحاج إدريس الصفار، والعلامة المحدث الخطيب العدل الشيخ بن عيسىٰ الخلطي البوجنوني (ت١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م) أول من أسس المدارس الحديثة في مكناس، والفقيه أبوبكر المسطاسي مقدم الحزب في مقام الشيخ الكامل، وإمام جامع الزيتونة في مكناس مولاي عبد الله الامغاري، وغيرهم كثير.

ونعود إلىٰ الشيخ علي قاسم الشريف الذي كان يقيم بداره العامرة في حومة عاشور قرب باب سويقه بتونس العاصمة علىٰ مسافة غير بعيدة من زاويتهم المسماة زاوية سيدي الحاري، واضطلع بمهام الطريق علىٰ أكمل وجه علما وعملا وصدقا وعطاء وإخلاصا فقصدته الرجال للتربية والسلوك ووفقه الله سبحانه سنة ١٢٣١هـ، ١٨١٦م لتجديد بناء زاويتهم (سيدي الحاري) العيساوية التي كانت منارة للعلم وملجأ لعابر السبيل والمنقطع وأمانا للخائف، وشاع فضله عند الخاص والعام وأجرىٰ الله سبحانه علىٰ يديه الكرامات تترىٰ، وأعطاه سبحانه صريح الكشف وأفاض عليه من عطائه الأسنىٰ، وزان ذلك بأدب جم وعلم غزير وبركة واضحة ولسان فصيح، وله الكثير من جيد الشعر.

وقد أخذ عن الشيخ علي الشريف التصوف خلق لا تُحصىٰ من أهمهم في ليبيا الشيخ بن سيده الحضيري (ت١٢٨٩هـ تقريبا، ١٨٧٢م)، والشيخ محمد المسعودي (ت ١٢٨٨هـ، ١٨٧١م) وستأتيك ترجمته، الذي قدم عليه بحرا من طرابلس الغرب في رمضان ١٢٦٤هـ، ١٨٤٨م ثُمَّ خلفه علىٰ الطريقة بعد وفاته، وكان يصفه بقوله: شيخنا العالم العلامة الخير البحر الفهامة السيد الشريف المعمر الرضي الأرضىٰ سيدي ومولاي ا.هـ.

أما الشيخ الحطاب بن محمد القروي الشهير بالبارودي فكان يصفه بقوله: المُربي من جد فوجد وعم فضله علىٰ سقماء البلد. اهـ

من كلامه:

ومن نفيس كلام الشيخ علي الشريف الدال علىٰ منزلته قوله: خالف هواك وواصل من عاداك وزن أحوالك بميزان الشرع القويم وتخلق بأخلاق القرآن العظيم. اهـ

وأنقل مقدمة إجازته لتلميذه الشيخ محمد المسعودي، كتب:

الحمد لله الذي اختار من عباده من صلح لعبادته وانتقىٰ، وجعل الأولياء صفوة خلقه فأفاض أنوارهم ونور أقدارهم وأعز أنصارهم ورفع منارهم غربا ومشرقا، فخصهم بالعناية ونظر إليهم بعين الرعاية وأخذ عليهم عهدا وموثقا، وناداهم نداء المحبين ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] فوفوا له بالعهود فبشرهم في الوجود بمنشور التهجد بالركوع والسجود ذكرا لمقاماتهم لائقا، فأنبا بذكرهم ونبه علىٰ فضلهم بجميل فكرهم وجعلهم خداما وفرقا، فسبحانه من إله رفع أولياءه عن حضيض نفوسهم إلىٰ حضرة أنيسهم وصفاهم فاصطفاهم وناداهم فأدناهم بالوصل واللقا، فزين بهم الزمان وملأ بعُرف عرفانهم الأكوان وسقاهم بكأس تسبيحهم وتقديسهم شرابا قديما مرونقا، فطاب كل منهم بنشوة شرابه وسكر عند سماع خطابه وسمىٰ إلىٰ حضرة أحبابه وارتقىٰ. اهـ

ومن دعائه: زِح -اللهم- عن خواطرنا شُبه المبطلين واكشف عنا حجب الشكوك ونور قلوبنا بأنوار اليقين واجعلنا من الفائزين المخاطبين بقولك ادخلوها بسلام آمنين.

مؤلفاته:

جل مؤلفاته أوراق ورسائل ومراسلات لم تطبع بعد ومجموعة قصايد تكوّنُ ديوانا لو جمعت، وقد طلبت من بعض أسرته والمهتمين بالعلم في

تونس طبعها سائلا الله أن يوفقهم، كما ترجمت لحضرته في كتابي حراس العقيدة بتوسع حسن فانظره.

ومن أشهر قصايده:

قصيدة «إذا شئت أن تبغي المقاصد والمُنىٰ»، قال لا فض فوه:

إذا شِئْتَ أَنْ تَبْغِي المَقَاصِدَ والمُنَىٰ	وَتُحْظَىٰ مَدَىٰ الأَيَّام بِالدِّينِ والدُّنَا
وَتُشْفَىٰ مِن الأَسْقَامِ وَالضُّرِّ وَالأَسَىٰ	وَتَنْجُو مِنَ الأَحْزَانِ وَالبُؤسِ وَالْعَنَا
فَثِقْ بِرَسُولِ اللهِ وَاقْصُدْ جَنَابَهُ	يَكُنْ لَكَ فِي الدَّارَيْنِ كَهْفًا مُؤَمِّنَا
وَلُذْ بِابْنِ عِيسَىٰ الشَّهْمِ مَعْ حِزْبِهِ الذِي	أَفَادَ مِنَ الأَذْكَارِ تَوْحِيدَ رَبِّنَا
فَطُوبَىٰ لِعَبْدٍ كَانَ لِلْحِزْبِ تَالِيَا	وَلاَ سِيَمَا فِي الْخَتْمِ بِالذِّكْرِ مُعْلِنَا
هَنِيئًا لَهُ يَا صَاحِ حَازَ عِنَايَةً	أَتَتْهُ مِنَ الرَّحْمَنِ بِالْبُشْرَىٰ وَالْهَنَا
تَنَبَّهْ وَقُلْ عِنْدَ الْبِدَايَةِ يَا فَتَىٰ	تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ حَيٍّ يَجِلُّ عَنِ الْفَنَا

وقصيدة «دعوتك يا مولاي فاقبل شكيتي» ضمنها سند الطريقة العيساوية، قالها لا فض فوه وقد لزمه المرض في الثلاث سنين الأخيرة من عمره حتىٰ كان لا يقوم عن فراشه إلا بمساعدة:

دَعوتُكَ يا مولايَ فاقبل شكيتِي	فليسَ سِواكَ كاشفًا لبليتي
تعاظَمَ كَربِي ثُمَّ سُدتْ مئاربِي	وأهملنِي منْ كانَ منْ أهلِ نجدتي
وضاقتْ بي الأكوانُ منْ كُلِّ جانبٍ	أغثني بلُطفٍ منكَ يأتي بسُرعةِ
بسِلسلةِ الأقطَابِ أدعوكَ ربَّنا	لتحصيلِ مرغوبي ومحوِ خطيئتِي
بجاهِ ابنِ عيسىٰ من حوىٰ الفخرَ والعُلا	وأظهر سرًا ساريًا في البريئةِ
فكم كربة تُجلىٰ بمكنونِ عزه	إذا ما سطىٰ جورُ الزمانِ بنكبةِ
وأُستَاذِهِ الأجلِّ قد شاعَ نورُهُ	هو الحارثي الأسنىٰ عظيم المهابةِ
وأُستَاذِهِ الشيخِ الجزولي محمدٍ	لهُ صولةٌ تعلو علىٰ كلِّ صولةِ
وأُستَاذِهِ امغارِ عارفِ وقتِهِ	رئيسٌ أمينٌ في علومِ الحقيقةِ
وأُستَاذِهِ عثمانَ ذي الفضلِ والتُقىٰ	إمامِ علومِ القومِ وأهلِ الشريعةِ

وأُستَاذِهِ الرجراجي صاحبِ عفةٍ ... أقامَ ببيتِ اللهِ عشرينَ حجةِ

وأُستَاذِهِ الهنديِّ للهِ قائما ... وكم جادَ بالإحسانِ من غيرِ منةِ

وأُستَاذِهِ عنوسٍ قد فازَ في الورىٰ ... جزيلِ العطايا هو قصدي وبُغيتي

وأُستَاذِهِ الأضحىٰ القرافي إمامِنا ... لهُ رُتبةٌ تسمو علىٰ كُلِّ رُتبةِ

وأُستَاذِهِ الأنقىٰ الذي بانَ فضلُهُ ... هو المغربيِّ يُرجىٰ لدفعِ المُلمةِ

وأُستَاذِهِ قُطبِ الورىٰ شاذليهِم ... عليٍّ علا في المجدِ أوجِ السعادةِ

وأُستَاذِهِ عبدِ السلام ومن لهُ ... مقامٌ عظيمٌ شامخٌ في الو?يةِ

وأستاذه شيخِ العنايةِ ذي النُهىٰ ... هو المدنيُ يُغني المُريدَ بنظرةِ

وأُستَاذِهِ الأرضىٰ الفُقيِّرِ كاملٍ ... إمامِ الهُدىٰ في كلِّ نهجٍ وشِرعةِ

وأُستَاذِهِ شيخِ الشيوخِ ومن غدا ... يُنادىٰ بفخرِ الدينِ كهفِ السلامةِ

وأُستَاذِهِ الأسمىٰ أبي الحسنِ الذي ... يُكنىٰ بنورِ الدينِ قطبِ الهدايةِ

وأُستَاذِهِ كنزِ الضعيفِ محمدٍ ... ويُدعىٰ بتاجِ الدينِ بينَ الأحبةِ

وأُستَاذِهِ الأرقىٰ الذي جلَّ قدرُهُ ... يُسمىٰ بشمسِ الدينِ عندَ البدايةِ

وأُستَاذِهِ القزوينيِّ في العلمِ كاملٍ ... وحازَ مقامًا راقيًا بالكرامةِ

وأُستَاذِهِ البصريِّ قطبٍ مكرمٍ ... له شُهرةٌ تُغني علىٰ كلِّ شُهرةِ

وأُستَاذِهِ الأعلىٰ الجُنيدِ(*) إمامِهِم ... ومُملي علومَ القومِ فوقَ المِنصةِ

وأُستَاذِهِ الأحمىٰ سعيدٍ موفقٍ ... برُشدٍ من الرحمنِ كنزِ العطيةِ

وأُستَاذِهِ سعدٍ علمتُ بأنهُ ... محبٌ ومحبوبٌ به برءُ علتي

وأُستَاذِهِ فتحِ السعودِ حقيقةٍ ... به الكربُ يُجلىٰ في رخاءٍ وشدةِ

وأُستَاذِهِ الغزوانيِّ للذكرِ واعيًا ... بأكملِ أوصافٍ وأجملِ سيرةِ

وأُستَاذِهِ الأزكىٰ المقربِ جابرٍ ... به الغيثُ يُسقىٰ واستجابةُ دعوتي

(*) الصحيح أنه الشيخ أبو القاسم أحمد المرواني، ويبدو أن الشيخ علىٰ الشريف خلط بينه وبين الأستاذ أبي القاسم الجنيد، لاتفاقهما في الكنية والفترة الزمنية، أنظر السند كاملا صحيحا في ترجمتنا أعلاه للشيخ الكامل.

وأُستَاذِهِ سبطِ النبيِّ الحسنِ الذي … بـهِ اللـهُ أطفـىٰ كـلَّ نـارٍ وقـتـنـةِ
فسلمَ في المُلكِ الذي هو زائلٌ … فعُوض مُلكًا باقيًا للقيامةِ
ووالدِهِ زوجِ البتولِ الذي وقىٰ … بمُهجتهِ نفسَ الرسولِ الكريمةِ
سماءُ علومِ الدينِ نورُ وجودِها … هو العالمُ الأسنىٰ وبابُ المدينةِ
سرىٰ فيهِ سرٌّ من شذا سرِّ صِهرهِ … فأبدىٰ علومَ القومِ ثُمَّ الطريقةِ
بحيدرة كنَّاه أكرمُ شافعٍ … مُحمدٍ أزكىٰ المرسلينَ الأئمةِ
ياباعثَ الأرزاقِ ياسامعَ الدُّعا … ويا كاشفَ الكُرباتِ في كلِّ حالةِ
تجاوزْ بإحسانٍ وفضلٍ ومنةٍ … وحُسنِ امتنانٍ يا إلهَ البريةِ
فقدْ جاءَ هذا الجمعُ يستوهبُ العطا … أجبهمْ فأنتَ المُرتجىٰ للإجابةِ
وعامل جميعَ الحاضرينَ بنفحةٍ … ولُطفٍ خفيٍّ منكَ يا ذا العطيةِ
وواليهم يا واسعَ الجودِ في الحيا … وفي يومِ طيِّ الصُّحفِ بينَ الخليقةِ
وشفِّع إلهي من تقدمَ ذكرُهُم … علىٰ مُقتضىٰ الترتيبِ في كلِّ فِرقةِ
وشفع إمامَ المرسلينَ محمدًا … نبيَّ الهُدىٰ في الكلِّ يومَ القيامةِ
ومتِّع إلهي منْ يؤمُ جنابَنا … بحورٍ وولدانٍ ودارِ الكرامةِ
وعمَّ جميعَ الخلقِ بالعفوِ والرضىٰ … وعاملهم بالفضلِ في كلِّ لحظةِ
ففضلُكَ ممدودٌ وجودُكَ واسعٌ … وعزُّك مشهودٌ لدىٰ كلِّ نظرةِ
وصلِّ إلهي ثم سلم علىٰ الذي … أضاءت بهِ الأكوانُ في كلِّ بلدةِ
نبيكَ أزكىٰ المرسلينَ محمدٍ … مؤسسِ دينِ الحقِ عينِ الشريعةِ
كذا الألِ وأصحابٍ معْ كلِّ تابعٍ … ومن تبِعَ الأتباعَ وأهلِ الو?يةِ

وفاته:

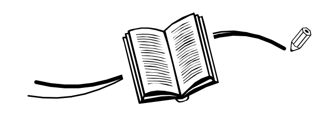
توفي رضي الله عنه عن سن عالية يوم الأحد ١٢ رجب ١٢٦٥هـ، ٣/٦/١٨٤٩م ودفن بزاوية سيدي الحاري العيساوية بالقلالين بتونس العاصمة.

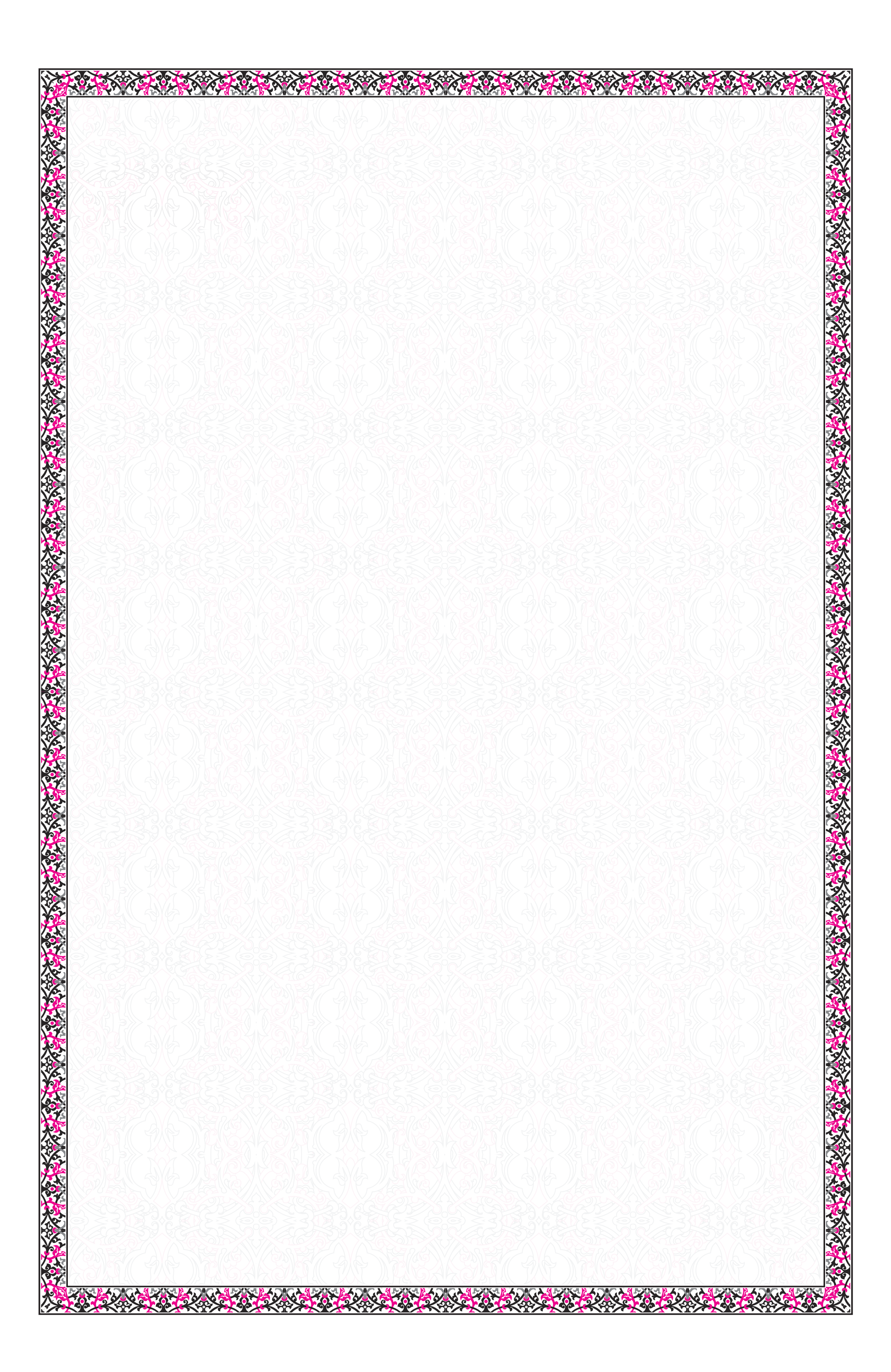
الشيخ بكار

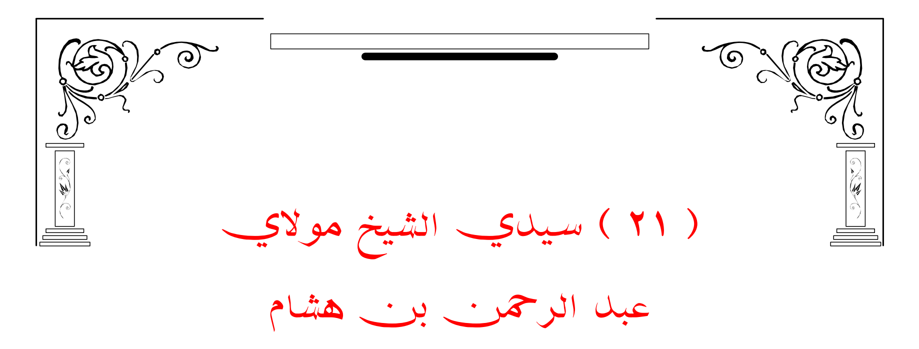
اسمه الحقيقي أبو بكر واشتهر باسم بكار وهو نجل سيدي علي بن قاسم الشريف، وهو الذي خلف أباه في الزاوية بعد وفاته، تربىٰ علىٰ يدي والده الكريم وأخذ عنه وأجيز منه، وكان موضع سره وثقته ومنزل ضيوفه، وسار بعد توليه الزاوية سيرة أسلافه الكرام العطرة فعمرت زاويتهم بالعلم والعمل وأحبها واحترمها القاصي والداني وعندما توفي يوم الاربعاء ٢ رجب ١٢٩٢هـ، ٤/٨/١٨٧٥م حضرت جنازته أمواج من البشر حبا له وتعلقا به، وحضرها وفد رسمي من كبار رجال الدولة برئاسة أمير لواء العسة مكلف رسميا من باي تونس محمد الصادق باي وذلك وفق ما جاء في الوثائق المعنونة باسم «احصاء وتلخيص لوثائق خير الدين الخاصة» Ahmad ‘Abd al-Salam, Khayr al-Din Tunisi, الجامعة التونسية مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٧٩.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ علي بن قاسم الشريف، عن عم أبيه الشيخ أبي بكر الشريف (ت١١٩٩هـ، ١٧٨٥م) ووالده الشيخ قاسم الشريف، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).







(٢١) سيدي الشيخ مولاي عبد الرحمن بن هشام

عجبت لأهل المغرب كيف لا يدرسون سيرة هذا الرجل الفذ للتلامذة في مناهجهم التعليمية، وهو زاهد الملوك ورائد الحريات، أرسىٰ الأمن وعاقب البغاة والمتجاوزين ووطد أركان الدولة وكانت مشرفة علىٰ الانهيار وأسس عهدا قويا حازما بحكمة وعدل وبصيرة نافذة وحسن تدبير ومجابهة للظروف الصعبة بحنكة وشجاعة.

أوحد أهل زمانه وأرشد خيار أقرانه، تلمع حنكة الحزم والعزم من محياه وتطبع سجاياه، موحد القطر وحامي الثغر وشاد الأزر، القوي في ذات الله العزيز بعزة الله، النبيل الوجيه حسن الأخلاق النبيه، عين أعيان أهل عصره ومصره، باع العز الطويل وشافي الغليل مولاي عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله الخطيب بن إسماعيل بن مولاي علي الشريف العلوي، السلطان التاسع عشر للمغرب من سلالة العلويين الفيلاليين الحاكمة، ولد في فاس سنة ١٢٠٤هـ، ١٧٨٩م.

كان مقيما في صباه بتافيلالت قرب مكناس، وفي شبابه ولاه السلطان مولاي سليمان علىٰ ثغر الصويرة وعمالتها ثم نقله سنة ١٢٣٧هـ، ١٨٢٢م منها ليوليه حاكما محليا لفاس وحج في هذه الفترة، وعاد ليتولىٰ حكم المغرب لمدة ٣٧ سنة متصلة من سنة ١٨٢٢م إلىٰ وفاته سنة ١٨٥٩م.

منذ نشأ وهو متمسك بالتقوىٰ والعفاف متصف بالصيانة وجميل الأوصاف من الانقباض عن الخلق وملازمة العبادة والصوم وقيام الليل وترك

ما لا يعني والجد في الأمور كلها حتىٰ تطابقت علىٰ حبه ومدحه القلوب والألسنة.

وافق افتتاح حكمه بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر فدعم المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري بالمال والعتاد، ووجه في سنة ١٢٥٠هـ ظهيرا شريفا إلىٰ مصطفىٰ بن إسماعيل يأمره بالتوسط والصلح بين الأمير عبد القادر الجزائري وخصومه لتوحيد الكلمة والجهود في مواجهة العدو الفرنسي.

وفي سنة ١٢٥١هـ وصله خبر سقوط تلمسان في يد الفرنسيين فأمر ابنه مولاي محمد بتزويد المجاهدين بالبارود وما يحتاجونه من عتاد، فتردد في قبول بيعة التلمسانيين، باقيا علىٰ عهده ودعمه للأمير عبد القادر الجزائري.

داخليا بذل غاية جهده لجعل المغرب دولة قوية مرهوبة الجانب في وجه الأطماع الخارجية والخارجين عن الدولة داخليا، فأمر بإنشاء الأساطيل البحرية واهتم بإمداد وتقوية جيش عبيد البخاري بالخيل والسلاح، وأمر برواتب شهرية منتظمة لجنودهم وأبنائهم وحتىٰ المتقاعدين، وقبل في ذلك الجيش انتقال أبناء المتوفين منهم جنودا كأسلافهم، وأمر بالعناية بالخيول والخدمات اللوجستية، فأنشأ ديوانا لإحصاء وأوصاف وانساب وأسماء خيول أولئك الجند.

كان جيشه مكونا بالأساس من خمس قبائل، هم: الأودايا والشراردة سكان آزغار وأهل سوس سكان مراكش وشراكة وأولاد جامع وأهل فاس وعبيد البخاري، وكان يكسيهم كل ستة أشهر مع صلة كل شهرين بالإضافة لراتبهم الشهري.

وحافظ بجدارة وكفاءة علىٰ استقلال بلاده ويعد أكثر من سبقه من سلاطين المغرب عقدا للاتفاقيات التجارية مع أوروبا.

ووسع مسجد مولاي إدريس في فاس، وأعاد سنة ١٨٣٢م بناء مدينة مازاغان المهدومة وسماها الجديدة، وفي السنة نفسها (١٢٤٨هـ، ١٨٣٢م) جدد قبة ضريح الشيخ الكامل في مكناس علىٰ ما ذكره المؤرخ العلامة عبد الرحمن بن زيدان في «اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»، قال شاعر الملحون الشيخ الطالب الصديق الصويري يُوردُ وصف عملية الترميم والإصلاح في قصيدة له باللسان العامي:

بَارْكُوا لْعيسَاوَه في كُلْ بْلادْ هَاذْي القبَّة المَبْهَاجَة
اعْلَىٰ المخْتَرْ مَوْلَىٰ مَكْنَاسْ
احْكَوْ لِي اخْبَارْ القُبَّة اللِّي اعْلاتْ وفَاتَتْ رَهْوَاجَة
اخْبَارْهَا شَائْعْ فْي كُلْ اجْنَاسْ
بْأَمْرْ اهْمَامْ الوَقْتْ اللَّه نَاصْرُو يَظْفَرْ بَالْحَاجَة
ولا يْصَادَفْ مُلْكُو بَاسْ
رَاهْ بَنْ هِشَامْ المَنْصُورْ عَظَّمْ امْقَامُوا اللِّي نَتْرَاجَىٰ
مَا اخْفَاشِي غَوْثْ الرِّيَّاس

وأنشأ في رقعة شاسعة بضواحي مراكش ذات المناخ الصحراوي أضخم مشروع وطني زراعي ترفيهي عرف بالمغرب حتىٰ ذلك الوقت ممثلا في متنزهات وحدائق وبساتين زيتون وفاكهة رمان وتفاح وحمضيات وعنب وتين وجوز ولوز وأزهار ورياحين وبقول إضافة لأنواع من المزروعات استوردها ما كانت تعرف في المغرب وحفر لأجلها السواقي وجلب لها مياه عين تاسلطانت العذبة ووزع فيها المقاعد والقباب وفتح أبوابها للأسر والعائلات تقضي فيها أوقاتها فضلا عن انتاجها الغزير.

عسكريا اشتبك مع البريطانيين والنمساويين في منطقة طنجة وأصيلة وتطوان ولولا خسارته في معركة إيسلي في شهر ٨/ ١٨٤٤م التي قادها ابنه الشاب مولاي محمد ضد الفرنسيين بقيادة الجنرال بيجو لعد الحاكم المغربي الذي لم يخسر معركة قط.

ومهد البلاد وكسر شوكة اللصوص وقطاع الطرق، وقاوم تهريب وتزوير الأجانب للعملة المغربية، واهتم عبر اجراءات طبية وقائية بصحة المواطنين.

وازدهرت في عصره صناعات تعدين النحاس والحديد والكبريت في طنجة وتطوان والرباط وفاس، وصدّر تجار المغرب في عهده بضائعهم ومنتجاتهم لأوروبا.

إداريا أسس سنة ١٨٤٨م دار النيابة السعيدة وهي مؤسسة حكومية حديثة بمدينة طنجة، تجعل من عمال السلطان في مناطق الشمال واسطة بينه وبين قناصل الدول الأجنبية، كان أول من ترأسها بوسلهام بن علي أزطوط باشا طنجة والعرايش.

ولتعرف معنىٰ أن يكون حاكم الدولة متصوفا اقرأ هذه الرسالة التي هي أشبه ماتكون برسالة من شيخ مربٍ إلىٰ مريده لا من سلطان إلىٰ موظف عنده:

الحمد لله وحده وصلىٰ الله علىٰ سيدنا ومولانا محمد وأله وصحبه

خديمنا الأرضىٰ الحاج محمد الرزيني وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالىٰ وبركاته، وبعد فلا يخفاك أن النصارىٰ يتغالون في الفرش والأواني وغير ذلك مما هو محرم علينا شرعا ككون الفرش أو الفوط من الحرير، والأواني من الذهب والفضة ونحو ذلك.

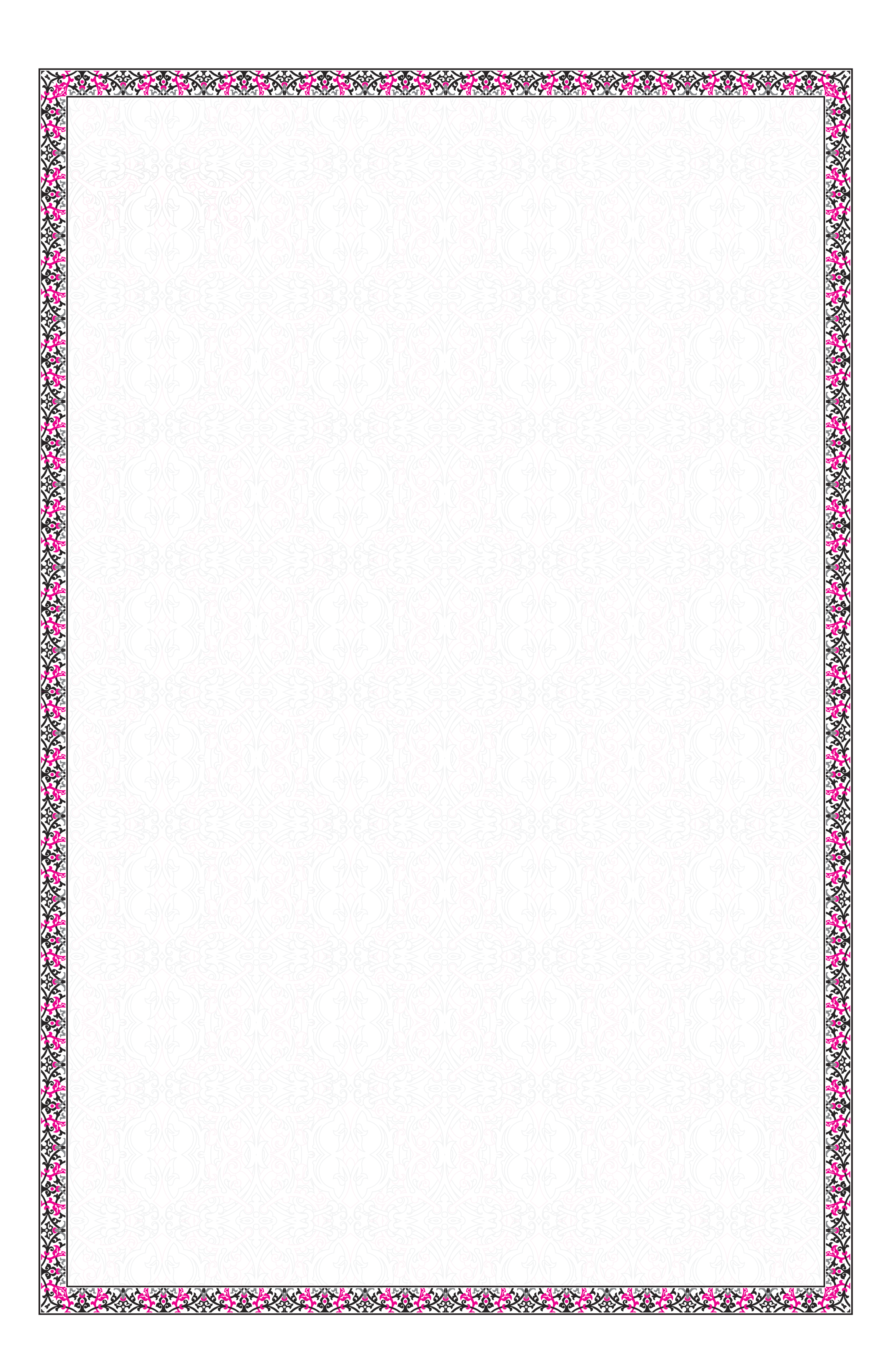
وعليه فإذا جاءوكم بشيء من ذلك فردوه عليهم بالتي هي أحسن وعرفوهم بأن هذا حرام في ديننا، وكذلك كل ما جاؤوكم به مما هو غير حلال لنا فلا تقبلوه منهم، وها الفقيه والحمد لله معكم يبصركم فيما يحل وما لا يحل والسلام في ١٢ رمضان المعظم عام ١٢٧٤.

وتوفي ﵀ في مكناس يوم الاثنين ٢٩ محرم ١٢٧٦هـ، ١٨٥٩/٨/٢٩م، ودفن بين المغرب والعشاء بضريح السلطان مولاىٰ إسماعيل العلوي.

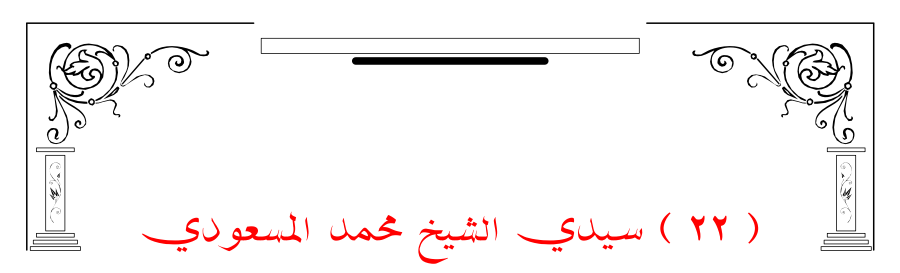
سنده في الطريقة العيساوية:

أخذ مولاي عبد الرحمن بن هشام، عن الشيخ أبي مهدي بن الحاج الهاشمي (ت١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م)، أنظر سنده كاملا تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد الآتي بعد.









(٢٢) سيدي الشيخ محمد المسعودي

المحدث العارف بالله فحل الفحول وإمام المعقول والمنقول، ذو اليقين والإخلاص وخلاصة الاختصاص جوهرة خواص خاصة الخواص، قدوة لكل ساع في مرضاة ربه بالجد ونبراس، سيدي محمد المسعودي بن أبي الفضل محمد التواتي بن محمد المسعودي بن محمد الصويد بن محمد المسعودي بن محمد المسعودي أيضا بن محمد التواتي بن عبد الحفيظ بن محمد الصيد، الأشعري عقيدة المالكي مذهبا شيخ الطريقة الصوفية العيساوية في عصره.

ولد سنة ١٢١٤ هـ، ١٧٩٩م وتوفىٰ والده وعمره سبع سنين فحضنته جدته لأبيه السيدة الزهراء، إلىٰ أن توفيت وعمره أثنىٰ عشر عاما، فضمه إليه أستاذه ومربيه ومجيزه الشيخ محمد بن علي بن عبد النور، فحفظ علىٰ يديه القرآن الكريم وأخذ عنه العلوم الإسلامية.

وأخذ عن علماء طرابلس الغرب ومن بينهم الشيخ أحمد بن عبد الله النعاس.

وارتحل إلىٰ مصر وجاور بالأزهر لفترة ومن أبرز من أجازه هناك شيخ المالكية علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، وبرع في علم الحديث الشريف دراية ورواية حتىٰ أنه كان يحفظ عن ظهر قلب صحيح البخاري وتضلع في فقه المذهب المالكي فكان يعتبر أعرف الناس في عصره به، وكان من أعظم علماء طرابلس الغرب في عصره يحب نسخ الكتب بيده ويسعىٰ في اقتنائها فشدت إليه الرحال وانتفع به خلق كثير.

تعرض للنفي مرارا إلىٰ اسطمبول وإلىٰ قسطمونىٰ في تركيا وإلىٰ جبل نفوسه بليبيا فحيثما ذهب انتفع به الخلق.

كان شيخ الطريقة الصوفية العيساوية في وقته أجازه فيها ولىٰ الله علي بن قاسم الشريف في شهر رمضان سنة ١٢٦٤هـ، ١٨٤٨م.

وقد عرفت بالسيد محمد المسعودي وابنه أحمد المسعودي وحفيده سعيد في كتبنا «الشيخ الكامل» و«الغوث» و«موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا» و«متون ليبية» و«حراس العقيدة» و«منظومة أهل بدر» وثبتنا الكبير «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر» وغيرها فانظرها.

مـؤلـفـاتـه:

مغانم المسرات ومراغب الثبات علىٰ ملازم الذكر جهرا وفىٰ الجماعات، تحذير العشير وتبصير السمير بما حدث في هذا الزمن الخطير، نضح الطيب وهو شرح لمنظومته المسماة تحفة زوار الحبيب، الإبريز وهو شرح علىٰ منظومته المسماة عمر التطريز، شرح علىٰ منظومته اللآلي والدرر اسمه لوامع الغرر، النبراس علىٰ حزب شيخ مكناس، ذخائر الأشباح ومنائح الأرواح علىٰ حزب الفلاح، نشر عطر الورد في طريقة شاه نقشبند، شرح منظومة الأجهوري في فضائل شهر رمضان، دائرة العلا علىٰ الدور الأعلىٰ لابن عربي، رسالة في طلاق الخلع وهىٰ مؤلفه الفقهي الوحيد.

أهم مؤلفاته الشعرية:

منظومة تحفة زوار الحبيب، منظومة عمر التطريز فيما يتعلق بعمر بن عبد العزيز، منظومة اللآلىٰ والدرر في مصطلح علم الأثر، أرجوزة في الدعاء بالنصر للمجاهدين زمن السلطان عبد المجيد، منظومة أسماء الله الحسنىٰ.

معاصرة مباركة:

تعاصر في فترة واحدة عشرة من أقطاب الطريقة العيساوية، هم: المحدث العلامة سيدي محمد المسعودي في طرابلس الغرب، وشيخ الإسلام

سيدي علي قاسم الشريف في تونس، ورئيس الطريقة العيساوية سيدي بن علي بن الهاشمي بن أبي مهدي الذي صدر سنة ١٢٨٠هـ ظهير سلطاني بتوليه رئاسة الطريقة العيساوية في مكناس، وولي الله سيدي بن سيده بن محمد الحضيري في إقليم فزان بجنوب ليبيا، وسيدي القطب النحرير الشيخ عمر محمد السنوسي الأبوبكري القباعي الغرياني التريكي في جبل غريان بليبيا، وسيدي كبير المرابطين علي بن موسىٰ في وزره في الجزائر، والمُربي المُرقي سيدي عبد الرحمن الطوبي في القاهرة، وولي الله سيدي علي بن عبد الله بن سعيد بن حسين الكراتي الرجراجي في كرات بالمغرب، والأديب اللغوي الشاعر الشيخ المربي سيدي الطاهر بن الحاج الهادي العناية في مكناس بالمغرب الذي ترجم له المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان بتوسع واطناب في الثناء في «إتحاف أعلام الناس»، وولي الله سيدي علي الطرابلسي دفين بوعسل في بادية زرهون بالمغرب.

وفــاتــه:

توفىٰ قتيلا في طرابلس الغرب الغرب إذ أطلق عليه النار قاتل مأجور قبيل فجر ليلة الثلاثاء ١ رمضان ١٢٨٨هـ، ١٣/ ١١/ ١٨٧١م، ودفن بالهنشير بطرابلس بضريح جده الشيخ محمد الصيد.

رحمه الله لكأنما أطلعه الله سبحانه علىٰ ما قدره عليه، حيث يقول:

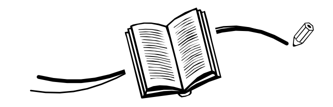
حاسدي رام طفأ نورىٰ بنكسي	زادني نكسه سنا وسناء
مثل شمع لأنني نجل صيد	كلما حاربوني زدت اجتراء
لا يضر البدور غيم وليست	تنقص الشمس بالسحاب ضياء
وكذا المسك كلما ستروه	زاده الستر في الوجود شذاء
ليلة القدر خير من ألف شهر	أخفيت ليزاد فيها ابتغاء
ياعذولي أطال عمرك ربىٰ	لترىٰ مني رفعة واستواء
كل شيء بالاسم فلتعتبره	إن في اسمي دواء لكل داء

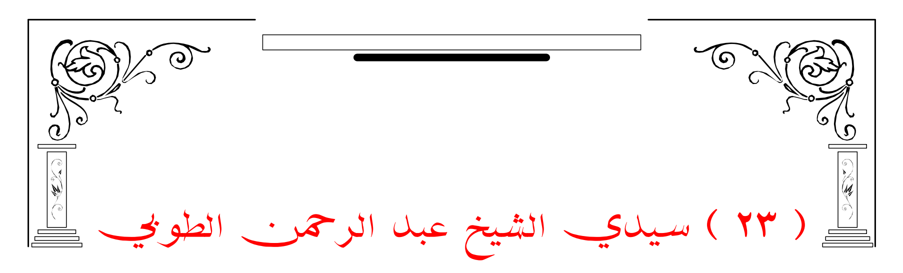
لقبي المسعودي واسمي محمد نجل صيد فهل تراه اهتزاء

وبقي الشيخ محمد المسعودي علما من أعلام التصوف والحديث الشريف وأصلا من أصول العلم والمعرفة وشعارا كريما طيبا يزين صدور أهل العلم في محافل الافتخار بالرجال والعظماء، وذهب الذين اغتالوه إلىٰ حيث يستحقون.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ محمد المسعودي، عن الشيخ علي بن قاسم الشريف (ت١٢٦٥هـ، ١٨٤٩م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(٢٣) سيدي الشيخ عبد الرحمن الطوبي

الأستاذ الفاضل حامل لواء الذاكرين ومقصد المحبين مربي المريدين، من أشرقت عليه أنوار الطريق في كل محفل ومحضر وسرىٰ فيه مددها سريان الماء في العود الأخضر، من هابته النفوس وأجلته العيون وتخرج علىٰ يديه العارفون ووصل بسببه الواصلون، المرشد المسلك سيدي عبد الرحمن الطوبي الأشعري عقيدة المالكي مذهبا، لا أدري إن كان من عائلة الطوبي بأقصىٰ صعيد مصر، أو طوبي شفشاون بالمغرب وهو ما قد أرجحه فربما هو مغربي وافد أو مولود في مصر من أصول مغربية.

تربىٰ في حجر الطريقة العيساوية من نعومة أظفاره، وعاصر كبار رجالها ومشايخها في مصر ثم صار شيخها في مصر وممثلها الرسمي أمام أجهزة الدولة لمدة استمرت أكثر من ثلاثين عاما، ومن أشهر من تربىٰ علىٰ يديه وحظي منه بالإجازة مغربي الأصل المولود في مصر الشيخ عبده محمد الخياطي، والشيخ علي بن إبراهيم بوطلاق الشهير باسم المبروك الذي قدم من حوش عيسىٰ بمصر إلىٰ مدينتي درنه ليصبح شيخ الزاوية العيساوية العتيقة بها (ت١٣٣٢هـ، ١٩١٤م تقريبا) وقد ترجمت له في موسوعتي «الإسلام والمسلمون في ليبيا» فانظره.

وأتصلُ بحمد الله بالشيخ عبد الرحمن الطوبي، عن طريق شيخنا المعمر سيدي محمد حمد القديري أمد الله في عمره، عن شيخ الزاوية العيساوية العتيقة بدرنه أستاذ الأجيال الأديب سيدي خليفه بن الحاج عيسىٰ بن عيسىٰ الحوتي (ت١٣٦٢هـ، ١٩٤٣م)، عن الشيخ المبروك بو طلاق، عنه.

كما جاء ذكر الشيخ عبد الرحمن الطوبي في كتاب فريد دي يونج «تاريخ الطرق الصوفية في مصر» في كتيب قائمة مشيخة الطرق الصوفية بمصر الصادرة عن الشيخ علي البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية بتاريخ ١٢٦٥هـ، ١٨٤٩م وبه ستجد اسم الشيخ عبد الرحمن الطوبي وصفته هي شيخ الطريقة العيساوية.

وتجده أيضا يحتل الترتيب الخامس باسمه وصفته شيخا للطريقة العيساوية في قرار مشيخة الطرق الصوفية الصادر سنة ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م بالطرق الصوفية الثلاثين التي يسمح لها بالمشاركة في النشاطات ذات العلاقة رسميا.

وهذا آخر ذكرٍ له، لذا فإننا نقول وبكل اطمئنان أنه توفي في القاهرة بعد سنة ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م وبها دفن، وخلفه في مشيخة الطريقة العيساوية تلميذه الشيخ عبده محمد الخياطي.

تسلسل مشيخة الطريقة العيساوية في مصر بعده:

= أقدم من وجدت له ذكرا في أوراق الدولة المصرية الرسمية شيخا رسميا عاما للطريقة هو الشيخ عبد الرحمن الطوبي.

ثم نجد طرقا من دون أسماء مشايخها في قرار الخديوي الصادر في سنة ١٢٩٨هـ، ١٨٨١م بتصنيف ممارسات بعض الطرق الصوفية الذي عممه الشيخ عبد الباقىٰ بن علىٰ البكرىٰ شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمصر في منشور علىٰ مشايخ الطرق الصوفية بتاريخ ١٢٩٨هـ، ١٨٨١م، وجاء في المادة ٢٦ منه منع الرفاعية والعيساوية والحندوشية من اظهار ما تميزوا به من خرق العادة في الاحتفالات والموالد.

ثم حوىٰ كتاب الطرق الصوفية بالديار المصرية الذي وضعه الشيخ محمد توفيق البكري الذي تولىٰ مشيخة الطرق الصوفية بمصر سنة ١٣١٠هـ، ١٨٩٢م، الطريقة العيساوية وأيضا ترجمة موجزة لسيدي الشيخ الكامل.

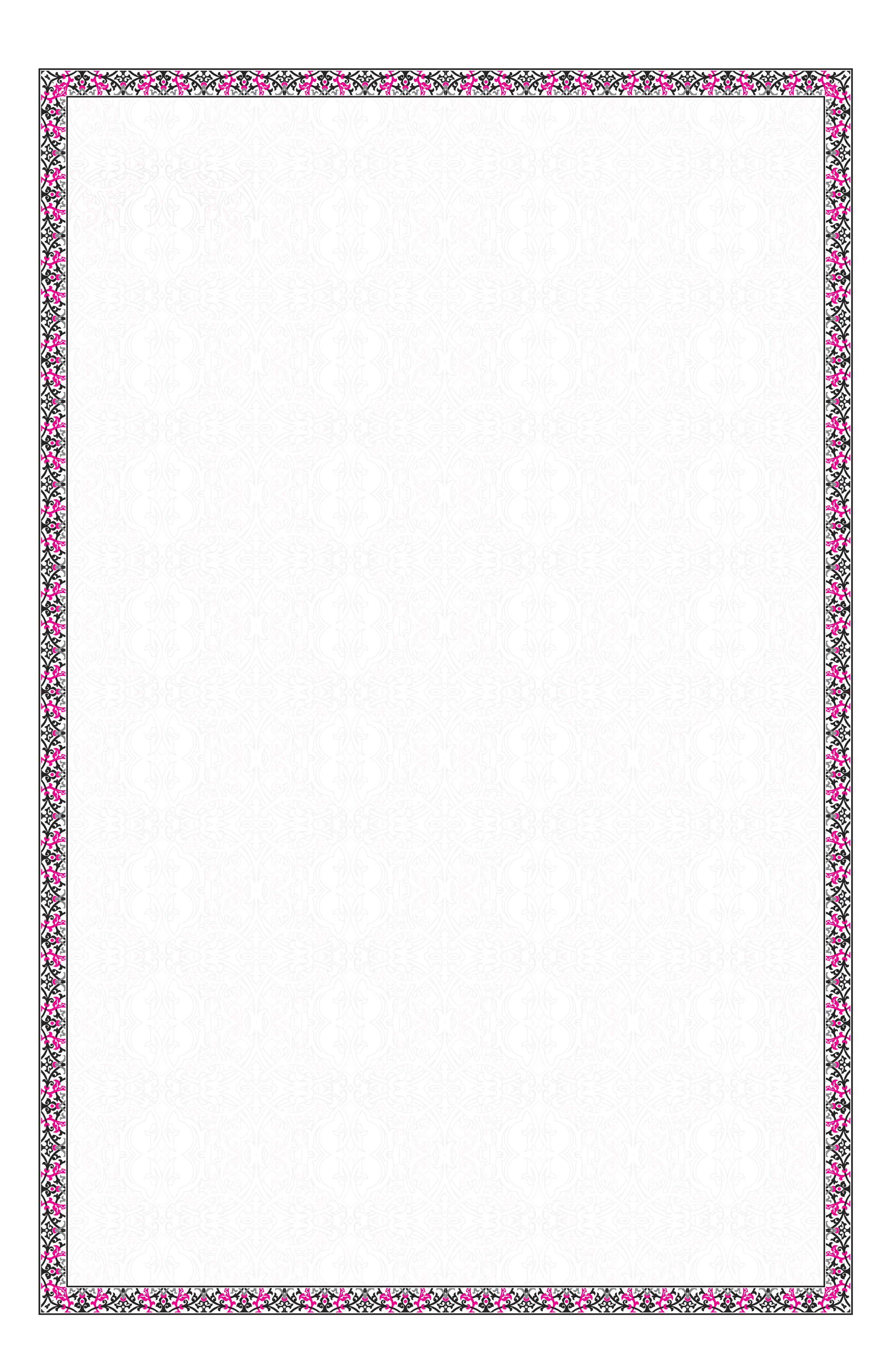
= ثم سنجد الشيخ عبده محمد الخياطي هو شيخ الطريقة العيساوية رسميا عندما صدرت اللائحة الداخلية للطرق الصوفية سنة ١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م، وكانت الطريقة العيساوية في نص اللائحة في المادة ٧ التي تنظم سير مواكب الطرق الصوفية.

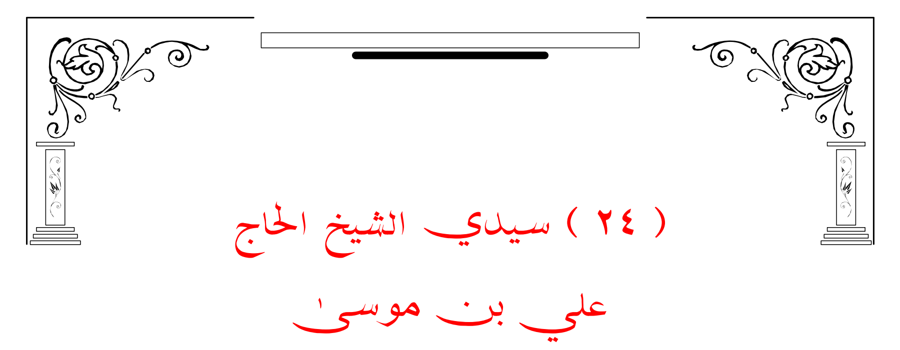
وفي عام ١٣٢٤هـ، ١٩٠٦م أصدر الشيخ محمد توفيق البكري قراره باعتماد مشايخ الطرق الصوفية الثلاثة وثلاثين بمصر وكانت الطريقة العيساوية هي الرقم ٢٨ بشيخها عبده محمد الخياطي.

= ثم تولىٰ مشيخة الطريقة العيساوية في مصر الشيخ الحاج محمد بن قاسم الكوهن الفاسي، ولد ونشأ بفاس وبها أخذ الطريقة العيساوية وتربىٰ في حجر الأولياء والصلحاء وورد إلىٰ مصر يقصد الحج فأقام بها إلىٰ أن توفي في ١٣٣٣هـ، ١٩١٥م، حج ١٤ مرة مفضلا السير علىٰ قدميه، وكانت زاويته في مسجد في الفحامين مما يلي حارة الجودرية الكبيرة قرب مدفن العلامة المحدث الكبير الشيخ مولاي علي بن العربي السقاط وفيها أقام حلقات الذكر والموالد وأحيا الليالي بذكر الله، وله تلاميذ كثيرون وأصحاب منتشرون في بقاع الأرض، انظر ترجمته في «طبقات الشاذلية الكبرىٰ» لابنه الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن.

وأسرة الكوهن هذه أسرة فاسية عيساوية الطريقة انتقل بعض أفرادها من فاس شرقا حاملين الطريقة معهم ناشرينها، منهم العلامة محمد بن عبد القادر الكوهن أول من قدم من أجداد هذه الأسرة للمدينة المنورة (توفي أواسط القرن ١٣هـ) ودفن بالبقيع، ومن ذريته سليمان العيساوي الكوهن (ت١٣٤٠هـ، ١٩٢١م) ولهم زاوية بالمدينة المنورة استمرت ذريتهم يقيمون بها الذكر وأوراد الطريقة.







(٢٤) سيدي الشيخ الحاج علي بن موسى[1]

وارث الفلاح النور الواضاح على قدم أسلافه الملاح أولي العلم والصلاح والولاية والعناية والنجاح، الطيب ابن الطيب الوابل الصيب الشريف البركة الفقيه النزيه الجليل صاحب الجمع الحفيل الدال على الله الوجيه الأصيل الشريف ذو القدر المنيف كبير المرابطين سيدي الحاج علي بن موسى -واسمه مركب- بن علي بن محمد الخليفة الوزري بن علال بن الحاج بن عيسى بن بن يوسف بن بن عيسى بن محمد الشريف الحسني بن امحمد بن عيسى (الحفيد) بن عيسى المهدي بن سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسى.

أشعري العقيدة مالكي المذهب من أعلام مشايخ زاوية وزره العيساوية في الجزائر علما وفضلا، قصدته طلاب العلم ومريدو الحق من كل صوب من داخل الجزائر ومن المغرب الأقصى وتونس وليبيا.

واشتهر له ختم دائري كبير كان يختم به إجازاته في الطريقة ومراسلاته مكتوب فيه: كبير المرابطين الواثق بذي الكمال الحاج علي ١٢٥٢هـ، وله ابن يدعى سيدي حامد وتوجد صورة فوتوغرافية تجمعهما معا وكلاهما كبير السن فيها حتى تخالهما أخوين لا أبا وابنه، وربما لهذا السبب خلفه في مشيخة الطريقة حفيده سي علي لا ابنه حامد المذكور وأمامهم جلد النمر المتوارث، أما هو شخصيا فيظهر فيها وقد تجاوز الثمانين مما يدفع للقول أن تاريخ ١٢٥٢هـ الموجود في الختم هو تاريخ توليه مشيخة الطريقة لا تاريخ ميلاده، أما عبارة ذي الكمال في الختم فهي استفتاح حزب التوحيد «سبحان الدايم» أكبر وأهم أحزاب الطريقة العيساوية وأورادها.

التقط هذه الصورة سنة١٨٩١م المستشرق كوبولاني صاحب كتاب «الطرق الدينية» ويظهر فيها معهما مقدم زاوية المدية الشيخ حميده بن علال فخار.

والمرابط في لسان أهل المغرب العربي هو الرجل الصالح المُعتقد صاحب البركة، وكبير المرابطين لأن اعطاء العهد ومنح إجازات الطريقة لمقدمي ومشايخ الزوايا داخل الجزائر وخارجها لم يقتصر علىٰ شيخ زاوية وزره فقط بل كثير من أبناء عمومته كانوا يفعلون الأمر نفسه وهو بالطبع كبيرهم.

وكانت زاوية وزره قد بلغت بحلول القرن الثاني عشر الهجري ذروة نشاطها وشهرتها بفضل إخلاص هذه الأسرة واجتهادهم، تقام فيها الصلوات الخمس جماعة وتبدأ برنامجها عقب صلاة الصبح مباشرة بتحفيظ القرآن الكريم إلىٰ الضحىٰ ثم دروس العلم بصنوفه المختلفة، هذا مع التربية السلوكية الربانية المستمرة علىٰ مدار اليوم ممثلة في أسوات صالحة من مشايخ ونقباء الزاوية يتأسىٰ بهم المريدون ويتعلمون منهم ويقتفون نهجهم علما وعملا، مع تلاوة الأحزاب وإقامة حلق الذكر وإنشاد القصايد الدينية والمدايح النبوية، وكان الشيخ علي بن موسىٰ من خيار رموز تلك الحقبة المباركة.

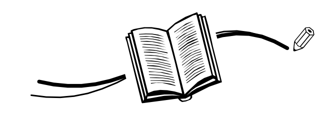
وصدرت عنه وعن بعض مشايخ حقبته إجازات في الطريقة العيساوية موقعة من حضراتهم حاوية أسانيدهم الصحيحة المسلسلة في الطريقة العيساوية العلية وكثير منها لا يزال موجودا حتىٰ الآن.

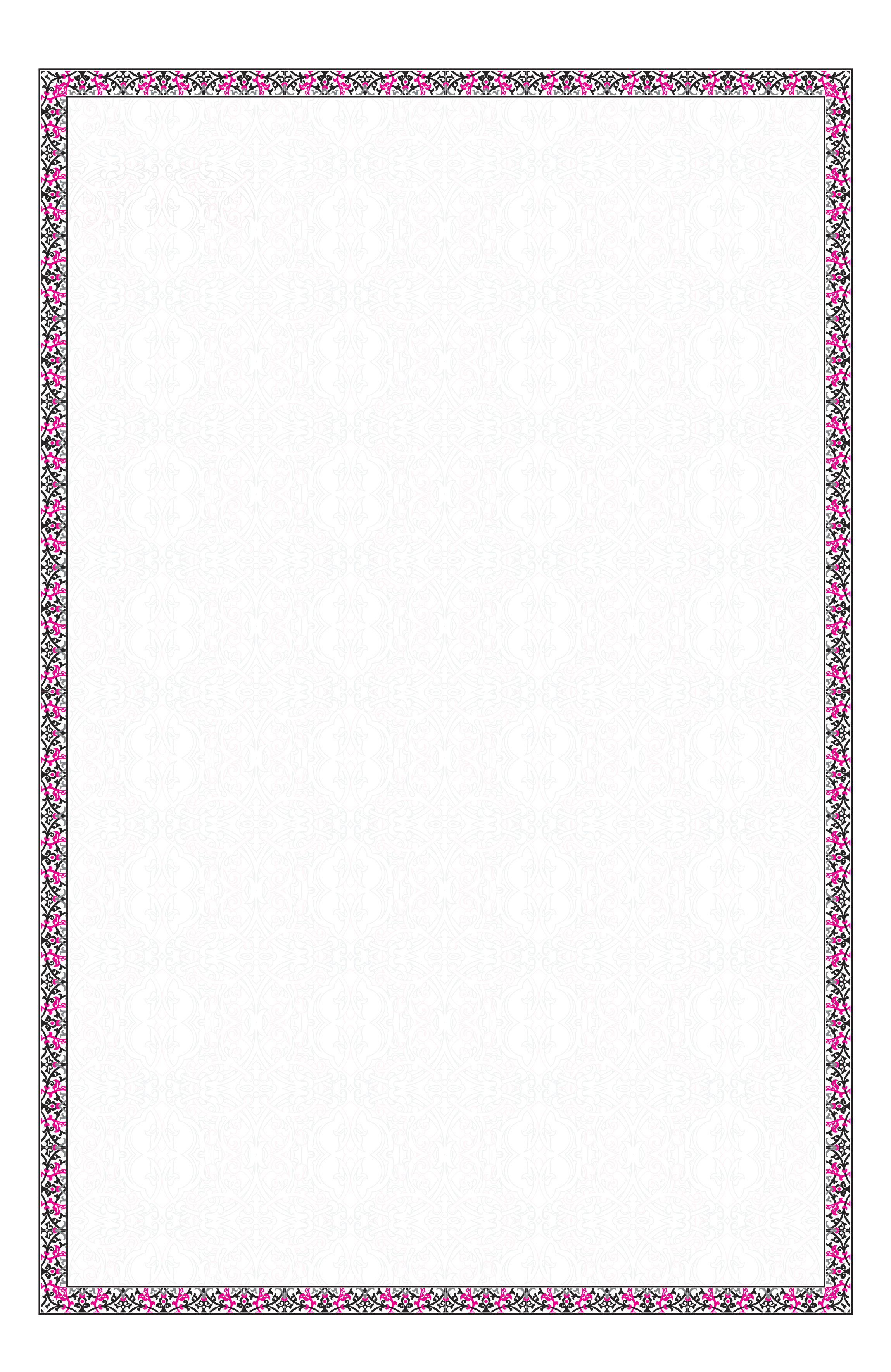
ولكن ضيق الفرنسيون علىٰ الزاوية بسبب تضامنها مع الأمير عبد القادر الجزائري وقيامها بالتحريض ضد الاستعمار، وقيادتها للمقاومة التي اندلعت بمنطقة وزرة سنة ١٨٦٤م ضد التواجد الفرنسي، ودعم المجاهدين الذين كانوا يترددون علىٰ الزاوية للراحة والطعام والعلاج.

وتوفي الشيخ الحاج علي بن موسىٰ في شهر رمضان ١٣١٣هـ، ٢/١٨٩٦م، وخلفه في الزاوية حفيده سي علي.

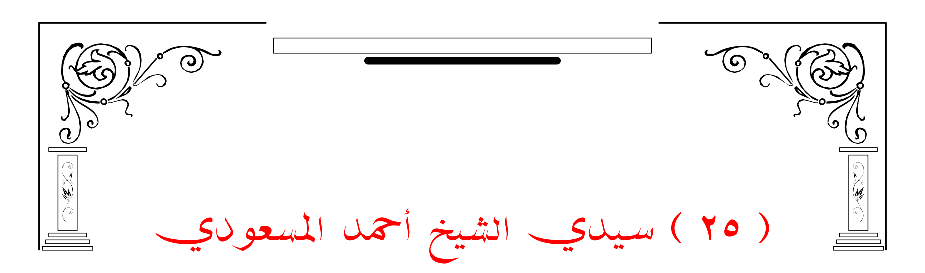
سنده في الطريقة العيساوية:

سنده هو نسبه، أخذ الشيخ الحاج علي بن موسىٰ، عن أبيه علي (ت١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م)، عن أبيه محمد الخليفة الوزري (ت١٢٣٦هـ، ١٨٢٠م)، عن أبيه علال (ت١١٩٠هـ، ١٧٧٦م)، عن أبيه الحاج بن عيسىٰ (ت١١٨٢هـ، ١٧٦٨م)، عن أبيه بن يوسف (ت١١٤٣هـ، ١٧٣٠م)، عن أبيه بن عيسىٰ (ت ١١١٢هـ، ١٧٠٠م)، عن أبيه المعمر الشيخ محمد الشريف الحسني (ت١٠٩١هـ، ١٦٨٠م)، عن ابيه الشيخ امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) (ت١٠١٩هـ، ١٦١٠م)، عن أبيه عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).









(٢٥) سيدي الشيخ أحمد المسعودي

مصباح الظلام وحجة الإسلام شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة الجامع بين الظاهر والباطن جليل القدر متضلع في العلوم انتهت إليه الرياسة في المعقول والمنقول مفسر محدث فقيه مفتي أديب شاعر، قدوة للسالك حرر الطريقة وسهلها وسلك فيها أوضح المسالك، وأتىٰ بالعجب العجاب من علم الإشارة ووجز العبارة العابد الساجد بحر العلوم ومنتهىٰ المعارف العارف بالله سيدي أحمد المسعودي بن محمد المسعودي الأشعري عقيدة المالكي مذهبا، وقد مرَّ بك ذكر نسب أبيه كاملا فانظره، قال مادحه:

يا أحمد يا ذا العلا والزهد والشان	يا من تهون لديه كل معضلة
هون عليك وكن بالله ذا ثقة	المال يفنىٰ ويبقىٰ المجد مرتفعا
فالله يخلفك المأمول ما سمحت	يا جامع العلم من سر وإعلان
من المسائل في الدين وأدياني	فالله يجزيك إحسانا بإحسان
وكل باق له فضل علىٰ الفاني	به يداك وما لله من ثان

ولد بطرابلس الغرب بعد صلاة العشاء ليلة الثلاثاء ١٣ شعبان ١٢٥٢هـ، ٢٢/١١/١٨٣٦م حفظ القرآن الكريم، وقرأ العلوم الشرعية علىٰ والده، وأخذ عنه الطريقة العيساوية وأجازه.

أخذ العلم عن علماء طرابلس الغرب، ثم ارتحل إلىٰ الأزهر حيث أخذ هناك عن علماء عدة، ورجع إلىٰ طرابلس ليرحل إلىٰ تونس حيث أخذ عن علماء عدة منهم الفقيه الصوفي الشيخ حسن حجازي.

ولم يلق الشيخ علي بن قاسم الشريف شيخ الطريقة العيساوية المتوفىٰ

بتونس سنة (١٢٦٥هـ، ١٨٤٩م)، إذ عند وفاته كان الشيخ أحمد المسعودي صبيا يناهز الحلم ذكرت هذا تصحيحا لما جاء في كتاب دليل المؤلفين العرب الليبيين الصادر عن أمانة الإعلام والثقافة ص٥٩٤.

شـيـوخـه:

من الليبيين: أولهم والده الشيخ محمد المسعودي الذي أخذ عنه الطريقة العيساوية وكتب له بالإجازة في العلم والرواية أيضا، ومفتي طرابلس الغرب الشيخ محمد كامل باشا بن مصطفىٰ، والشيخ محمد بن عبد الحفيظ بن جليد الأزهري التاجوري.

ومن غير الليبيين: الشيخ حسن حجازي المالكي الشاذلي عن جماعة منهم إبراهيم عبد الله باشا والشيخ أحمد الشباسي الأزهري المالكي الشهير بمنة الله كلاهما عن: الأمير الكبير.

وأجازه الشيخ أبو الهدىٰ الصيادي، والشيخ محمود سليمان باشا المالكي الشاذلي السكندري، والشيخ عمر بن الطالب بن سوده المري الإدريسي الفاسي، والشيخ عمر المالكي، والشيخ عبد اللطيف محمد بن علي المغربي الشريف، والشيخ عبد الله أبي الهدىٰ، والشيخ مصطفىٰ الحسيني السنوسي النقيب سابقا بطرابلس الشام.

الطريقة العيساوية:

تولىٰ الشيخ أحمد المسعودي مشيخة الطريقة العيساوية خلفا لأبيه، إضافة لتصدره لنشر العلم، وكانت له قدم راسخة متمكنة في العلوم خصوصا في الفقه والتصوف، ذا هيبة ووقار وسكينة، تهابه الناس ولا تعلو الأصوات في حضوره، وإن فصل في قضية لا ترد، وان كتب شيئا لا يرد، كثير العبادة وعاظا زاهدا عالما عاملا تقيا نقيا حليما متعففا سخيا دالا علىٰ الله في جميع حركاته لا يرىٰ مشتغلا بغير الدرس والمطالعة والإرشاد.

وانفرد في وقته بحسن سبك العبارة والإنشاء والتوثيق.

كان علىٰ صلة بكبار رجال التصوف في عصره وبينه وبين مولانا الشيخ أبي الهدىٰ الصيادي شيخ الطريقة الرفاعية صداقة متينة ولدت بينهما في اسطمبول، ونمت بالمراسلة المتبادلة، ومن جملة ما كتبه الشيخ أحمد المسعودي لأبي الهدىٰ رسالة، يقول مطلعها:

تعطرت الأكوان طرا بنشره وساد به من كان منه بعفة

وكان يجيد إضافة للغة العربية اللغة التركية، نفي إلىٰ اسطمبول عدة مرات بسبب مقاومته لفساد الولاة الأتراك.

وقد عرفت بأقطاب أسرة المسعودي الثلاثة محمد وابنه أحمد وحفيده سعيد في كتبنا «الشيخ الكامل» و«الغوث» و«موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا» و«متون ليبية» و«حراس العقيدة» و«منظومة أهل بدر» وثبتنا الكبير «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر» وغيرها فانظرها.

وله قصايد في مناسبات متنوعة منها في نصح الذاكرين:

عن ذي الطريقة لا تمل واذكر تفز واعبد إلهك مع خلوصٍ كامل
من يعتقد فيك الكمال فاقبلن فبالاعتقاد حصول سر الواصل
والخير أجمع في إتباعك سنة إياك تصغىٰ لاختراع الجاهل
أو تذكرن باللحن أو صوت غليظ كعوائد الأغمار أهل الباطل
قالوا قصدنا الذكر في أصواتنا قلنا فهذا غير كافي العامل
وصفوا بحرمان وظنوا أنهم في قربة أو أنهم في القابل
حرموا الثواب وأنهم في معزل عن ذكر مولانا الجلي الكامل
بالذكر حتما لازما أن تنطقن كالنطق في خير الأنام الفاضل
ما كان عذر في انحراف الذكر عن نهج الشريعة باختيار حاصل
ما باعث إلا إتباع هواهم أو أنه طرب وحسن تمايل
هاكم وصية مشفق عن دينه يرجو الرضىٰ متمسكا بالكامل

نجل لمسعودي أحمد يرتجي غفران ذنب عاجل أو آجل
بابن الجزولي وابن عيسىٰ شيخنا بلغ مقاصدنا كذا بالشاذلي
ثم الصلاة مع السلام علىٰ النبي والآل والأصحاب ثَمَّ وسائلي

ومن كلامه:

العمال أربعة تائب وزاهد ومشتاق وواصل، فالتائب محجوب بتوبته، والزاهد محجوب بزهده، والمشتاق محجوب بما له، والواصل لا يحجبه عن الحق شيء. اهـ.

وقال: المولد صار من جملة أعياد المسلمين التي يجوز فيها الفرح وإظهار السرور ولا يخالف فيه أصل ولا فرع، وقد تبدلت في هذه الأزمنة حالتهم وداخلهم بعض الفساد وتغيرت صفاتهم وسيرتهم، وذلك باختلاطهم مع المرد والنسوان وحصول الزحمة المضرة والتلاصق بالأبدان، وضيق النفس والهوان حتىٰ تقف الطوايف في محل واحد الساعة والساعتين كي يخلص الأول فالأول من الإخوان، وحصول التطلع حيثما ساروا من فوق الحيطان، ومن أبواب البيوت وسائر الأركان، من النصارىٰ واليهود وأهل الإيمان، ونال بهم السفهاء فرصة لمشاهدة المومسات ذوات الافتتان، مع زيادة التصنع والمماراة من الفقراء وإظهار حسنهم علىٰ أقرانهم في ضرب الدفوف والرقص مراقبة لمن يشاهدهم بالعيان، واتخذتهم الأجانب بذلك ضحكة وصاروا يشبهونهم في حركتهم ورقصهم بالكرنوان، وما ذلك إلا لغفلة قلوبهم ومتابعتهم لهوىٰ النفس والشيطان وعدم ملاحظتهم لآداب السماع المبينة في كتب الأعيان، التي من جملتها كونهم في محل مقفول لا يطرقه إنسان. اهـ

من فوائده الفقهية:

ذكاة أضحية العيد	عامدا	ناسيا	جاهلا
ابتدأ قبل إمامه وختم قبله	لا تجزي	لا تجزي	لا تجزي
ابتدأ قبل إمامه وختم معه	لا تجزي	لا تجزي	لا تجزي
ابتدأ قبل إمامه وختم بعده	لا تجزي	لا تجزي	لا تجزي
ابتدأ مع إمامه وختم قبله	لا تجزي	لا تجزي	لا تجزي
ابتدأ مع إمامه وختم معه	لا تجزي	لا تجزي	لا تجزي
ابتدأ مع إمامه وختم بعده	لا تجزي	لا تجزي	لا تجزي
ابتدأ بعد إمامه وختم قبله	لا تجزي	لا تجزي	لا تجزي
ابتدأ بعد إمامه وختم معه	تجزي	تجزي	تجزي
ابتدأ بعد إمامه وختم بعده	تجزي	تجزي	تجزي

مـؤلـفـاتـه:

للشيخ أحمد المسعودي ﵀ مؤلفات عدة غالبها في التصوف منها:

المطبوع: مفتاح المغانم علىٰ حزب سبحان الدايم، منظومة صفاء الفكر في آداب الذكر ضمنتها في كتابنا «مجالس الفقراء» فانظرها، وله عليها شرح لم يطبع.

المخطوط: تحذير أخواني الأفاضل من نقض العهد وإتباع الجاهل، رفع اللوم والمقت عن مشايخ الوقت وقد يسمىٰ أحيانا باسم رفع المقت واللوم عن مشايخ الوقت في طريق القوم، رسالة القول المستبان في رد ما اعترض به علىٰ الإخوان الشيخ محمد بادي وعمه الشيخ عثمان، شرح علىٰ

مولد ابن حجر، هداية الرحمن إلىٰ طاعة الرحمن، رسالة مرقاة الصديق في حكم نقض العهد والانتقال من طريق إلىٰ طريق.

في الفقه: إرشاد السالك لأقرب المسالك، شرح علىٰ منظومة الشيخ محمد العكاري المسماة اللؤلؤ المكنون.

في التفسير: رسالة في فضل ليلة القدر والإسراء والمعراج والنصف من شعبان تشتمل علىٰ تفسير سورة القدر وآية الدخان.

أضافة إلىٰ: أشعار ومراسلات ورسائل عديدة.

تلاميذه:

أخذ عنه كثيرون، منهم: ابنه العلم الشهير المربي المرقي العلامة المحدث أستاذ الأساتيذ سيدي سعيد المسعودي، وشيخ المشايخ المربي القدوة الزاهد ولي الله الشيخ نويجي السراري وهو الذي أسس الزاوية العيساوية في السرارة ببني وليد في سنة ١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م، وجد شيخنا مختار محمود امحمد السباعي سيدي الشيخ امحمد بن محمد السباعي مؤسس زاويتهم بمصراته، وولي الله بركة طرابلس الغرب شيخ الشيوخ سيدي محمد بن عبد الهادي بن إسماعيل المصري، وولي الله المجذوب البركة الشيخ محمد بن محمد البلبالي، والصالح البركة سيدي محمد بالرزق شيخ زاوية زليتن.

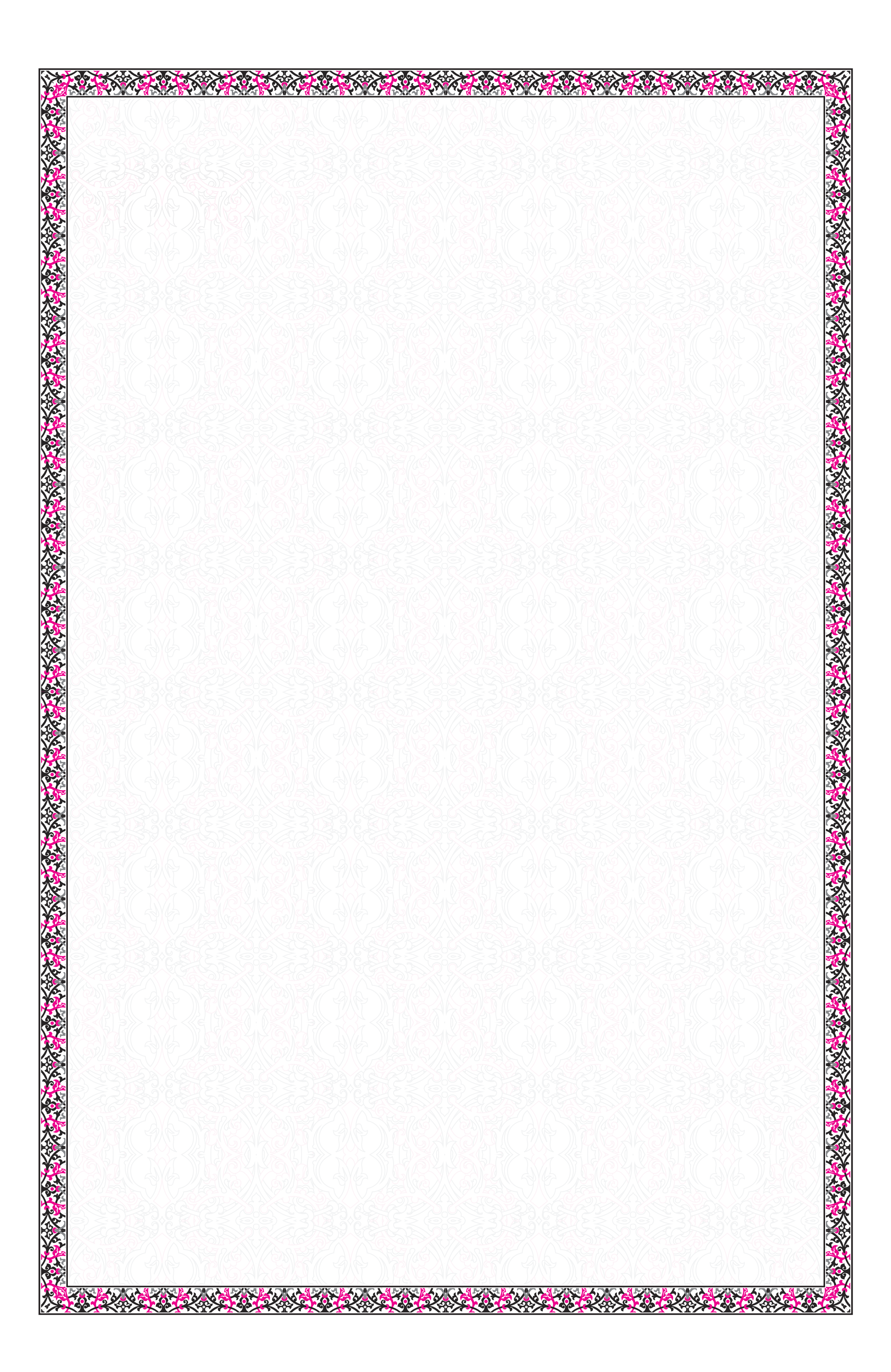
وفاته:

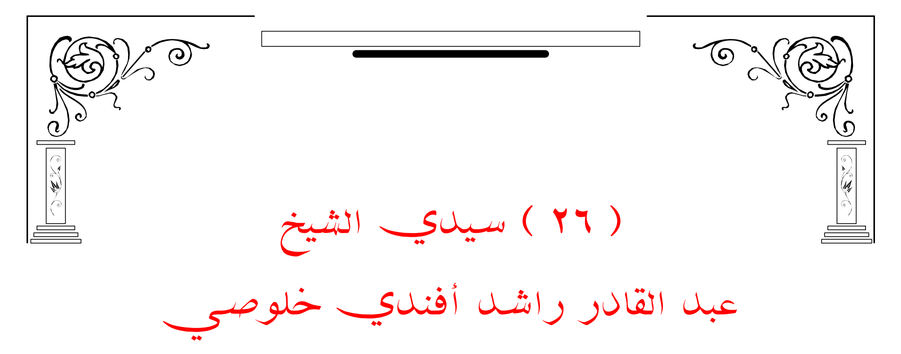
توفي ﵀ يوم الثلاثاء ٩ ذي القعدة ١٣١٤هـ، ١٣/ ٤/ ١٨٩٧م ودفن يوم الأربعاء بمقبرة سيدي علي الهنشيري بضاحية طرابلس الغرب قرب قبر الشيخ محمد العكاري، وقبر ابنه محمد المسعودي الذي توفاه الله قبله بعام وذلك ليلة الأربعاء ٢٢ ذي الحجة ١٣١٣هـ، ٣/٦/١٨٩٦م.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ أحمد المسعودي، عن أبيه الشيخ محمد المسعودي (ت١٢٨٨هـ، ١٨٧١م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).







(٢٦) سيدي الشيخ
عبد القادر راشد أفندي خلوصي

من العلماء الأعلام ومشايخ الإسلام، مدار الفتوىٰ علىٰ مذهب أبي حنيفة النعمان، الفقيه اللوذعي مستشار المشيخة العثمانية، وجمع إلىٰ ذلك الورع والزهد وكثرة العبادة والصيام، ونزاهة النفس والبراءة من الدنس والرجس والتواضع التام، همته عالية وسمته سامية المقام، من صدور الفحول المربين وأعيان العارفين الغارفين نال من الطريقة أسرارا وأنوارا وحلت سيرته أخبارا الأديب الشاعر العلامة سيدي عبد القادر راشد أفندي بن مصطفىٰ خلوصي أفندي، ولد في اسطمبول في١٢٦٠هـ، ١٨٤٤م.

ترجم له صادق آلبيارق: العثمانيون للعهد الأخير - استانبول ١٩٨٠م، كما ترجم له معجم البابطين لشعراء العربية، قال: ولد في مدينة استانبول (تركيا) وعاش حياته فيها، وكان ترابها مرقده، درس المبادئ العلمية والعقلية في مدرسة وجامع السليمانية، باستانبول حصل علىٰ إجازة علمية من مشايخ مدرسة السليمانية.

شغل عدة مناصب عليا: عضو من أعضاء الهيئة العلمية في قصر السلطان، عضو مجلس مصالح الطلبة ١٨٨١م عضو مجلس امتحان القراء ١٨٨٩م مستشار المشيخات العليا للسلطان ١٨٩٨م

حصل علىٰ الوسام المجيدي من الدرجة الرفيعة والوشاح العثماني.

الإنتاج الشعري:

له «القصيدة النورية» طبعت في ذي الحجة ١٢٩٥هـ، ١٨٧٨م في استانبول، و«صلوات شريفة شرحي» و«وسيلة الرحمن» و«القصيدة البريئة». اهـ

تركي المولد واللسان والنشأة تلقىٰ العلم ببلده وتكلم اللسان العربي ونظم به القصايد، ومنظومته «وسيلة الرحمن» التي جمعت أسماء الله الحسنىٰ دالة علىٰ ذلك، كما ذكر له معجم بابطين هذه القصيدة تحت اسم: قصيدةٌ نورية:

شَرَعْنا ببسم اللّه، والحمد، والثنا ... نصلّي علىٰ سرّ الإله نبيّنا
إلهي توسّلنا إليك بجمعنا ... نعوتًا وأسماءً بها نرتقي المُنىٰ
بأحمدَ يا رحمان ندعو فأعطنا ... ثناءً وشكرًا في سرورٍ وحزنِنَا
رجوناك يا قُدوّسُ قدسًا ونزهةً ... من السّهو والغيّ بمحمود كنزنَا
حوتَ ظلامَ الكفر والجهل قالعًا ... بماحٍ فثبّتْنا سلامٌ بدينِنا
عزيزٌ طلبنا منك عزًّا ورفعةً ... بحرمة ذي عزٍّ عزيزٍ إلهنا
سألناك يا جبّارُ جَبْرًا مُكمّلًا ... بجبّار دين من نقائص فِعلنا
ويا بارئَ الأنفاس زيّن لَطائفي ... بأنوار مشهودٍ شهيدٍ بصدقنا
وجمّل بنورٍ يا مصوّرَ جبهتي ... وكمّلْ بتكميلٍ مليحَ صِفاتنا
فجلَّ ثناءً من عميم نوالِهِ ... وصلَّىٰ عليك اللّهُ يا نورَ قلبِنا
سألناك يا غفّارُ غفرًا لهفوتي ... بحرمة معصومٍ عفوٍّ قصورَنا
بجودك يا رزّاقُ وسّعْ معيشتي ... بغيثٍ وصولٍ واجعلِ الطيب رزقنا
بذكرك يا فتّاحُ وافتحْ مشاهدي ... بمفتاح نعماءٍ وحقّقْ كشوفنا
طلبناك يا علاّمُ علمًا وحكمةً ... ببدرٍ وشمسٍ عالمٍ كلَّ حالنا
ويا باسطُ اجعلنا وجيهًا وعارفًا ... بجاه رسول الله شمسٍ كمالنا
ويا خافضُ اخفضْ عنقَ كلِّ منافقٍ ... بسطوة سيف الله واجعلْه في العنا
ويا رافعُ ارفعْنا إلىٰ رُتبة العُلا ... بجاه رفيع الذكر رافع ذكرنا

بحبٍّ وعشقٍ يا معزُّ فعِزّني	بحرمة مبعوث المقام رسولنا
وصيّرْ ذليلًا يا مذّلُ عدوّنا	بصاحب سلطانٍ حريصٍ بحفظنا
سميعٌ دُعا المظلوم وارحمْ رجاءنا	بداعٍ ومدعوٍّ سميعِ نداءنا
وبالحق زيّنْ يا بصيرُ بصيرتي	بنورٍ بصيرٍ واكشفِ الحقَّ عيننا
ويا حَكَمُ احكمْنا بعُقبىٰ برحمةٍ	بمفتاح جنّاتٍ وسهّل حسابنا
وأحسنْ إلينا يا لطيفُ إنابةً	بمفتاح رحماتٍ شفيق لمن جَنىٰ
فجلَّ ثناءً من عميمِ نوالِهِ	وصلّىٰ عليك اللهُ يا نُورَ قلبنا
سألنا بصدقٍ -يا خبيرُ- صداقةً	وقوّم بصدقٍ يا خبيرُ مقالنا

واستفاد من العلماء الذين كانوا يردون علىٰ عاصمة الخلافة العثمانية وجالسهم وسمع منهم.

تمهر في العربية وعلوم الإسلام، أفاض في ذكره والإشادة به ونقل نص إجازته له كاملة متضمنة حزب سبحان الدايم تلميذُه الوجيه الألمعي اللوذعي سيدي الشيخ محمد كمال الدين الحريري في كتابه «تبيان الحقائق في بيان سلاسل الطرائق» وهو مخطوط عندي منه نسخة نسأل أن يعجل طبعه.

الشيخ عبد القادر راشد من رجال الطريقة العيساوية المميزين الكرماء المكرمين الرشداء الراشدين المرشدين أكرمه الله بأخذ الطريقة ونيل تربيتها وبركتها عن ولي الله بركة البلاد والعباد العلامة اللغوي الليبي سيدي الشيخ محمد علي بوعجيله، كتب الشيخ عبد القادر راشد سنده في إجازته لتلميذه الشيخ محمد كمال الدين الحريري، قال:

أجازني بذلك العالم والفاضل الكامل حافظ اللغة ورئيس الثقة محمد بن علي أبي عجيله اللهم ارحمهما برحمتك الكثيرة عن عالم العلامة صاحب الفيض المديد السيد الشيخ الفاضل المسعودي الصيد عن شيخه علامة العفيف الفاضل المرحوم السيد علي قاسم الشريف. اهـ

وأنقل دررا من هذه الإجازة المؤرخة بيوم الخميس ١٥ رجب ١٢٨٦هـ،

٢١/١٠/١٨٦٩م عن كتاب «تبيان الحقائق في بيان سلاسل الطرائق»، قال الشيخ عبد القادر راشد لا فض فوه بعد بسملة وحمد وصلوات ومقدمات رائعات:

أخذ مني الأحزاب -يقصد تلميذه سيدي محمد كمال الدين الحريري- ودخل في سلك الطريقة العلية الشاذلية المتسعة الرحاب والوسيعة الأطناب والرفيعة الجناب والممتلئة الأوطاب من يد أنواع المعرفة وكؤوس من نفحات الغيب المكنون العجب العجاب مما عجز عن الوصول إليه الأقطاب ولا تمكن الإشارة إليه برمز ولا كتاب ولا يعِ العاقل فيه إلا أن يقول ذلك فضل الله الكريم الوهاب فليمنن صاحبه أو يمسك بغير حساب.

وقد بدا لي أن أجيزه لتلقين هذه الكلمة المشرفة والإرشاد والسلوك بهذه الطريق لكل من أحبه من صاحب وصديق وغريب ورفيق أن يقرأ الأحزاب ويرشد الأصحاب ويناول التسبيح ويعلم العجمي والفصيح ويعمل بخواص الأسماء ويدعوا إلىٰ طريق الأسمىٰ ويأذن بقراءة دلائل الخيرات علىٰ الجملة والأحزاب المفصلات ويقراء صلاة النورية المشيشية وسائر أحزاب الشاذلية وجميع وظائف الجزولية ويأذن لمن أحب من المريدين باظهار خوارق العادات كالالتحاق بخواص بعض الطيور وأسود العاديات مما هو دليل علىٰ صحة نسبة هذه الطريقة من أنواع الكرامات التي لا سبيل إلىٰ الوصول إليها إلا بأمداد خالق الأرض والسموات إلىٰ غير ذلك مما ينسب إلىٰ الطريقة العيساوية. اهـ

ويصف الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ في إجازته تلك لتلميذه، فيقول:

غوث الأغوات والأقطاب والأبدال وعين عيون الأعيان والأنجاب وفارس فراسة فرسان السر السابق في كل مجال وخلاصة خاصة أهل الخصوصية وأرباب فيوضات سني الأحوال ووارث حقيقة أسرار سريرة المتقدمين من أهل الكمال، الغوث الأكبر الفائق المعروف بين المغارب والمشارق بفحل الرجال والنور الأنور اللامع علىٰ الهواضب وربىٰ الجبال

والبدر الأظهر الساطع والشمس الأقمر الطالع بالأيام والليالي من غير أفول ولا مغيب ولا انتقال، الذي قال فيه العلماء العاملون والعقلاء العارفون: الأولياء شربوا من بحر الرسول الله ﷺ بالأسطال وابن عيسىٰ غرق فيه بالكمال حتىٰ امتزج به شعره وبشره ودمه ولحمه وعظمه والأوصال. اهـ

وتولىٰ منصب مستشار المشيخة العثمانية العليا بحسب ما جاء في سالنامهسي المجلد ١٣١٥ طبع في ١٩٠١م: دولت عليه عثماني شيخ خلوصي أفندي زاده السيد عبد القادر رشاد أفندي ٣١٧ن٢٣ مقام مشيخت عليا مستشاري.

كما ذكر ذلك أيضا في سالنامه طبعت بعد ست سنوات من الأولىٰ: سالنامه دولت عليه عثمانيه المجلد ٦٣ مطبعة أحمد إحسان ١٩٠٧م شيخ خلوصي أفندي زاده السيد عبد القادر رشاد أفندي ٣١٧ن٢٣ مشيخت عليا مستشاري.

وتوفي رحمه الله ودفن في اسطمبول سنة ١٣٢٢هـ، ١٩٠٤م.

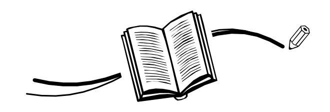
الشيخ كمال الدين الحريري

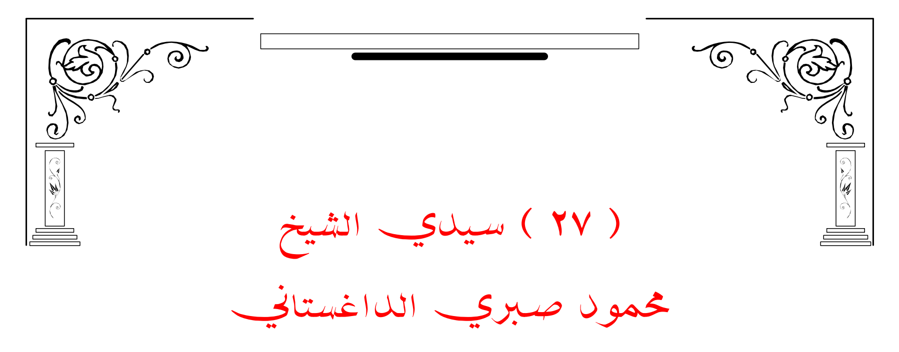
الشيخ كمال الدين محمد الحريري سبط الرفاعي الحسيني، علامة كبير نحرير من أهل اسطمبول ألف نحو أربعين كتابا طبع منها اثنان هما «شرح ورد الستار» و«كمالنامه» أما أهم كتبه علىٰ الاطلاق فهو ثبته الكبير من ثلاث كراريس «تبيان الحقائق في بيان سلاسل الطرائق» الذي دل علىٰ سعة باع مؤلفه ودقة وجودة شروحه وبحوثه، حلاه شيخه سيدي عبد القادر راشد بقوله: أجزت للأخ في الله ومحبي لله الكيس الفطين والشريف الأمين السيد الشيخ. اهـ

وتوفي الشيخ كمال الدين الحريري في اسطمبول يوم الجمعة ٢ ذي القعدة ١٢٩٩هـ، ١٥/ ٩/ ١٨٨٢م وبها دفن علىٰ مقربة من الصحابي الجليل سيدنا أبي أيوب الأنصاري.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ محمد المسعودي، عن الشيخ علي بن قاسم الشريف (ت١٢٦٥هـ، ١٨٤٩م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(٢٧) سيدي الشيخ محمود صبري الداغستاني

المبارك كثير العبادة والأوراد تالي الأحزاب والأذكار، له بركات وسِيمُ الصلاح والولاية عليه لائحات المحبوب المحب أثر الولاية عليه ظاهر ولسانه بالله ذاكر كتلة من الأخلاق النبوية وقطعة من الأنوار المحمدية علم دافق وذكر لائق وورع قاطع للعلائق سيدي محمود صبري الداغستاني الجوري المكي، وكما يدل لقبه فأصوله من دولة داغستان في شرق آسيا ولد سنة ١٢٧٧هـ، ١٨٦٠م، وكان من كبار موظفي الدولة العثمانية، قدم إلىٰ مدينة حمص بسوريا، وبها تعرَّف علىٰ علماء وأعلام مدينة حمص خلال إقامته، وتعرَّف علىٰ المرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي والفقيه العلامة الشيخ محمد الخالد ابن السيد طه السكاف الحُسيني، وتوثَّقت العلاقات بينهم، فكان يزور الشيخ سعد الدين في مقر زاويته العامرة ويحضر مجالسه، ثم تدبَّجا في الإجازة، وأجاز كل منهم الآخر بين الطريقة السعدية والعيساوية.

ممن أخذ عنه الطريقة العيساوية ولي الله الشيخ المُربي سعد الدين السعدي (ت١٣٧٠هـ، ١٩٥١م)، والفقيه الأديب الفلكي المؤرخ الشيخ محمد الخالد ابن السيد طه السكاف البرزاوي الحُسيني (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)

وتوجد إجازته للسيدين المذكورين بخط يده مؤرخة في ١٣٣٠هـ، ١٩١٢م وأنقل عنها: يقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير أفقر الورىٰ لرحمة ربه القدير السيد محمود صبري ابن السيد عبد الرحمن الداغستاني الجوري المكي خليفة الأستاذ الكامل المتبحر في المعقول والمنقول السيد الحاج محمد البهلول ابن مولاي سعيد ابن مولاي مهدي. اهـ

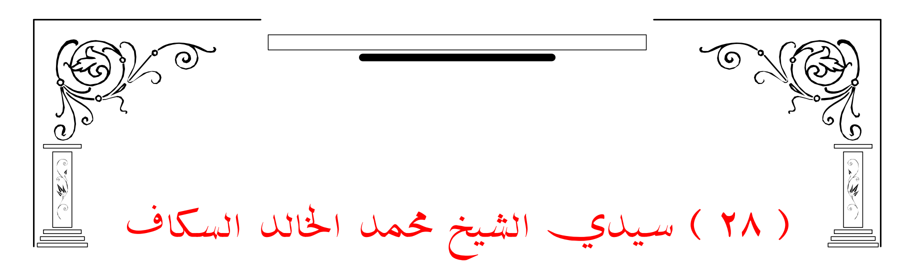
ويقول في نفس الإجازة أيضا: قدّمنا علىٰ بركة الله تعالىٰ ولدنا القلبي الحاج محمد طه ابن السيد طه السكاف الحسيني نسبا الحمصي، ولقناه الذكر وأن يعطي العهد لمن كان أهلا للدخول في الطريقة العيساوية. اهـ

وتوفي الشيخ الداغستاني سنة ١٣٥٤هـ، ١٩٣٦م.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ محمود صبري بن عبد الرحمن الداغستاني الجوري المكي، عن الشيخ محمد البهلول، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(٢٨) سيدي الشيخ محمد الخالد السكاف

الشيخ الصالح ذو الهيبة والوقار إمام المعارف النابه الفالح، العابد الذاكر الحامد الشاكر، من أهل العلم والفضل والمجد والكرم وطيب الأصل والمحتد، عارف جليل وسيد نبيل خزانة علم تفيض وتسهب ومداد سيال لا ينضب، الراسخ المتمكن الشاعر الأديب المتفنن، علومه لا يحتاج واصفها إلىٰ بيان تغني آثارها عن إقامة البرهان سيدي محمد الخالد بن طه السكاف البرزاوي الحسيني ولد في حمص الشام سنة ١٢٧٧هـ، ١٨٦٠م وقيل ١٢٥٨هـ، ١٨٤٢م، والصواب ما ذكرناه أولا، وبها تلقىٰ علمه عن شيوخ بلدته، وبها أخذ الطريقة العيساوية عن الشيخ محمود صبري الداغستاني الجوري المكي، ثم كتب له شيخه بالإجازة سنة ١٣٣٠هـ، ١٩١٢م كما مر بك وكتب فيها: قدمنا علىٰ بركة الله تعالىٰ ولدنا القلبي الحاج محمد طه ابن السيد طه السكاف الحسيني نسبا الحمصي، ولقناه الذكر وأن يعطي العهد لمن كان أهلا للدخول في الطريقة العيساوية. اهـ

من صفوة مثقفي زمانه اشتهر بعلمه الواسع وثقافته العالية فكان ملمًا بالأمور الفقهية وعلوم الأدب والفلك والتاريخ، وكانت عنده مكتبة غنية احتوت علىٰ أكثر من أربعة آلاف كتاب منها ٣٠٠ كتاب مخطوط باليد من ضمنهم ٣٥ مصحفا مخطوطا، وضاعت للأسف هذه المكتبة التي بذل الغالي والرخيص في جمعها، كما ألف عددا من الكتب منها كتاب في علم الفلك.

ترجم له الوفائي في كتابه «التاريخ الحمصي» وقال عنه: ما أظن أن أحدا يسأله عن شيء ولا يعرفه بل هو عالم في جميع العلوم، وذكر ما يدل

علىٰ ثقافته بين معاصريه فقال: إن الشيخ السكاف ناقش المفتي واستطاع أن يقنعه بكروية الأرض. اهـ

وبهذا العلم الغزير والثقافة الواسعة أسهم في تأليف الجزء الأول من كتاب «تاريخ حمص» الذي نشره الخوري عيسىٰ أسعد بعد وفاة الشيخ السكاف وأشار في مقدمته إلىٰ فضله وقدرته علىٰ الإفادة.

كان إماما لجامع الشيخ عمر السكاف، ويعمل ناجحا موفقا في التصنيع والتجارة وله محل في دار العرايس ببداية السوق المسقوف، ويصنع ويصدر المنسوجات السورية إلىٰ دول عديدة يسافر إليها ويفتتح فروعًا فيها منها الهند والحبشة وسنغافوره وأندونيسيا، وأقام باليمن عشر سنين، وأقام ثلاث سنين بمكة المكرمة تعلم فيها علم الفلك.

وينشر مقالاته العلمية والثقافية في بعض مجلات تلك الفترة، ومنها مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا، الذي قال علىٰ ما جاء في المجلد ٤ منها ص١١٦:

كتب إلينا الأديب المهذب الحاج محمد طه السكاف الحمصي رسالةً مطولةً يشرح فيها أمورًا تقع في بعض القرىٰ التابعة لحمص من الخلاف والنزاع والتفرّق والشقاق بين الفريقين الذين يدعون أهل السنة، والذين يدعون الشيعة، وذكر بعض المسائل الخلافية التي يكثرون فيها الجدال والمراء كمسح الرجلين في الوضوء، والمتعة، والمفاضلة بين الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، ومن أعجب ما ذكره قوله:

إن العلماء في حمص يُكَفِّرُون الشيعة بمسألة مسح الرجلين، ويمنعون الناس من أكل ذبائحهم مع أنها مسألة اجتهادية، ويشهد لمذهب الشيعة فيها ظاهر القرآن؛ فإنّ إعراب ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ [المَائِدَة: ٦] علىٰ قراءة النصب بالعطف علىٰ المحل، أقرب من إعرابها علىٰ قراءة الجر بأن الأرجل مجرورة بالمجاورة، بل هذا غير معروف عن العرب في مثل هذا

التركيب، ولا ينافي صحة المسح ثبوت الغسل في السنة؛ فإنه مسح وزيادة، ولذلك أرجحه بالعمل مع الاعتقاد بمقابله، وعهدنا بالعلماء الراسخين أنهم يتوقفون عن تكفير من يخالفهم في الأصول الدينية إذا كان متأولًا، وإن كان مما يكفرون به غير المتأول. اهـ

توفي سنة ١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م.

قال عنه د. عبد الإله نبهان في بحث له بعنوان «لمحات في أدب أواخر العهد العثماني في مدينة حمص» نشرته مجلة «التراث العربي»: كان في مدينته مشهورا باتساع الثقافة والتبحر في العلم وكان ذا قدرة علىٰ الجدل والمناظرة. اهـ

وأضاف قائلا: لم ينقطع عن طلب العلم والمعرفة حتىٰ بعد أن كف بصره فقد كان يحمل كتابه ويذهب إلىٰ من يقرأ له. اهـ

وذكر له شعرا جميلا، منه:

ما أحسنَ البدرَ في داجٍ منَ الظُّلمِ ... وأجملَ الريمَ بينَ الرندِ والخزمِ
حيا الحيا حيَّ من أهواه من صغر ... بعطر ورد يحاكي طيب نشرهم
محبوب قلبي بهيج الحسن ذو أدب ... كالزهر في الروض في حَبِّ الغمام رُمي
دري لفظٍ كأنّ الدر مبسمه ... وريقه الشهد يحيي دارس الرمم

ثم نسب له تخميسا لقصيدة في مدح سيدنا علي كرم الله وجهه، وهذا وهم فهذه الأبيات ليست له بل هي قديمة قبل أن يولد الشيخ السكاف بمئات السنين، تقول:

نفسي بحب علي المرتضىٰ طربتْ ... والناسُ من فرط إخلاصي له عجبتْ
رضعتُ ثدي الولاءِ من حرةٍ نجُبت ... وكان لي والدٌ يهوىٰ أبا حسنِ
فصرتُ من ذي وذا أهوىٰ أبا حسنِ

ولايتي لأمير النحلِ قد ثبُتتْ ... بمُهجتي كثبوتِ الطودِ وارتسمتْ
فلا تلُمني إذا روحي بها فنيتْ ... لا عذَّبَ اللهُ أمي إنها شربتْ

حبَّ الوصي وغذتنيهِ باللبنِ

لذا تراني مشغوفًا مدىٰ الزمنِ بحبهِ هائمًا في السرِ والعلنِ

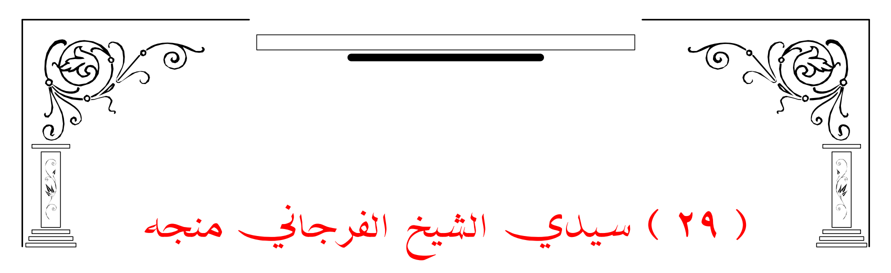
وهكذا كان قومي من بني حسنِ وكان لي والدٌ يهوىٰ أبا حسنِ

فصرتُ من ذي وذا أهوىٰ أبا حسنِ

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد عن الشيخ محمود صبري بن عبد الرحمن الداغستاني الجوري المكي (ت١٣٥٤هـ، ١٩٣٦م)، عن الشيخ محمد البهلول، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(٢٩) سيدي الشيخ الفرجاني منجه

من أعلام تونس الظاهرة وأبرز معالمها الثقافية المعاصرة، لا يُشق له في مجاله غبار وتشهد بنبوغه الآثار وتنطق بفضله معربة عن علو كعبه رواة الأخبار، ممن نفع الله به تونس، قلب مؤنس وهمة لا تنثني ولا تنكس وموهبة نابغة لا تخفىٰ ولا تعبس، بداهة عارضة قوية واستبحار وهمة علية، صبر واصطبار وجودة حس وسخاوة نفس ووفرة ذكاء واستحضار، ونفس صغيرة مهذبة مؤدبة وقلب كبير وتواضع جم وحرص بالغ علىٰ الأخذ بأساليب التمدن والنهضة المحببة كل هذا هو الشيخ الفرجاني منجه.

ولد بمدينة قابس بتونس سنة ١٩٠٧م في أسرة فقيرة فأبوه عامل بالسكة الحديد، وانتظم بالدراسة وحصل علىٰ الشهادة الابتدائية، وعُرف بالذكاء منذ صغره حتىٰ أن بعض أساتذته كان يتوقع له أن يكون فيلسوفا، وما أظنه بعد عن الحق فالفن فلسفة بطريقة أو أخرىٰ.

كانت ظروف تونس بل كل المنطقة العربية الاقتصادية صعبة تلك الفترة والاستعمار آخذ بتلابيبها، فانتقل صبيا إلىٰ منطقة المناجم في قفصه وعمل بها إلىٰ سنة ١٩٢٥م حيث انتقل إلىٰ تونس العاصمة وبها عمل بائع تذاكر في شركة الحافلات، وفي سنة ١٩٢٦م تزوج وهو دون العشرين من عمره وأعقب ذرية.

كان رجلا موهوبا بالفطرة بمعنىٰ الكلمة أحب المسرح وأتقن فنونه، فالتحق سنة ١٩٣٣م بفرقة (الواحة) التمثيلية، ليصبح في فترة وجيزة قلبها النابض، وتنقل بين فرق عدة وحيثما حلّ شغل منصبا فنيا بارزا.

فكان هو الذي يختار المسرحيات التي تُعرض ومنها العالمي المُعرب والعربي والمحلي التونسي ويرشح الممثلين للأدوار المختلفة، وهو من يقوم بالأدوار الرئيسة في معظم المسرحيات التي عرضت تلك الفترة، فقدم ببطولته مسرحيات:

فتاة طرابلس، وعبد الرحمن الناصر، ومحمد علي، وسجين القصر، وعطيل، ومجنون ليلىٰ، وعائدة، والبخيل، والطبيب المغصوب، وصلاح الدين الأيوبي، وقساوة البشر، والعباسة أخت هارون الرشيد.

وجل كبار المسرحيين التونسيين في الطبقة التي تليه هم تلامذته وهو من وجههم في بواكير ظهورهم، منهم: بن رحومه، والعادل ونيس، وعبد اللطيف الحمروني، ومحمد بعيره، والعروسي قويدر، وعبد العزيز عمار، والصادق شمام، وحسن مرزوق الجيلاني، والعيادي البحري.

أقول: بالنسبة لي شخصيا أعتبر الفرجاني منجه ورفيقه المسرحي الشهير محمود بالحاج يحيىٰ هما آباء المسرح الحديث في كل دولة تونس.

أما مدينته قابس فينفرد الفرجاني منجه بأنه عميد مسرحها بلا منازع، وعلىٰ يديه عرفوا المسرح وأحبوه وذلك مع انبعاث الجمعيات المسرحية سنة ١٩٣٢م، ثم أصبح يقدم أعماله في قابس في نادي الشباب حتىٰ أغلق بعد الانتفاضة ضد الفرنسيين التي عرفت بأحداث ٩/ ٤/ ١٩٣٨م فتشتت الفرقة ونفي هو سنة ١٩٤٢م إلىٰ جرجيس فأسس بها فرقة مسرحية وقدم بها مسرحية (صلاح الدين الأيوبي)، ثم إلىٰ جربه ومنها إلىٰ الحامة وبها أسس فرقة، ثم ركد العمل الفني بتونس كلها بسبب الحرب العالمية الثانية.

ولكن استطاع الفرجاني منجه تنشيط العمل المسرحي من جديد وحمل منفردا لواء المسرح بعد وفاة أقرانه ولموهبته وحماسه تقلد أدوار القيادة والريادة فاقترن اسمه بالمسرح في تونس كلها، فكان اسمه كافيا لاثارة الحماسة واقبال المشاهدين علىٰ العروض.

كان لا يتردد في الإنفاق علىٰ المسرح من جيبه الخاص إن لزم الأمر، بل ويبيع أثاث بيته لأجله، ومنها أنه باع بطانيته مرة بعد عرضه مسرحية (المائدة الخضراء) ليسدد ثمن ركوب عودة الممثلات إلىٰ صفاقس وقاسىٰ وأسرته برد الشتاء، ودرب زوجته فكانت تقدم بعض العروض المسرحية علىٰ المسرح وتساعد الممثلات الأخريات، ودرب ابنته وهي طفلة عمرها ١٢عاما فقامت بدور سلمىٰ في مسرحية (الحاكم بأمر الله الفاطمي)، ودرب خطيبة ابنه فقدمت احدىٰ الشخصيات المسرحية التي عرضت في المسرح البلدي بصفاقس.

وأسس في ١٦/ ٤/ ١٩٦٣م (الهلال التمثيلي) ومقره نادي الشباب بقابس، وتولىٰ هو منصب المدير الفني منذ يوم تأسيسه، كما شارك بعض الفرق المدرسية بقابس أعمالها المدرسية تعليما وإفادة لهم، وعندما قل نشاط (الهلال التمثيلي) حاول تنشيطه بتقديم روايات بقابس وبعض مناطق الجنوب التونسي، ليتوقف للأسف نشاط الهلال بوفاته يوم الأحد ٣ ربيع ثان ١٣٨٨هـ، ٣٠/ ٦/ ١٩٦٨م أي بعد سبعة أشهر من تقديمه آخر مسرحية له (منامة عتريس) في ١١/ ١١/ ١٩٦٧م.

قال عنه الأستاذ عبد الله الزرلي في كتابه «محاولة في تاريخ الحركة المسرحية بقابس»: إن حياة هذا الرجل غنية خصبة متنوعة تنوع حياة بطل مقامات الهمذاني وقد بقي التمثيل مقترنا باسم الفرجاني منجه طيلة حياته مهما اختلفت الفرق وتبدلت الهيئات وتغير أفرادها. اهـ

وقام أخوه في الطريقة في زاوية قابس الناشط الثقافي الاجتماعي الشيخ مختار بن محمد الحاج دبيه (ت١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م) رَحِمَهُ اللَّهُ مع بعض أفاضل زاويتهم سنة ١٩٩٠م بتأسيس (مهرجان الفرجاني منجة للمسرح)، ولم ينقطع بعدها إلىٰ هذا العام وتشارك فيه علىٰ عدة أيام عشرات الفرق المسرحية المحترفة والهواة بعروضها للجماهير القابسية تحت نظر لجان التحكيم وتُمنح لها الجوائز، وتعقد علىٰ هامشه الندوات المتخصصة.

الطريقة العيساوية:

كان الشيخ الفرجاني منجه متواضعا طيبا حليما محبوبا يحرص علىٰ حضور الحزب والذكر في زاويتهم في قابس وصولا لإخوانه معينا لهم بشوشا في وجوههم، نشأ في الزاوية العيساوية في قابس منذ نعومة أظفاره إذ كان يصحب والده للحضور فيها، وحفظ لذكائه وموهبته نوبات المالوف والمدائح النبوية والقصايد والأناشيد الصوفية العيساوية مع اجتهاد في وضع كلمات ذات صبغة دينية علىٰ ألحان بعض الأغاني المشهورة وقتها، كما استفاد من صحبة شيخ الفن -شيخ العمل- بزاويتهم سيدي الهادي شمام وهو من شيوخ الفن المبرزين في ثلاثينيات القرن العشرين ومن أعلام حفظة النوبات والمدائح النبوية، فتقوىٰ حفظا لهذا التراث الغني الدسم كلمة ولحنا وإيقاعا واتقن أداءها.

ثم أصبح شيخ الفن بزاويتهم عن جدارة يقود الختمات والموالد والاحتفالات والمناسبات التي تقيمها أو تدعىٰ لها زاويتهم إذ كان هو شيخ العمل في زاويتهم حسب المصطلح التونسي أو شيخ الفن حسب مصطلحنا في ليبيا وهو ذاك المتقن للنوبات والقصايد والمدايح النبوية والأناشيد والابتهالات الدينية ويتولىٰ مسؤولية السماع في الزاوية ويعلم هذا التراث الإسلامي الرائع للراغبين.

وقد بذل بالفعل جهدا كبير في تعليم المريدين هذا التراث الكريم يشركهم ويوجههم أثناء مجالس السماع تلك، ويسهر معهم في الزاوية يُحفظهم ويدربهم ويعودون هم إلىٰ منازلهم ويبقىٰ هو في الزاوية قائما يصلي إلىٰ الفجر ثم يعود الىٰ داره وبقي علىٰ ذلك حتىٰ مرضه الذي توفي فيه، وغادر الدنيا ليبقي ذكرا طيبا وثناء عطرا علىٰ ألسنة عارفيه.

ولك أن تنظر مقدمة كتابنا «مواجيد المحبين» لتتعرف أكثر علىٰ مصطلح شيخ الفن.

ثروة ميراثه:

هذا الرجل مُلهم يعرف قيمة القلم والعلم والثقافة ويعي جيدا مسؤوليته الكبيرة في مواصلة واتصال ما يحمله من ميراث كريم، فكتب ما علمه من السماع نوبات ومدايح وأناشيد وابتهالات وغيرها في كراسة بخط يده، ليس هذا فقط بل كانت توجد عنده كراسة مخطوطة لأستاذه في السماع شيخ الفن سيدي الهادي شمام تحوي الكثير مما سمعه وعلمه في هذا التخصص انسكب عليها زيت كاد أن يضر بها فنقل ما بها بخطه وأضافه إلىٰ كراسته تلك.

والكراسة كاملة لا تزال موجودة عند ابننا الفاضل سيدي مختار بن مختار بن محمد الحاج دبيه أمد الله في عمره متمنيا علىٰ الله تعالىٰ أن ييسر له نشرها، وله أن يقدم لها بنقل ترجمتنا هذه كاملة لتكون مقدمتها.

كـرامـة:

خرج يوما مع بعض أصدقائه في رحلة للريف وعند جلوسهم للحديث والتفكه، رأىٰ ثلاثة رجال يقفون علىٰ مسافة قريبة منهم فنادوه فقام إليهم فتكلموا معه بلغة لم يفهمها أصدقاؤه أما هو فقد وعىٰ كل ما حدثوه به، ومما باح به عن تلك المحادثة أنهم أخبروه أنه سيموت بعد عامين من دخوله باب زاويتهم، وهو ما حدث.

معاصرة مباركة:

تعاصر ثمانية من كبار رواد العمل المدني من رجال الطريقة العيساوية، هم:

سيدي الفرجاني منجه، والمسرحي الشهير شاوش زاوية قابس العيساوية درس العلوم الإسلامية لمدة أربع سنوات في الجامع الأعظم بتونس العاصمة سيدي منصور بوعزيزه الذي ساهم منذ ١٩٢٨م في نهضة المسرح التونسي،

وسيدي خميّس (بالتصغير) الترنان شيخ الموسيقيين التونسيين والعمود الفقري الذي ارتكزت عليه الجمعية الرشيدية للموسيقىٰ العربية في تونس عند تأسيسها سنة ١٩٣٤م، ومؤسس المسرح في مدينة بنغازي سنة ١٩٣٦م أحد أساتذتي في السماع شيخ الفن سيدي رجب البكوش وقد ترجمتُ له في ثبتي الكبير «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر» وموسوعتي «الإسلام والمسلمون في ليبيا» وكتابي «مواجيد المحبين» فانظرها، ومؤسس المسرح في مصراته بليبيا سنة ١٩٤٠م سيدي الشيخ محمود بن محمود السباعي شقيق شيخنا مختار، والمناضل المثقف من مشاهير رياضيي المغرب وأطلق اسمه علىٰ العديد من المؤسسات والنشاطات الرياضية سيدي السيتل العيساوي من أحفاد الشيخ الكامل، وعميد الموسيقيين العرب شيخ الفن الليبي الشهير أستاذ المالوف الموسيقار سيدي حسن عريبي وقد عرفت به في كتابي «مواجيد المحبين» فانظره، والموسيقار الكبير سيدي محمد التريكي مدون التراث الموسيقي في تونس وأحد مؤسسي المعهد الرشيدي سنة ١٩٣٤م واستحق عن جدارة أن يقلده الرئيس التونسي سنة ١٩٩٧م الوشاح الأكبر للثقافة.

إن دور الطريقة العيساوية في نشر الثقافة والحضارة ضمن الإطار الإسلامي الأخلاقي الرفيع كبير وهام وفعال حتىٰ لولاها لاندرس فن المالوف تحديدا وكثير من الموشحات والعروبيات، ويحتاج بحث هذا الموضوع دراسة متخصصة فما تحويه اجتماعاتها من أناشيد وابتهالات وموالد ومدايح نبوية وقصايد واهتمام بالمالوف والموشحات مع سعة أفق مشايخها شكل تربة خصبة للموهوبين ولإبداع المبدعين، ولعل أقدم من ذكر من شيوخها في هذا المجال سيدي الشيخ محمد الشباني المختاري الذي أضاف الغيطة لتصحب انشاد المدايح النبوية والقصايد الصوفية وسيدي الشيخ عبد الرحمن التاغي الذي أضاف الطبل الصغير ليصحب انشاد المدايح النبوية والقصايد الصوفية، وكلاهما من مريدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ المباشرين، وأعطيك مثالا حيا ملموسا من مدينة بنغازي التي عشتُ فيها عله يكون نموذجا لما عنيته.

الزاوية البحرية موقعها علىٰ الشط علىٰ بعد خطوات من ضريح سيدي خريبيش وهي أقدم زاوية عيساوية ببنغازي احتضنت ونمّت المواهب الفنية قبل أن توجد المؤسسات الرسمية وبها سمع هؤلاء الرواد وأنشدوا القصايد الدينية والمدايح النبوية والابتهالات ونوبات المالوف ومنها انطلق بعضهم للساحة الفنية الوطنية، ويحتاج سرد طبقات كل الفنانين من منتسبي هذه الزاوية منذ أنشئت سردا مطولا ليس هنا مكانه.

وأكتفي بذكر آخر شيخ لهذه الزاوية وهو سيدي العابد الساجد الذاكر المُربي الشيخ سليمان احميده سليمان بومدين الذي من مريدي زاويته، كل من:

١/ مؤسس المسرح في بنغازي سنة ١٩٣٦م المؤلف المخرج الممثل المُنشد سيدي رجب البكوش.

٢/ فنان بنغازي الشعبي شهير الصيت المُبدع سي علي الجهاني المعروف باسم علي ويكا أو العليويك.

٣/ الفنان الشاعر الغنائي عازف القانون الشهير المطرب الغني عن التعريف السيد بومدين (شادي الجبل) وهو من عائلة بومدين نفسها مشايخ هذه الزاوية العريقة.

٤/ طيب القلب نقي السريرة عندليب الفن المُبدع الكبير الخالد الشهير الفنان محمد صدقي، صاحب أول تسجيل ليبي مسموع لمولد البرزنجي تاما بقصائده.

٥/ الشاعر الغنائي عازف القانون مؤذن المساجد المطرب الشهير سي علي الشعاليه.

٦/ محب النبي ﷺ الملحن الكبير حافظ المولد الشهير المُنشد المُبدع الغني عن التعريف الحاج سالم بشون أو سي بو فرج كما قد يناديه البعض.

٧/ الشاعر الغنائي الكبير صاحب الـ ١٠٠ أغنية سي مسعود بشون.

٨/ أستاذ المالوف علىٰ مستوىٰ العالم كله عميد الفنانين العرب نقيب الفنانين في ليبيا الشيخ حسن عريبي غني عن التعريف.

٩/ الشاعر الغنائي المتمكن سي علي الطنقوري أمد الله في عمره وأبقاه لنا ولكل أحبابه.

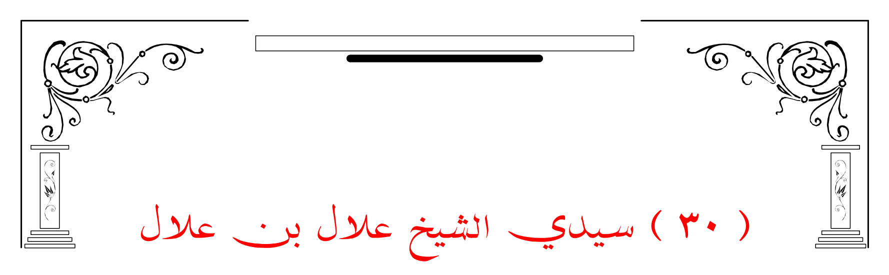
كل هؤلاء الفنانين الكبار وغيرهم ممن لم يشتهر مثلهم كانوا بعض مريدي هذه الزاوية وبها صُقلت مواهبهم ومنها أبدعوا وأبهجوا كل ليبيا وأسعدوها بفنهم الراقي الممزوج بحسن الأخلاق وطيب الطباع، ثم كانوا هم زاد إذاعة بنغازي المسموعة حين تأسست سنة ١٩٥٧م، ثم التلفزيون فيما بعد.

ولكن توقفت هذه الزاوية العريقة عن أدوارها الدينية والعلمية والتربوية والثقافية والحضارية إذ هُدم كل حي سيدي خريبيش الذي كان عامرا بالسكان سنة ١٩٧٠م بسبب وجود آثار تحتهم وعوضتهم الدولة بأملاك مقابلها ولكن الزاوية توقفت عن هذا العطاء الوطني بوفاة سيدي سليمان بومدين آخر مشايخها في العام التالي ١٩٧١م رحمه الله وجزاه وأسلافه عن كل من أسعدته الفنون وبددت همومه خير جزائه.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا يتصل بأسرة الشيخ علي قاسم الشريف مشايخ شيخه محمد الصحبي الطرابلسي، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).





(٣٠) سيدي الشيخ علال بن علال

تواضع وإخلاص وخشوع ووقار دالان علىٰ الاختصاص، ذو الأوصاف الحميدة والخلال المجيدة، تشخصت فيه مكارم الأخلاق وطيبة الأعراق الولي الصالح البركة الناصح الشريف الجليل العابد الذاكر القانت الشاكر ذو القلب الخاشع والنور الساطع المجاهد البطل الأشعري عقيدة المالكي مذهبا سيدي الحاج علال - اشتهر بلقب بن علال.

علمٌ جليل ترامت أخباره وسني صفاته وجده واجتهاده في الأوطان وتناقلت سيرته العطرة الركبان، كان ﵀ شيخ زاوية وزره ذات التاريخ العريق في نشر القرآن الكريم وعلوم الإسلام والجهاد ضد المستعمر وبتلك المنطقة الريفية النائية كان يحيي مآثر أسلافه الطيبة ويحرص علىٰ تعليم الناشئة والجمع بالمريدين وتلاوة القرآن الكريم والأحزاب وإقامة حلق الذكر وما دأب عليه أسلافه الكرام من الاحتفال السنوي بالمولد النبوي الشريف يحضره الأشراف والعلماء يفيدون ويستفيدون، ولهم حفل سنوي آخر غير المولد اشتهروا به.

واضطر سنة ١٩٥٩م للفرار إلىٰ المغرب بسبب طلب الفرنسيين له بتهمة تحريض الأهالىٰ علىٰ حمل السلاح ضد فرنسا، وأقام بالمغرب فترة التقىٰ فيها بالشيخ الحاج الهاشمي آل الشيخ الكامل (ت١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م) فاحتفىٰ ورحب به وأشاد بقرابته ورحمه.

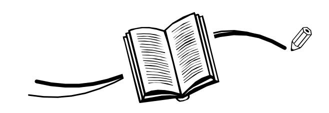
يطنب عارفوه من معاصرينا في الثناء عليه والإشادة بمناقبه وحصافته وحنانته.

توفي سنة ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

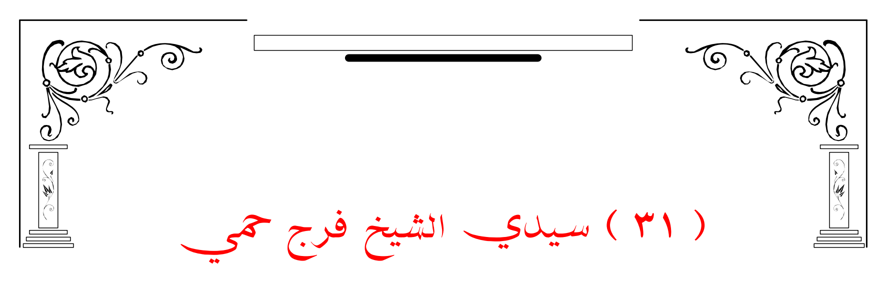
وخلفه في الزاوية ابنه سيدي الشيخ المحجوب بن علال، يساعده أخواه الشيخ محمد بن علال، والشيخ الهادي بن عيسىٰ بن علال، وثلاثتهم أخذوا عن أبيهم وأجازهم.

سنده في الطريقة العيساوية:

أخذ الشيخ الحاج علال بن علال، عن سي علي (ت١٣٤١هـ، ١٩٢٣م)، عن جده علي بن موسىٰ (ت١٣١٣هـ، ١٨٩٦م)، عن أبيه علي (ت١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م)، عن أبيه محمد الخليفة الوزري (ت١٢٣٦هـ، ١٨٢٠م)، عن أبيه علال (ت١١٩٠هـ، ١٧٧٦م)، عن أبيه الحاج بن عيسىٰ (ت١١٨٢هـ، ١٧٦٨م)، عن أبيه بن يوسف (ت١١٤٣هـ، ١٧٣٠م)، عن أبيه بن عيسىٰ (ت ١١١٢هـ، ١٧٠٠م)، عن أبيه المعمر الشيخ محمد الشريف الحسني (ت١٠٩١هـ، ١٦٨٠م)، عن ابيه الشيخ امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) (ت١٠١٩هـ، ١٦١٠م)، عن أبيه عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).







(٣١) سيدي الشيخ فرج حمي

ذو المناقب الثاقبة والفضائل المتعاقبة والكرامات الشريفة والمنزلة المنيفة الزاهد الورع الراشد التقي الباذل في رضوان ربه كل جهده الذاكر علىٰ الدوام بلا توقف المجتهد في خلواته المُعتقَد، صاحب الرضا والتسليم في القليل والعظيم المكاشف العارف بالله المحب المحبوب الصدِّيق المجذوب أشعري العقيدة مالكي المذهب الشيخ فرج بن حمِّي بن عبد الغفار من فخذة بن مشكان الأوجلي، قدم والده من واحة أوجله وسكن شارع العقيب ببنغازي حيث ولد ابنه فرج سنة ١٣١٨هـ، ١٩٠٠م، وبها نشأ وحفظ القرآن الكريم علىٰ محفظيها.

في سنة ١٣٣٥هـ، ١٩١٦م انخرط الشيخ فرج حمِّي يافعا في سلك المجاهدين فانضم إلىٰ معسكر (دور بنينه) وخاض معارك عدة، وفي سنة ١٣٣٨هـ، ١٩٢٠م كان في واحة جالو حيث رزق بابنه البكر محمد.

وبعد تمكن ايطاليا من استعمار بنغازي وضواحيها ارتحل إلىٰ قرية الحنية بالجبل الأخضر وبها تعرف علىٰ الوجيه السوري شفيق خزام وهو رجل أعمال مسيحي ميسور الحال كان يعيش وأسرته بمدينة بنغازي ويدير أعمالا ناجحة فعمل معه في تجارة استطاعا من خلالها تمويل المجاهدين في الجبل الأخضر وكان معهما جماعة ممن هم علىٰ شاكلتهم منهم عبد العاطي المرتجع الدرسي وامحمد فركاش المسماري.

وفىٰ سنة ١٣٤٨هـ، ١٩٢٩م أنشأ شفيق خزام ببنغازي معملا للنسيج فترك فرج حمِّي الحنية بتوجيه مباشر من شيخ المجاهدين عمر المختار وسكن

حي الصابري وعمل في المصنع المذكور حيث واصلا عملهما في دعم المجاهدين، فكان شفيق يبعث معه بأسلحة وأمتعة إلىٰ المجاهدين في مقر قيادتهم في قلب الجبل الأخضر في تلك الفترة بمنطقة طرغونيا الواقعة غرب مدينة البيضاء بنحو ١٧ كم، فكان يؤدي مهمته كأحسن ما يكون رغم ما يجابهه من صعاب ووديان وغابات يجتازها ومواقع مراقبة ايطالية يتجاوزها، واشتبك في إحدىٰ هذه الرحلات مع أحد الخونة كان ينوي سرقة ما معه من إمدادات في صراع بالأيدي حتىٰ أمكنه الله منه واستلب سلاحه وتركه ملقىٰ بالعراء ولم يشأ قتله، وذهب بما معه إلىٰ معسكر (دور المجاهدين).

وفي سنة ١٣٥٩هـ، ١٩٤٠م ومع بدايات الحرب العالمية الثانية هجر سكان بنغازي المدينة وأقام هو رغم احتدام معارك قوات الحلفاء والمحور بها في مصنع النسيج يحرسه لسنوات لا يغادره إلا لضرورة حتىٰ رجع صاحبه شفيق خزام من سوريا بعد خروج ايطاليا من الحرب خاسرة فوجده كما تركه محفوظا مصانا.

توفي شيخه عبد المجيد بالاعمىٰ سنة ١٩٥٦م فخلفه في مشيخة زاويتهم بشارع بالا.

الشيخ فرج حمِّي رجل من الابدال من أهل الله الكُمل وممن أقامهم الله حجة علىٰ الخلق ليقطعوا بالتأسي به التسويف وحبل التعلل، كان نسيجا وحده شجاعة وعلما وتقوىٰ وصلاحا وبركة ومواظبة علىٰ كل ما من شأنه أن يقرب إلىٰ الله تعالىٰ، أما في مجاهداته وسلوكه فكان أوحد زمانه.

كان يسكن بيتا عتيقا فىٰ شارع العيساوي في حي الكيش (السبّاله) بالبركة ببنغازي.

وقد لمس السري شفيق خزام بركة الشيخ فرج حمِّي وعرف قدره فكان يبقيه بجانبه علىٰ سبيل التبرك إذ لم يكن يكلفه بأي عمل أصلا، وإذا أصاب

المصنع عطل استدعاه ليقرأ عليه القرآن الكريم فيعود المصنع للعمل كأنه أصلح من قبل أكبر المهندسين تخصصا.

كان من عادته أن يقوم الليل مصليا تاليا ذاكرا وأوتي الكشف الصادق والفراسة الصائبة فكان يعرف المحدِث حدثا أكبر ومتعاطي الخمر من نظرة بصيرية واحدة، كثير الاجتماع بشيخه سيدي محمد بن عيسىٰ يقظة ومناما.

وهو رجل مثقف مطلع فقيه مبارك جعل الله سبحانه الشفاء في رقيته، ومن عادته الإكثار من صوم النافلة وختم القرآن الكريم في شهر رمضان ثلاث مرات يهدي الأولىٰ لوالده والثانية لوالدته والثالثة لشيخه سيدي محمد بن عيسىٰ، ورزقه الله حج بيته مرتين.

كان ربعة ذا بشرة أوجلية جميلة يرتدي سترة صهباء غالبا ومعرقة بيضاء علىٰ رأسه، كثير التجشء علىٰ قلة مأكله، في مقام الرضا والتسليم الكامل لا يتدخل في شيء سلبا أو إيجابا، مدفوعا بالأبواب لا يؤبه به فتراه وسط القوم كأقلهم وهو من هو.

وحدث مرة أن صدمه شاب مسرع بسيارته أمام منزله في السبّاله حتىٰ أوقعه أرضا فنهض الشيخ فرج عن الأرض وصار هو الذي يعتذر للشاب ويتأسف له.

وهو علىٰ درجة من التواضع لله يعجز عنها الوصف علىٰ زهد في كل الدنيا، وكم جهل لهذا السبب المحيطون به قدره وخفيت عليهم لحكمة يريدها الله سبحانه منزلته.

ومن كراماته:

إن والد صديقي علي واسمه سعيد العكب كان من مريدي سيدي فرج حمّي، كان يسكن المقزحه ولهم المنزل المسمىٰ بها باسمهم فيقال (حوش العكب) بضواحي بنغازي، سقط من يده سيف فجرح رجله وقطع سرواله من

أسفل وسال الدم غزيرا، وكان الشيخ فرج حاضرا فأخذه بيده إلىٰ داخل خلوة زاويته ليخرج منها بعد وقت غير طويل وقد كف الدم والتئم الجرح والأغرب من هذا أن قماش السروال عاد كأنه ما خرق أو قطع قط.

ومنها: أنه سمع بعض من يثني علىٰ السيدة المنوبية الصالحة التونسية المشهورة وما كان سمع بها قبلا، فتسأل في باطنه مستنكرا ذكر امرأة في هذا المقام، وإذ بالسيدة المنوبية تقف عليه يقظة واضعة أصبعها علىٰ فمها آمرة بالصمت.

ومنها: ما أخبرني به حبيبنا الحاج عبد القادر صالح الفزاني، قال:

كان الشيخ فرج حمِّي معنا في الزاوية في إحدىٰ الليالي ثم خرج مسرعا، ولما عاد سألناه عن فعله العجيب فقال: رأيت شفيق صاحب المصنع جاء يتفقده هذا المساء فذهبت إليه.

ومنها: ما أخبرني به الشيخ فرج حمِّي بنفسه عن أخذ الشيخ سيدي محمد بن عيسىٰ له في رحلات باطنية يجولان فيها معا، وكان تأخذه أحوال أهل الله فأراه لا يتحرك من فراشه كأنه ميت لمدة يومين أو أكثر خلال ذلك.

ومنها: ما أخبرني به السيد عبد القادر الفزاني أيضا أنه طلق زوجته لخلاف بينها وبين أمه وذهب إلىٰ محل تجارته، قال:

فجاءني الشيخ فرج ويده اليسرىٰ إلىٰ الأمام تقوده علىٰ عادته وكاشفه بما لم يعلمه إلا الله وأمره بإرجاع زوجته.

ومنها: أن يده اليسرىٰ وكما وصفها هو لشيخنا مختار السباعي مرة بحضوري ليست تحت طوعه، وإنما تحت طوع الشيخ محمد بن عيسىٰ يحركها كيف يشاء.

قلت: وطالما لمست هذا وشاهت من هذا الأمر العجب ما تضيق عنه العبارة، حتىٰ أنه علىٰ ضعفه وشيخوخته كان إذا أمسكني بها إذا ما مشينا معا علىٰ شبابي وقوة ذراعي وشدة بنياني وقتها إذ لم أكن أتجاوز العشرين إلا بقليل لا أستطيع لها فكاكا.

ومنها: أن بعض أهل بيته أقنعوه بأخذ قرض من المصرف ليجدد بناء منزله بحي السبّاله ببنغازي، فلما هم بالخروج لذلك صبح الغد وقع عند مدخل بيته فلما وقف كانت قد التصقت بكفه اليسرىٰ بلاطة من أرض المنزل كأنها لزقت بغراء، وأولَ هذا بأنها إشارة إلىٰ أن خاتمة الإنسان مقدار هذه البلاطة في باطن الأرض وامتنع عن الاقتراض.

ومنها: أن شيخنا مختار السباعي جاءه مرة زائرا وكان كثيرا ما يزوره إذا أتىٰ إلىٰ بنغازي فوصف الشيخ فرج حمِّي له ما أحدثه من تجديدات سنة ١٣٩١هـ، ١٩٧١م في بناء الزاوية بمصراته مع انه ما رأىٰ مصراته طوال عمره قط.

ومنها: أن ثلاثة من الصالحين من غرب ليبيا مروا بزاويته بشارع بالا أثناء حفل المولد النبوي الشريف، فطردهم بعض الجهلة، فخرج الشيخ فرج مسرعا من دون أن يخبره أحد ولحق بهم وأدخلهم دار أحد المريدين بالجوار وجلس يحادثهم ويسري عنهم، فكان كبيرهم يقذف من فمه كرات من اللهب من شدة غيضه، فيتلقاها الشيخ فرج بيده ويضعها تحت نطع كان يجلس عليه، حتىٰ هدأ الرجل.

وقد جلس في الزاوية شيخا لها بعد وفاة شيخه وأستاذه سيدي عبد المجيد بالاعمىٰ سنة ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م وتقع بشارع بالا، بالقرب من المصلىٰ، وقليل جدا الذي أخذ عن العارف بالله الشيخ عبد المجيد بالاعمىٰ ولم يفلح فقد كان واصلا موصلا، وإنما فاق الشيخ فرج حمِّي اخوانه لتفانيه في محبة الطريقة وشيخها وأستاذه عبد المجيد حتىٰ أنه كان يضع رأسه في حجره ويقول له: افعل بهذا الرأس ما تشاء، إشارة إلىٰ قول القوم: يكون المريد بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل.

ولم يكن بتلك الزاوية التي أعرفها جيدا وأعرف من بها عدد كبير من المريدين إذ اقتصرت علىٰ من أخذ عن الشيخ عبد المجيد، وقل الانضمام

إليهم إذ كانوا منضبطين بأقصىٰ قيود الشريعة الصارمة بعيدين عن أمور الجهل ومظاهر الخروج عن أصول التصوف التي انتشرت في بعض الزوايا ولذا كان إقبال العوام عليهم معدوما.

وكان يأخذه القبض الشديد عند حدوث حرب ببلاد المسلمين ولقد رأيته في أثناء الحرب التي نشبت بين ليبيا ومصر سنة ١٩٧٧م يقضىٰ الأيام ملقيا علىٰ ظهره كالميت بلا حراك ولا أكل ولا شرب ويتجشأ.

وكان من عادته ألا يزيد في كلامه عن التحية والسؤال عن الحال والأحوال عندما أتي لزيارته، ويستقبلني بقوله:

ما ابرك يومي جاتني قومي

فتحضر السيدة زوجته وهىٰ امرأة مباركة طالما أمرني بالدعاء لها فىٰ حياتها وبعد وفاتها حيث توفيت من رحمة الله به قبله بعام تقريبا وكانت له نعم الزوجة المعينة الصالحة، فجزاها الله خيرا، كانت تحضر عدة الشاي إلىٰ دار الضيافة وهىٰ حجرة صغيرة جدا فقيرة الأثاث بل لم يكن بها من الأثاث إلا سرير معدني له ينام عليه وحصير وبعض الوسائد البالية، وطالما أخبرني عما عقد في هذه الحجرة المتواضعة من دواوين الصالحين وما دار بها من أحداث.

ومن عادته ألا يغادر هذه الدار إلا مرات معدودة في السنة لضرورة ملحة جدا، وربما جاءت بالشاي معدا فأسكبه في أكوابه الصغيرة ونشرب سويا -إذ كنت أشربه وقتها- وهو يردد قوله:

يا ستار الحال استرنا ... يا مولاي أنت المعبود
بين عبادك لا تفضحنا ... يا مولىٰ الكرم والجود

وهىٰ أبيات تعبر عن حاله في الخمول والخفاء حيا وميتا من إنشائه إذ كان يحسن قرض الشعر الشعبي، ومناقبه أكثر من ذلك وإنما اقتصرت علىٰ ما تحدث به الفائدة.

توفي يوم الأربعاء ٢٣ جمادىٰ الثاني ١٣٩٨هـ، ٣١/ ٥/ ١٩٧٨م ودفن الخميس بمقبرة سيدي عبيد ببنغازي.

وتكررت رؤيتي له في منامي ﵁.

أما ما أخذته عنه فهو عظيم وثمين جدا، أخذت عنه:

سلامة المعتقد، والحب، والتسليم، والسلوك، والتبري، والخمول، وترك الاعتراض، وتوافق المظهر والمخبر، والثبات، والتجشء، وتحسين الظن، ونبذ الإنكار، وإعذار الناس، والسبق للمدح دون الذم، وخالص الفقه.

هذا إضافة إلىٰ قليل من علوم الظاهر.

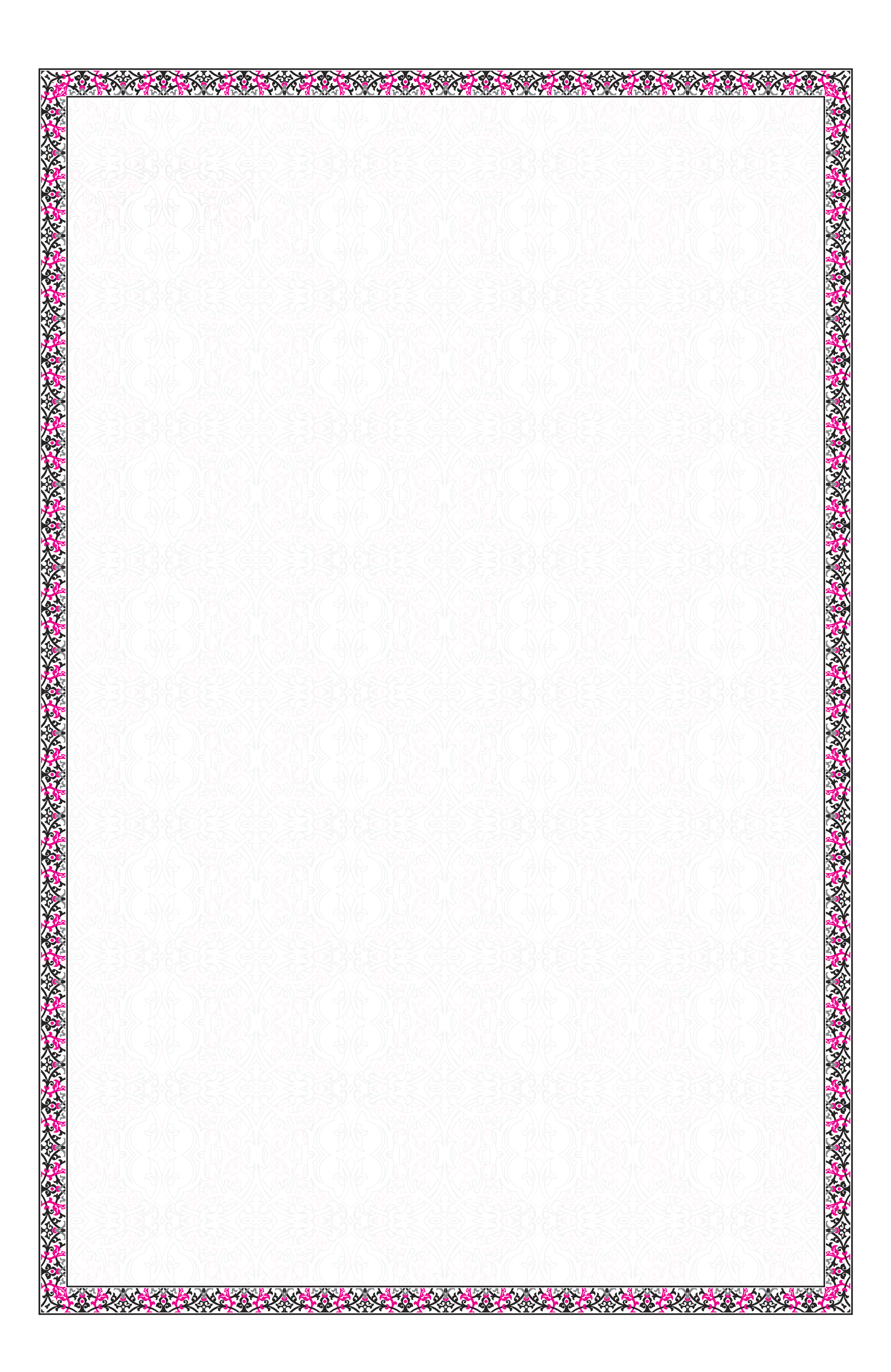
وهو من أجلة مشيختي وإذ أذكره فتبركا وحبا ووفاء وإكراما وإعظاما لشخصه الكريم وللتعريف به الذي هو عليّ أوجب الواجب.

وقد ترجمت له بتوسع في موسوعتنا «موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا» وثبتنا الكبير «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر» فانظرهما.

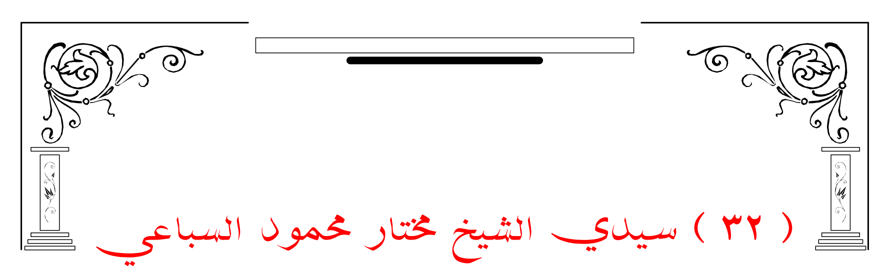
سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ فرج حمِّي، عن الشيخ عبد المجيد بالاعمىٰ (ت١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).









(٣٢) سيدي الشيخ مختار محمود السباعي

ولي الله علم الخافقين ونبراس الكونين المُربي المُرقي الكبريت الأحمر والعارف الأشهر، البحر من أي النواحي جئته والبدر من أي الضواحي رأيته، من أخمد البدع والأهواء ودعا إلىٰ الله وحده علىٰ بصيرة فهدىٰ سبحانه به المبصرة والعمياء والسامعة والصماء، شيخنا وبركتنا مختار بن محمود بن امحمد السباعي، أشعري العقيدة مالكي المذهب شيخ الطريقة العيساوية في عصره.

عرفته ولزمته وتتلمذت له وأخذت عنه منذ التقيت به سنة ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م لمدة ١٤ عاما متصلة.

ولد بمدينة مصراته سنة ١٣٢٩هـ، ١٩١١م وتوفي والده وعمره سبع سنين، وله أخذ علىٰ والده قبل وفاته غير أنه لا يصح بلفظ الشيخ نفسه لي، قائلا أنه لم يبلغ سن التحمل وقتها بعد.

فأتم عمه الشيخ عبد الله تربيته واجتهد في ذلك.

أخذ الشيخ مختار السباعي الطريقة والعلم عن عمه الشيخ عبد الله السباعي وصحبه حتىٰ وفاته سنة ١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م وهو أستاذه الذي إليه ينتسب.

دخل بتوجيه من عمه كتّاب زاوية البي وبه حفظ شيئا من القرآن الكريم كما تلقىٰ ما يسره الله له من علوم علىٰ أيدي بعض علماء مصراته بعد أن استقرت أحواله المادية، منهم:

الشيخ محمد المغراوي، والشيخ محمد مفتاح قريو، والشيخ علي المنتصر، والشيخ عبد الهادي الفيتوري، وابنه الشيخ أحمد عبد الهادي

الفيتوري (ت١٣٥٣هـ، ١٩٣٤م) وهو صهره والد زوجته وقد انتقلت مكتبته وهي عامرة بالمخطوطات والمراجع القيمة بعد وفاته لصهره شيخنا مختار بسبب أن وارثه الوحيد ابنه خليفه أحمد عبد الهادي كفيف البصر.

كما تمكن من حفظ الكثير من نصوص وألحان وأوزان نوبات المالوف والأناشيد والقصايد الصوفية أخذا وتلقينا ونقلا عن الشيخ إبراهيم بن عبد الله الورفللي والشيخ حسين العجيلي المسلاتي الذي يعد من رموز هذا الفن.

كما التحق بالمدارس الايطالية وأجاد اللغة الإيطالية محادثة وكتابة كأهلها وليست له رحلة لطلب العلم حتىٰ خارج مصراته فقد كان الاستعمار الإيطالي وقتها يأخذ بخناق المواطنين.

ومن كراماته:

أنه قال لنا حرفيا: أنا أحدثك من المدد، وكان يؤتىٰ بالمرضىٰ فيرقيهم فيشفيهم الله سبحانه.

وحدث مرة وكنت في زيارته أنا وشيخنا محمد عبدربه المجبري وكان جالسا علىٰ كرسي يتحدث إلىٰ الشيخ محمد عبد ربه الجالس علىٰ الأرض وأنا كذلك علىٰ مسافة منه إذ لم اجلس أعلىٰ منه طوال حياتي قط تأدبا معه، فقلت في سري ترىٰ هل يحبني الشيخ أم لا؟

فقال بلسان أخر غير الذي يتحدث به مع السيد محمد عبد ربه: أحبك يا حمدي -وحمدىٰ اسم أناديٰ به أحيانا- كل ذلك ولم يتوقف في حديثه للسيد محمد، ولم يسمع ذلك غيري.

وكان من دعائه: اللهم أرني وجه النبي ﷺ ووجه من رأىٰ النبي ﷺ، من عادته أنه كان إذا ذكر اسم سيدنا الخضر قال عليكم السلام.

ولقمني بوضع اللقمة في فمي، ولقنني الذكر والطريقة العيساوية ثم أعطاني العهد بمنزله بمصراته وشابكني علىٰ الهيأة المعلومة وصافحني

وأدخلني وقت المصافحة تحت الجرد الذي يرتديه سنة١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م ثم ناولني السبحة في مدينة البيضاء سنة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م وسيأتيك سندها.

ثم كتب لي بالإجازة في سنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، وعلمني سر ومعنىٰ التعشيق بالصلاة علىٰ النبي ﷺ وشرحه لي، ثم سلكت علىٰ يديه سنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م مقامات الأنفس السبع وعلاجها بالأذكار لقننيها جميعها في الأذن اليسرىٰ عدا اسم النفس الكاملة في الأذن اليمنىٰ.

والنفس وان كانت واحدة إلا أنها في المدرسة الشاذلية تقسم إلىٰ سبع كما فصلها القرآن الكريم وهيٰ:

- النفس الأمارة بالسوء وذكرها (لا إله إلا الله) ٥٠٠ مرة في كل ليلة علىٰ الأقل.
- النفس اللوامة وذكرها (الله) ٢٠٠٠ مرة في كل ليلة.
- النفس الملهمة وذكرها (هو) ٣٠٠٠ مرة في كل ليلة.
- النفس المطمئنة وذكرها (حق) ٤٠٠٠ مرة في كل ليلة.
- النفس الراضية وذكرها (حي) ٥٠٠٠ مرة في كل ليلة.
- النفس المرضية وذكرها (قيوم) ٦٠٠٠ مرة في كل ليلة.
- النفس الكاملة وذكرها (قهار).

ثم علمني كيفية تلقين وإعطاء العهد في مدينة درنه يوم الأحد ٢٥ شوال ١٤٠٥هـ، ١٤/ ٧/ ١٩٨٥م.

لم يؤلف كتبا وكل انتاجه:

كراسة بها بعض منقولات من بعض مطالعاته أعطانيها، ورسالة صغيرة من ٦ صفحات بعنوان «نبذة تاريخية عن الشيخ محمد بن عيسىٰ»، قرضها العلامة الشهير الفقيه مُفتي مصراته المؤرخ الشيخ محمد مفتاح قِرّيو بأبيات جميلة مذكورة بآخر الرسالة، بقوله:

قدْ جِئتَ يا مُختارُ بالمُختارِ — مِنْ طَائِلِ التعبيرِ بالأشعارِ
بصريحِ أنسابٍ وأرضىٰ سيرةٍ — في نبذةٍ سرَّتْ عُيونَ القَاري
أودعتَ فيها معَ وجازةِ لفظِها — معنىٰ جزيلًا حاويَ الأزهارِ
نسبًا وميلادًا وسعيًا صالحًا — ومآثرًا منْ صالحِ الأبرارِ
شمسُ الضُحىٰ فحلُ الرجالِ مُحمدٍ — يُدعىٰ ابنُ عيسىٰ منبعِ الأسرارِ
شيخِ الشُيوخِ وقُطبِ أهلِ زمانِهِ — قدْ غاصَ بحرَ النبيِ المُختارِ
فاللهُ ينفعُنا بهِ وبسرِهِ — نرجو سلامتَنا منَ الأكدارِ
فجُزيتَ يا مختارُ خيرًا وافرًا — وانفع بها ربي أولي الأبصارِ

ومن كلامه في الحديث الشريف:

كان عالما بحرا ناصحا يسمعنا الأحاديث في درسه ويحققها بلا نظر في كتاب أو مرجع وإنما بمحض الفتح ويحتاج التوسع في ذلك كتابا خاصا، فمنها:

= أحاديث قال عنها أنها لم تصح عند المحدثين ولكنها صحت بكرامة الكشف الذي يهبه الله أولياءه الصالحين، فمنها:

١/ حديث: «**من قال إذا أصبح: سبحان الله وبحمده ألف مرة؛ فقد اشترىٰ نفسه من الله، وكان في آخر يومه عتيق الله**» -رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» والطبراني في «الأوسط» والأصبهاني في «الترغيب» وابن مردويه وكنز العمال وضعفه المنذري.

٢/ وحديث: «**من قَرَأَ** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ألف مرّة فقد اشْترىٰ نَفسه من الله وَهُوَ من خَاصَّة الله» - رواه صاحب «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» وإِبْرَاهِيم الخيارجي فِي فَوَائده والخلال في «فضائل سورة الإخلاص» والرافعي والمنذري.

٣/ والخبر النبوي الذي ذكره الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي في «الفتوحات المكية»، فقال: «والذي أوصيك به أن تحافظ علىٰ أن تشتري

نفسك من الله بعتق رقبتك من النار، بأن تقول لا إله إلا الله سبعين ألف مرّة، فإن الله يعتق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من الناس»، وقال: ورد في ذلك خبر نبوي. اهـ

ثم يردف شيخنا مختار ﷺ هذا بالقصة الشهيرة التي ذكرها صاحب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» واليافعي في «روض الرياحين» وغيرهما عن تهليل سبعين ألف لا إله إلا الله يهدونها للمتوفىٰ وتداول السادة الصُّوفِيَّة قَدِيما وحديثا له وَإِيصاء بَعضهم بعضا بالمحافظة عَلَيْهِ لأن الله تَعَالَىٰ يعْتق بِهِ رَقَبَة من أهْدىٰ لَهُ وَأَنه ورد فِي الحَدِيث، وَذكر الإِمَام الرَّافِعِيّ أَن شَابًّا كَانَ من أهل الْكَشْف مَاتَت أمه فَبكىٰ وَصَاح فَسئلَ عَن ذَلِك، فَقَالَ: أَن أُمِّي ذَهَبُوا بهَا إِلَىٰ النَّار وَكَانَ بعض الإخوان حَاضرا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قد هللت سبعين ألف تَهْلِيلَة وَإِنِّي أشهدك إِنِّي قد أَهْدَيْتهَا لأُم هَذَا الشَّاب، فَقَالَ: أخرجُوا أُمِّي من النَّار وأدخلوها الْجنَّة.

قَالَ الحافظ ابْن حجر: إن الْخَبَر الْمَذْكُور بَاطِل مَوْضُوع، وقَالَ الْحَافِظ النَّجْم الغيطي يَنْبَغِي للشَّخْص أَن يفعل ذَلِك اقْتِدَاء بالسادة الصُّوفِيَّة وامتثالا لأقوال من أوصىٰ بِهِ وتبركا بأفعالهم.

= وهناك أحاديث يظهر لي أنها صحت عنده إذ كان يستشهد بها ويشرحها رغم تضعيف أئمة الحديث لها وطعنهم فيها، ومنها:

١/ حديث: «**طلب العلم فريضة علىٰ كل مسلم**».

قلت: وهو حديث لا خلاف علىٰ جودة معناه ولكن ضعّفه سندا أحمد وابن عبد البر والبزار والهيثمي والذهبي والبيهقي والعراقي والعقيلي وابن عدي وابن حبان والنووي وابن القطان.

وأخرجه ابن عدي والحاكم وابن عساكر وابن النجار والطبراني والخليلي والرافعي والخطيب البغدادي والضياء المقدسي وأبو يعلىٰ وأبو نُعيم والإسماعيلي والقضاعي.

٢/ والحديث القدسي: «**يا ابن ادم خلقت الاشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلي**».

قلت: وهو جزء من حديث قدسي ذكره الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي في «الفتوحات المكية» والأديب الأبشيهي في «المستطرف»، يقول: يا ابن ادم لا تخف من ذي سلطان ما دام سلطاني موجودا وسلطاني وملكي لا يزول، لا تخف من فوات الرزق ما دامت خزائني مملوءة لا تنفد وخلقت الاشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلي فسر في طاعتي يطعك كل شيء، لي عليك فريضة ولك علي رزق فإن لم تخالفني في فريضتي لم أخالفك في رزقك، وإن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحوش في البرية ولا ينالك منها إلا ما قسمته لك وكنت عندي مذموما.

٣/ وحديث: «**ياعم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، علىٰ أن أترك هذا الأمر، حتىٰ يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته**» - رواه ابن اسحاق.

قلت: لم أسمعه قط يذكر رواية ابن عساكر وهي الأقوىٰ سندا عند المحدثين وحسنها ابن حجر، وهي قوله ﷺ: ما أنا بأقدر علىٰ أن أدع لكم ذلك علىٰ أن تشعلوا لي منها شعلة (يعني الشمس).

٤/ وحديث: «**لا غيبة لفاسق - ويعلق عليه بقوله: وذلك ليرتدع**».

قلت: مع أن أهل الحديث ردوه فقد قال عنه أحمد أنه منكر، أما الحاكم والدارقطني والخطيب فقالوا: أنه باطل.

٥/ وحديث: «**أول ما يرفع من أعمال هذه الأمة هو الأمانة، وآخر ما يُرفع الصلاة**».

قلت: وهو ضعيف عند أهل الحديث رواه ابن عساكر والبيهقي بألفاظ متقاربة.

٦/ والحديث القدسي: «**ادعوني بألسنة لم تعصوني بها**».

قلت: أنا لا أعرف لهذا الحديث مصدرا إلا ما ذكره الألوسي في تفسيره من أنه أثر وذلك في طلب بني إسرائيل الدعاء من سيدنا موسىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [البَقَرَة: ٦١]، حيث قال: وفي الأثر ادعوني بألسنة لم تعصوني فيها، وحُملت علىٰ ألسنة الغير. اهـ

أما معناه فموجود في نصوص حديثية عديدة، منها قوله ﷺ: من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل - رواه مسلم.

وقوله ﷺ: «**أَرْجَىٰ الدُّعَاء دُعَاء الْأَخ لِلْأَخ بِظَهْرِ الْغَيْب**» - رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ.

٧/ وحديث: «**من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أرادا الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم**».

قلت: ورغم اشتهاره علىٰ الألسن إلا أنني لم أجده في أي مصدر حديثي، وإنما وجدته منسوبا لسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولا يرفعه.

ووجدته أيضا منسوبا للإمام الشافعي بهذا اللفظ: من أراد عز الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد عز الآخرة فعليه بالعلم ومن أراد عز الدنيا وعز الآخرة فعليه بالعلم.

٨/ والأثر المروي عن جارية لسيدنا علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما كانت تسكب عليه الماء يتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها علىٰ وجهه فشجه فرفع رأسه إليها، فقالت: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٤] فقال: كظمت غيظي، قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٤] فقال قد عفا الله عنك، قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال: اذهبي فأنت حرة.

قلت: رواه البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر في تاريخ دمشق وابن كثير في البداية والنهاية كلهم عن عبد الرزاق، لكنَّ شيخنا مختار ينسبها لسيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما لا لسيدنا زين العابدين كما جاء في المصادر.

= وكان بالمقابل يجزم بوضع أحاديث صحت عند غيره، منها:

١/ حديث: «**أنا جد كل تقي ولو كان عبدا حبشيا**».

قلت: وجدتُ أن الحافظ السيوطي سئل عنه في كتابه «الحاوي للفتاوىٰ»، فقال: لا أعرفه.

٢/ وحديث: استئذان سيدنا عمر بن الخطاب ﵁، قال: استأذنت رسول الله ﷺ في العمرة فأذن لي، وقال لي: «**لا تنسنا يا أخي من دعائك**»، أو قال: «**أشركنا يا أخي في دعائك**»، قال عمر: فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا.

قلت: رواه أبو داود والترمذي وقال عنه حسن صحيح وابن ماجه في سننهم وابن سعد في طبقاته وأقول أيضا: لعل علته من رواية عاصم بن عبيد الله له إذ تكلم فيه ابن معين والبخاري والذهبي وابن حجر، وإن اعتضد بشعبة والثوري وابن عيينة، ثم وجدت السيوطي ضعف الحديث في الجامع الصغير.



سماع جزئي لتسعين كتاب في ثمانية أحاديث

ومما حظيت به من شيخنا مختار رحمه الله سماع ثمانية أحاديث من فمه الشريف هو يتكلم وأنا أسمع، هي فائدة سماعية كونها مذكورة متفرقة في تسعين من كتب الحديث والتاريخ وأمهات مراجع الإسلام، ومن سمعها تحقق له السماع الجزئي من هذه الكتب التسعين جميعها، وقد حرصت علىٰ إسماعها بدوري للعديد ممن أخذ عنا حفاظا عليها وإبقاء لمتنها وسندها.

وتتميز بعدد متون أقل وعدد كتب كثير، مما ييسر تداولها ويزيد فائدتها، قال ﷺ:

١/ «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إلا مَلَكانِ يَنْزلاَنِ، فَيقُولُ أحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تلَفًا**».

٢/ وقَالَ: «**أَعْدَىٰ عَدُوَّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ**».

٣/ وقَالَ: «**أفضلُ الجهادِ أنْ يُجاهد الرجلُ نفسَهُ وهَواه**».

٤/ وقَالَ: «**السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ**».

٥/ وقَالَ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف**».

٦/ وقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟

قَالَ: «**الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ**».

قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟

قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ».

قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟

قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟

قَالَ: «مَا الْمَسْؤولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لُقْمَانَ: ٣٤]، ثُمَّ أَدْبَرَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا»، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ، جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ».

٧/ وقَالَ: «إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَىٰ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ».

٨/ وقَالَ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

وقد جاءت متفرقة كما أسلفنا في ٩٠ مرجعا، هي:

(١) صحيح مسلم (٢) صحيح البخاري (٣) سنن الترمذي (٤) السنن الكبرىٰ للنسائي (٥) السنن الصغرىٰ للنسائي (٦) سنن أبي داود (٧) سنن ابن ماجة (٨) موطأ الإمام مالك (٩) سنن الدارمي (١٠) المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ للبيهقي (١١) السنن الكبرىٰ البيهقي (١٢) السنن الصغير البيهقي (١٣) دلائل النبوة للبيهقي (١٤) معرفة السنن والآثار للبيهقي (١٥) الزهد الكبير للبيهقي (١٦) شعب الإيمان للبيهقي (١٧) الاعتقاد إلىٰ سبيل الرشاد للبيهقي (١٨) القضاء والقدر للبيهقي (١٩) المعجم الكبير للطبراني (٢٠) المعجم

الأوسط للطبراني (٢١) الدعاء للطبراني (٢٢) صحيح ابن خزيمة (٢٣) صحيح ابن حبان (٢٤) روضة العقلاء لابن حبان (٢٥) الثقات لابن حبان (٢٦) المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم النيسابوري (٢٧) الحلية لأبي نُعيم (٢٨) دلائل النبوة لأبي نُعيم (٢٩) المسند المستخرج علىٰ صحيح مسلم لأبي نُعيم (٣٠) تهذيب الآثار لأبي جرير الطبري (٣١) البحر الزخار للبزار (٣٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣) مسند ابن أبي شيبة (٣٤) مسند أحمد (٣٥) مسند أبي داود الطيالسي (٣٦) مسند أبي يعلىٰ الموصلي (٣٧) مسند عبد بن حميد (٣٨) مسند الفردوس للديلمي (٣٩) مسند إسحاق ابن راهويه (٤٠) مسند الشاشي (٤١) مستخرج أبي عوانه (٤٢) تفسير معالم التنزيل للبغوي (٤٣) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٤٤) أسد الغابة لابن الأثير (٤٥) البخلاء للخطيب البغدادي (٤٦) الأدب المفرد للبخاري (٤٧) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٨) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (٤٩) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٠) فتوح البلدان للبلاذري (٥١) البداية والنهاية لابن كثير (٥٢) تاريخ المدينة لابن شبة النُميري (٥٣) تاريخ خليفة بن خياط للعصفري (٥٤) التدوين في أخبار قزوين للرافعي (٥٥) تاريخ الإسلام للذهبي (٥٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٧) الترغيب في فضائل الأعلام لابن شاهين (٥٨) الكنىٰ والأسماء للدولابي (٥٩) معجم السفر للسِّلفي (٦٠) مشيخة البياني (٦١) مشيخة ابن البخاري (٦٢) مشيخة ابن اللتي (٦٣) معجم شيوخ الأبرقوهي (٦٤) معجم الشيوخ لتاج الدين السبكي (٦٥) أمالي ابن بشران (٦٦) أمالي الشجري (٦٧) أمالي أبي القاسم اليسري (٦٨) غيلانيات أبي بكر الشافعي (٦٩) فوائد العراقيين للنقاش (٧٠) جزء القاضي أبي القاسم الميانجي (٧١) الأربعون النووية (٧٢) الأربعون لأبي سعد النيسابوري (٧٣) الأربعون البلدانية لابن عساكر (٧٤) الإيمان لابن منده (٧٥) شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٧٦) القدر للفريابي (٧٧) السُنة لابن أبي عاصم (٧٨) الشريعة لأبي بكر الآجري (٧٩) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٨٠) مساوئ الأخلاق للخرائطي (٨١) مكارم الأخلاق

للخرائطي (٨٢) كنز العمال للمُتقي الهندي (٨٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٨٤) التمهيد لابن عبد البر (٨٥) غريب الحديث للهروي (٨٦) مشكل الآثار للطحاوي (٨٧) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٨٨) الضعفاء للعقيلي (٨٩) المُغني لعبد الله بن قدامة (٩٠) فتح الباري لابن حجر.

ومن كلامه في التصوف:

قال: الطريقة توبة وإنابة وأوبة ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لُقۡمَانَ: ١٥]، وقال: الطريقة مدرسة للتأدب فمن يعجز عن تربية نفسه يأتي للطريقة ليربيه الشيخ، وقال: الشيطان لا يقرب من هو مترابط متحاب مع إخوانه في الطريقة وإنما يأكل من الغنم القاصية، وقال: أعلىٰ درجات التوكل أن تثق أن ما بيد الله أقرب إليك مما في يدك، وقال: كثير من العلماء كانت نفوسهم سيئة لأنهم لم يتربوا في مدرسة التصوف، وقال: من لم يأخذ أدبه من المتأدبين لا يتأدب، وقال: إنما جعلوا الشيخ للاقتداء به، وقال: من ينافق شيخه لا ينجح، وقال: هناك ولاية خاصة وعامة، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العَنكَبُوت: ٦٩] وليس مع المؤمنين أي مع أهل مقام الإحسان وهم أهل التصوف.

وقال: أنا أحدثك من المدد ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾ [الإسرَاء: ٢٠] المدد أن يفتح لك باب الفكر فتشعر بما ما كنت تشعر به قبلا.

وقال: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾ [الأحزَاب: ٧٢] الأمانة هي الطاعة والاستقامة فلا تنطق بما حرمه الله فالله خلق فمك للطاعات لا لاقتراف المعاصي والأذنين لتسمع بهما ما أحل الله وجوفك لا تدخل فيه ما يُغضب الله من الحرام ولا تمش برجليك أو تتناول بيديك ما منعه الله وحرمه عليك فإن فعلت فأنت خنت الأمانة، وقال: دليل إيمانك أن تذوق اللذة في

ثلاثة مواقع في تلاوة القرآن أو في الصلاة أو في الذكر، وقال: الخوف من الفقر خوف من الشيطان، وقال: قول سيدي عبد السلام الأسمر في احدي قصايده: اخلوا الدواخل الكبر والتغشيم هو ما عناه الصوفية بقولهم التخلية قبل التحلية. اهـ

وله منظومة «اتبع طريق القوم» وهي وعظية مباركة نظمها سنة ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م تقريبا وهي يسيرة ملحونة لتيسير النفع بها علىٰ العوام، وقد أكرمني الله سبحانه بسماعها من فمه الشريف مباشرة مرات كثيرة قبل أن أكتبها بالقلم، وهو ينشدها بصوته عادة في مجالسه الطيبة ويستفتح بها حلق الذكر التي يعقدها، يقول ﵁:

اللهُ يا اللهُ ... اللهُ يا الله
اتبعْ طريقَ القومِ ... واهجرْ قرينَ اللومِ
فالقومُ أولياءُ ... للهِ أصفياءُ
أقامهُمْ هادينَ ... للدينِ مُرشدينَ
فمنهُمْ عبدُ القادرْ ... والشاذُلي والباقرْ
وابنُ الرفاعي الأكبرِ ... وابنُ سليمِ الأسمرِ
والجنيدُ الرئيسَ ... والمكناسي ابنُ عيسىٰ
الخلوتي والبدوي ... الدسوقي ثُم الملاوي
الجزولي والدوكالي ... والعلوي والمتبولي
زروقُ وابنُ عربي ... وابنُ مشيشِ المغربي
الشعراني والتيجاني ... وابنُ السنوسي الداني
قد أخذوا الطريقَه ... عنْ سيدِ الخليقه
منْ نهجهِ المليح ... بالسندِ الصحيح
فالخيرُ اتباعُ ... والشرُّ ابتداعُ
ثُمَّ صلاةُ اللهِ ... لخيرِ خلقِ اللهِ

وعنه أخذت الفقه المالكي بمنتهىٰ الضبط وقد أخذه عن الفقيه النحوي المفيد الشيخ أحمد عبد الهادي الفيتوري (ت١٣٥٣هـ، ١٩٣٤م) وانظر سندنا كاملا عنه في الفقه المالكي مسلسلا عنه إلىٰ إمام مذهبنا مالك بن أنس في ثبتنا الكبير «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر».

وكان يلحق شرحه الشفهي بأداء فعلي أمامي للوضوء أو التيمم أو حركات وهيئات وأوضاع الصلاة وغيرها، ويقول: كل عمل ديني علىٰ غير الطريقة التي أداها به الرسول ﷺ مشكوك في صحته، ويقول: صلاة لا تقربك إلىٰ الله لا تزيدك عنه إلا بعدا.

وأكرمني الله تعالىٰ بخدمته وأنالني رضاه وحباني بأن أكون موضع سره وثقته وحديثه وقضاء حوائجه الشخصية وما يخص الطريقة منها، كما حضرت عليه مئات مجالس العلم والدرس وعنه أخذت قراءة وسماعا وكتابة الكثير من القرآن والحديث والعلوم وبعض نوادر المتون العلمية الليبية.

وعنه أخذت علم التوحيد العقيدة الأشعرية نثرا ومتونا بتوسع كبير وشروحات مطولة، ومن كلامه في هذا الصدد:

لا سبيل للإيمان قط إلا بقبول من الله فلا تطمع في تحقيقه مستقلا عنه سبحانه، وقال: كل ما خطر ببالك فالله غير ذلك، وقال: من رأىٰ الصنعة رأىٰ الله، وقال: الوسيلة لا تقتضي التأثير، وقال لم تحارب الملائكة يوم بدر بالسيف وإنما كثَّرت سواد المسلمين فخافهم العدو، وقال؛ سبعة لها بداية ولكنها لا تفنىٰ، هي:

سبعٌ من المخلوق غير فانيه ... العرش والكرسي ثم الهاويه
وقلم واللوح والأرواح ... وجنة في ظلها نرتاح

وكثيرا ما يستشهد بقول اللقاني في جوهرة التوحيد:

وأفضل الخلق علىٰ الإطلاق ... نبينا فمل عن الشقاق

وقال: من حفظ حزب التوحيد (سبحان الدايم) عرف الله وخرج من التقليد، ومن تلاه طاهرا خرج كيوم ولدته أمه ففيه تقديس وتعظيم للباري أوله معنىٰ لا إله إلا الله وآخره معنىٰ محمد رسول الله وعلىٰ كل مريد حفظه.

ومن نفيس متون علم التوحيد منظومة «الياقوتة الفريدة في الست وستين عقيدة» وهي من أجود منظومات العلماء الليبيين في مجال العقيدة الأشعرية للشيخ محمد أحمد العكاري انظر ترجمته في موسوعتنا «الإسلام والمسلمون في ليبيا»، وعنه أخذتها سماعا وحفظتها من فمه الشريف بيتا بيتا بزاويته بمصراته في يوم واحد وعرضتها عليه في اليوم نفسه، وأحب أن أثبتها هنا لندرتها ولإبقاء تسلسلها الكريم محفوظا مسندا.



(الياقوتة الفريدة
في الست وستين عقيدة)

وقد أخذتها سماعا متنا وشرحا وحفظا عن شيخنا مختار محمود السباعي بزاويته بمصراته مع كثيرين وحفظتها وعرضتُها عليه في المجلس نفسه وأعتقد أن ذلك كان ربما في سنة١٤٠١هـ، ١٩٨١م تقريبا، حيث كان يوجب علينا حفظها جميعا.

وقد أخذ شيخنا مختار السباعي (من مصراته ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، عن الشيخ محمد مفتاح قريو (من مصراته ت١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، الذي أخذ عن الشيخ رحومه الصاري (من زليتن ت١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م)، عن الشيخ محمد الضاوي (من طرابلس ت١٣٣٠هـ، ١٩١٢م)، عن ناظمها الشيخ محمد العكاري (من طرابلس ت١٣١٣هـ، ١٨٩٥م)، والفقير أحمد القطعاني من درنه.

وهو سند كما رأيت محض ليبي.

ولنا لها سند ليبي آخر أعلىٰ به مبشرة كريمة:

أحمد القطعاني، عن الشيخ محمد الصادق بيوض، عن الشيخ سعيد المسعودي، عن ناظمها الشيخ محمد أحمد العكاري:

قال الشيخ سعيد المسعودي: ومما رأيته وأنا قادم في البحر ليلة الأحد الموافق للرابع والعشرين من صفر سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف شيخنا العلامة الولي الصالح سيدي محمد العكاري الهنشيري فطلبت منه نسخة من منظومته في التوحيد وصار يفتش عليها، وقال لي: إن نقلتها بخطك فهو حسن وأعطانيها بيده الكريمة فسررت بهذه الرؤيا واستبشرت بها، وبعدها صار لي

انشراح في نفسي بعد ما كنت ضيق الصدر من جهة البحر والحمد لله نفعنا الله ببركاته ورزقنا رضاه ورحمنا به وبجميع مشايخنا. اهـ

نص منظومة «الياقوتة الفريدة»، هو:

(١) الحمدُ للهِ الذي دلَّ ... علىٰ توحيدِهِ سُبحانَهُ جلَّ علاَ
(٢) ثُمَّ الصلاةُ والسلامُ أبدا ... علىٰ رسولِنا ومنْ بهِ اقتدَىٰ
(٣) وبعدُ (لا إلهَ إلاَّ اللهُ) ... خمسينَ عقدًا شاملٌ معناهُ
(٤) وهوَ غِناهُ جلَّ عنْ كُلِ الورَىٰ ... وكلُ خلقهِ إليهِ افتقرَ
(٥) غناؤهُ يوجبُ أربعَ عشرْ ... لهُ وينفِي ضدَّها كذَا اشتهرْ
(٦) فواجبٌ وجودُهُ والقدمُ ... بقاؤهُ مخالِفٌ وقائمُ
(٧) بنفسِهِ وسمعُهُ والبصَرُ ... كلامُهُ بِغيرِ كيفٍ يخطُرُ
(٨) ثُمَّ سميعٌ وبصيرٌ لَزِمَا ... ومُتكلِمٌ ونفيٌ حُتِّما
(٩) لغَرضٍ نفيُ وجوبِ الفعلِ أوْ ... نفيُ تأثيرٍ بقوةٍ حكَوا
(١٠) والمُنتفِي العدمُ والحدوثُ ثِقْ ... فناؤهُ مماثلٌ لمَا خَلَقْ
(١١) ثُمَّ افتقارٌ صممٌ عمىٰ بَكَمْ ... أصمُ أعمىٰ ثُمَّ أبكمٌ تُضَمْ
(١٢) وغرضٌ وجوبُ فِعلِ ما صلَحْ ... تأثيرُ قوةٍ لشيءٍ ما وَضَح
(١٣) والإفتقارُ موجبٌ إحدىٰ عَشَرْ ... وسالبٌ لضِدِهَا كمَا غَبَرْ
(١٤) فقُدرَةٌ إرادةٌ علمٌ جَلِي ... حياتُهُ ولازمٌ لهَا يَلِي
(١٥) مِنْ قَادرٍ مُريدٍ عالمٍ كَمَا ... حيٍّ وَوَاحدٍ بِلا شيءٍ سَمَا
(١٦) ونفيُ تأثيرٍ بِطَبْعٍ يُكتسبْ ... حدوثُ جِنسٍ عالمٍ كُلٌ وَجَبْ
(١٧) والعَجْزُ والإكراهُ والجَهلُ بِما ... والموتُ ثُمَّ ما لكُلٍ لزِمَا
(١٨) مِن عاجزٍ ومُكْرَهٍ وَجَاهلٍ ... ومَيتٍ تَعَددٍ كَذَا تُلِي
(١٩) تأثيرُ طَبْعٍ وتَقَادُمُ الوَرَىٰ ... فَسَلْبُ كُلِ ثَابتٍ مُسَطَّرَا
(٢٠) ثُمَّ (مُحمدٌ رسولُ اللهِ) عَمْ ... ذا ستَّ عَشرَةَ عَقِيدةً تُضَمْ
(٢١) فَالواجِبَاتُ سَبْعَةٌ مِنهَا تُرَىٰ ... صِدقٌ أمانَةٌ وتَبليغُ الوَرَىٰ

(٢٢) تَمَامُـها إيمَانُنَـا بِالـرُسُلِ وكُـتُـــبِ ومَـلَـكٍ يـومٍ يَـلِـي
(٢٣) وَالجَائِزُ اتصافُهُ بِـكُلِّ مَا لا نَـقْـصَ فِـيهِ كَـنِكَاحٍ فـاعْـلَمَـا
(٢٤) وَالمُسْتَحِيلُ ضِدُ كُلِ مَا يَجِبْ وَمَا يَـجـوزُ وهـيَ نِـسْـبَـةُ الـكَـذِبْ
(٢٥) خِـيـانَـةُ كِـتـمـانُـهُ وعـدمُ إيــمــانِـنِـا بِـرُسُـلٍ تَـقَـدَّمُـوا
(٢٦) وَكُتُبٍ ومَـلَـكٍ يوم أخِيرْ وَعَـدَمُ الـجَـوَازِ لِـلْـوَصْـفِ الـشَّـهـيـرْ
(٢٧) فَـهَـذِهِ سِتُ وسِتُـونَ قُـلْ فِـي كَـلِـمَـةِ الـشَّـهَـادَتـيـنِ تَـدْخُـلْ
(٢٨) عَلَىٰ الذِي كُلِّفَ عِلْمُهَا يَجِبْ بِـعُـذْرِنَـا يـا صَـاحِـبِي نَـفْـسًـا فَـطِـبْ
(٢٩) جَامِعُها مُحمدُ العَكَّـارِي سَـنَـةُ (غـرعـه) حَـبـاهُ الـبـارِي
(٣٠) بِالحَمدِ تَمَّتْ وَالصَلاةُ والسَّلامُ عَـلَىٰ الـنَـبِـيِّ والآلِ مَـا نـاحَ حَـمَـامُ

مـلاحـظـات:

= ضبطتُ الشكل حسب النسخة التي ناولنيها سيدي الشيخ مختار السباعي يوم أخذتها عنه وهي نسخة مكتوبة ومشكولة باليد ثم نُسخت علىٰ آلة نسخ ووزعت علينا، أما ترقيم الأبيات فهو من إدراجي.

= قول الناظم (غرعه) يشير بحساب الجمل وفق الترتيب المشرقي بحكم نظمه لها في أثناء دراسته في الأزهر بمصر لا الترتيب المغربي المعمول به عندنا وقتها ويعني انه أتم منظومته هذه في ١٢٧٥هـ الموافق ١٨٥٩م.

ومن كلامه في تربيته لنا:

كنت لا أقدم علىٰ أمر جلَّ أو قلَّ إلا بمشورته، وكان رضي الله عنه يزورني في درنه كل عام تقريبا ويجتمع بمريدي زاويتنا ويحادثهم بل وأجمع له جل أهل العلم وطلبته وأهل الطرق الصوفية عموما فينتفعون بمجلسه وحديثه، قال:

أنا لا أرقد علىٰ بيض فاسد هذا السهر والتعب والنصح لستُ مستعدا لبذله في الهواء، وقال: من ليس مستقيما لا يأتينا إلىٰ الزاوية، وقال: علىٰ المريد إعانة أخيه، وقال: تجد إخوانا في طريقة واحدة يسبون بعضهم ينمون

علىٰ بعضهم يكذبون علىٰ بعضهم أقول لكم بصراحة تأدبوا وإن بلغني أن مريدا يسب أخاه سأترك الزاوية، وقال: ثقوا أنه إن أتاني أحد وقال أن فلانا سب فلانا سأضربه بالفلقة، وقال: أنا لا أكون شيخا علىٰ كذاب أو نمام أو فاسق ومن فعل فليمسك قدميه عنا وليُعلم الحاضر الغائب، وقال: إنما سيَّد الله سبحانه عبده سيدنا يحيىٰ كي نتعلم الأدب ولا نتكبر عن تسييد من هو أهل لذلك، وقال: الله لا يود تعذيبنا وإنما أمرنا ونهانا لمصلحتنا، وقال: الحكمة الأزلية هي أن الرزق يأتي بقدر النفقة والذي لا ينفق ضعيف الإيمان ويقرأ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٨]، ويعرِّفُ الشهادة محذرا منها، بقوله: حقيقة الشهادة: هي إعلام حاكم بأمر ليقضي بمقتضاه، ويذكر الكثير من أشعار السادة الصوفية ويشرحها، منها:

اتق النفس لا تأمن غوائلها ... فالنفس أخبث من سبعين شيطان

ومنها:

جلوسُ المرء وحده خير ... من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير ... من جلوس المرء وحده

وأبيات أبي الفتح البستي:

يا خادم الجسم كم تشقىٰ بخدمته ... أتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل علىٰ النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ويقول: كظم الغيظ والعفو عن الناس المنوه بهما في القرآن الكريم لا يكونا إلا من الشجاع الكريم ومن اتصف بالشجاعة لا يفعل إلا خيرا مسلما كان أم غيره، بيد أنه إن غاب الإيمان والعلم قد تدفعه الشجاعة إلىٰ ما لا يليق، وللجسور سهمان والجبان قد لا يحصل سهما واحدا أي لا سهم الدين ولا سهم الدنيا، والشجاعة باعث لقوة الإيمان والإيمان يلد الخصائل الحميدة، الشجاعة رأس الصفات الحميدة ومنها ينبعث الكرم

والحلم والرحمة والثقة والجهاد فالشجاع لا يهاب عواقب الأمور، الشجاع الكريم المنفق هو في مأمن من الشيطان وفاز بالجنة الجسور.

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ فجر يوم الجمعة ١١صفر١٤١١هـ، ٣١/ ٨/ ١٩٩٠م ودفن بجوار أبيه محمود بمقبرة بن شتوان بمصراته، وقلتُ فيه:

هُم زِينةُ الأَقوامِ في عِزِ التُقىٰ	آلُ السِّباعي بلْ ونَشرُ خُزَامِهِ
نَسلُ النبيِّ المُصطفىٰ منْ جَدُهُم	جُعلتْ سَرايا النُّورُ مِنْ خُدَّامِهِ
الشَّهمُ عبدُ اللهِ وأخوهُ النقِي	محمودُ نفحُ الطِّيبِ سرُ كَلامِهِ
لاسيما المولىٰ الكبيُر مَحتدٍ	ذاكَ رفيعُ القدرِ في أقوامِهِ
مُختارُ كاملُ منْ ترىٰ في عَصرِهِ	فَاقَ العوالَمَ في عُلا أنعامِهِ

وشُيدت عليه هو وأسرته قبة حسنة واسعة.

وبعد وفاته استمر حبل التواصل المقدس بيننا ومن جملة ما أنعم الله به على من ذلك رؤيتي له في ٢٣ ربيع الأول١٤١٤هـ، ٩/ ٩/ ١٩٩٣ م وكنت مع الأحباب كعادتنا في شهر المولد النبوي الشريف في الاجتماع كل مساء لقراءة مدايح البهلول والمولد والمدائح النبوية العطرة، وقال لي:

إن الشيخ سيدي محمد بن عيسىٰ يقول لك: إللي ايعوقك نطعنه نجعل الخافي يبان، وطلب مني شراء بدلتين له، فأولتهما تلاوتين من القرآن الكريم وفعلت.

ورأيته في شهر صفر الخير١٤١٩هـ، ٦/ ١٩٩٨م وأنا أشتغل بتأليف موسوعتنا «الإسلام والمسلمون في ليبيا» وهي من أربع مجلدات وهو يقول لي ما معناه:

كنا نعطيك علىٰ ما تكتب أجرا سبعمائة ضعف والآن قررنا لك زيادة.

لا أحصي ما سمعته عليه من علوم، وكتب لي قدس الله سره بالإجازة مشتملة علىٰ سنده سنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، وأجازني بسنده في كتاب دلائل الخيرات بالرواية السهلية، وهو أعلىٰ وأصح سند في الدنيا لهذا الكتاب

المبارك انظر بحثنا حول أسانيد دلائل الخيرات في ثبتنا الكبير «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر».

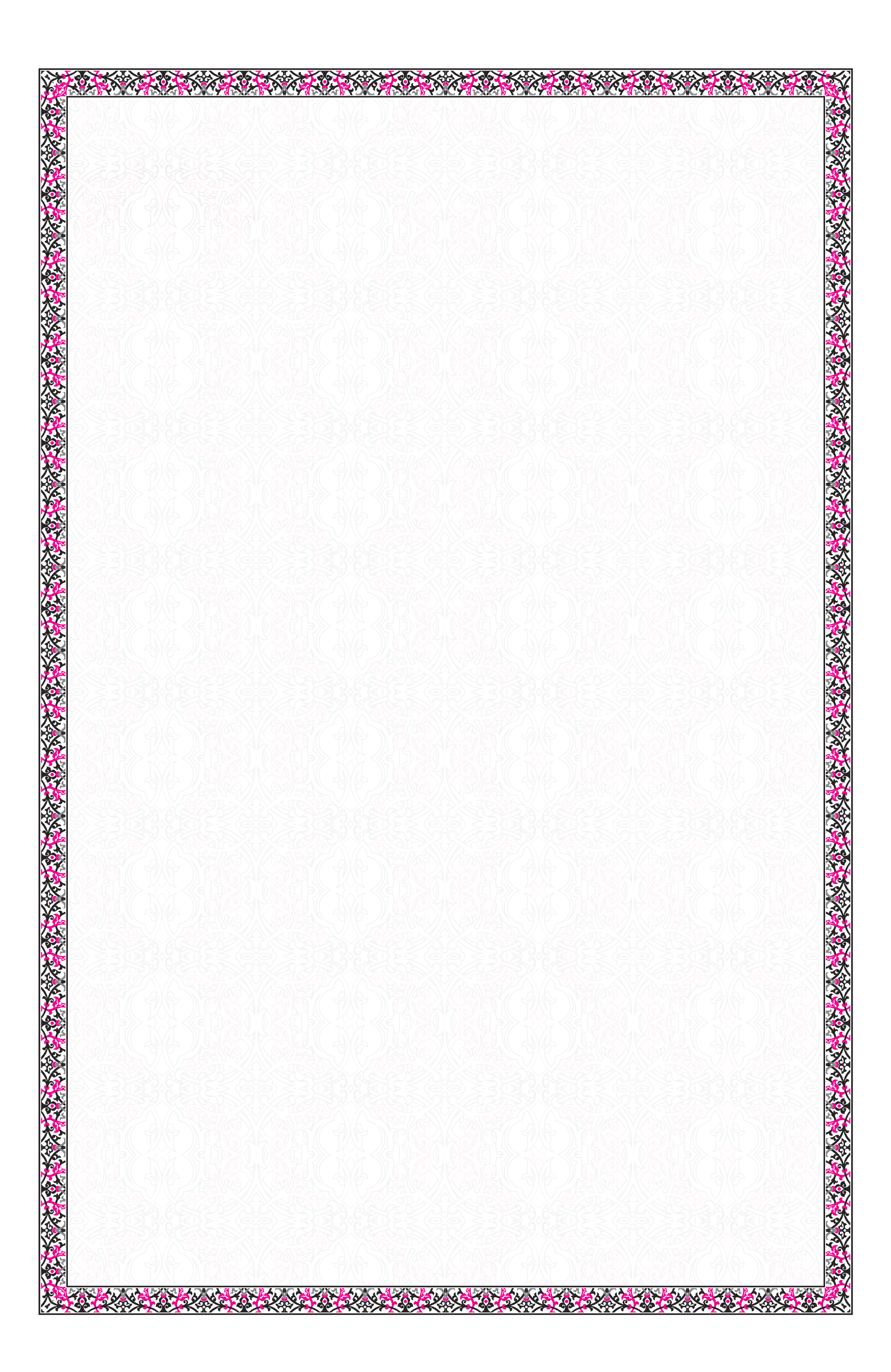
وبذا أكرمني الله تعالىٰ بأخذ العلم والطريقة العيساوية وكتاب دلائل الخيرات علىٰ يد كبير من كبراء أقطابها ووارث سرها وشيوخ شيوخ مشايخها شيخنا المبارك الصالح سيدي مختار محمود امحمد السباعي الإدريسي الحسني الشريف.

وقد ترجمتُ له بتوسع واستفاضة في العديد من كتبنا منها: «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر» و«الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ» و«الآرس في نسب الفواتير من آل بوفارس» و«الإهابة بمن دفن في البلاد الليبية من الصحابة» و«تحفة الحبيب الزائر» و«الغوث» و«حراس العقيدة» و«مجالس الفقراء» و«موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا» و«تعرُّفُ المُريد علىٰ رجالِ حزب التوحيد» وفي بعض أجزاء مجموع رسائلنا المُسمىٰ «سلسلة رسائل أمداد العناية» وثبت مسلسلاتنا «كرائم المسلسلات» وثبت مسلسلاتنا «غنائم المسلسلات» و«مواجيد المحبين وأشواقهم لسيد المرسلين» و«معالم وأعلام»، وغيرها فانظرها.

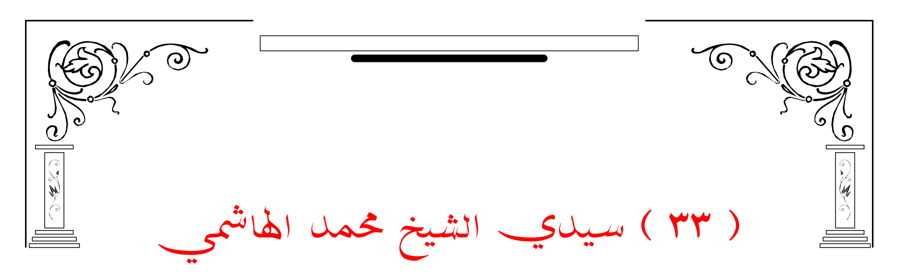
سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ مختار محمود السباعي، عن عمه الشيخ عبد الله بن امحمد السباعي (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).









(٣٣) سيدي الشيخ محمد الهاشمي

جميل المُحيا منور الشيبة مهاب الذات جليل الصفات، الملحوظ بعين الاحترام والتوقير المُعظم عند الكبير والصغير، المكرم عند العام والخاص، المتواضع سليقة وسجية لا بادعاء ومراس، المتحلي بكريم الأخلاق المتواترة من سني الأعراق نجم بني عمومته وتاج عزوته، الوجيه النبيه الرئيس الأعلىٰ للطريقة العيساوية المثقف الأورع الأروع اللوذعي السميذعي الأشعري المالكي شيخنا سيدي محمد بن الحاج الهاشمي بن الحاج محمد بن الهاشمي بن أبي مهدي بن الحاج الهاشمي الكبير بن علي الملقب القانت بن محمد بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن أبي مهدي الفياض بن محمد الحارثي بن أحمد الحارثي بن عيسىٰ المهدي بن سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ.

ولد في مكناس السبت ٢٤ ربيع الأول ١٣٣٧هـ، ٢٨/١٢/١٩١٨م وطلب العلم في المدارس النظامية وحلق العلم ومشايخ مدينته وعلىٰ رأسهم والده (ت١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م) الذي أجازه في طريقتهم العيساوية بسنديه عن أبيه الحاج محمد بن الهاشمي، وعن ابن عمه الشيخ المحجوب الجيلالي.

الشيخ المحجوب الجيلالي:

الشيخ المحجوب الجيلالي ممن اشتهر بالعلم والولاية يغمره الصلاح والبركة، طلب العلم في أول حياته ثم انقطع عن الخلق ولزم الخلوة في منزله وبها كان يزوره محبوه وتلامذته وكان يلقن الاسم الأعظم، أخذ الطريقة العيساوية عن والده الشيخ الجيلالي الملقب (بو شاقور) أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ

المحجوب الجيلالي، عن أبيه الجيلالي (بو شاقور)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

أخذ عن الشيخ المحجوب الجيلالي كثيرون، منهم: الحاج الهاشمي آل الشيخ الكامل والد شيخنا محمد الهاشمي، والشيخ امحمد بن أحمد السوسي، والشيخ أبو بكر المسطاسي، وغيرهم.

أما والده الجيلالي (بو شاقور) وهو رجل صالح مبارك فقد أجاز كثيرين أيضا، منهم: الشيخ محمد بن سرور.

نعود لشيخنا محمد الهاشمي فهو رجل شريف أصلا وفعلا وهيأة، ترىٰ إن جالسته مخايل الشرف النبيل والعز الأثيل الأصيل تنساب منه جسما ومعنىٰ من كل جانب، يتميز بعلم غزير وحضور وقوة شخصية وصدق في الطلب وإخلاص ونشاط وموهبة قيادية يزينها ذكاء وقاد، وبعد نظر مع التواضع الجم والأدب والوقار وتحمل المشاق في الله والثقافة الواسعة إذ يتقن الفرنسية ويحسن الاسبانية ويتابع الإطلاع علىٰ آخر الإصدارات.

له باع ومشاركة في علوم الإسلام من فقه مالكي وحديث شريف وتفسير وتصوف وأدب ونحو ولغة عربية وحسن إلقاء ومحاضرة وحضور بديهة، ومن منظومة له في مدح جده الشيخ الكامل:

يستأجر الناس لذكر الله	منقبة عديمة الأشباه
ما ثبتت من قبله لأحد	ولا ادعاها بعده ذو مدد
أكرمه ربي بها واختاره	وأعلىٰ قدره كذا مقداره

ويستشهد لرقته عند السفر بقول الشاعر:

إنَّ يوم الفراق قطّع قلبي	قطع اللهُ قلبَ يوم الفراقِ
لو وجدنا إلىٰ الفراق سبيلا	لأذقنا الفراق طعم الفراقِ

مـؤلـفـاتـه:

له ديوان من الشعر كبير الحجم أفادنا شيخنا مولاي إدريس الكامل (حارس الميراث) أنه اطلع علىٰ قصيدة منه في مدح سيدي أبي الرواين المحجوب، وكناشة، والكثير من الرسائل التي لو جمعت ونشرت لأفادت.

معاصرة مباركة:

كانت زاوية الشيخ الكامل في مكناس في عهد شيخنا محمد الهاشمي تعج بجهابذة أعلام تركوا أثرا مجيدا حولهم فاستفاد منهم وحظي بمجالسة وصحبة أفذاذ أبرار أولياء وعلماء من بني عمومته وغيرهم وعنهم أفاد، منهم:

= سيدي ولد الشيخية ومرّ بك التعريف به في ترجمة الشيخ علي قاسم الشريف.

= سيدي محمد بابا (ت١٣٤٠هـ، ١٩٢٢م) بن المحجوب بن عيسىٰ وكان رجلا مباركا له قدم في علم الأسماء.

= وأخوه سيدي عبد القادر بن المحجوب بن عيسىٰ (ت١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م) وهو عالم فذ درس في مكناس والقرويين ترجم له المؤرخ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة في «إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع»، فقال: كان يوصف بالعلم والدين توفي عن نحو سبعين سنة ودفن بضريح جده الشيخ الكامل. اهـ

كلاهما محمد بابا وأخوه عبد القادر أخذا عن أبيهما بن عيسىٰ، عن أبيه محمد، عن أبيه روّان الهاشمي، عن أبيه علال، عن أبيه بيان، عن أبيه الجزولي، عن أبيه إدريس، عن أبيه الجزولي، عن أبيه أبي مهدي الفياض، أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد بقية سندهما متصلا إلىٰ جدهما الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ.

= ولي الله سيدي محمد البهالي (توفي أربعينيات القرن العشرين) بن الحاج عبد الكبير نقيب الأشراف في مكناس بن هدي نقيب الأشرف أيضا بن محمد بن بومهدي بن مهيدي بن علال بن مهيدي بن محمد روّان، من أحفاد الشيخ الكامل.

= وولي الله سيدي محمد البهالي (ولد ١٨٩٩م وتوفي ١٩٨٠م) بن الحسن بن سعيد بن المحجوب بن محمد بن روّان، من أحفاد الشيخ الكامل أيضا، له رحلة إلىٰ الجزائر لم يتجاوزها شرقا.

= وسيدي العلامة المؤرخ الكبير سيدي محمد بلحاج الاسماعيلي أخذ الطريقة العيساوية، عن نقيب الأشراف الفقيه محمد بالحاج هدي من أحفاد الشيخ الكامل، الذي خلف والده في نقابة الأشراف.

= سيدي علي الطرابلسي دخل مكناس قادما من ليبيا قبل ١٩٢٠م، ثم انتقل إلىٰ بوعسل وبقي بها إلىٰ وفاته وفيها نشر الطريقة العيساوية وفي جل بادية زرهون.

= شاعر الملحون العيساوي الشيخ محمد بن علي الدمناتي، أخذ الطريقة العيساوية عن أصيل ليبيا المُربي الشيخ سيدي إبراهيم الطرابلسي.

= وسيدي القاسم بن سعيد (ولد الخمسية) أخذ عن ولي الله سيدي علال بن السيتل دفين روضة جده الشيخ الكامل بمكناس.

= وسيدي بن عيسىٰ بن عبد الكبير بن امفضل من أحفاد الشيخ الكامل، مترجم الطبعة الأخيرة لمعاني القرآن باللغة الاسبانية المطبوعة في الأرجنتين، أحد مؤسسي رابطة علماء المغرب، مؤلف كتاب «أصيلة الماضي والحاضر»، الذي حلاه العلامة المغربي الشهير الشيخ عبد الله كنون، بقوله: نابغة أصيلة وابنها البار. اهـ

أما ما قيل عن لقيا شيخنا محمد الهاشمي بأقربائه الدانين ولي الله سيدي علي (علال) بن المهيدي وزوجته الصالحة الشهيرة سيدتي لاله خدوج

كلاهما سكنا الرباط فلا يصح إذ توفيا قبل أن يولد، قال المؤرخ محمد مصطفىٰ بو جندار في «الإغتباط بتراجم أعلام الرباط»: سيدي علي بن المهيدي العيساوي صاحب الضريح الشهير بزاوية جده مشار إليه بالديانة والولاية والصلاح وكان ملازما للصلوات الخمس بالجامع السليماني يعتقده كثير من الناس ولا زالوا يتحدثون بمقاماته وكراماته وإنما المرء حديث بعده، وكانت وفاته عام ١٣٠٤هـ. اهـ

زياراته إلىٰ ليبيا:

زار شيخنا محمد الهاشمي ليبيا عدة مرات أولها سنة ١٣٩٢هـ، ١٩٧٣م ويعرف مدنها ويزورها خصوصا طرابلس الغرب وبنغازي ومصراته وسبها وأعلامها ورجال التصوف وزواياها، وآخرها سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م تلبية لدعوة من جمعية الدعوة الإسلامية للمشاركة في ملتقىٰ التصوف العالمي الذي عقد بطرابلس الغرب في في ١٦/٩/١٩٩٥م واستغليت المناسبة لأفوز بأطول وقت ممكن صحبة له، نتحادث ونتذاكر ونلبي دعوة بعض الأفاضل المحبين وأسمع منه وأجالسه وآكل معه وأخدمه وأحظىٰ بتوجيهاته ونصائحه النيرات ودعواته الصالحات.

كانت العلاقة بيننا قوية متميزة، إذ كنت محط ثقته وصداقته ورعايته وعنايته علىٰ صغر سني وقتها فأنا من عمر أحفاده تقريبا نتراسل ونتواصل بكل الوسائل المتاحة وقتها.

وكان يتفرس فيَّ منزلة ومكانة أسأل الله أن أكون أهلا لها، ويكتب ليَّ ويستشيرني ويخاطبني علىٰ علو كعبه وتقدم سنه بأخي وسيدي والفاضل والمبجل والعارف الرباني ومفخرة الطريقة العيساوية وبأنني شيخ الطريقة العيساوية وحفيد سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ يقصد نسب بنوة الطريقة لا الصلب، وغيرها مما ستراه في بعض ما سيأتيك من رسائله لنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

مكناس في ١٢/١/١٤١٧ هـ.

رئاسة الطريقة العيساوية بالمغرب - مكناس هاتف ٠٥,٥٠٢٧٠٨

حضرة الأخ في الله الفاضل المبجل الشيخ أحمد سالم كريم القطعاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما تليت أسماء الله وآياته، أما بعد.

فاليوم فقط بلغتني تهنئتكم بعيد الأضحىٰ المبارك إن شاء الله علينا وعليكم، وها أنا بدوري أهنيكم وأتمنىٰ لكم خير الدنيا والآخرة لنا ولكم ولسائر أفراد الأمة الإسلامية، وخصوصا أهل الطرق الصوفية وبالأخص الطريقة العيساوية التي تفتخر بأنك من أشياخها المنقبين عن مشاكل أتباعها والعارفين بأدوائهم ومعالجتهم، زادكم الله علما ونورا وبالترقي في مراتب العرفان بهجة وسرورا، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه بجاه نبيه ورسوله ومصطفاه.

أخي العزيز بلغني أن مؤتمرا للصوفية سيعقد في هذه الأيام المقبلة بدرنه، وقد عرض عليَّ أحد الطلبة الليبيين من يتابعون دراستهم بالمغرب المشاركة فيه وأكد ليَّ أنه سيتخذ كل الاجراءات اللازمة لدعوتي إلىٰ حضوره، لكنني لم أعده بشيء حتىٰ استطلع رأيكم، كما أنني أفضل أن يكون جوابي له بعد اتصالي برسالة منكم أو الاجتماع بكم في بلدكم الثاني المغرب يسر الله ذلك عن قريب إنه سميع مجيب، والسلام عليكم ورحمة الله.

أخوكم وابن شيخكم محمد بن سيدي الحاج الهاشمي وفقه الله.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه

مكناس ١٧ جمادىٰ الثانية ١٤١٦.

فضيلة العلامة المجتهد والأخ الراشد شيخ الطريقة العيساوية العارف الرباني سيدي أحمد سالم كريم القطعاني، أحمد الله إليكم وأشكره علىٰ ما خصكم به وحباكم، وسلام عليكم ورحمة الله تعمكم وكل من يحبكم.

أما بعد..، فقد أتممت هذا اليوم مطالعة كتابكم العجيب «الحجة» الذي أرضيتم به الله ورسوله وصالحي المؤمنين وأفحمتم به وأخمدتم قول كل كذاب مهين، يجزيكم الله أحسن الجزاء عن أهل الله وأثابكم الثواب الجزيل بمنه وكرمه.

هذا وكنت أترجىٰ مقابلتكم بطرابلس حسبما وقع الاتفاق عليه بيننا ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، نرجو الله أن ييسر اجتماعنا قريبا بمكناس لنتذاكر بما يصلح المنتسبين لطريقة جدنا جميعا يسر الله ذلك عن قريب لأنكم تعرفون الداء ويسهل عليكم الدواء.

ثم إنني أقترح عليكم وأتوسل إليكم بشيخنا وشيخكم محمد الهادي بن عيسىٰ أن تعملوا علىٰ شرح حزب الإبريز مع علمي بكثرة أشغالكم وتبتلكم ولكنني لم أجد من يقوم بهذا العمل مثلكم نظرا لمحبتكم لهذا الشيخ وشدة ارتباطكم به وبطريقته لهذا أعطيت القوس لباريها.

أعانكم الله وسدد خطاكم وبارك لنا فيكم وفي أهلكم وذويكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

أخوكم وابن شيخكم الهاشمي محمد.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه

حفظ الله بمنه وكرمه جناب الأخ العزيز الماجد المفضال الجليل شيخ الطريقة العيساوية العام الشيخ أحمد سالم كريم القطعاني، السلام علىٰ أخوتكم ورحمة الله تعالىٰ وبركاته والدعاء لكم ومنكم تقبل الله.

أما بعد..، فأخبركم بأن الشيخ .....ساكن ....جاءني مع السيد .....طالبا إجازة تعترف له بالمشيخة العامة في القطر الليبي وبذلك يكون شيخا لكافة مشايخنا، فامتنعت من ذلك رغم إلحاحه عليَّ، ولما أيس من موافقتي ذهب عني وأظنه اتصل ببعض من لا خلاق لهم ولا دراية له من الذين أغواهم الطمع فوافقوه علىٰ ذلك ومعهم ... ... الذي يكنُّ لكم عداء لا أعرف سببه وفي الأيام الأخيرة جاء ... ...ورفقاء له بكسوة لضريح الشيخ، وبما أنني لا أعترف بالمشيخة العامة في القطر الليبي إلا لحامل لوائها والعامل علىٰ نشر أسرار الطريقة وإحيائها وهو العلامة المحقق والفهامة المدقق صاحب السر الرباني السيد أحمد سالم القطعاني.

حفظ الله جنابكم وبارك لنا في أخوتكم ووفقكم وأعانكم والسلام عليكم ورحمة الله.



الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ مولانا رسول الله وآله وصحبه

مكناس فاتح نونبر عام ١٩٩٧م.

محل الولد العزيز شارح حزب الإبريز العلامة المحقق والمريد الصادق الشيخ سيدي أحمد سالم كريم القطعاني، السلام عليكم ورحمة الله والدعاء لكم ومنكم بخير تقبل الله.

أنا في انتظار وصول رسائلك وتآليفك وآكد من ذلك قدومك لزيارة جدك وشيخك يسر الله ذلك عن قريب آمين.

الهاشمي محمد آل الشيخ وفقه الله.



الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ مولانا رسول الله وآله وصحبه

مكناس في ٢٧ رمضان عام ١٤٢٠.

حفظ الله بمنه وكرمه جناب الأخ العزيز العلامة المتضلع الشيخ سيدي أحمد القطعاني.

السلام عليكم ورحمة الله والدعاء لكم ومنكم بخير تقبل الله.

أما بعد..، فقد شاءت الأقدار أن أمكث بالناظور أطول مدة عرفتها منذ أن دفنت والدي ووالدتي بها ولذلك لم أتصل برسالتكم إلا في الأيام الآخرة عند رجوعي لمكناس.

فإياك أن تظن أني تغافلت عن مكاتبتك والاتصال بك فمحبتك في سويداء القلب مكنونة ورعايتك ببقاء العمر مرهونة والمعذرة منكم مرجوة ومضمونة، راجيا منكم أن تسلموا مني علىٰ كافة الاخوان والأحباب ولا تنسونا في اجتماعكم من دعائكم المستجاب كما نقوم لكم بمثله في ضريح الشيخ والأب، ونرجو من الله القبول بجاه سيد الرسل ووالد البتول والسلام عليكم ورحمة الله.

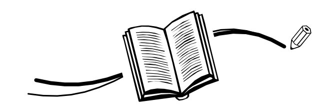
أخوكم وابن شيخكم الهاشمي محمد وفقه الله.

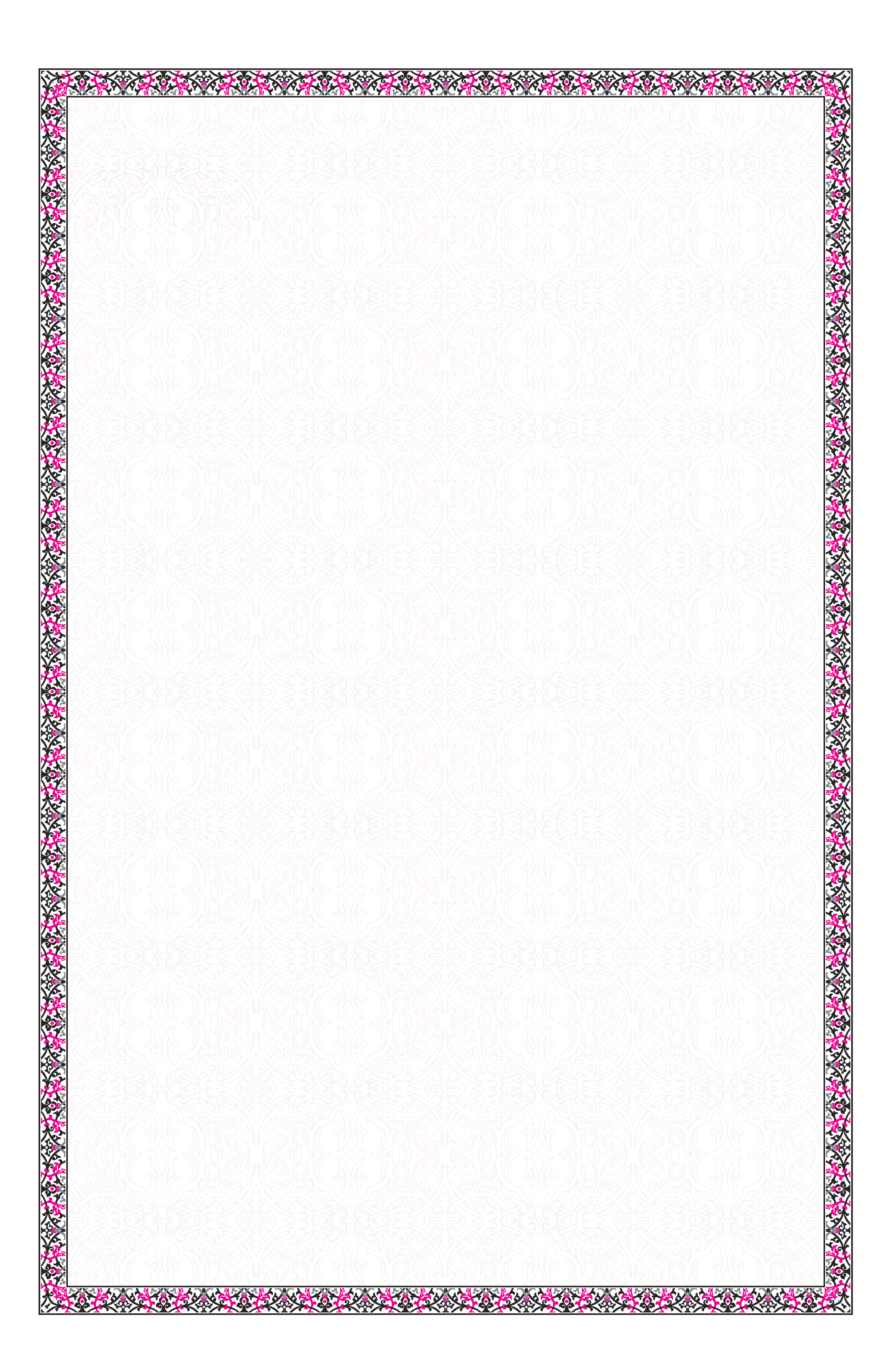
وفـاتـه:

وتوفي رحمه الله في مكناس في ٢٠ ذي الحجة ١٤٢٧هـ، ١٠/١/٢٠٠٧م ودفن بضاحية الناظور بمكناس، وإنني وبكل آسف، آسفٌ علىٰ كل لحظة لم أستزدها استفادة منه، لقد دفن معه في قبره خير كثير وعلوم جمة لم نقتطف منها ما يشفي الغليل.

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ محمد الهاشمي، عن أبيه الحاج الهاشمي (ت١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).







(34) Signora alba Giovanni fveeill0

المحبة المحبوبة الوالهة المجذوبة، اكتنفتها أنوار الهداية واحتضنتها أسرار العناية، ترىٰ ما لا يراه الناس وتزورها يقظة ومناما كبار الأقطاب وخواص الأكياس، مقدسة السر ملحوظة من أهل الدوائر والأشائر بعين البر، وهبت الكشف والتحقيق والسداد والتوفيق، لها وقائع عظيمة وخوارق عادات جسيمة، من أهل السر المصون والعلم اللدني المكنون أمة الله البركة الصالحة المعتقدة المجذوبة سيدتي آلبا جيوفاني فونشيلو ولدت لأسرة مسيحية كاثوليكية في (بينني فينيتو) قرب نابولي بايطاليا في ٢٢/١١/١٩٣٣م ودرست بمدينتها بمدرسة (سواري باتستينا) وفي سنة ١٩٥٠م حصلت علىٰ الشهادة الاعدادية ثم التحقت بسلك الراهبات وخرجت للعمل الإنساني التطوعي كما تقتضي نظم الرهبنة.

قدمت إلىٰ مدينتي درنه وعمري آنذاك عاما واحدا بالتمام والكمال وذلك في ٩/١٩٥٧م لتعمل متطوعة في قسم الأطفال بمستشفىٰ المدينة وهناك تعرفت بالحاج محمد عيله من رجال الطريقة العيساوية فتحابا خصوصا لما رآه فيها من خلق رصين وثقافة عالية، وعرض عليها الزواج بيد أنها راهبة ولا تسمح لها نظم الرهبنة بالزواج بتاتا.

في ١٩٥٩م رجعت إلىٰ بلدتها (بينني فينيتو) وواصلت العمل الإنساني بمستشفيات مختلفة في كالابريا وسيشيليا بايطاليا إلىٰ سنة ١٩٦٢م إذ لتفانيها في عملها ولما لمسنه الراهبات وكنَّ احتضنها منذ صغرها فيها من طهارة وميل للعبادة نصحنها بالالتحاق بالمعهد الصحي للتمريض وشُفع هذا بتزكية من مدير مستشفىٰ (ميكالي كيلو) في سيشيليا، فالتحقت بمدرسة التمريض العامة لمدة

ثلاث سنين متصلة وأتمت في ١٩٦٦م بتقدير ممتاز، وعادت إلىٰ مسقط رأسها لتعمل في مستشفىٰ مدينتها.

عاود السيد محمد عيله طلبه الزواج بها واشترط إسلامها فوافقت أسرتها واستقالت من سلك الراهبات وتزوجت به في مدينتها في ٢٧/ ٨/ ١٩٧٤م، ثم أشهرت إسلامها في المركز الإسلامي الثقافي في روما علىٰ يد الشيخ عبد الحميد حداره، وانتقلت سنة ١٩٧٦م مع زوجها إلىٰ مدينة درنه وتكلمت بركاكة لهجة أهل المدينة، تواصل جيرانها وأقرباء زوجها وأقرباءها، وتزورها نساء المدينة ويحببنها ويتباركن بها، وأحمد الله أنني أحببتها وأحبتني وجالستها وحادثتها وحظيت فوق نعمة النظر إلىٰ وجهها النوراني الكريم برضاها ودعائها، ونظمت لقاء صحفيا معها نشرته مجلة الأسوة الحسنة في ٩/ ٨/ ٢٠٠٢م.

التحقت سنة ١٩٧٨م بالعمل في مستشفىٰ السكر بدرنه، وانتقلت في ١٩٨٧م للعمل مشرفة بمدرسة النور بدرنه، ثم قسم التحليل بالمجمع الصحي إلىٰ أن تقاعدت في ٢/ ٧/ ١٩٩٣م وهي السنة التي توفي فيها زوجها، فلزمت بيتها متعبدة دارسة للقرآن الكريم.

في مكناس:

انتسبت من يوم زواجها علىٰ يد زوجها للطريقة العيساوية لتكون السبحة في يدها لا نراها تفارقها إلا إلىٰ رقبتها، تقول: التصوف كما أفهمه هو المحبة وعمل الخير والعلم وإبقاء الأعمال سرا بين العبد وربه ودوام الذكر والحضور مع الله تعالىٰ.

كان زوجي ﷺ من رجال الطريقة العيساوية فأخذتها عنه بعد إسلامي مباشرة ومنذ ذلك اليوم لم أنقطع عن أورادها ولا أذكارها، وكان اخوانه في الطريقة يأتون لزيارته وطالما سعدت بخدمتهم وإعداد الطعام لهم، وأحب سماع أحاديثهم ومناقشة زوجي في أمور الطريقة، وأكرمني الله برؤية شيخي

محمد بن عيسىٰ يقظة ومناما مرات كثيرة لا أحصيها، وزرت ضريحه في مكناس في ٧/ ١٩٩٠م، ومرة استغثت به لمريضة مرتفعة الحرارة فرأيته يقظة وما لبثت أن نزلت الحرارة.

أحببت زوجي الذي عرفت الإسلام علىٰ يديه ثم تصوفت في الطريقة العيساوية معه واحترمته كثيرا حيا وميتا.

من كلامها:

قرأت الإنجيل والعقائد المسيحية دراسة متخصصة عندما كنت راهبة، ثم قرأت القرآن الكريم بمعانيه المترجمة للإيطالية وما استطعت من السيرة النبوية كذلك ولي إلمام بفقه العبادات وما تحتاجه المرأة المسلمة من ثقافة، الإسلام دين الحق أحببته منذ عرفته من كل قلبي وأفرق بينه وبين عمل غير الملتزم من المسلمين.

أقرأ معاني القرآن الكريم المترجمة إلىٰ الإيطالية يوميا وأحب سماع القرآن الكريم في التلفزيون والأشرطة المسجلة مع عجزي عن فهم جل ألفاظه إلا أنني أشعر بالأسف إذ لم تعد صحتي تسمح لي بالصلاة واقفة، وأتابع النشرات الإيطالية يوميا وأحب أن ندعوا جميعنا لإخواننا في فلسطين ليعم السلام، ما ذنب الأطفال والعجزة ليفعل بهم اليهود هكذا؟ ما ذنبهم؟.

بين يدي سيدنا رسول الله:

قالت: الإسلام أفضل الأديان السماوية ما في ذلك شك وأنا في منتهىٰ السعادة بالإسلام الذي أعتنقه، وأحمد الله فإنني كثيرا ما أرىٰ سيدنا رسول الله ﷺ مناما يأتيني لابسا البياض ويتجول في داري فأشعر بالسعادة تغمرني وإنني أعتبر هذه المرائي دليلا علىٰ صدقي وإخلاصي ومحبتي.

لي صداقات مع الجارات والأقارب، والراهبات الايطاليات العاملات في مستشفىٰ درنه اللاتي أتبادل معهن الزيارة وكن يحاولن ردتي عن ديني

بالحوار والنقاش ثم أقلعن عن ذلك بعدما تقدم بي وبهن العمر لما رأين من اقتناعي بالإسلام وحرصي عليه.

أكرمني الله بالحج سنة ٢٠٠٠م ومنذ أن وطأت قدمي تلك المشاعر المقدسة ودموعي تفيض لا أستطيع لها إيقافا، لبيت وطفت بالبيت الحرام محمولة علىٰ شبرية وشربت من ماء زمزم المقدس ووقفت علىٰ عرفات وزرت البقيع، ثم كانت اللحظة العظيمة التي لم أشعر بمثلها قط طوال عمري عندما وقفت أمام سيدي رسول الله ﷺ بكيت بقوة وحرارة ثم أمسكت بجندي يقف أمام الروضة الشريفة، وقلت له: قل لسيدي محمد آلبا جاءتك وصرت أكررها وأبكي وأصيح.

رأي امرأة متصوفة في المرأة:

قالت: الجمال هو جمال القلب وجمال الوجه من دون جمال القلب كالوردة من دون رائحة، ولا أحب رؤية المسلمات متبرجات متزينات متعطرات سافرات في ملابس ضيقة أو شفافة في الشوارع بلا حجاب يصونهن، وطالما قلت إذا ما رأيت هذه الصورة القذرة للمسلمة: أتمنى أن تزورنا يا سيدي نبي الله محمد لمدة خمس دقائق فقط لترىٰ ما أحدثت المسلمات بعدك.

لا أحب مجالسة العوام من النساء لما يكون في مجالسهن من خروج عن الشرع الإسلامي الشريف من غيبة وكذب وسواها، ولا أحب من تتباهىٰ بعبادتها من صوم أو صلاة أو سواها أمام الغير وأحب من تحرص علىٰ أن يبقىٰ عملها سرا بينها وبين ربها، ولا أحب بعض المسيحيات اللاتي دخلن الإسلام تظاهرا وادعاء لأسباب عدة.

وفـاتـهـا:

اسم آلبا باللغة الإيطالية يعني الفجر وسبحان الله كانت سيدتي آلبا كل حياتها فجرا، فجر الإسلام الذي أشرق في قلبها، وفجر الحياة العظيمة الفريدة المعطاءة التي عاشتها، وفجر الثلاثاء ٧ رمضان ١٤٣١هـ، ١٧/٨/٢٠١٠م ارتقت روحها الطيبة إلىٰ بارئها سبحانه وصُلي عليها بروضة الصحابة، ودفنت بعد صلاة ظهر اليوم نفسه بمقبرة الفتايح في درنه، ولم تُرزق بذرية.

سندها في الطريقة العيساوية:

أخذت Signora alba Giovani Vonchelo، عن زوجها محمد عيله، عن شيخ زاوية بنينا العيساوية سيدي الشيخ محمد الزرقاني، عن شيخنا مختار محمود السباعي، أنظر سنده كاملا تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد.



المرأة العيساوية

حياها الله وبياها ورقاها وأعلاها وأغناها وأعطاها وأنالها من فضله مناها .

لا أحد من الناس يستطيع حصر النساء اللائي انتسبن للطريقة العيساوية علىٰ مدي خمسة قرون متصلة، فمنهن من تدخلها منفردة، ومن تكون في أسرة من ينتسب للطريقة من الرجال، ولكن لا تظهر أسماء النساء عندنا بسهولة بسبب العادات الاجتماعية التي كانت ولا تزال سائدة للأسف.

وفي حياة الشيخ الكامل كانت توجد ثماني زوايا للنساء في مكناس وحدها لهن عريفات من النساء يأتين للشيخ الكامل في زاويته بمكناس ويسمعن منه ويوجهن وينصحهن ويربيهن أشهرهن لالا خميسه، هذا فضلا عن المدن الأخرىٰ.

ولو توسعتُ في ذكر أسماء من سمعت عنهن أو أعرفهن شخصيا من نساء الطريقة سأبلغ المئات في ليبيا وحدها، وفي مدينة تيجي بليبيا تحضر المرأة قراءة الحزب والذكر في الزاوية في مكان معين مفصول قصر عليهن، بل توجد في مدينة تاورغا زاوية عيساوية قديمة خاصة بالنساء فقط وشيختهن امرأة وكذلك النقباء والشواش، ولكنها توقفت بسبب تهجير كل سكان مدينة تاورغا عنها سنة ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م.

وأقدم من أجزتُ شخصيا من النساء سيدتي الصالحة العابدة ولية الله الحاجة زكيه عمر القرقني ولدت في درنه سنة ١٣٢٩هـ، ١٩١٨م وكانت لا تنقطع عن تلاوة القرآن الكريم ولا تنطق ولا تسمع ولا تجالس بغير طاعة الله قط ولا تسمع ببناء جامع أو زاوية إلا ساهمت بمالها فيه، أخذت عني حزب التوحيد «سبحان الدايم» ودلائل الخيرات وذلك سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، وأوصت قبل وفاتها ببناء جامع من حر مالها فبناه أولادها أبناء

الحاج حسن صداقه الذي كان من أبناء الطريقة العيساوية هو أيضا علىٰ انقاض جامع كان قبله هو مسجد التوفيق في الساحل الشرقي بدرنه وتوفيت سنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

كما اشتهرت عندنا في درنه أمة الله البركة الصالحة المعتقدة المجذوبة السيدة خويره الكروشية (ت١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، واسم خويره هو نطق محلي شائع عندنا تصغيرا لاسم خيرية، ولدت بالساقية الحمراء سنة ١٨٩٨م، وقدمت مع أبويها إلىٰ مدينة درنه سنة ١٩٣٠م، وسكنت أسرتها حي الجبيلة بدرنه وانتسبت للطريقة العيساوية والتزمت بأورادها وأذكارها، ورويت عنها كرامات كثيرة، منها ماشاهده جمع يربوا عن الخمسين من زاوية بالرزق العيساوية بدكاكين حميد ببنغازي كانوا أتوا سنة ١٩٧٢م لزيارة إخوانهم بزاوية الجبيلة بدرنه فوجدوا الزاوية مقفلة، ولم يعرفوا كيف يتصرفون، وصادف وجودها لسكناها قرب الزاوية فوضعت يدها علىٰ الباب وقالت ما قالت، ففتح الباب ولسان المزلاج مرتج علىٰ حاله، وكانت تؤتىٰ بالذي أصيب بمرض يسمىٰ جرب العين، وبالأطفال المفتوقين، والمصاب منهم بعين، فترقيهم فيذهب الله سبحانه ما بهم.

اسمها الحقيقي خويره بنت سعيد زكري، والتصق بها لقب الكروشية نسبة لزوجها السيد ارحومه بن خليل كروش.

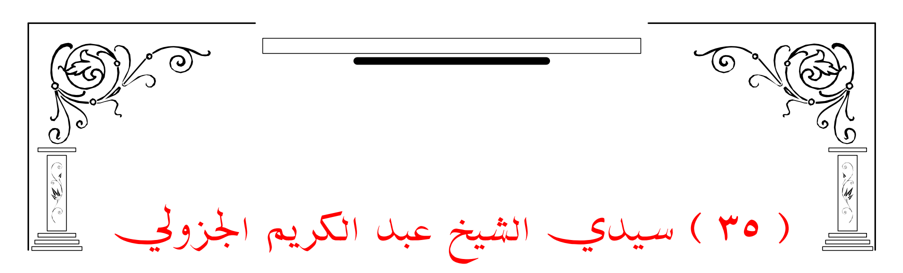
أما في المغرب فلا أحد من أهل مدينة الرباط يجهل العابدة الساجدة ذات المآثر الطيبات والكرامات الظاهرات سيدتي لاله خدوج زوج ولي الله سيدي علي (علال) بن المهيدي (المتوفىٰ سنة ١٣٠٤هـ، ١٨٨٧م)، كما تستطيع أن ترىٰ بعينك منهن المئات والمئات في حفل المولد النبوي الشريف في زاوية الشيخ الكامل بمكناس إذ يخصص لهن زمان ومكان بعينه ويخرج العدد عن العد، ورأيتُ منهن من تبكي لعدم مشاركتها في الحفل.

أما المرأة العيساوية في الجزائر تحديدا دون كل البلاد التي دخلتها الطريقة فتتميز بسمة عظيمة أشيد بها وأحييها وأحني لها رأسي تقديرا واحتراما تتمثل في نشاط بارز واضح إيجابي ديني وثقافي واجتماعي وإنساني وجهادي.

ولا بد في هذا الصدد من ذكر بطلة معارك التحرير الخالدة لاله فاطمة نسومر من أبرز وجوه مقاومة الاستعمار في الجزائر التي اختارت الإقامة في زاوية تابلاط العيساوية للتعبد والتقرب إلىٰ الله تحت رعاية وتوجيه شيخ الزاوية سيدي الباي محي الدين وانتقلت إلىٰ جوار ربها شابة في ربيعها الثالث والثلاثين سنة ١٢٨٠هـ، ١٨٦٣م رحمها الله.

كما توجد لهن في الجزائر باستمرار فرق كريمة متخصصة في إنشاد المدايح النبوية والابتهالات الدينية والقصايد الصوفية تنشر شذاها العبق الفواح في الأفراح والمناسبات الدينية والوطنية والمحلية والاجتماعية.





(٣٥) سيدي الشيخ عبد الكريم الجزولي

ذو الأخلاق الحميدة والآراء السديدة والشيم المرضية العديدة، المتبرك به الديّن الصالح ذو السمت الحسن الهين اللين ذو الطباع الكريمة مع اجتهاد في الطاعات وتجاف عن المخالفات، وقيام في الأسحار ومحبة للأبرار وذكر آناء الليل وأطراف النهار سيدي عبد الكريم ولد الحاج لعابدين الشهير باسم عبد الكريم الجزولي الأشعري عقيدة المالكي مذهبا.

ولا صحة لانتساب أسرة الجزولي هذه للشيخ محمد بن سليمان الجزولي صاحب «دلائل الخيرات» الذي لم يخلف إلا بنتين إناث فقط، وإنما هم ولهاصه.

ولد السبت٣٠ رجب ١٣٥٢هـ، ١٨/ ١١/ ١٩٣٣م في ولهاصه الغرابه بولاية عين تموشنت، وتلقىٰ القرآن الكريم منذ طفولته في كتاب مسجد البوحميدي بالهداهده بولهاصه علىٰ يد الشيخ أحمد الشولي والشيخ موسىٰ زهير والشّيخيْن الأخوين سي أحمد بن يوسف وسي الطيب بن يوسف، ودرس علىٰ الشيخ سي بو عزه في بني سنوس قرية زهرة ولاية تلمسان، ومن أبرز شيوخه الشيخ سي الطاهر بن نافغول بحمام بوحجر.

مشهود له بالصلاح منذ شبابه، وفي سنة ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م التحق شابا بمنظمة المدنية لجيش التحرير الوطني بمنطقة ولهاصه وشارك في العديد من العمليات الجهادية منها معركة سبع شيوخ ومعركة سيدي بن عدة، وهو عضو بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني من سنة ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م إلىٰ تحرر الجزائر سنة ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م.

وكان أخوه الأكبر وشيخه في الطريقة سيدي الشيخ عابدين الجزولي شيخ زاوية ولهاصه العيساوية قد سبقه في ذلك بزمن وشارك في أعمال جهادية عديدة انتهت باستشهاده أمام باب زاويته سنة ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م علىٰ يد الفرنسيين، ولا غرابة فبطل الجهاد شيخ الطريقة القادرية الأمير عبد القادر الجزائري نفسه كان درس القرآن الكريم لفترة بهذه الزاوية ولا يزال لوح حفظه موجودا بها.

فبايع أشراف ولهاصه ووجهاؤها الشيخ عبد الكريم الجزولي شيخا لها خلفا لأخيه وبقي شيخا لزاوية ولهاصه إلىٰ يوم وفاته، ولتصبح الزاوية مركزا هاما لثورة التحرير الجزائرية يعقد فيها مجاهدو المنطقة الاجتماعات ويضعون الخطط ويوزعون المهام والتموين والعتاد ويتدربون ويدفنون بمقبرتها شهداءهم إلىٰ سنة ١٩٥٩م حيث قصفها الفرنسيون وأحرقت ودمرت بالكامل.

استفاد كبار أبطال الجزائر من خدمات هذه الزاوية وأقام بها أثناء حرب التحرير رفقة كتائبهم العسكرية وأطرهم السياسية الرئيس أحمد بن بلة والرئيس هواري بومدين والرئيس عبد العزيز بوتفليقة والشهيد سي رضوان (شكال النعيمي جلول) والمجاهد سي صالح النهاري وغيرهم، وبقي الأحياء منهم علىٰ اتصال بالزاوية وشيخها، وقد زارها بعد التحرير الرئيس أحمد بن بله والرئيس هواري بومدين ثم الرئيس عبد العزيز بو تفليقه سنة ٢٠٠٤م حفظه الله، وأمّ الشيخ عبد الكريم الجزولي الصلاة علىٰ جنازة الرئيس أحمد بن بله عند وفاته في ١١/ ٤/ ٢٠١٢م.

كان أهل منطقته وما جاورها يرجعون إليه في أمور دينهم ودنياهم، وعنه أخذ الطريقة العيساوية كثير من الأفاضل وتربت علىٰ يديه صفوة الأماثل وتوجد إجازات في الطريقة صادرة عنه لبعض مشايخ الزوايا في الجزائر وخارجها، وعين بعد الاستقلال سنة ١٩٦٢م مراقبا عاما للطريقة العيساوية بالجزائر.

كما لم ينقطع المسجد التّابع للزاوية عن تحفيظ القرآن الكريم منذ أسس ومنه تخرّج مئات الحفاظ وخيار طّلبة العلم.

الشيخ عبد الكريم الجزولي عرف بخصاله الحميدة وحبه الكبير للجزائر وهو عضو مؤسس للاتحاد الوطني للزوايا الصوفية الجزائرية، وعضو مؤسس للاتحاد العالمي للتصوف الذي تأسس بمستغانم في ٢٠/٥/٢٠١٦م، ويشارك في المؤتمرات والملتقيات الدينية والوطنية والثقافية محليا ودوليا، وزار ليبيا عدة مرات وشارك فيها ببعض الملتقيات الصوفية آخرها في مدينة زليتن سنة ٢٠١١م زار خلالها زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في زليتن وبعض أولياء البلاد، وفي هذه الزيارة التقىٰ بأصيل مدينة دمشق شيخنا أبي الطيب د. محمد توفيق بن محمد تيسير المخزومي في زليتن وكتب له الشيخ عبد الكريم الجزولي بالإجازة في الطريقة العيساوية.

واشتهرت زاويتهم بإحياء الأعياد والمناسبات الدينية والوطنية واطعام الطعام ومداواة السموم، والدعوة لتوحيد الصف وبمساهمتها الفعالة في فض النزاعات وإرساء الصلح والوئام المجتمعي ونشر قيم التسامح والتآخي، وهو ما رسخه الشيخ عبد الكريم الجزولي سيرا علىٰ نهج أسلافه الكرام، إذ كان يتمتع بحب الناس وقبولهم لوساطته وشفاعته واحترامهم لرأيه فكان شغله الشاغل نصح الأمة وإصلاح ذات البين، ومواساة الناس، ودعا عقب العشرية السوداء إلىٰ مباركة ميثاق السلم والمصالحة الوطنية ونبذ العنف والتطرف، وله دور إيجابي فعال أثناء وبعد الاستقلال في استقرار الولاية.

من كلامه:

قال: مداومة الجمع مع المريدين هو سر الطريقة العيساوية، وقال: من آداب الطريقة خدمة الفرد والجماعة والترفع عن طلب الرئاسة، وقال: عمل المريد بوصايا الشيخ الكامل ينقي الطريقة من البدع التي دخلت عليها وليست

منها، وقال: وسائل تنقية المجتمعات وتوجيهها إلىٰ طرق السلامة تكمن في قوله ﷺ: فسددوا وقاربوا وبشروا.

وفـاتـه:

توفي اثر عملية جراحية في القلب بإحدىٰ العيادات الخاصة بوهران بعد معاناة مع مرض القلب يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٩هـ، ١٣/ ١٢/ ٢٠١٧م وحضر جنازته ممثلو السلطات الولائية العسكرية والمدنية وجمع غفير من المواطنين والمجاهدين ودفن مع أسلافه بمقبرة سيدي ورياش بولهاصه، ونعاه المجلس الإسلامي الأعلىٰ وخلفه في مشيخة الزاوية نجله الكريم سي بومدين.

ولـهـاصـه:

قبيلة ولهاصه يطوفت التي حملت المنطقة اسمها وينتسب إليها هؤلاء الكرام هي قبيلة عريقة نجيبة منجبة تنتشر في المغرب العربي وتتشرف في ليبيا ببعضهم خصوصا في واحة أوجله، ومن ولهاصه البطل الشهير الكبير فاتح الأندلس طارق بن زياد علىٰ ما ذكره المؤرخ ابن عذاري المراكشي في المجلد ٢ من «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب»، واستمر أبناؤها علىٰ تسطير المروءات والبطولات ومرَّ بك ذكر بعضهم في هذا الكتاب.

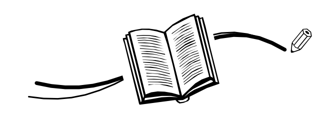
وعلاقتهم بالطريقة العيساوية قديمة جدا ترجع إلىٰ يوم ولادة الطريقة ذاتها، يوم أطلق ابنهم العلامة الشيخ محمد عبد الرحمن بن بصري الولهاصي خطيب مسجد مكناس الأعظم لقب الشيخ الكامل علىٰ ابن مدينته سيدي محمد بن عيسىٰ ليكون أشمل وأشهر ألقابه وألصقها به، ثم صار تلميذا للشيخ الكامل وصحبه وأخذ عنه.

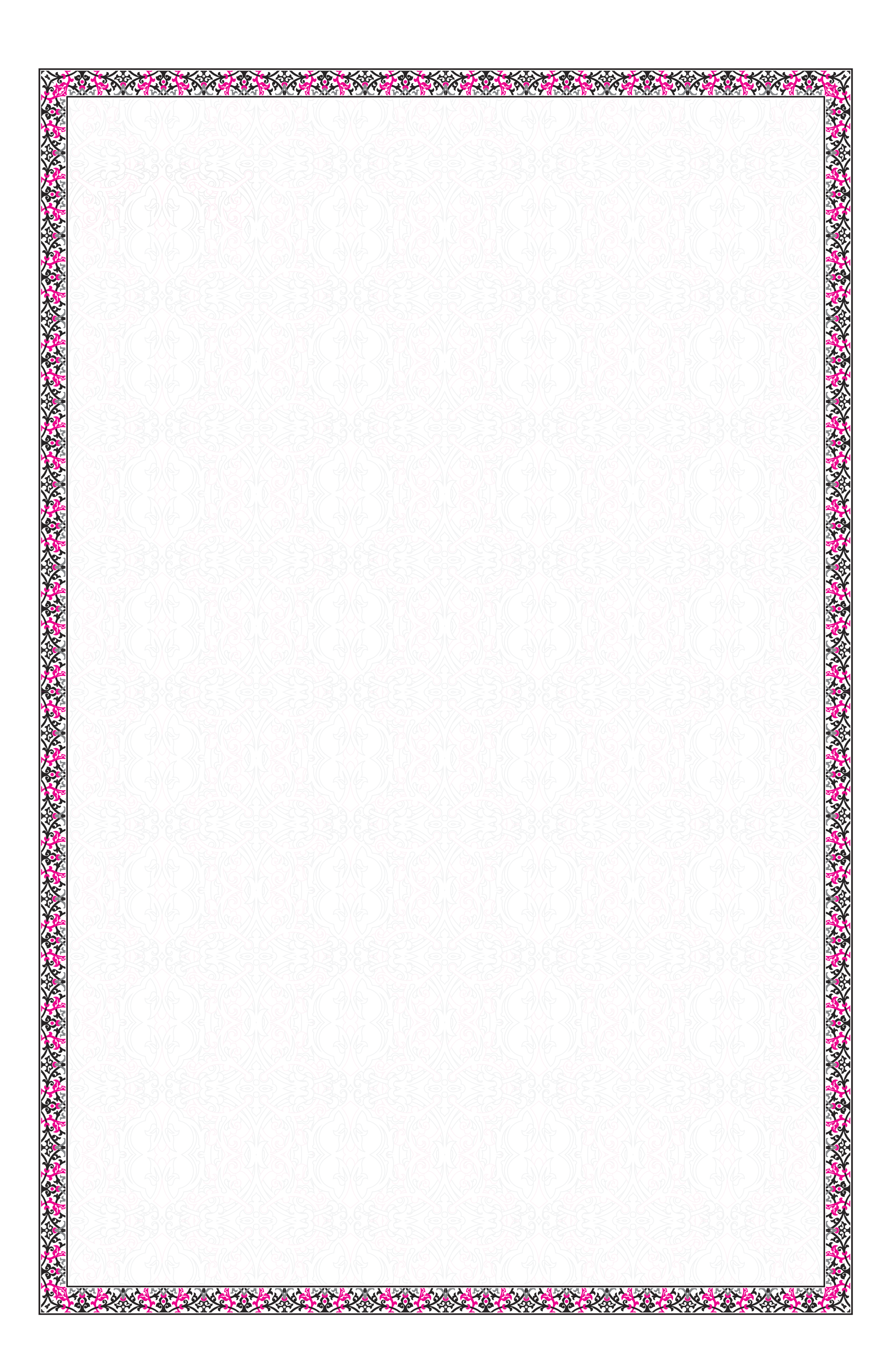
ومن أحفاده سيدي محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بصري الولهاصي الأصل المكناسي الدار

والإقبار (ت١٢١٠هـ، ١٧٩٥م) مؤلف «إتحاف أهل البداية والتوفيق والسداد بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الإسناد» أكبر فهرسة أسانيد ظهرت عند المغاربة تقع في نحو أربعين كراسة، أرويه عن شيخنا البحاثة النفاعة أبي الطيب د. محمد توفيق بن محمد تيسير المخزومي، عن المؤرخ العلامة محمد عبد الهادي المنوني، عن المؤرخ العلامة عبد الرحمن بن زيدان (ت١٣٦٥هـ) صاحب كتاب «اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» الذي يرويه بطريق إجازة الوجادة، وهي عنده بخط مؤلفها كما أفاد في إجازته لتلميذه المؤرخ العلامة محمد عبد الهادي المنوني المؤرخة في ٥ جمادىٰ الأولىٰ ١٣٥٧هـ.

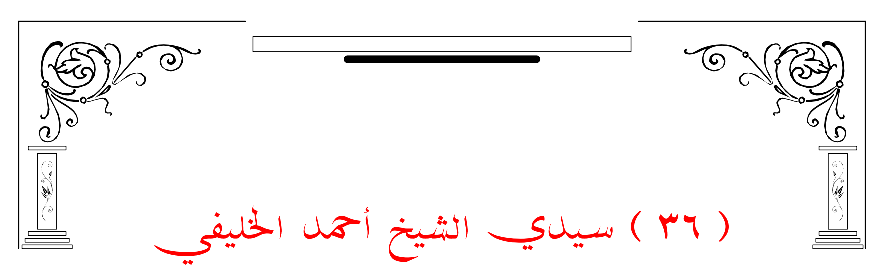
سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بالشيخ عبد الكريم الجزولي، عن أخيه البطل الشهيد عابدين الجزولي (ت١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م)، إلىٰ منتهىٰ السند عند سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).









(٣٦) سيدي الشيخ أحمد الخليفي

ولي الله بلا منازع البدل العارف بالله الشيخ الإمام الذاكر العالم العلامة الهُمام، الأستاذ الفاضل المُشارك الكامل القائم علىٰ قدم المُجاهدة في السكون والحركة، من أهل الاجتهاد في العمل والعبادة زاهد ورع، بركة ديار المغرب الأقصىٰ قاطبة مُربي المُريدين شقيقنا في الله الشيخ أحمد عبد السلام عبد الله الخليفي الإدريسي الحسني، أشعري العقيدة مالكي المذهب.

شيخ الزاوية العيساوية بطنجه وبيننا مودة ومحبة وأخوة كبيرة بفضل الله تعالىٰ وعنه أخذت الكثير النافع.

ولد بطنجه سنة ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م، وفي سنة ١٩٦١م تخرج من كلية الحقوق والمعهد العالي للشريعة الإسلامية أيضا، وخلف والده الكريم (ت١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م) شيخا لزاويتهم في طنجه التي كان والده أسسها سنة ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م.

وهو يختم القرآن الكريم في زاويته من ١٢ إلىٰ ١٤ مرة كل أسبوع ويقرءون حزبين من القرآن الكريم عقب كل صلاة مغرب ثم حزب التوحيد (سبحان الدايم) للجزولي يوميا ويختم كتاب دلائل الخيرات كل يوم خميس.

وقد ناولني السبحة ثم قلدها بيده في رقبتي وهي سبحة كبيرة الحبات ضخمة، وقال لي: سر علىٰ طريق الله ولك الأمان.

ثم قال لي: أنت الشفاء.

وتبادلنا عهد الأخوة في الله تعالىٰ، أناديه فأقول: شقيقنا ويناديني به كذلك، وذلك في زاويته بطنجة بالمغرب يوم السبت ٢٨/ ٧/ ٢٠٠١م.

وهو رجل ظاهر الولاية كالشمس عظيم المعرفة شغله الدائم التعليم والدرس طوال عمره ويتولىٰ في الزاوية شخصيا تدريس الحديث الشريف والفقه والأصول والبلاغة، منعدم النظير سألني شيخنا د.محمد علوي المالكي وكنت في ضيافته الكريمة في داره العامرة في مكة المكرمة عن بدل من الأبدال أنصحه بزيارته فدللته عليه واستعد للسفر وتهيأ له بيد أن المنية عاجلته عليه رحمة الله.

ومن كلامه:

الرب مرآة العبد، أول ناطق بالشهادة في ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ﴾ [الأعراف: ١٧٢] هو سيدنا محمد ﷺ، كلمة الحمد ثلاثة أحرف الحاء وحدانية والميم ملك والدال دوام أي كل الحمد لله وإن تباينت الألسن، كانت الطريقة بالأمس حبلا وانقلبت الآن شعرة والشعرة لا توثق شيئا ومن فلت منه حبل عثر عليه أما الشعرة فلا يعثر عليها إن أفلتت، كلما كثُر الظلام قوي النور، من سبق من شيوخ الإسلام كانوا في أنوار مشرقة ثم خيم الظلام فسطع نور الله من جديد.

مـؤلـفـاتـه:

أولها تأليفا كتاب الأنيس الجليل في طريقة ومناقب سيدي محمد بن عيسىٰ القطب الكامل، ثم كتاب مناسك الحج والعمرة علىٰ ضوء الكتاب والسنة وزيارة شفيع الأمة، وكتاب حقائق تاريخية عن سرية الحركة الوهابية، وكتاب عيون الأدلة في قدم روح سيد البرية وطهارة نسبه وحياته البرزخية، وكتاب رد المزاعم القائلة ببطلان الصلاة في المقبرة وتحريم البناء علىٰ الأضرحة، وكتاب جولة قلم عن حياة الشاذلي وشيخه الإمام عبد السلام.

أجازني مرارا أولها سنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ومما بشرني به قوله:

أنت مجاز في الطريق، أنت مجاز في الظاهر والباطن، ما جرىٰ علىٰ

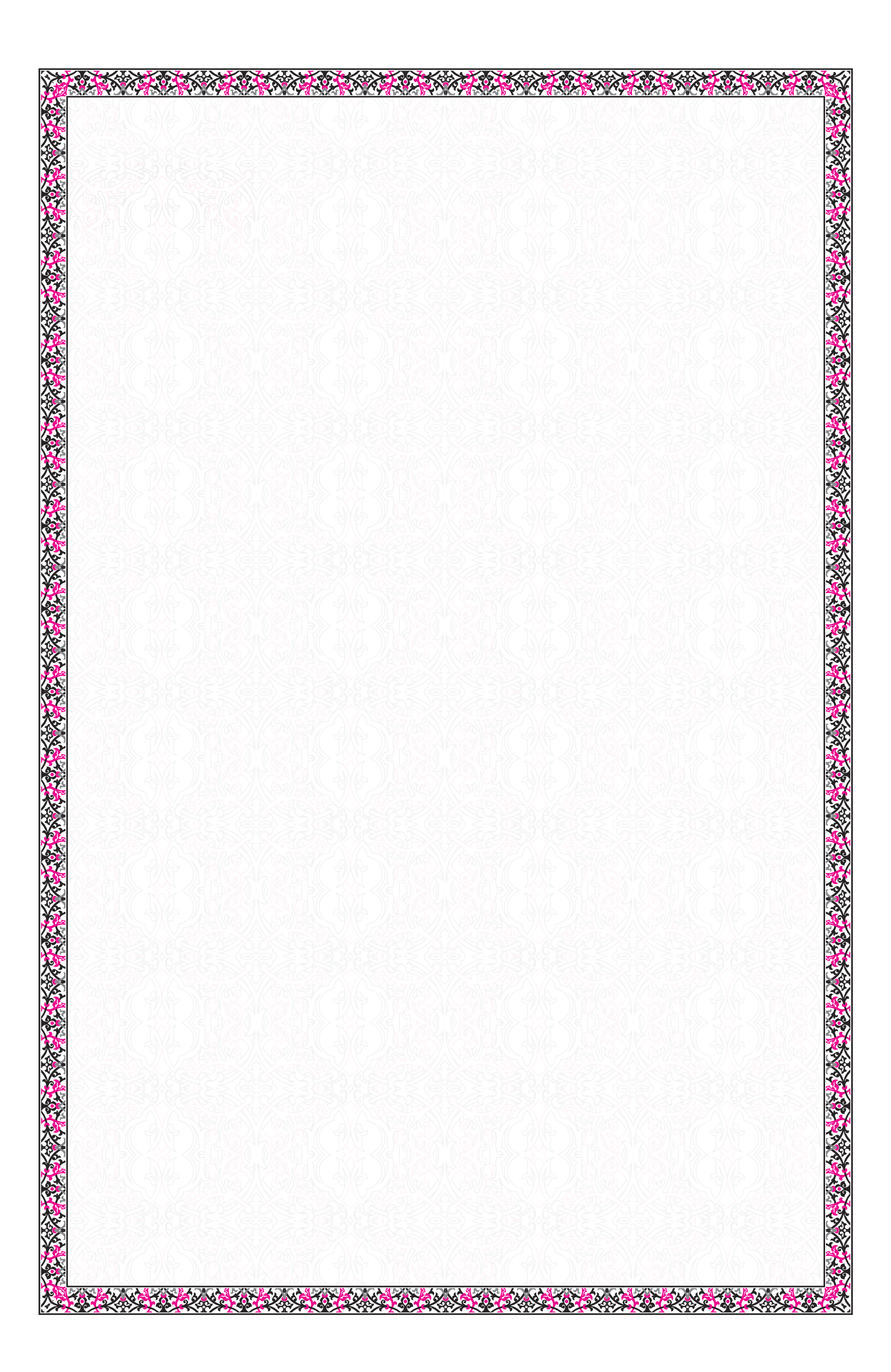
لسان الإمام أعطاك الله حفظه ظاهرا وباطنا، وسمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، والصلاة المشيشية أجازني فيها وشرحها لي، ودعا لي بأن تكون أعمالي نورا من الأنوار المحمدية، وأن كل من أخذ عني يكون من المقربين.

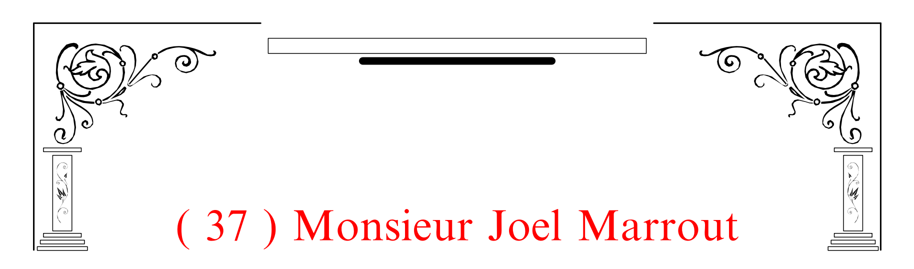
ومن فوائده ما أفادني به في مساء ١١/ ١/ ٢٠١٤م في زاويته بطنجة لإجابة الدعاء: يقسم الحاضرون بينهم ٧٠ ألف لا إله إلا الله، و٧٠ ألف صلاة علىٰ النبي ﷺ بأي صيغة يرونها، ثم يقرءون سورة ياسين ٧ مرات، ثم سورة الدخان ٧ مرات، ثم سورة تبارك ٧ مرات، ثم الصلاة علىٰ النبي مرة واحدة ... ثم الدعاء بما يريدون، حياه الله وأبقاه.

سنده في الطريقة العيساوية:

أخذ الشيخ أحمد الخليفي الإدريسي الحسني، عن أبيه عبد السلام (ت١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م)، عن أبيه عبد الله الخليفي (ت١٣٣٥هـ، ١٩١٧م)، أنظر سنده كاملا تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد.







(37) Monsieur Joel Marrout

سلمان منا آل البيت قدوته وأسوته الباحث عن الحقيقة الظافر بالطريقة المتحلي بشرف الإسلام والطيبة والخلق الرفيع بين الأنام أفاض الله عليه رحمة عظمىٰ وأزاح عن نجديه الجهالة والعمىٰ وأوضح له السبيل والهدىٰ وأرمزه نهج توحيد لمن اهتدىٰ الأديب المثقف النبيه سيدي جويل مروات ولد في ٢٠/ ١٢/ ١٩٦١م في مدينة قروية صغيرة «فيك فزينساك» في مقاطعة جيرس جنوب غرب فرنسا، الأوسط بين أخوته الاثنين ديديه وأليكس، حصل علىٰ شهادة التأهيل المهني وشهادة الدراسة المهنية في الرسم الخرائطي في البناء وشهادة مساعد مهندس وشهادة معهد قانون البناء والتمدن من تولوز، وعمل في بلده في عدة مهن منها مجال المعمار ثم نقل عمله في نفس التخصص سنة ١٩٩٩م إلىٰ ليبيا.

قدم إلىٰ طرابلس الغرب سنة ١٩٩٩م للعمل فتعرف بي وصحبني منذ سنة ٢٠٠٥م وحضر مجالس العلم والذكر وأخذ عني عهد الطريقة عقب صلاة الجمعة ١٩ شعبان ١٤٣١هـ، ٣٠/ ٧/ ٢٠١٠م بمقام سيدي المنيذر الأفريقي بطرابلس الغرب، وعلمته الطريقة، وما تيسر من علوم الإسلام وسمع مني الحديث الشريف وجزءا حسنا من صحيح مسلم والعديد من المسلسلات والفقه المالكي وأجزته في كل ما عندي، يحضر أيام الجمع واحتفالاتنا بالمولد النبوي الشريف والأيام المباركة كالعيدين ويحرص علىٰ صلاة العيد وشاة عيد الأضحىٰ وليلة النصف من شعبان وكافة أنشطتنا، يحب الصوم فرضا ونافلة، ويحضر الأحزاب وحلق الذكر هائما متحركا مهتزا ويفرح بالسماع والمدايح النبوية الشريفة ويلقي الدروس في المريدين، ويكتب المقالات

الصحفية النافعة في مجلة الأسوة الحسنة، ويتكلم في المجامع الأجنبية محلية وأوربية ويرد علىٰ المستفسرين، ورافقني في سياحات منها واحدة إلىٰ فزان استمرت لأسبوع، وهو رجل عيساوي بالفطرة إذ الحب والجمال اللذان هما الطريقة هما تكوينه الوجداني أصلا، يميل للفكر والتأمل ويهتم بقيم الإنسانية، وتزوج سنة ٢٠٠٣م من سيدة مسلمة مثقفة فاضلة من مدينة مكناس بالمغرب وأنجب منها ولدا أسماه آدم أقام حفل عقيقته في منزلي وبنتا، وله بنت أخرىٰ من زوجة فرنسية قبلها.

مجتهد في منهجه حريص علىٰ استغنام كل لحظة في المعرفة، وكنت أضع برنامج توزيع إمامة صلاة التراويح علىٰ المريدين فكانت له ليلته الخاصة به إماما يؤمنا ويدعو بنا بالعربية التي لم يتقنها والفرنسية، ويحرص علىٰ زيارتي بشكل اسبوعي فنتحادث بالانجليزية لساعات، ثم مع الوقت صار هو وأسرته من أفراد عائلتي.

وكان أسلم بمرسيليا سنة ٢٠٠٢م، وطلبت منه أن يكتب عن تجربته هذه، فكتب ما ملخصه:

بسبب ظروفنا الاقتصادية لم يتواجد في أيامنا سوىٰ الكتب المدرسية ولكن حينما كانت تتاح لي الفرصة ألجأ إلىٰ القراءة والرسم، جدي لأمي كان ذكيًا ومثقفًا، وبقيت الكتب التي ترمز إلىٰ الشرف والشجاعة وعدل الأبطال من «الفرسان الثلاثة» و«روبان الغابة» وكلاسيكيات موليير وفكتور هوغو وستندهال محفورة في مخيلتي.

كان لي دائمًا همٌّ واحد هو حل مشاكل الغير فكنت مذ كان عمري ١٣ سنة أسوي المشاكل العائلية وأكتم أسرار الجميع وأحمل الآراء ذات الاتجاه السلمي كي لا يكون الخصام موضوع آلام غير مجدية، كنت لا أتحمل العيش في المشاحنات ومازلت كذلك، وإن شعرت بمخاطر المشاحنات مع أحد فإنني أفضل أن أظهر بمظهر الخاسر وأنظر إلىٰ الاتجاه الآخر.

ومع تقدم سني قرأت الكتب والمجلات السياسية والعلمية والفلسفية والفنية والمعمار والزخرفة وتوسعت قراءاتي لتشمل كارل ماركس وسولجينيتسين وستينبيك وسارتر وسقراط وأفلاطون وأحببت الموسيقىٰ في فترة عيشي بفرنسا، كان سلامي الوحيد ينفتح مع القراءة، فنانو الرسم والنحت يزودونني بالنور، قرأت كتب الحكمة الأسيوية كما تعكسها البوذية والهندوسية وكتابات أخرىٰ تأملية من أصول غربية.

في سنة ١٩٩٠م انخرطت في جمعية خيرية إنسانية فلسفية محبة للخير كان الهدف منها هو التفكير والتأمل في مستقبل الإنسان والإنسانية، بعد ذالك بكثير تعرفت بالنصوص والكتابات العربية، وحصل هذا فيما أسميه بالجزء الثاني بحياتي عندما كنت في سن ٣٨، الذي توج بمجيئي إلىٰ ليبيا.

علمتنا ثقافتنا العائلية العمل منذ الصغر فاشتغلت في مزرعة قريبة منا لأساعد في تمويل دراستي وتغطية مصاريفي الشخصية، وأول عمل حقيقي لي كان في مكتب لدراسة تنسيق الزخرفة والمعمار في آجن بلور غارون، وتطوعت في جمعية اجتماعية لإدماج الناس ذوي الظروف الصعبة، وفي سنة ١٩٨٥ مسؤولا في شركة لصناعة المولدات الكهربائية، ثم مندوب تجاري في بودرو لشركة من تولوز.

وفي سنة ١٩٨٧م كونت مقاولة صغيرة بها ١٥ عامل ولم تنجح، وفي سنة ١٩٩٤م أصبحت مسؤولا في جمعية إقليمية للتنمية المحلية وفي تلك المرحلة كتبت مشروعًا للتنمية في الوسط القروي وحصلت علىٰ مساعدات مالية محلية وأوروبية لتمويل المشروع، ورأست مكتبا هندسيا.

كانت فكرة إسلامي خطوة مؤلمة يجب أن أعترف أن هذا الجزء من حياتي كان صعب التحمل في هذه المرحلة كان لي إحساس بالميوعة والضياع كنت شارد العقل وجسدي يقاوم بصعوبة والإحساس بالموت يغطيني وضياع الهوية يكتسحني كنت أناشد جميع قواي والأحاسيس العميقة بالحب كي أتقدم

أمام هذا المسلك الجديد من فكري الملحدي الأصل وأثره في ارتباطي الاجتماعي ثم إلىٰ تأملات روحية في العزلة حالتي كانت مضطربة ومجردة وعارية.

ولكن بعد ذكر الشهادتين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداُ رسول الله شعرت برشاقة بالغة وتحرير وانمحىٰ التوتر والضغط، وهدأتني كليا حرارة استقبالي من قبل مسلمين آخرين، هكذا أصبحت مسلمًا، وهذا لا يعني أني مسلم جيد.

سنوات إسلامي كانت بالتأكيد الأغنىٰ في حياتي من وجهة النظر المهنية ذلك أن كل معارفي المخزنة من الأنشطة ألزمتني مراجعة يومية، خصوصًا من الوجهة الثقافية كي أكتشف ثقافة أخرىٰ، آداب أخرىٰ، معرفة أخرىٰ، من وجهة نظر مختلفة، كان الهدف أن أفهم جيدًا هذه الثقافة، قلت لنفسي يجب علىٰ قراءة القرآن، ولكن تربيتنا وتعليمنا الغربي النقدي شوشني، ورغبة مني في الفهم كنت أنتقد هذه الكتابات والتأويلات، ويمكنني الاعتراف أن الأجوبة علىٰ تساؤلاتي من طرف الكتب التي قرأتها فقط لم تروني، فبدأت باستدعاء مخيلتي والبحث عن الكتب التي سوف ترشدني.

اكتمل هذا بلقاء بصديق فرنسي إسمه **"ديغو"** مقيم في ليبيا، ذو إطلاع واسع علىٰ ثقافة العالم العربي، عرفني علىٰ كتابات وأشعار ابن العربي وأحمد العلوي وموري والغزالي، وهو طريق أوصلني في يناير ٢٠٠٥م للشيخ الأستاذ أحمد القطعاني الذي مكنني من متابعة تكويني، والبحث عن المعرفة، وأن أعرف أني لا أملك من المعرفة شيئًا.

التقيت بالشيخ الأستاذ أحمد القطعاني جراء عدة بحوث من طرف زوجتي فاتي وتم تنظيم الموعد الأول الذي أكتب عن تفاصيله في كتاب في طريقه إلىٰ الظهور، شكرًا كذلك لزوجتي ولأسرتها وإلىٰ كل أسرتي وعلىٰ الخصوص ابنتي التي تتقبلني كما أنا والتي لها الفضل في القوة التي تنعشني. اهـ

السيد جويل رجل حساس خلوق مهذب له قريحة بالشعر وقصائد بالفرنسية في مدح النبي ﷺ وقيم الإسلام والإنسانية، شارك بقصائده في بعض دورات مهرجان طرابلس الدولي للمديح النبوي ألقاها بلغته الفرنسية علىٰ المسرح وترجمت مباشرة أمام المئات ممن صفقوا له حبا وإعجابا، منها :

Tripoli le 3 Février 2008

Regards

Voyage éperdu du peuple en quête,

Par magie c'est ouvert de cette aire,

L'entrailles en deux mers le chemin,

Du pays désiré offert par le destin.

Venue de l'univers infini il sourit,

Eprouvé aux ébats chevauchant éloquent,

L'arrivée des idées partagées en messie,

Adressant un espoir spirituel naissant.

Hégire d'un temps neuf d'un lointain monument,

Provenant d'un moment de douleur de l'antan,

Harassé du chemin laborieux attendant,

Derriére la toile du voile surgissant.

De ces ans finissent le roman de l'esprit,

Graphique, téléfilm, dیcrivent le présent,

Injectant par plaisir la douleur qui détruit,

Insufflant le désir de blesser tous les sens.

Connaissant avancez devant les dérives,
Enseignez plénitude des actes détachés,
Ignorant le sinueux de ceux qui activent,
Puissance de l'humour qui ce veut acérer.

Bâtissez vos âmes dépourvues de plaintes,
En quéte du savoir d'un monde bienveillant,
Recherchez en plein jour les valeurs certaines,
En accord à la vie nouvelle du savant.

Répondez indulgent en douceur au bénin,
Qui ne peut atteindre par force vos destins,
Par bonté au genre qui ce veut un humain,
Apportez vos regards confiants du serein.

وقال: أهدي أفضل الأفكار إلىٰ ابني آدم وكل أقرانه الذين بدءوا خطواتهم الأولىٰ في هذه الحياة، إنها سعادة الحب الكوني التي يجب حملها علىٰ عاتقنا وان هذا الحب بالذات هو اللذي يجب أن نعطيه للإنسانية بعون الله.

وألقىٰ هذه القصيدة بالفرنسية وترجمتها عموديا زوجته السيدة فاطمة من الفرنسية التي تتكلمها كأهلها إلىٰ العربية، أسماها «نشيد الحب» - طرابلس في ٢٤/١٢/٢٠٠٦م.

يا قوة الحياة، حيث الأجنحة تحملنا

يارب المجهول، حيث تنبسط الطرق تحت أرجلنا

يا سر النهار والليل، حيث حلقات الزمن ترفعنا

يا معرفة الخفايا، حيث تلثم أعيننا

أنت الخالي من المكر

اكشف عن تصنعنا، في حقل تقلباتنا، اكشف لياقتنا

افتح أرواحنا للجمال ألا متناهي، افتح قلبنا للصلاح والطيبة

افتح أيادينا للكرم، افتح كائننا للإنسانية

أنر عواطفنا القيمة، أنر حواسنا الرفيعة، أنر كلماتنا البريئة، أنرنا ببريق أمل

ننتظر بانسجام، كاتزان المصلين، حيث الذي يوقظ فينا، سعادة الأخرين

وهذه أخرىٰ بالفرنسية بعنوان «قبسات» ترجمتها زوجته أيضا:

١- رب شعب ذات تيه فتحت	له في يم طريق يبس
٢- تاق شوقا وبه رجل مشت	وله رجل عطشىٰ غلس
٣- جاء من أقصىٰ مدىٰ باسم ثغر	رعدة تنتابه ينطق وحيًا
٤- قبله قد كان موسىٰ مبشرا	فأتىٰ بالأمل الروحي ريا
٥- هجرة جدّت لطور غابرٍ	من لظىٰ ما من زمان قد مضىٰ
٦- مثقلا عنَّته وعثاء الطريق	ضاق بالحجب فجلاها وضاء
٧- عند هذي السنين تسدل الروح الرواية	كرسوم وطيف واهنا للحكاية
٨- حاقنا في الشذاذ ألما طاحنا	نافثا رغبة اجتراح الحوايا
٩- أيها العارفون اِظهروا فوق الثبج	علموا الامتلاء بالصنيع البلج
١٠- أيها الغمر يا ذا الطريق العوج	يالسخرية هي عُجْبًا تَثُجّ
١١- شيدوا أرواحكم من غير شكوىٰ	في طلاب الدنىٰ الوسيعة طُرًّا
١٢- ابحثوا في النهار عن سديد القيم	قيم العارفين ليس عجبا وبطرا
١٣- يا رؤوم أجب دعوة الرحماء	فضعاف هم عن عُلاَ قَدَرِكَ
١٤- رحمة بالذىٰ هو من نسل آدم	وبعين الثبات أثْبِتَنْ نَظَرِكَ

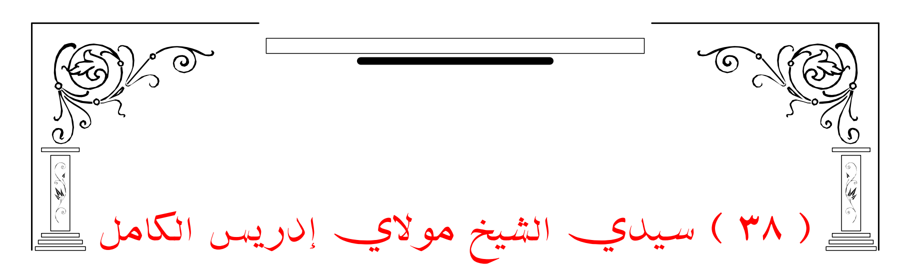
وكم كان مرا كالحنظل قاسيا كالشوك وهو ابني وزوجته ابنتي وأولاده أحفادي وكلهم يدخلون داري متىٰ يشاءون في الزيارات العائلية والأعياد والمناسبات نأكل معا ونفرح ونحزن معا بلا تصنع ولا تكلف ويلعب أطفاله ويكبرون أمام ناظري أن أمره وقلبي يتقطع لفراقهم بمغادرة ليبيا خوفا عليه من الانفلات الأمني وجماعات تدعي الإسلام تحمل أفكارا متطرفة تقتل الأجانب وأخرىٰ تختطف من تتوهم عنده مالا وتطلب الفدية وأخرىٰ تختطف الأجانب لتبتز دولهم سياسيا أو ماليا، فأقام مأدبة في منزله ودعاني والسادة المريدين لها فحضرنا وكانت ليلة وداع صعبة وغادروا في شهر ٢٠١٦/٣م إلىٰ فرنسا بسلامة الله.

أما منزله الذي اشتراه بحر ماله فلا زال في ملكه آملا أن يمن الله علىٰ البلاد بالأمن والأمان فيرجع إليه.

سنده في الطريقة العيساوية:

أخذ Monsieur Joel Marrout، عن الفقير إلىٰ الله أحمد القطعاني كل أسانيدنا المذكورة في ترجمتنا الآتية تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد.





(٣٨) سيدي الشيخ مولاي إدريس الكامل

ذو العقل الراجح منار الثقافة الواسعة اللائح، والإطلاع المفيد والأهلية لصنع الرأي السديد الناجح، والشخصية الناضجة الملتزمة الخالية من الكدرة والغثرة المتعالية عن السفاسف والقبائح، والبرهان الإلهي الواضح الفائح، الجدير بأسنىٰ المفاخر والمنائح، الداعي إلىٰ الله علىٰ بصيرة الدال عليه سبحانه وعلىٰ سبيل جنته الفالح، حائز النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية مسدد الأقوال مبارك الأفعال قدوة الرجال محط الرحال فكاك عقال الغوادي والروائح، شيخنا مولاي إدريس بن الكامل ابن تلميذ جامع القرويين محمد (١٣٤٢هـ، ١٩٢٤م) ابن تلميذ جامع القرويين الحبيب (ت١٣١٥هـ، ١٨٩٧م) ابن الهاشمي بن أبي مهدي بن الحاج الهاشمي بن علي الملقب القانت ابن مولاي محمد بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن أبي مهدي الفياض بن محمد الحارثي بن أحمد الحارثي بن عيسىٰ المهدي ابن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ.

الرئيس الأعلىٰ للطريقة العيساوية وشيخها وإمامها، ياله من إنسان نقي الجنان تقي اللسان مفيد البيان، ولد في مكناس سنة ١٩٦٣م في أسرة كريمة معدنها الولاية والعناية وديدنها ذكر الله وحبه والرعاية وعيشها لقيا الصالحين والطيبين.

الجد الأول لشيخنا مولاي إدريس الكامل هو سيدي محمد بن الحبيب (١٣٤٢هـ، ١٩٢٤م) الذي أخذ عنه الطريقة العيساوية ثلة من علماء القرويين أثناء طلبه العلم به لما رأوه فيه من بركة وصلاح وعلم وفلاح، ويصف العلامة المغربي الشهير ذاكرة المغرب رائد البحث المصدري المحدث المؤرخ الشيخ

محمد عبد الهادي المنوني (ت١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م) وهو عيساوي الطريقة أخذها عن الشيخ محمد بن الحبيب أيضا هذه الأسرة فيقول: إذا أردت أن ترىٰ بيت النبوة فانظر إلىٰ شيخنا محمد بن الحبيب وزوجته لالا هشومه بنت سيدي سعيد بن المحجوب. اهـ

وبمسجد الالا مزرا بمكناس درس مولاي إدريس الكامل القرآن الكريم إلىٰ الربع علىٰ الفقيه سيدي بن عيسىٰ أحد فقهاء مكناس، وانتظم في المدارس النظامية وحصل علىٰ الشهادة الثانوية في مدارس مكناس، وجالس علماء الزوايا العيساوية وسمع منهم وروىٰ عنهم وتعلم علىٰ أيديهم، وحضر في الفقه المالكي علىٰ العلامة الشيخ محمد العرايشي بن كحلول.

ارتبط بالطريقة منذ ولادته ملازما لأبيه الشيخ الكامل مما لم يترك له مجالا لأعمال سوىٰ الطريقة والزواية وقضىٰ غالب صباه في خدمة والده المنقطع لخدمة الطريقة، وأخذ وهو في الرابعة عشرة من عمره عن والده الكريم وأجازه في ورد الطريقة الصغير، وتوفي والده يوم الخميس ١٨ ربيع الأول ١٤٠٢هـ، ١٤/ ١/ ١٩٨٢م وتركه شابا دون العشرين من عمره.

فصحب عمه الرئيس الأعلىٰ للطريقة العيساوية شيخنا محمد الهاشمي الذي كان منقطعا لخدمة الطريقة هو الآخر وأخذ عنه وصحبه وتعلم منه ورافقه في سياحات في المغرب وإلىٰ الجزائر وتونس وليبيا ويستفيد معرفة وحنكة وعت ذاكرته الحاضرة اليقظة تفاصيلها ودروسها ولازمه إلىٰ وفاته في (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م)، كما أخذ عن عديد من صلحاء وعلماء بني عمومته وغيرهم من مريدي الطريقة.

وانقطع لخدمة الطريقة والدعوة إلىٰ الله بعد وفاة عمه، ثم قدمه بنو عمومته وأهل الحل والعقد منهم رئيسا أعلىٰ للطريقة العيساوية فكان نعم الخلف لنعم السلف وقصده طلاب الحق والمعرفة من كل حدب وصوب ليجدوا عنده دائما الجواب الشافي والدعوة إلىٰ الله علىٰ بصيرة وراثة من أجداده الكرام العظام.

الدعوة إلىٰ الله:

أتاحت له مسؤوليته في مشيخة الطريقة لقيا الراغبين في التعرف علىٰ الإسلام، فأسلم علىٰ يديه قرابة المائة مهتد من مختلف الملل والبلدان، وبعضهم أخذ الطريقة علىٰ يديه منهم صحفيون وباحثون ومفكرون ومثقفون.

منهم صحفية بريطانية كانت تجري تحقيقا عن التصوف وطرقه زارت ضريح الشيخ الكامل بمكناس، فالتقته وسألته وما أن نظرت إليه حتىٰ جثت علىٰ ركبتيها وأعلنت اسلامها من غير أي حديث بينهما، ثم أخذت عنه الطريقة وسبحت أورادها، ونشرت في تحقيقها الصحفي قائلة نظر إليّ نظرة واحدة فأحسست ببرودة في جسمي وكأنه يجول في باطني وكل أسئلتي التي أعددتها لأسأله عنها ارتسمت إجاباتها في باطني، وحسن إسلامها والتزمت لباسا مستورا وزارته مجددا بعد سنتين لا تنقطع الدموع عن محاجرها.

وأسلم علىٰ يديه صحفي فرنسي آخر فأخذه مولاي إدريس لضريح سيدي أبي الرواين المحجوب، وقال له: هذا شيخك، العجيب أن ذلك الصحفي صار يجتمع بالشيخ أبي الرواين ويحاوره ثم دون تلك المحاورات في كتاب نشره باللغة الفرنسية.

كما أنه سعىٰ بعد توليه رئاسة الطريقة إلىٰ إعادة فتح الكثير من زوايا الطريقة المغلقة وفتح زوايا جديدة في المغرب العربي تقارب الخمسين زاوية قديمة وجديدة، كما أجاز عددا من المريدين من جنسيات أجنبية وقدمهم لإعطاء الطريقة ونشرها، من ألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، وجزر القمر، وغيرها موصيا إياهم بحسن الظن بالله.

لم يؤلف كتبا، ولكن له العديد من رسائله للفقراء مجموعة معا، وكنانيش لتقاييده ونقولاته وملاحظاته، كما جمع الشيخ بشير الزرقاني شيخ الزاوية العيساوية في جامع أسامة بن زيد في قرجي بطرابلس الغرب بعض توجيهاته في منهج الطريقة والتربية والسلوك، وليتها تتحول كلها إلىٰ كتب

فالرجل لا تعزب عن ثاقب ذهنه ووعي نباهته صغيرة ولا كبيرة عن سير أسلافه الكرام بأنسابهم وصفاتهم وتاريخ رجالهم وما يخص الطريقة ومشايخها وأهلها ورجالها مع ضبط للأسماء والأسانيد داخل أبناء الشيخ الكامل وخارجهم وعلومهم وزوايا الطريقة داخل المغرب وخارجها، كما طالع الكثير من الوثائق والاجازات والمخطوطات التي تتعلق بتاريخ الطريقة وشيخها الكامل.

لم ألق في أحفاد الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ من يماثله في ذلك حتىٰ أنني لقبته (حارس الميراث)، كل هذا علىٰ طيبة ونقاء سريرة وكرم وجود وترفع عن الأطماع والدنايا وتواضع جم.

زار ليبيا والتقىٰ بشيخنا مختار محمود السباعي في زاويته في مصراته وتحاورا، واختلف معه حول الشيخ طاهر بن عبد الله بن عبد العزيز الذي أجاز والده محمود السباعي قائلا: الغالب أنه أحد شيوخ الطريقة أو مقدميها لكنه ليس من خلفاء الطريقة العيساوية كما يقول شيخنا مختار نقلا عن والده، فهم لا يعرفون في خلفائها من يحمل هذا الاسم، وطلب منه شيخنا مختار أن يبحث عن ترجمة هذا الرجل ويفيده بها.

كما أنكر فيما بعد علىٰ شيخنا مختار تقسيمه لأحزاب دلائل الخيرات الأسبوعية، قائلا أنه لم يرد إطلاقا في أدبيات الطريقة وموروثاتها وأنه كان الأولىٰ بشيخنا مختار أن يُبقي علىٰ التقسيم الوارد المتعارف عليه بلا تغيير، واتفقا في نقاط عدة مع الاحترام المتبادل بينهما واختلفا في نقاط أخرىٰ.

رؤيا مباركة:

قال ﷺ: رأيت في المنام أنني مع جدي الشيخ الكامل ومعه رجل تنير وجهه أنوار الولاية والصلاح وحسن لا مثيل له، فقال لي جدي: هذا عمك الشيخ عبد السلام الأسمر، ألم تعرفه؟.

قال: ثم قدماني لإمامة الصلاة بهما، فتقدمت خجلا طاعة لأمرهما لا غير، فكنت ألصق نفسي أثناء تلك الصلاة بالجدار أمامي ما استطعت لأفسح للشيخين الجليلين سعة لركوعهما وسجودهما. اهـ

قلت: والرؤيا اذن صحيح جلي صريح بالتقدمة في الطريقة ورئاستها كما ترىٰ.

استضافني وبعض أصحابي مرة -والسخاء سجيته- في منزله العامر في درب بن هاشم زنقة القيسارية بمكناس في شهر ربيع الأول ١٤٣٥هـ الموافق ١/ ٢٠١٤م وكان قدومنا إلىٰ مكناس بقصد حضور المولد النبوي الشريف في زاوية الشيخ الكامل ورؤية الأحباب والحمد لله أن تحققت كل المرادات، فأخذ لبي وأذهل عقلي بما أفادنا به من علوم مع تحليل وتدقيق وضبط وتحقيق لكل رواية ولا زلت استحضر الكثير النافع مما دار بيننا يومها، ثم شرفني بالإجازة فضلا منه وتكرما، بل أصدر قراره بتعييني شيخ الطريقة العيساوية العام وهو لقب انفردتُ به كان عمه وشيخه رئيس الطريقة العيساوية شيخنا محمد الهاشمي يطلقه عليّ قبله، جزاهما الله خيرا وجعلني عند حسن ظنهما.

وقد مدحه ابننا الأديب د.المكي أحمد القطعاني بقصيدة من بحر الكامل لتناسب صفة الشيخ الكامل، أسماها (حارس الميراث)، قال لا فض فوه:

الشّعرُ في نسلِ ابنِ عيسىٰ ساحلُ ... والنظمُ يُفرَضُ أن يكونَ الكاملُ
نسلٌ تعطرتِ البقاعُ بهديهِم ... فالأصلُ فيه فضائلٌ وشمائلُ
ورئيسُهم مولاي إدريسُ قمةٌ ... نعمَ الحبيبُ الهاشميُ الكاملُ
صانَ الأمانةَ والعِمامةَ والتُقىٰ ... والعهدُ والحزبُ الكبيرُ نوائلُ
للعارفينَ الغارفينَ إمامُهُم ... للسائرينَ السالكينَ مُناولُ
فالسرُّ يظهرُ في نبيلِ جبينِهِ ... والدُّرُ ينثرُ منهُ، شيخٌ واصلُ
يا حارسَ الميراثِ فيكَ فراستي ... فعلىٰ الولايةِ في الجبينِ دلائلُ
يُغنيك فخرًا أنّ جدّك في الورىٰ ... قطبٌ حَلاهُ أواخرٌ وأوائلُ

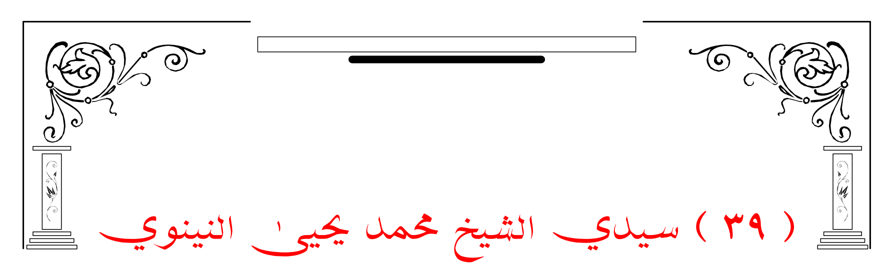
يفنىٰ الزمانُ وليس يُدركُ قدرُكم ... كُلُّ المديحِ لكُم، ولا من مُماثلُ
تعلم بأنّ الودّ موصولٌ بنا ... شهدت علينا مواثقٌ ومحافلُ
فلقد رضعتُ دونَ الفِطامِ طريقتي ... ثمّ احتوتني أحزابُها والنوافلُ
ولقد أخذتُ العهدَ عن آبائيَ ... وأرنو إليك أن يُجازَ الآملُ
وامنح رضاكَ ثم خالصَ دعوةٍ ... يَسقيني وَردًا ابنُ عيسىٰ الكاملُ
بئسًا لأسفاءٍ تعاموا حقَكم ... وعلىٰ البُغاةِ من البلاءِ وبائلُ

سنده في الطريقة العيساوية:

أنظر تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد سندنا متصلا بشيخنا مولاي إدريس الكامل (حارس الميراث)، عن أبيه الكامل (ت١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م).







(٣٩) سيدي الشيخ محمد يحيى النينوي

فريد عصره وأوحد مصره العابد الزاهد في الدنيا وما عليها، ذو المناقب الحميدة والشمائل العديدة النابه الأوفىٰ والمتعبد الأصفىٰ الرحلة العلم العلامة لسان الإسلام والمسلمين البليغ الفصيح في محافل العالم ذو المآثر الغريبة والأحوال العجيبة الصوفي الكبير الداعية الشهير فضيلة الشيخ أ. د. محمد يحيىٰ النينوي الحسيني الهاشمي الشريف سليل بيت النبوة الطاهر.

ولد رضي الله عنه بحلب سنة ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦ م وبها تلقىٰ أول تعليمه فأخذ عن والده وجملة من علماء بلده ثم هاجر إلىٰ أميركا حيث درس الفيزياء الحيوية وحصل علىٰ درجة دكتوراه فيها وعين أستاذا لها بجامعة جورجيا، وليكون من أشهر دعاة الإسلام بها بعلمه الغزير وأفقه الواسع وتواضعه الجم وقلبه الكبير وعمله المخلص وأخلاقه الدمثة وعطائه المتوالي، وهو إمام مسجد المدينة باتلانتا بولاية جورجيا وعميد معهد المدينة النشط إسلاميا وأسس (كلية المدينة للدراسات الإسلامية والبحوث)، ويلقي المحاضرات الدينية القوية المباركة الدسمة في المساجد والمجتمعات الإسلامية بالعربية والانجليزية التي يتكلمها أحسن من أهلها والاسبانية بلا ملل ولا كلل فينفع الله به المسلمين المحتاجين فعلا لهذه الجرعات الإيمانية في ديارهم تلك، ويعزز بنشاطه الشخصي التطوعي وجود وثقافة الإسلام بأميركا والعالم ويمثل المسلمين في المناسبات والاجتماعات ذات الصبغة الدينية التي يحضرها ممثلون عن أديانهم، ويتكلم في مصالحهم ويؤكد وجودهم الفاعل ويؤسس مساجد وزوايا للدعوة والعلم والعمل في بلاد العالم، وله زوايا كبيرة في كل من واشنطن واتلانتا وكاليفورنيا الأمريكية، وفي كندا، وبريطانيا، وجنوب أفريقيا، إضافة لزاوية

صغيرة في النرويج، وآخر زاوية أسسها كانت في ماليزيا، وقد زرتُ بعضها.

و تحت مسؤولية كل زاوية فرع لكلية شرعية موحدة اسمها (كلية المدينة للدراسات الإسلامية والبحوث) ولم تكن في البداية معترفًا بشهاداتها عالميًا وإن كان وجودها وإصدارها للشهادات رسميًا، ثم حصلوا بفضل الله علىٰ اعتراف الدولة الأمريكية الرسمي الكامل لشهادة البكالوريوس في أصول الدين الصادرة عنها، ليس كجامعة رسمية فقط بل معترف بشهادتها دوليًا بين الجامعات العالمية.

ويدرس في هذه الفروع كل سنة مئات الطلبة حول العالم في مقرات الزاويا التي هي فروع الكلية نفسها، وقد حاضرتُ شخصيا في بعضها باللغة الانجليزية كونها لغة مقررات هذه الكلية.

كل ذلك بنشاط وحماس وإخلاص ودراية ووعي وحكمة ما رأيتها عند غيره قط، يتنقل طوال العام حول قارات العالم داعيا إلىٰ الله تعالىٰ علىٰ بصيرة منفقا جهده وماله وراحته في سبيل دين الله تعالىٰ، يربي السالكين ويعلم التلامذة ويؤسس المراكز الدعوية وينصب بها الأئمة والوعاظ، وهو من أئمة الحديث الشريف إسنادا ورواية ودراية وله فيه مؤلفات قيمة، وبيننا تدبيج.

وتواجه كل الكليات والمؤسسات الإسلامية في الخارج مشاكل كثيرة أهمها محاولة توظيف الدول العربية والإسلامية لهذه المؤسسات لصالحها، وسيل الفتاوىٰ الخليجية المعتوهة من قبل كل من درج ودب مما جعل المهتدين الجدد للإسلام خصوصا وباقي المسلمين عموما يعيشون في معمعة عدم وضوح واستقرار شديدة، منها فتوىٰ صادفت وجودي عندهم مرة أصدرها رئيس القضاء السعودي بوجوب قتل كل مالكي القنوات الفضائية ناهيك بفتاوىٰ تحريم قيادة السيارات علىٰ النساء أو استعمالهن الانترنت و.. و.. الخ، وكم كان محزنا وأنا أسمع شابة فنانة تشكيلية اهتدت للإسلام منذ عامين

ونصف وقتها وتسمت باسم نسيبة تخبرني أنها هجرت الرسم والفن التشكيلي مرغمة لأن بعضهم أفتاها بحرمته فأخبرتها بجواز ما تفعل وأهميته في البنية الثقافية الإسلامية ممارسة ودعوة، وأهديتها كتابا به صور كل لوحات الفنان الهولندي الشهير فان جوخ مع سيرة حياته وشروحات حول أعماله، ففرحت وشكرت ثم عادت لممارسة فنها الرائع وأهدتني لوحة جميلة من إبداعاتها.

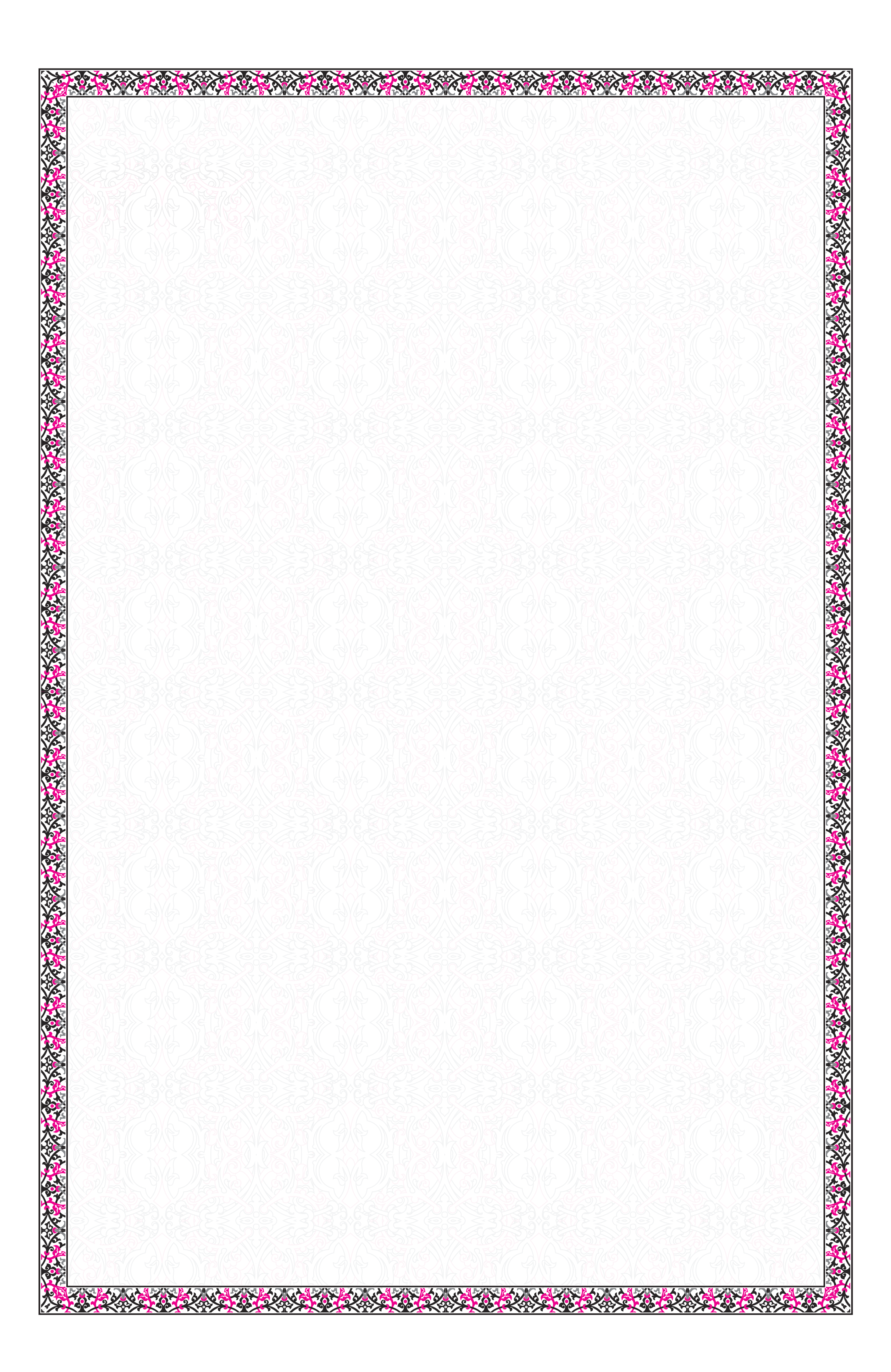
صحبني الشيخ أ. د. محمد يحيىٰ النينوي وأخذ عني الطريقة العيساوية والعهد وأجزته شفاهة وكتابة في ٢١/٦/٢٠١٠م في كل ما عندي وكل ما تصح لي وعني الإجازة فيه، إجازة تامة كاملة مطلقة وأثق أنه أهل لحمل إجازتي هذه صيانة وأداء لمن يستحقها ممن يكرمه الله بالأخذ عنه، وألبسته الخرقة ووألقمته وصافحته وناولته وأضفته علىٰ الأسودين التمر والماء، وأخذ عني بعض المسلسلات وسمع مني كامل الموطأ برواية يحيىٰ القرطبي والعديد من المسموعات.

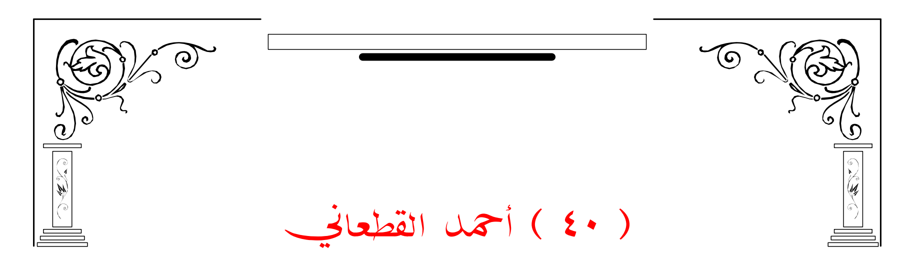
زرته في أكثر من دولة مرارا وجالسني وصحبني سفرا وإقامة، واستفدت منه علما غزيرا وفضلا وأدبا ومنه تعلمت الكثير من أدبه وأخلاقه وتهذيبه ونقاء سريرته، وفي إلقاء الخطب والدروس والمحاضرات باللغة الانجليزية، حياه الله وأبقاه.

سنده في الطريقة العيساوية:

أخذ الشيخ أ. د. محمد يحيىٰ النينوي، عن الفقير إلىٰ الله أحمد القطعاني كل أسانيدنا المذكورة في ترجمتنا الآتية تحت عنوان (ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية) الآتي بعد.







(٤٠) أحمد القطعاني

إنني إذ أذكر هذه الترجمة في آخرهم، فليس لأنني علم من أعلام الطريقة العيساوية العلية أو حتىٰ في مستوىٰ أن أذكر معهم، فأنا -ولا أحد أعلم من المرء بنفسه- كثير الذنوب والعيوب عظيم الزلات متثاقل عن الطاعات متغافل عن الواجبات متقاعس عن المبرات، بالكاد أنهض للواجبات فضلا عن المندوبات مسرف علىٰ نفسي غارق حتىٰ أذني في التفريط والغفلة ساهٍ لاهٍ، موصوف بكل منقصة بعيد عن كل منقبة مقصر قاصر متقاصر متوان، ولا طمع لي إلا في رحمة غافر الذنب وقابل التوب سبحانه، ولكنني أزج نفسي تطفلا بين ذواتهم الشريفة سائلا الله تعالىٰ أن يشملني ببركتهم ويحسبني عليهم، فهم القوم لا يشقىٰ جليسهم.

أحمد سالم كريم راقي من فخذة بوسعيده في قبيلة القطعان المقيمة بالبطنان شرق ليبيا، المستجير بالله الأشعري عقيدة المالكي مذهبا العيساوي طريقة، وشهرت أحمد القطعاني، ولدت بمدينة درنه/ليبيا الأحد ١٧ صفر ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦/٠٩/٢٣م، ثم انتقلت الأسرة من درنه إلىٰ بنغازي سنة ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م بحكم تولي والدي لوظيفة مسؤولة بها، وببنغازي انتظمت في المدارس الحكومية منذ سنة ١٣٨١هـ، ١٩٦٢م.

أوفدت سنة ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م من بنغازي للدراسة في بريطانيا بمدينة أكسفورد، وبمجرد عودتي للوطن عملت معلما فتنقلت بين ثلاث مدن هي بنغازي وطبرق ودرنه، أما إقامتي طوال عمري فهي بالأساس ما بين درنه وبنغازي وتاجورا.

المؤهلات العلمية:

*** من بريطانيا :**

١ = شهادة Pitman Examinations Institute

من مدرسة Centre for English studies ومقرها Bletchingdon Oxford

٢ = شهادة A. R. E. L. S Examinations Trust

ومقرها Kidlington Oxford

٣ = شهادة من (برستول بولي تكنك) في التخصصات التالية:

BRISTOL POLY TECHNIC

The Regional Management Center

1- Management in Education.

2- Education administration.

3- The United Kingdom Education System.

4- Computer Use in Education Organisations.

5- The Personnel Function.

6- English Language stage EFL Cambridge First Certificate.

*** من ليبيا :**

٤ = إجازة التدريس الخاصة من معهد ناصر للمعلمين ببنغازي.

٥ = ليسانس آداب قسم دراسات اسلامية «شريعة».

*** من بيروت :**

٦ = دكتوراه فخرية في الدراسات الإسلامية، قسم «التاريخ والفكر الإسلامي» من جامعة Arees - Houston تكساس أمريكا.

شيوخي في العلم الشريف:

أما العلوم الإسلامية، **فأول ما أخذتها ببنغازي عن**:

أحد رواد التعليم ببنغازي العلامة الشيخ محمود دريزه في جامع بزامه (جامع بوراس) بشارع تفاحه، ولزمت العارف بالله العلامة الشيخ محمد عبد ربه سليمان المجبري أربعة أعوام متواصلة أخذت عنه فيها التفسير والحديث والفقه المالكي والسيرة والرقائق بمنزله الكائن بحي الصابري، ولزمت العلامة الأزهري القاضي الشيخ محمد أحمد بو سنينه عاما كاملا أخذ عنه فقه العبادات وفق المذهب المالكي بمنزله الكائن بحي الصابري، كما أخذت فقه المعاملات عن ولي الله الشيخ مفتاح عبد الواحد بن إسماعيل في جامع بزامه أيضا، كما أخذت الوعظ عن القاضي الشيخ عبد السلام بوطلاق بجامعه قرب شارع العقيبب، والرقائق عن القارئ الشيخ محمود دهيميش بجامع الحسابات العسكرية الكائن بحي البركة، وعن برهان الولاية القادح ولي الله الشيخ فرج حمِّي الأوجلي أخذت ما ذكرته في ترجمته في منزله الكائن بحي الكيش، وفقه الطهارة عن الصالح العابد الساجد الشيخ منصور حمد العمامي بمنزل شيخنا فرج حمِّي بحي الكيش، وولي الله الشيخ حمد البهالي السملالي والأخير ليس ليبيا بل مغربي أقام في كمبوت وبنغازي بمنزله بمدينة الحدائق، وكلهم أشاعرة المعتقد مالكية المذهب.

وفي درنه: أخذت العلم ما بين تفسير وحديث وسيرة وفقه مالكي وأدب عن أعلم من أدركته بدرنه الشيخ محمد مكي حسان بمنزله في زنقة اسباق، والفقه المالكي والأدب عن المعمر العلامة الشيخ محمد حمد القديري في أكثر من جامع، وفقه الصلاة عند المالكية عن الفقيه الأزهري الشيخ محمود الديباني في الساحل الشرقي، وكلهم أشاعرة المعتقد مالكية المذهب، وأجازني ثلاثتهم.

وفي مصراته: أخذت صنوف العلم المختلفة علىٰ مدىٰ أربعة عشر عاما متصلة عن شيخنا مختار محمود السباعي، وشقيقه الشيخ بشير محمود السباعي بزاويتهم أو بصحبتهم في تنقلاتهما، وكلاهما أجازني.

وأخذت تاريخ ليبيا غير المكتوب: عن عمي الوجيه النسابة الحاج إدريس كريم من البطنان، وولي الله الشيخ نصيب رسلان الشاعري من الجغبوب، ورمز الوفاء والإخلاص الشيخ عبد المالك بن علي الدرسي ليبي مقيم في المدينة المنورة، والذاكر العابد الشيخ أحمد بو سيف من البيضاء، والمؤرخ صاحب قراءات القرآن الكريم الشيخ محمد صباكه من طرابلس الغرب، وكلهم أشاعرة المعتقد مالكية المذهب.

وقد ترجمت لكل من مرَّ ذكرهم جميعا بتوسع وتفصيل أخذي عنهم في ثبتي الكبير «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر» فانظره.

نشاطات أخرىٰ:

* أسست سنة ١٩٩٤م المعهد الديني الثانوي المعروف باسم «منارة الصحابة للعلوم الشرعية» ومقره مدينة درنه بليبيا لتدريس العلوم الاسلامية، وعُينت في العام نفسه مديرا له إلىٰ سنة ٢٠٠٣م إذ استقلت منه بشهادة تقدير تعليمية رسمية لأتفرغ لمجلة الأسوة الحسنة التي كنت أصدرها، ولعقد اللقاءات وإلقاء المحاضرات والدروس والبحوث داخل ليبيا وخارجها عربيا ودوليا في إذاعات وفضائيات ومعاهد وجامعات ومساجد وزوايا ومجالس الذاكرين والمحبين، والكتابة في المجلات والصحف والدوريات الليبية والعربية والعالمية، خصوصا مع انشغالي بقضايا التنصير والتبشير كوني متخصصا فيها وما يستلزمه ذلك من جهد كبير داخل البلد وخارجه.

* وأسست سنة ١٩٩٨م مجلة الأسوة الحسنة التي تصدر شهريا علىٰ مستوىٰ ليبيا مستمرة من دون انقطاع وتوقفت في فبراير/ ٢٠١١م رفضا لما تمر به البلاد من ظروف، وتوليت رئاسة مجلس إدارتها منذ تأسيسها حتىٰ اليوم.

* وأسست سنة ٢٠٠١م مكتبة أهلية عامة في مدينة تيجي «مكتبة تيجي الأهلية» التي تعد من أهم مكتبات الجبل الغربي وسهل الجفاره بغرب ليبيا.

* وأسست سنة ٢٠٠٢م في منطقة سيلين بضواحي الخمس أول متحف تاريخي أهلي في ليبيا باسم: «المتحف التاريخي الأهلي».

* وأسست سنة ٢٠٠٣م «مهرجان طرابلس الدولي للمديح النبوي» الذي يستضيف علىٰ نفقته الكاملة شعراء الفصحىٰ من مختلف دول العالم ليلقوا قصايدهم وتمنح لهم فيه الجوائز والأوسمة.

* وأسست سنة ٢٠٠٤م بطرابلس الغرب: «فرقة غفران للأعمال الفنية والمسرحية» التي عرضت أعمالها في عدة مدن ليبية.

* وأسست سنة ٢٠٠٧م بطرابلس الغرب «متحف قصر طيبة للفن التشكيلي الليبي».

* وأسست في ٢٠٠٨/١٠/٠٩م اليوم الوطني للمسرح علىٰ مستوىٰ ليبيا بمناسبة مرور قرن علىٰ أول عرض مسرحي ليبي حديث موثق، منحتُ فيه شهادات تقديرية لغالب فناني البلاد المسرحيين.

عضويات:

* اخترت سنة ١٩٩٧م من قبل الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم رئيس المجلس العلمي العالمي في القاهرة - مصر عضوا أساسيا بالمجلس.

* عضو لجنة تكريم كبار علماء الدراسات العربية والإسلامية في ليبيا منذ تأسيسها سنة ٢٠٠٤م إلىٰ توقفها في ٢٠١١م بسبب ظروف البلاد.

* عضو المجلس الإسلامي الأهلي المعروف باسم: مجلس الشؤون الإسلامية والأوقاف بليبيا منذ تأسيسه سنة ٢٠٠٧م إلىٰ أن أوقفت الدولة نشاطه في مطلع سنة ٢٠٠٨م.

* عضو في المجلس العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

وجعل الله تفضلا منه وكرما لأعمالنا القبول التام الذي أعربت عنه عشرات الشهادات التقديرية والتكريمات والدروع من جهات رسمية ومدنية وجامعات ومعاهد ومؤسسات ليبية وعربية وأجنبية عدة.

الحديث الشريف:

اهتممت بالحديث الشريف دراية ورواية بالدرجة الأولىٰ وعموم سلاسل الإسناد ما استطعت، وأخذتها عن رجالها بمختلف أنواع الإجازات الثمان مع تركيز علىٰ موضوعين هامين بالنسبة لي، هما:

السند الليبي والعناية به وتدارك ما بقي حيا من سلاسل أسانيده، والاتصال بكل ما علمته من أسانيد الطريقة العيساوية.

= فأروي عن ٧٧ شيخا أجازوني جميعا ذكرتهم وترجمت لهم ونصوص إجازاتهم في ثبتي الكبير «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر»، وسادتي مشايخي الذين أجازوني وأكرموني بحق الرواية والإسناد عنهم، هم:

من درنه - ليبيا:

(١) والدي الشيخ سالم كريم راقي القطعاني (٢) الشيخ محمد المكي حسان (٣) الشيخ محمد حمد القديري (٤) الشيخ عبد المالك بن علي الدرسي (٥) الشيخ بشير ظافر المدني.

من بنغازي - ليبيا:

(٦) الشيخ محمد نجل شيخ الشهداء عمر المختار (٧) الشيخ نعمان العربي السنوسي (٨) الشيخ محمد عبد الله حرويس (٩) الشيخ مالك العربي السنوسي (١٠) الشيخ محمد إدريس بن أحمد بن إدريس عابد السنوسي.

من طرابلس الغرب - ليبيا:

(١١) الشيخ محمد صباكه (١٢) الشيخ محمد الصادق بيوض (١٣) الشيخ محمد نور الدين بريون (١٤) الشيخ سالم ضرغام (١٥) الشيخ محمود

صبحي (١٦) الشيخ إبراهيم زكي بانون (١٧) الشيخ محمد بركان (١٨) الشيخ عبد السلام محمد البزنطي (١٩) الشيخ إبراهيم محمد عمر طلحة (٢٠) الشيخ سالم إبراهيم البوزيدي الترهوني.

من زليتن - ليبيا :

(٢١) الشيخ عبد السلام بن حموده.

من مصراته - ليبيا :

(٢٢) الشيخ مختار محمود السباعي (٢٣) الشيخ بشير محمود السباعي.

من ريف الشعافيين - ليبيا :

(٢٤) الشيخ عبد السلام بن الصقر الشعافي.

من زاوية المحجوب - ليبيا :

(٢٥) الشيخ عبد الله أحمد بلقاسم المحجوبي (٢٦) الشيخ محمد سويسي المحجوبي.

من تيجي - ليبيا :

(٢٧)الشيخ امحمد عثمان بالسنون الصويعي.

من تاجورا - ليبيا :

(٢٨) الشيخ عبد الرحمن بن علي الغرياني.

من اجدابيا - ليبيا :

(٢٩) الشيخ أحمد بن إدريس عابد السنوسي (٣٠) الشيخ الباقر بن أحمد بن إدريس عابد السنوسي.

من جبيلة الحاج كريم ببادية البطنان بضواحي طبرق - ليبيا :

(٣١) الشيخ امحمد المبري مكاييل القطعاني.

من غدامس – ليبيا:

(٣٢) الشيخ بلقاسم عبد الرحمن بلقاسم (٣٣) الشيخ الحبيب البخاري يدر.

من مكة المكرمة:

(٣٤) الشيخ د. محمد بن علوي المالكي الحسني (٣٥) الشيخ صديق بن محمد بن حسن المكي (٣٦) الشيخ علي حميد أحمد قاسم الصعفاني.

من المدينة المنورة:

(٣٧) الشيخ د. يحيىٰ بن عبد الرزاق الغوثاني.

من الإمارات العربية المتحدة:

(٣٨) الشيخ د. محمد عبد الرب النظاري «دبي».

من العراق:

(٣٩) الشيخ صبحي بن السيد جاسم البدري السامرائي «بغداد» (٤٠) الشيخ أ.د. عامر بن حسن صبري البغدادي «بغداد» (٤١) الشيخ د. أكرم عبد الوهاب الموصلي «الموصل».

من مصر:

(٤٢) الشيخ د. محمود سعيد ممدوح «القاهرة» (٤٣) الشيخ محمد إبراهيم عبد الباعث الكتاني «الإسكندرية».

من سوريا:

(٤٤) الشيخ أ. د. محمد علي الصابوني «مكة المكرمة» (٤٥) الشيخ أ. د. محمد مطيع بن محمد واصل الحافظ «دبي» (٤٦) الشيخ أحمد محمد سردار الحلبي الشافعي «حلب» (٤٧) الشيخ محمد غازي ابن الحاج عبد الكريم المكناسي «حمص» (٤٨) الشيخ د. أبو الطيب محمد توفيق بن محمد تيسير المخزومي «دمشق».

من السودان:

(٤٩) الشيخ الوسيلة الحاج موسىٰ الفكي«الخرطوم».

من المغرب:

(٥٠) الشيخ محمد الهاشمي «مكناس» (٥١) مولاي إدريس الكامل «مكناس» (٥٢) الشيخ أحمد الخليفي «طنجه» (٥٣) الشيخ عبد الله بن عبد القادر التليدي «طنجه» (٥٤) الشيخ أ. د. إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني «الرباط» (٥٥) الشيخة كنزة بنت محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتاني «الرباط» (٥٦) الشيخ د.حمزة الكتاني «الرباط» (٥٧) الشيخ الحسن بن الحاج إدريس التاشفيني «الجديدة» (٥٨) الشيخ محمد الحجوجي الإدريسي «الجديدة» (٥٩) الشيخ أحمد علي حيدره «وزان» (٦٠) الشيخ الشريف العلمي بن الحاج الحسين «جبل العلم» (٦١) الشيخ سلام محمد الوهابي «جبل العلم».

من اليمن:

(٦٢) الشيخ أحمد جابر جبران«الضحىٰ».

من الأردن:

(٦٣) الشيخ يوسف محمود عمر العتوم «سوف» (٦٤) الشيخ حسن علي السقاف «عمان».

من تونس:

(٦٥) الشيخ فريد بن علي الباجي «تونس العاصمة» (٦٦) الشيخ د. محمد الكامل سعادة «تونس العاصمة» (٦٧) الشيخ د. محمد علي كيوه «تونس العاصمة» (٦٨) الشيخ عبد اللطيف الشابي «تونس العاصمة» (٦٩) الشيخ الطيِّف إبراهيم الجمني «جمنة».

من تركيا:

(٧٠) الشيخ محمد أمين سراج «اسطمبول» (٧١) الشيخ د. محمد عبد الله بن الشيخ الشريف القلقمي «قوزان».

من أميركا:

(٧٢) الشيخ أ. د. محمد يحيىٰ النينوي «اتلانتا».

من الهند:

(٧٣) الشيخ مولانا أحمد علي بن مولانا محمد يوسف الأجبوري سورتي (٧٤) الشيخ الحبيب عمر الكاف.

من جنوب أفريقيا:

(٧٥) الشيخ سراج بن حسن بن العلامة الشيخ محمد صالح هندركس «كيب تاون»، (٧٦) وشقيقه أحمد.

كما **حظيت بمناولات، من سادتي:**

(١) المجذوب سيدي علي الصادق بوجلدين/ درنه ليبيا (٢) عمي الفاضل شيخنا راقي كريم راقي القطعاني/ البطنان ليبيا. (٣) شيخنا مصطفىٰ التركي/ سبها ليبيا.

وبفضل الله وحده:

تتصل أسانيدي التي تشمل كل كتب الحديث الشريف وأثباته ومراجعه وكتب العلم الإسلامي بصنوفه رواية ودراية بمسندين ومحدثين وأئمة أجلة من مختلف دول العالم، وعنا أخذ أسانيدنا ومروياتنا ومشيختنا ومسلسلاتنا المئات من جنسيات مختلفة، وعقدت مجالس السماع والإجازة الحديثية والمُسندات في ليبيا والعديد من الدول العربية والإسلامية وأميركا وأوروبا وآسيا.

= وجمعت أسانيد المحدثين الليبيين الأوائل ووصلت من أخذ عنا بهم فحفظت -بفضل الله- بذلك تاريخ محدثي ليبيا وجهدهم من الضياع، ووثقت اسم ليبيا بين دول الحديث الشريف بعد أن اختفىٰ أو كاد علم الحديث وإسناده في ربوعها فصار طلاب الحديث من بقاع مختلفة يقصدونها ويقصدوننا وتلاميذنا وتلاميذهم للأخذ والرواية وطلب الإجازة.

= وجمعت الأسانيد من دول عدة وسماعات حديثية عالية كثيرة بعضها أندر من الكبريت الأحمر مستهينا بالتعب والجهد والمال والمشقة حتىٰ غرست جذورها في ليبيا وأورقت وأثمرت، وعقدت مجالس سماع الحديث الشريف ناشرا علومه دراية ورواية علىٰ الآخذين والراغبين داخل ليبيا وخارجها.

= وأوجدت «الحديث المسلسل بالليبيين» وأخرجته إلىٰ الوجود ووصلت أسانيد ليبية توارت وعفىٰ عليها الزمن وكادت تموت كسند علي بن زياد الطرابلسي، وابن زكرون، وعبد السلام بن غالب المصراتي، ومحمد الخروبي، وأبي الحسن بن المنمر، ويحيىٰ البرقي، ومحمد بن مساهل، وأحمد المكني، ومحمد الحطاب، وأحمد البهلول، وعبد الرحمن ضوي الغدامسي، وشامل بن مسعود الطرابلسي، وسالم البلعزي، وعبد القادر الفيتوري، وحسن عويدان الفيتوري، وغيرهم كثير علىٰ ما تجده في ثبتنا الكبير «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر».

ووفقني الله فأظهرت «سند الشيخ الشعاب» وهو أقدم سند يتصل بعلم ليبي متوف علىٰ تراب ليبيا علىٰ الاطلاق وهو الشيخ عبد الله الشعاب المتوفىٰ سنة ٢٤٣هـ، ٨٥٧م.

وأسست سنة ٢٠٠٤م في طرابلس الغرب أول دار للحديث الشريف وافتتحت رسميا ولم يُكتب لها الاستمرار بسبب موقف الدولة وقتها من الحديث الشريف فأوقفتها الجهات الرسمية في العام نفسه.

ولي نحو ٨٠ مؤلفا منها في علم الحديث الشريف دراية ورواية: «المنهج العملي للتحديث» «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر» «كرائم المسلسلات» «إجازة في الأربعين القادرية» «ثلاثيات البخاري في طرابلس وبنغازي وأوباري» «غنائم المسلسلات» «نُوارُ العَشِّيةِ أسانِيدُنا في حديثِ الرحمة المُسَلسلِ بالأوليِّةِ» «الإجازات العشر» «الأربعون العيساوية» وغيرها.

= وجمعتُ ووصلتُ وضبطتُ كل ما بلغني واتصلت به من أسانيد الطريقة العيساوية.



الطريقة العيساوية

لم آخذ أو أسلك في حياتي إلا طريقة صوفية واحدة فقط لاغير هي الطريقة العيساوية العلية، إذ أكرمني الله تعالىٰ بالتشرف برؤية طلعة سيدنا رسول الله ﷺ البهية مناما وهو ينظر إليَّ وأساريره النورانية تنفرج عن ابتسامة لا يرىٰ ناظر مثلها قط تبدو منها أسنانه اللؤلؤية كأنها الدر المنظم، فقمت فرحا مسرورا مبتهجا أحدثُ بها، وعلمت أن للأمر ما بعده، فكان لقائي بعدها بشيخنا مختار محمود السباعي ودخولي سلك طريقة شيخ مشايخ الإسلام وعلم أعلام الأئمة الأعلام سيدي محمد بن عيسىٰ هو تأويلها.

انتسبت للطريقة العيساوية عند شيخنا مختار سنة ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م وعمري ١٨عاما، وتربيت فيها ثم أخذت عنه عهدها سنة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م لم أعرف أو انتهج غيرها ولم أسبح غير أورادها ولم أقرأ انتسابا غير أحزابها.

وما أن انتظمت في سلكها ودخلت حزبها حتىٰ رأيت مناما في مبشرة أخرىٰ سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه جالسا علىٰ أديم الأرض وقد فرغ لتوه من صلاة نهارية في مُصلىٰ علىٰ تراب الأرض محدد بحجارة متراصة أفقيا، وهو رجل أبيض اللون تغلب عليه الحمرة أشقر الشعر نحيف البدن في الستين من عمره تقريبا خفيف شعر اللحية أخضر العينين ناتئ عروق ظهر الكفين أبيض الثياب علىٰ رأسه عمامة.

فصرت أنظر إليه وهو ينظر إليَّ وأنا أخاطبه في سري، قائلا: أسقنِ من رحيق الصديقية.

ونفعني الله بهذه الطريقة فأعطتني ونهضتني وفتحت لي وعرفتني وقربتني وأغدقت عليَّ بفضل الله وحده، فكان أول ما فتح الله لي به:

علم الأدب والبيان، ثم علم الحديث دراية، ثم علم التاريخ، ثم علم السير والتراجم، ثم علم الأنساب، ثم علوم الحكمة، ثم علوم القوم، ثم علم

الأسانيد، ثم علم الفقه، ثم علم التفسير، ثم علم فقه اللغة، ثم علم النحو، ثم علم المواريث، ثم علم القبول والإعذار، ثم علم الحديث رواية، فأخذت من كل علىٰ قدر ما قدر الله لي، ثم فاض عطاء الله تعالىٰ من كل حدب وصوب حتىٰ خرج عن الحصر فله وحده سبحانه لا شريك له الحمد والمنة.

وأكرمنا الله بمبشرات ورؤىٰ عظيمة جمعنا بها بفخام كرام يحتاج ذكرها كلها سردا ليس هنا محله.



مشايخي في الطريقة العيساوية

في ليبيا:

= ببنغازي التقيت في ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م بالمُربي القدوة الفاضل سبّاق الغايات الفاخرات حائز قصبات المعالي السنيات شيخنا سيدي مختار محمود السباعي وهو من مدينة مصراته شيخ الطريقة العيساوية في ليبيا في عصره ومرت بك ترجمته فأخذت عنه الطريقة العيساوية وتربيت وسلكت علىٰ يديه عنده في مصراته أو في صحبته خارجها ولزمته إلىٰ وفاته، كذلك صحبت وأخذت عن شقيقه العلامة الشريف الذي لم يعرج علىٰ تأليف ولا ترصيف بقصد التنبيه والتعريف وأقبل علىٰ حضرة الإطلاق بوصف الفقر والإملاق شيخنا سيدي بشير محمود السباعي، وسندهما في الطريقة واحد، فكلاهما أخذا الطريقة العيساوية عن عمهما الشيخ عبد الله السباعي ومقرهما زاويتهم الشهيرة بمصراته.

= وببنغازي صحبت وأخذت عن ولي الله بركة الطريقة العيساوية قدس الله أسراره العلية من أهل الكمال الذين زج بهم في حضرة الشهود علىٰ كل حال صاحب الكشف الإيقاني شيخنا سيدي فرج حمِّي شيخ زاوية شارع باله العيساوية ببنغازي ومرت بك ترجمته، والمادح الشهير النحرير الكبير كريم الأخلاق مرضي الشيم بالإطلاق محمدة أهل الصلاح ونتيجة الفلاح والنجاح شيخنا سيدي محمد بالرزق شيخ زاوية بالرزق العيساوية في الصابري ببنغازي وهو من حفظت علىٰ يديه حزب التوحيد (سبحان الدايم)، وعلامة بنغازي ورأس عارفيها وبركتها الأجل العارف بالله إمام أهل الزمان ومقتدىٰ أهل الإيقان شيخنا سيدي محمد عبد ربه سليمان المجبري شيخ الزاوية البحرية العيساوية ببنغازي الذي أعطاني كل ما عنده وشرفني دون كل من أخذ عنه

بإلباسي الطاقية بيده الشريفة علىٰ رأسي، وكان أحضرها لي من مكناس واحتفظ بها لي حتىٰ رجوعي من الدراسة في بريطانيا.

= وبزاوية المحجوب صحبت وأخذت عن المجذوب الموله حائز رتبة الفضائل تاج المرشدين وخلاصة خيار المتأخرين المقتفي آثار الصالحين شيخنا سيدي محمد بن محمد بن محمد سويسي المحجوبي شيخ الزاوية العيساوية بزاوية المحجوب

وألبسني الخرقة والقلنسوة وبيننا تدبيج، والمشتغل بنشر العلوم النافعات وتعليم كتاب الله للطالبين والطالبات الزاهد الراشد شيخنا سيدي عبد الله أحمد بلقاسم المحجوبي نقيب زاوية المحجوب العيساوية.

= وبطرابلس الغرب صحبت وأخذت عن كاشف أسرار الحقائق الصفاتية العارف دقائق الرقائق الأسمائية المتخلق بمحامد الأصالة والسيادة المتحلي بحلىٰ الرشادة والسعادة شيخنا سيدي محمد الصادق بيوض شيخ زاوية الكتاني العيساوية بطرابلس الغرب، والرحيق المختوم المسك الأذفر قطب فلك السيادة العيساوية والولاية المحضية مخزن دوئر الإرشاد والهداية شيخنا سيدي سالم ضرغام، والعارف الأجل ذي الفضل الجزيل والمجد الأثيل أسبغ الله فضائله ومعالمه وشكر مساعيه وحف بفيوضات القدسية أيامه ولياليه شيخنا سيدي إبراهيم زكي بانون شيخ الزاوية العيساوية الكبيرة بطرابلس الغرب أقدم زاوية عيساوية بليبيا، ومن ربي في الطريقة العيساوية منذ نعومة أظفاره وكسىٰ وجهه حزب سبحان الدايم بأنوره الذاكر شيخ زاوية الهضبة العيساوية بطرابلس الغرب شيخنا المعمر سيدي سالم إبراهيم البوزيدي الترهوني، والمجذوب السائح تام التوكل المعتقد المبارك جليس الأولياء وحبيب الخلصاء وبقية أهل الصفاء والوفاء شيخنا سيدي إبراهيم طلحة وكلهم عيساوية الطريقة كما مر بك.

وبطرابلس الغرب أيضا صحبت الناشر المعروف مؤسس وصاحب مكتبة

النجاح السائح الفقيه المسند جليس أهل الله ومحبهم وخاطب رضاهم وودهم شيخنا سيدي محمد نور الدين بريون وبيننا تدبيج، وهو جعفري الطريقة لكنه كان أخذ العيساوية عن الشيخ امحمد بن حسين التركي شيخ زاوية الشعاب العيساوية قبل تعرفه بالشيخ صالح الجعفري وأخذ عن الشيخ عمر الجنزوري، فكان في ما أخذته عنه سنداهما العيساويين.

= وبدرنه صحبت وأخذت عن من عظم الله مكانته وأجمع القلوب علىٰ مهابته وانطوىٰ فيه ما انطوىٰ في الأولين من أسرار الأبرار الأطهار شيخنا سيدي محمد مكي حسان وهو خلوتي الطريقة لكن تتصل به بعض أسانيد الطريقة العيساوية فكانت في ما أخذته عنه، وصحبت وأخذت عن من طهُر قلبُه من السفاسف وتحلىٰ وجدانه بالعلم والمعارف الحليم الطيب من عاش عمره بقلب طفل في جسد هرم شيخنا المعمر سيدي محمد حمد القديري أمد الله في عمره فكان في ما أخذته عنه سنده في الطريقة العيساوية.

وكلهم أشاعرة المعتقد مالكية المذهب.

ومن خارج ليبيا:

= من مكناس سليل الأطهار الأبرار الرئيس الأعلىٰ للطريقة العيساوية من أشرقت عليه الأنوار القدسية وأفيضت علىٰ روحه الأسرار العلية وتحلىٰ بالأخلاق المصطفوية شيخنا سيدي محمد الهاشمي الأشعري المالكي، التقيته بطرابلس الغرب مرارا وصحبته وتراسلنا وتواصلنا وشرفني بصفة شيخ الطريقة العيساوية العام.

= وأجازني من مكناس أيضا الطيب ابن الطيبين من أعلم من لقيته بتاريخ الطريقة العيساوية ورجالها رئيس الطريقة العيساوية الأعلىٰ النسب الشريف والمجد المنيف شيخ التحقيق الجامع بين التالد والطارف الدال علىٰ الله شيخنا مولاي إدريس (حارس الميراث) بن الكامل الأشعري المالكي، وشرفني هو الاخر بصفة شيخ الطريقة العيساوية العام.

= وأجازني من طنجة بالمغرب قطب الطريقة العيساوية الشهير المكلل بالحضرة السنية المتوج بتاج المهابة السبوحية المقلد سيف العز والحماية المحمدية المخصوص بالفتح الرباني شيخنا سيدي أحمد الخليفي الأشعري المالكي شيخ زاوية طنجه العيساوية ومرت بك ترجمته.

= وأجازني من مكة المكرمة عالم الحرمين الشريفين ذو الكمال وشهود الجلال والجمال الإمام الرباني واللباب النوراني شيخنا سيدي د.محمد علوي المالكي الأشعري المالكي طريقته الصوفية باعلوية ولكنه يحمل سندا عيساويا كان في ما أخذته عنه.

= وأجازني من الرباط بالمغرب من هانت عليه الصعاب لكمال ما عنده من الاستعداد ذو العمر المديد والرأي السديد الموفق السعيد شيخنا المعمر سيدي أ.د.إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني الأشعري المالكي طريقته كتانية كأسلافه الطيبين، لكنه يحمل سندا عيساويا عن أبيه محمد بن جعفر الكتاني صاحب «الرسالة المستطرفة» عن أبيه جعفر الكتاني عن الشيخ الحاج الهادي بن السيد العناية من أقطاب الطريقة العيساوية، فكان في ما أخذته عنه.

= وأجازني من تونس سلالة الأكياس سني الأوصاف المجافي للأنجاس والأرجاس والأدناس شيخنا العلامة الزيتوني سيدي الشيخ عبد اللطيف الشابي الحسني الأشعري المالكي نقيب الأشراف الحسنيين في تونس، وبيننا تدبيج، أخذت عنه أسانيده عن شيخه مفسر القرآن الكريم العلامة الطاهر بن عاشور ومنها سند للطريقة العيساوية كان في ما أخذته عنه.

= وأجازني من حمص بسوريا النسابة العلامة المتحلي بالكمال والجمال من رفع الله عن قلبه حجاب الغين واتحفه بحب المحبين والسالكين شيخنا محمد غازي ابن الحاج عبد الكريم المكناسي الأشعري الشافعي وطريقته سعدية جباوية لكنه يحمل سندا عيساويا أخذته عنه، وبيننا تدبيج.

= وأجازني من دمشق الصالح الواله المجذوب المحب المحبوب من

كشفت له براقع الجمالِ وخُص بواردات من طارت أطيارهم إلىٰ أوكار برج المعالي شيخنا د. أبي الطيب محمد توفيق بن محمد تيسير المخزومي الأشعري الشافعي وبيننا تدبيج، وكان أجازه شيخ الطريقة العيساوية في الجزائر سيدي عبد الكريم الجزولي وذلك في مدينة زليتن بليبيا يوم الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٣٢هـ، ١١/٢/٢٠١١م.

هؤلاء أهم أشياخي في الطريقة العيساوية العلية أحببتهم ونلت بركتهم واستغنمت دعاءهم وحملت بمحبتهم وصحبتهم وإذنهم وإجازتهم لي أسانيدهم في الطريقة، جزاهم الله عني خير جزائه، وهذا لا يعني أبدا أنني ساويتُ من ذكرته لك في هذا الثبت من أشياخي في الطريقة أو ماثلتهم أو حتىٰ قاربت منزلتهم المنيفة، وأذكرك في هذا الصدد بقول الإمام الشعراني في «المنن الكبرىٰ»:

لو حقق المريد النظر؛ لوجد مقامه دون مقام شيخه ورأىٰ مقام شيخه أرقىٰ وأصفىٰ وأنور وغاية أمر المريد أنه ساوىٰ شيخه في جسم العمل لا في روحه فإن الغالب علىٰ الأشياخ بعدَ الكمال أن يكون الغالب عليهم الأعمال القلبية التي كل ذرة منها عند الله أرجح من قناطير من أعمال ذلك المريد وربما كان حضورُ المعلم مع الله تبارك وتعالىٰ في الأمور العادية أفضل من حضور المريد معه في الطاعة الشرعية، وإيضاح ذلك أن الكامل تكون مشاهدتُه قلبية، فلا يكاد يظهر من أعماله الصالحة إلا بقدر ما يعرف ان الناس يقتدون به. اهـ

وأنصح بالرجوع إلىٰ ثبتنا الكبير «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر» ففيه إجازاتنا ومشيختنا وأسانيدنا مفصلة.

الســمــاع:

أخذت علم السماع والكثير من نوبات المالوف الأندلسي والموشحات والقصايد والمدايح النبوية والابتهالات والإنشادات الصوفية والعروبيات

بأوزانها وألحانها وطبوعها ومقاماتها عن مشايخ ليبيين عدة كلهم أشاعرة مالكية صوفية أجلة، وهم جميعا أخذوا بالتواتر عن الطبقة التي سبقتهم عن التي سبقت في تسلسل تواتري بالسماع منهم أصلا وتوثيقا، ذكرت منهم ٢٢ شيخا مع الترجمة لكل منهم في كتابي «مواجيد المحبين» مع نحو ١٩٠ مسموعة هي بعض ما سمعته، وهم:

(من بنغازي): الشيخ محمد بالرزق، والشيخ رجب البكوش، والشيخ محمد عبد الغني العبار (محمد غنيوه)، والشيخ حسن يونس الساعدي الزوي، وكلهم عيساوية.

والشيخ يوسف مرسي، والشيخ مفتاح الشاعري، والشيخ علي العزومي، وثلاثتهم رفاعية الطريقة، والشيخ عبد القادر الفزاني وهو علوي الطريقة.

(ومن درنه): الشيخ عبد الله بن عمران، والشيخ عبد الحميد اغريبيل (الدعداع)، وهما عيساوية.

والشيخ منصور امحمد الطشاني عروسي الطريقة، الشيخ عبد السلام الباز رفاعي الطريقة.

(ومن مصراته): الشيخ مختار محمود السباعي، وشقيقه الشيخ بشير محمود السباعي، والشيخ محمد القبي، والشيخ محمد الورفللي، والشيخ علي أحمد بيت المال، وكلهم عيساوية.

(ومن سبها): الشيخ عبد المجيد الحضيري، والشيخ محمد عبد الله زيدان، وهما عيساوية.

والشيخ أحمد البركولي عروسي الطريقة.

(ومن تاجورا): الشيخ علي الهروال (الهطال) عيساوي الطريقة.

(ومن زاوية المحجوب): الشيخ عبد الله بلقاسم المحجوبي، عيساوي الطريقة.

(ومن طرابلس الغرب): الشيخ المهدي بلوزه، عيساوي الطريقة.

وكلهم أشاعرة المعتقد مالكية المذهب.

لقيا الأولياء والصالحين:

أنا أحب النظر في وجوه الصالحين وقسماتهم وأعده قربىٰ لله تعالىٰ وهذا ما فهمته من قوله تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] فتراني لا أعدو عيني عنهم لا سيما وهم رأوا الطبقة التي قبلهم من الصالحين في تواتر متصل من وجوه أهل الصلاح.

قال رسول الله ﷺ فيما ذكره الغزالي في الإحياء والترمذي الحكيم في النوادر: إن لله عبادا من نظر إليهم سعد سعادة لا يشقىٰ بعدها أبدا. اهـ

وذكر الحافظ أبو نُعيم في الحلية عن حسان بن عطية: أن أبا الدرداء كان يقول: لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه؛ فإنَّ عارف الحق كعامله. اهـ

أحمد الله سبحانه أن أكرمني بلقيا وصحبة أولياء وصلحاء وعلماء كرام عدة نعمتُ بحبهم والنظر إلىٰ وجوههم الشريفة ومجالستهم ومحادثتهم ورضاهم، وقد ذكرت جماعة وفيرة منهم في كتابنا «فرحة المُحبين» مما أغنىٰ عن إعادة فانظره.

الزاوية الأم:

حالما استقر بي الترحال في مدينة درنه وذلك سنة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م شرعت بإذن من شيخنا مختار محمود السباعي في تأسيس زاوية عيساوية بها، فكان مقرها الأول منزلنا بحي الساحل الشرقي، ثم انتقلنا للزاوية التي أتممت بناءها وتشييدها الثلاثاء ٨ شعبان ١٤٠٢هـ، ١/٦/١٩٨٢م ودعوت شيخنا مختار محمود السباعي ليفتتحها ومئات غفيرة من سادتي المتصوفين عيساوية

وغيرهم من كل مدن ليبيا فلبوا الدعوة مثابين إن شاء الله، واستقبلهم أهل مدينة درنه بالأحضان ومآدب الطعام والورود وورش أنواع الحلواء وماء الزهر عليهم، وأنزلناهم في مدرسة خصصتها المدينة لهم، وتنورت البلاد بحضورهم وقضوا أياما تاريخية زاهرة نائرة لا تنقطع قراءة الأحزاب وحلق الذكر والأناشيد والقصايد الصوفية والدروس العلمية من أرجائها، ثم صار هذا لهم عادة يأتوننا بأعداد متزايدة كل حول.

كان نشاط الزاوية هو تحفيظ القرآن الكريم وتدريس المواد العلمية الإسلامية بشتىٰ تخصصاتها إضافة إلىٰ التربية والذكر، وترسيخ قيم الحب وحسن الجوار والتآلف المجتمعي، وتوفير الماء للناس إذ كانت مياه الشرب ولا تزال مفقودة في حي الساحل الشرقي، وأقبل عليها طلاب العلم والمعرفة والذاكرون والمحبون بكثرة حتىٰ كنت لا تجد موضع قدم ليلة الذكر، بيد أن الدولة وقتها كانت تتخذ موقفا معاديا من التصوف وكتبه وأهله وكل ما يمت له بصلة وتسجن بعض منتسبيه.

وفي سنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م كانت الزاوية علىٰ الذروة من نقيضين معا أولهما نشاطها العلمي والتربوي، وثانيهما الجو الرسمي المشحون بالنظر إلىٰ الطرق الصوفية بعين العداوة والمضايقات والحرب المعلنة ضدها من قبل جهاز الأمن الداخلي واللجنة الثورية والمتابعات المتتالية والتحقيقات المستمرة، ثم كانت الغلبة في النهاية للنقيض الثاني الذي أفلح في هدم الزاوية بعد عصر يوم الجمعة ٥ محرم الحرام ١٤٠٦هـ، ٢٠/ ٩/ ١٩٨٥م.

وكان من ايجابيات هذه المحنة أن مُحّص المريدون فلم يبق معنا إلا من يرنوا إلىٰ الحق والعمل به وحملت رياح التصفية الضعاف والمتقلبين ومن لا يصلح لطرق أبواب العزائم فرسب في امتحانات القبول المتتالية رضوخا لقسوة الدولة.

بيد أن ذلك لم يفت في عضد العبد الفقير لله وكبار المريدين فدأبنا علىٰ الاجتماع في بيوتنا ومواصلة ما كنا عليه، واستمر ذلك حتىٰ سنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م حيث غيرت الدولة موقفها من التصوف وسمحت بمزاولته فعاد إقبال الناس غير المحدود عليه من جديد، ووفقني الله فافتتحتُ الكثير من الزوايا في مدن عدة من البلاد الليبية وانتسب إليها طلاب الحق وأهله.

وكتبت بالإجازة في الطريقة العيساوية لمن رأيتهم أهلا لذلك داخل ليبيا وفي الدول العربية والإسلامية وأميركا واوروبا سائلا الله تعالىٰ أن يتقبل عملي، ويلحقني من دعائهم وبركة أذكارهم ما ينفعني ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشُّعَرَاءِ: ٨٨، ٨٩].



ثبت أسانيدنا في الطريقة العيساوية

سند واحد تأخذه عن شيخك المتصل بالطريقة أخذا عن أشياخه يكفيك ويزيد.

أما سبب اكثاري من شيوخ الطريقة وأخذي أسانيدهم وتحملها عنهم فهو تتبع وجمع ما يقدرني الله عليه من أسانيد الطريقة العيساوية أي ما تباين منها وتعدد لا تلك المتطابقة أو شبه المتطابقة التي لا تختلف عن بعضها إلا في اسم أو اثنين أنزل السند، وذلك حفظا وصيانة لها فقد مرَّ علىٰ تأسيس الطريقة ما يزيد عن خمسة قرون وطالت سلاسلها وأسانيد رجالها، ناهيك بأخطاء النقل والرواية والنساخ وصعوبة الحصول علىٰ قديم الإجازات والوثائق، وندرة المتخصصين في علم الأسانيد وفنونها، فكنت لا آلو جهدا في أخذ أسانيد الطريقة عن شيوخ الطريقة حملة هذه الأسانيد وتحملها عنهم.

ويكتفي كثيرون بأخذ العهد والصحبة دون تقييد أسانيدهم، نعم هم متصلو الإسناد حقيقة يقينية مؤكدة لا شك فيها ولا ريب يعضدها تواتر الطريقة طبقة عن طبقة وأخذ أشياخها عمن قبلهم من أشياخ وما يكرمهم الله به من إمداد، ولكن يبقىٰ للأسانيد المدونة أهميتها.

الإسناد من الدين والاتصال به من الشرائع علىٰ القول المتين ومعرفة النسب الديني شرط أساسي يُبنىٰ عليه غيره، وقد اصطفىٰ الله سبحانه هذه الأمة ببقاء الأسانيد حفظا للشريعة والحقيقة ومن ثَمَّ عكف عليها المحققون سلفا وخلفا وتوجهت هممهم إلىٰ ضبطها وتوثيقها بالأخذ عن المشايخ وتتبع وضبط طرقها.

قال ولي الله سيدي عبد الله بن المبارك حسب ما جاء في أول صحيح مسلم: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. اهـ

وقال الإمام الثوري: الإسناد سلاح المؤمن. اهـ

وقال محمد بن أسلم: قرب الإسناد قربة إلىٰ الله ﷻ. اهـ

وقال يزيد بن زريع: لكل دين فرسان وفرسان هذه الدين أصحاب الأسانيد. اهـ

وعن محمد بن حاتم بن المظفر قال: إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها بالإسناد وليس لأحد من الأمم قديمها وحديثها إسناد موصول. اهـ

وقال أبو بكر الأصبهاني: خص الله تعالىٰ هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها من الأمم الإسناد والأنساب والإعراب. اهـ

قال شيخ المالكية الكبير العلامة الليبي الشهير الشيخ الحطاب: اعلم أن الفائدة الحاصلة بسبب ذلك صحة الإقتداء بمتصل الإسناد في الأعمال الشرعية والأوصاف المرضية ولأن معرفة أبيك في الطريق آكد من معرفة أبيك في النسب لأن الأول أب الأرواح والثاني أب الأشباح فأب الأرواح سبب إن شاء الله تعالىٰ في الإسعاد والنجاة من النار وأب الأشباح سبب في الإيجاد في هذه الدار. اهـ

ومن لا أخذ له عن مشايخ الطريق لا يجوز له إرشاد غيره ولا تصح مشيخته ولا هدايته، وقد نص العلماء علىٰ أن اتصال السند شرط في الإرشاد عند أصحاب الطرق العلية، قال سيدي علي بن عبد الصادق الطرابلسي في منظومته «هداية العبيد»:

من لم يكن من الشيوخ ... مستند بقدم رسيخ
فهو لقيط بهذه الطريق ... وكان خاليا عن التحقيق
تابعه يأوي إلىٰ الخسران ... إذ لم يكن من أهل هذا الشان

وأتشرف بحمل كل ما أدركته من أسانيد العيساوية وتنتهي جميعها إلىٰ الشيخ الكامل متصلة سليمة من العلل وأوجه الطعن التي تنتاب الأسانيد من حيث القبول (أي العدالة والفسق)، والرد، وما يتبع ذلك من كيفية التحمل (أي في الأخذ عن الشيخ من صحبة واقتداء وقراءة وسماع وسلوك وتربية)،

والأداء، والضبط (الفؤادي أو الكتابي أو كليهما)، والعلو (وما فيه من ميزة) والنزول (وما فيه من التبرك بزيادة من حوىٰ) والرفع والقطع، إذ درست ما اتصل بي من أسانيد الطريقة العيساوية بمنتهىٰ العناية واجتهدت ورجحت وقارنت ما توفر من تواريخ وفيات رجالها وأماكن اللقيا والأخذ ما أمكنني، وهذا لا يعني العصمة فالخطأ والسهو واردان لا محالة.

وأقدمها بالإطلاق بل أقدم سند عيساوي في الدنيا هو سند الشيخ يوسف الفجيجي، وهو سند نعتز بحمله ونتشرف بكونه ليبي محض تقريبا وسيأتيك بيانه.

ولا يوجد سند يتصل بالشيخ الكامل إلا ولنا به ـ بفضل الله ـ وصلة ظاهرة أو باطنة خفية أو جلية وإجازة بأنواع من الإجازة المعروفة عند أهل الشأن.

وتنقسم الأسانيد إلىٰ عالٍ وهو ما قلّت رجاله وعكسه النازل، وأشهرها أسانيد الحديث الشريف ويُطلب فيها العلو عادة حتىٰ قال ابن معين: الإسناد النّازل قرحة في الوجه. اهـ

ثم أسانيد القرآن الكريم وأنزل أسانيد الحديث الشريف هو أعلىٰ أسانيد القرآن الكريم بطريقيه الشاطبية والدرة.

أما الأسانيد الصوفية فلا تهتم بالعلو طلبا لبركة رجال السند، قال قطب الطريقة الصوفية السنوسية الشهير المحدث الشيخ فالح الظاهري في ثبته «حسن الوفا لإخوان الصفا»: اعلم أن المعتبر في الأسانيد الحديثية العلو، وفي الأسانيد الصوفية النزول، فالأول لِيَقِلَّ الخطأ، والثاني لتعمَّ البركة بكثرة الرجال؛ وكذا ذكره جماعة. اهـ

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني وجوهًا أخرىٰ لتفضيل الإسناد النّازل؛ وذلك باعتبار أنّ رجاله أحفظ، فضلًا عن الأوثق أو الأفقه، أو أنّ الاتصال فيه أظهر.

١) فمنها:

أحمد القطعاني، عن رئيس الطريقة العيساوية شيخنا سيدي محمد الهاشمي (ت١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م)، عن أبيه الحاج الهاشمي، (ت١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م)، عن أبيه تلميذ القرويين الحاج محمد (ت١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م)، عن أبيه الهاشمي.

(ح) أحمد القطعاني، عن شيخنا مولاي إدريس الكامل (حارس الميراث) أمد الله في عمره، عن أبيه الكامل (ت١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م)، عن أبيه تلميذ القرويين بفاس الشيخ محمد (ت١٣٤٢هـ، ١٩٢٤م)، عن أبيه تلميذ القرويين بفاس الشيخ الحبيب (ت١٣١٥هـ، ١٨٩٧م) عن أبيه الهاشمي.

وأخذ الهاشمي، عن أبيه أبي مهدي، عن أبيه الحاج الهاشمي الكبير، عن أبيه علي القانت، عن أبيه مولاي محمد بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن أبي مهدي الفياض، عن عم أبيه الحارثي بن الجزولي، عن جده أبي مهدي الفياض.

(ح) وأخذ مولاي محمد بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن أبي مهدي الفياض أيضا، عن سيدي عبد الواحد بن عبد الرحمن العناية، عن أبيه الشيخ عبد الرحمن العناية، عن أبي مهدي الفياض.

وأخذ أبو مهدي الفياض، عن أبيه محمد الحارثي، عن أبيه أحمد الحارثي وعمه محمد الصغير، كلاهما عن:

أبيهما عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

(ح) كما أخذ الشيخ محمد الحارثي بن أحمد الحارثي بن عيسىٰ المهدي عن غير أبيه وعمه ممن أدركهم من أصحاب الشيخ الكامل، وينتسب للشيخ موسىٰ بن علي المختاري صاحب جده الأكبر سيدي الشيخ الكامل.

* هذا السند مكناسي صرف مسلسل بسادتي ذرية الشيخ الكامل،

وغالب إن لم يكن كل من لقيتهم من مشايخ الطريقة منهم يكون سنده هو نسبه، نقله من مكناس إلىٰ طرابلس الغرب رئيس الطريقة العيساوية شيخنا سيدي محمد الهاشمي ابتداء من سنة ١٩٧٣م إلىٰ ١٩٩٥م، وأخذه عنه عديدون منهم:

الفقير إلىٰ الله أحمد القطعاني، وشيخنا محمد سويسي المحجوبي من زاوية المحجوب، وشيخنا سالم إبراهيم البوزيدي الترهوني من طرابلس الغرب، ومعلم القرآن الكريم في سبها الشيخ إبراهيم الأمين القنطراري، وأمين أوقاف سبها أحمد حبيب عبد السلام المقرحي، وبلقاسم سحبان المقرحي من سبها أيضا، . . . وغيرهم كثير.

ثم أجازني به أيضا شيخنا مولاي إدريس الكامل (حارس الميراث) أدام الله فضله.

٢) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا مختار محمود السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، عن عمه الشيخ عبد الله امحمد السباعي (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، وهو عن أخيه الشيخ محمود امحمد السباعي (ت١٣٣٦هـ، ١٩١٨م)، عن الشيخ طاهر بن عبد الله بن عبد العزيز، عن الشيخ محمد بن عثمان السوسي، عن الشيخ إبراهيم بن خليل السباعي، عن الشيخ إسماعيل بن عبد الله الغزواني، عن الشيخ عبد السعود بن أبي القاسم الوداني، عن الشيخ عبد المطلب بن أحمد الفاسي، عن الشيخ الحاج حسن بن محمد السوسي، عن الشيخ عبد الله بن جابر المراكشي، عن الشيخ المهدي بن علي الشريف المدني، عن الشيخ أحمد بن سليمان المكناسي، عن الشيخ عبد القادر بن عمر السباعي، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

* هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ محمود امحمد السباعي الذي أحضره من مكناس إلىٰ مصراته - ليبيا سنة ١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م، كذلك اهتم به وتتبع ما

توفر له من رجاله البحاثة النفاعة الشريف السيد أسامه علي بن هامل الفيتوري وهو من مشايخ الطريقة العيساوية وانتهىٰ إلىٰ أنه سند من الجنوب المغربي أي مراكش وسهل سوس وما جاورها.

قلت: وأنا أؤيد قول السيد أسامه لمعرفتي بسعة إطلاعه وبحثه وجودة ودقة آرائه، وقد مرت بك رسالة الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ لمريديه في مراكش مما يعني قدم الطريقة فيها وصحة أخذ رجالها عنه شخصيا، وهذا ما يفسر غياب سادتي ذرية الشيخ الكامل في رجاله.

٣) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد الصادق بيوض (ت١٤١٧هـ، ١٩٩٧م) وشيخنا سالم ضرغام (ت١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، كلاهما، عن:

الشيخ سعيد المسعودي (١٣٨٠هـ، ١٩٦١م).، عن أبيه الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م).

(ح) أحمد القطعاني، عن شيخنا مختار محمود امحمد السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، عن عمه الشيخ عبد الله السباعي (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، عن أبيه الشيخ امحمد بن محمد السباعي (ت١٣١٦هـ، ١٨٩٨م)، عن الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م).

وأخذ الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م)، عن أبيه الشيخ محمد المسعودي (ت١٢٨٨هـ، ١٨٧١م)، عن الشيخ علي بن قاسم الشريف (ت١٢٦٥هـ، ١٨٤٩م)، وهو عن والده سيدي قاسم الشريف وعن عم والده الشيخ أبي بكر الشريف (ت١١٩٩هـ، ١٧٨٥م)، وهما كلاهما أخذا عن والد الثاني وعم الأول:

الشيخ محمد بن مصطفىٰ الشريف المشهور بهاشم القرشي، عن الشيخ امحمد بن علي الاسفي المشهور بالحفيان، عن مولاي محمد الحارثي -وربما نطقت في تونس وليبيا الحاري- بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن

أبي مهدي الفياض، عن عم أبيه الحارثي بن الجزولي، عن جده أبي مهدي الفياض.

(ح) وأخذ مولاي محمد بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن أبي مهدي الفياض أيضا، عن سيدي عبد الواحد بن عبد الرحمن العناية، عن أبيه الشيخ عبد الرحمن العناية، عن أبي مهدي الفياض.

وأخذ أبو مهدي الفياض، عن أبيه محمد الحارثي، عن أبيه أحمد الحارثي وعمه محمد الصغير، كلاهما عن:

أبيهما عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

(ح) كما أخذ الشيخ محمد الحارثي بن أحمد الحارثي بن عيسىٰ المهدي عن غير أبيه وعمه ممن أدركهم من أصحاب الشيخ الكامل، وينتسب للشيخ موسىٰ بن علي المختاري صاحب جده الأكبر سيدي الشيخ الكامل.

«*» هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ محمد المسعودي، نقله الشيخ امحمد بن علي الاسفي المشهور بالحفيان من قصر كوغلان بالمغرب إلىٰ تونس سنة ١١٣٠هـ ١٧١٨م، ثم أحضره الشيخ محمد المسعودي من تونس إلىٰ طرابلس الغرب سنة ١٢٦٤هـ، ١٨٤٨م.

٤) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد الصادق بيوض (ت١٤١٧هـ، ١٩٩٧م) وشيخنا سالم ضرغام (ت١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، كلاهما، عن:

الشيخ سعيد المسعودي (١٣٨٠هـ، ١٩٦١م)، عن أبيه الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م).

(ح) أحمد القطعاني، عن شيخنا مختار محمود امحمد السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، عن عمه الشيخ عبد الله السباعي (ت١٣٥٦هـ،

١٩٣٧م)، عن أبيه الشيخ امحمد بن محمد السباعي (ت١٣١٦هـ، ١٨٩٨م)، عن الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م).

وأخذ الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م)، عن أبيه الشيخ محمد المسعودي (ت١٢٨٨هـ، ١٨٧١م)، عن الشيخ أحمد بن الحاج محمد المستغانمي (ت ١٢٦٠هـ تقريبا، ١٨٤٤م) الذي التقاه في بنغازي، عن ساكن مدينة بنغازي الشيخ الحاج عمر الشريف بن الحاج أحمد بن الحاج محمد.

(ح) كما أجيز الشيخ محمد المسعودي (ت١٢٨٨هـ، ١٨٧١م)، مباشرة من ساكن مدينة بنغازي الشيخ الحاج عمر الشريف بن الحاج أحمد بن الحاج محمد، عن الحاج امحمد بن أحمد الملقب الحارثي، عن أبيه أحمد الملقب الحارثي، عن أبيه عبد القادر الملقب بالأستاذ لعلمه، عن أبيه مهيدي، عن أبيه أبي مهدي الملقب الفياض، عن أبيه الشيخ محمد الحارثي، عن أبيه الشيخ أحمد الحارثي وعمه محمد الصغير، كلاهما:

عن أبيهما الشيخ عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

(ح) كما أخذ الشيخ محمد الحارثي بن أحمد الحارثي بن عيسىٰ المهدي عن غير أبيه وعمه ممن أدركهم من أصحاب الشيخ الكامل، وينتسب للشيخ موسىٰ بن علي المختاري صاحب جده الأكبر سيدي الشيخ الكامل.

* هذا السند ليبي إلىٰ الحاج عمر الشريف بن الحاج أحمد بن الحاج محمد، نقله الحاج امحمد بن أحمد الملقب الحارثي من مكناس إلىٰ بنغازي - ليبيا، وأحضره الشيخ محمد المسعودي سنة ١٢٦٠هـ، ١٨٤٤م تقريبا من بنغازي إلىٰ طرابلس الغرب.

٥) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا فرج حمِّي الأوجلي (ت١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م) الذي أخذ عن الشيخ محمد بن عيسىٰ يقظة ومناما.

وبطريق الظاهر أحمد القطعاني، عن شيخنا فرج حمِّي الأوجلي (ت١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م)، عن الشيخ عبد المجيد علي محمد مصطفىٰ بالاعمىٰ (ت١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م) الذي أخذ عن كل من:

الشيخ علي سمره بالإسكندرية، والشيخ عبد الله امحمد السباعي (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م) بمصراته.

وأخذ الشيخ عبد الله امحمد السباعي (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، عن أخيه الشيخ محمود السباعي (ت١٣٣٦هـ، ١٩١٨م)، عن الشيخ طاهر بن عبد الله بن عبد العزيز الإدريسي الحسني الشريف، عن الشيخ محمد بن عثمان السوسي، عن الشيخ إبراهيم بن خليل السباعي، عن الشيخ إسماعيل بن عبد الله الغزواني، عن الشيخ عبد السعود بن أبي القاسم الودّاني، عن الشيخ عبد المطلب الفاسي، عن الشيخ حسن بن محمد السوسي، عن الشيخ عبد الله بن جابر المراكشي، عن الشيخ المهدي بن علي الشريف، عن الشيخ أحمد بن سليمان المكناسي، عن الشيخ عبد القادر بن عمر السباعي، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

* هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ محمود امحمد السباعي الذي أحضره من مكناس إلىٰ مصراته - ليبيا سنة١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م، ونقله من مصراته إلىٰ بنغازي الشيخ عبد المجيد علي محمد مصطفىٰ بالاعمىٰ سنة ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م.

وأخذ الشيخ عبد المجيد بالاعمىٰ عن الشيخ علي سمره في العام نفسه ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م.

٦) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا إبراهيم زكي بانون (ت١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، عن أبيه الشيخ محمد زكي بانون (ت١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م)، عن أبيه الشيخ عبد الله (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، عن أبيه الشيخ الحاج عريبي (ت١٣٣٦هـ،

١٩١٨م)، عن أبيه الشيخ الحاج عبد الله، عن أبيه الشيخ عريبي، عن أبيه الشيخ محمد العلام، عن أبيه الشيخ محمد، عن أبيه الشيخ الحاج احميده، عن أبيه الشيخ الحاج عبد القادر، عن أبيه الشيخ الحاج التاودي، عن أبيه الشيخ الحاج محمد العربي (ت١٠١٤هـ تقريبا، ١٦٠٥م)، عن أبيه الشيخ محمد العلام الفاسي دفين طرابلس الغرب، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

* هذا السند ليبي محض نقله الشيخ محمد العلام الفاسي من مكناس إلىٰ طرابلس الغرب، لا أعرف التاريخ تحديدا ولكنه أخذ عن الشيخ الكامل مباشرة مما يمكنك من تقريب زمن دخوله إلىٰ طرابلس الغرب.

٧) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا أ.د. إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني (ت١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م)، عن أبيه محمد بن جعفر الكتاني صاحب «الرسالة المستطرفة» (ت١٣٤٥هـ، ١٠٢٧م)، عن أبيه جعفر بن إدريس بن الطايع الكتاني صاحب «إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها» (ت١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م)، عن الحاج الهادي بن العناية بن محمد بن أحمد بن الحاج أبو العناية (بوحدو) بن عبدو بن الولىٰ الأشهر سيدىٰ عبد الله الجزار دفين مكناس (ت١٠٦١هـ، ١٦٥١م).

(ح) أحمد القطعاني، عن عالم الحرمين الشريفين شيخنا د.محمد علوي المالكي (ت١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، عن الشيخ عبد السلام بن سوده الفاسي (ت١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، عن شيخ الجماعة أحمد بن محمد الخياط الزكاري (ت١٣٤٣هـ، ١٩٢٥م)، عن جعفر بن إدريس بن الطايع الكتاني (ت١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م)، عن الحاج الهادي بن العناية بن محمد بن أحمد بن الحاج أبو العناية (بوحدو) بن عبدو بن الولىٰ الأشهر سيدىٰ عبد الله الجزار دفين مكناس (ت١٠٦١هـ، ١٦٥١م).

وأخذ سيدىٰ الحاج الهادي بن العناية بن محمد بن أحمد بن الحاج أبو العناية (بوحدو) بن عبدو بن الولىٰ الأشهر سيدىٰ عبد الله الجزار دفين مكناس، عن السيد الحاج أحمد بن الحاج عبد الله الحسيني، عن شيخه سيدي محمد الكبير حجي، عن أبي مدين بن عبد الله الجزار حجي (توفي بعد ١١٥٥هـ، ١٧٤٢م)، عن أبيه سيدي عبد الله الجزار حجي (ت١١٢٢هـ، ١٧١٠م)، عن أبيه سيدي الشيخ أحمد بن محمد حجي (ت١١٠٣هـ، ١٦٩١م)، عن الشيخ عبد الله الجزار دفين مكناس (ت١٠٦١هـ، ١٦٥١م)، عن الحارثي خشان (بن موسىٰ) دفين بهت، عن عبد الله بن موسىٰ بن علي مولىٰ آية راس، عن علي بن قاسم الدكالي، عن موسىٰ بن علي االزرهوني (مولىٰ الصخرة) (ت ٩٩٥هـ، ١٥٨٧م)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

كما أخذ الشيخ موسىٰ بن علي الزرهوني نازلا عن الشيخ عبد الله الخياط.

* هذا السند نقله الشيخ أحمد بن محمد حجي من مكناس إلىٰ سلا، ونقله من سلا إلىٰ فاس الشيخ جعفر بن إدريس بن الطايع الكتاني، ونقله من فاس إلىٰ مكة المكرمة الشيخ عبد السلام بن سوده الفاسي، وأحضره من مكة المكرمة إلىٰ ليبيا الفقير إلىٰ الله أحمد القطعاني سنة ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ووكذلك من الرباط إلىٰ ليبيا سنة ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

٨) ومنها:

سند عزيز يمر علىٰ السادة السنوسية.

أحمد القطعاني، عن أعلم من أدركته في مدينة درنه شيخنا محمد مكي حسان (ت١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م)، عن صاحب القراءات الشيخ عبد الرحمن العجالي (ت١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م)، عن ولي الله الشيخ محمد المهدي السنوسي (ت١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م)، عن والده ولي الله الشيخ محمد بن علي السنوسي

(ت١٢٧٦هـ، ١٨٥٩م)، عن المؤرخ الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري (ت١٢٣٩هـ، ١٨٢٣م)، عن الشيخ إدريس العراقي (ت١١٨٣هـ، ١٧٦٩م)، عن الشيخ أحمد بن مبارك اللمطي (ت١١٥٦هـ، ١٧٤٣م)، عن الشيخ محمد المسناوي بن أحمد الدلائي (ت١١٣٦هـ، ١٧٢٤م)، عن الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي (ت١١١٦هـ، ١٧٠٤م)، عن عمه الشيخ أبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي (ت١٠٥٢هـ، ١٦٤٢م)، عن الشيخ محمد بن أبي بكر المجاطي الدلائي (ت١٠٤٦هـ، ١٦٣٦م)، عن أبي عبد الله محمد الشرقي بلقاسم الزعري الجابري الرتمي (ت١٠١٠هـ، ١٦٠٢م)، عن الشيخ محمد بن عمر بن داود المختاري (ت٩٨٠هـ، ١٥٧٢م)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

* هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ محمد بن علي السنوسي، نقله الشيخ محمد بن عمر المختاري من مكناس إلىٰ فاس، وأحضره الشيخ محمد بن علي السنوسي من فاس إلىٰ ليبيا سنة ١٢٥٧هـ، ١٨٤١م.

٩) ومنها:

سند آخر يمر علىٰ السادة السنوسية.

أحمد القطعاني، عن أعلم من أدركته في مدينة درنه شيخنا محمد مكي حسان (ت١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م)، عن صاحب القراءات الشيخ عبد الرحمن العجالي (ت١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م)، عن ولي الله الشيخ محمد المهدي السنوسي (ت١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م)، عن والده ولي الله الشيخ محمد بن علي السنوسي (ت١٢٧٦هـ، ١٨٥٩م)، عن مسند الجزائر الشيخ محمد أبي رأس المعسكري (ت١٢٣٨هـ، ١٨٢٣م)، عن العلامة الكبير الشيخ أبي عبد الله محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام بن رحمون الفاسي (ت١٢٦٣هـ، ١٨٤٧م)، عن المحدث محمد عبد الكريم (مهيرز) الزرهوني ثم المكناسي (ت١٢٣٣هـ، ١٨١٨م)، عن الشيخ أبي الرواين شُهر باسم روّان (ت ١١٦٩هـ، ١٧٥٦م)،

عن أبيه محمد بومدين، عن أبيه عبد السلام، عن أبيه علي، عن أبيه محمد الصغير، عن أبيه عيسىٰ المهدي(ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

«*» هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ محمد بن علي السنوسي، نقله الشيخ محمد عبد الكريم (مهيرز) من مكناس إلىٰ فاس، ونقله الشيخ محمد أبو رأس المعسكري من فاس إلىٰ دولة الجزائر، وأحضره الشيخ محمد بن علي السنوسي من الجزائر إلىٰ ليبيا سنة ١٢٥٧هـ، ١٨٤١م.

١٠) ومنها:

سند ثالث يمر علىٰ السادة السنوسية.

أحمد القطعاني، عن أعلم من أدركته في مدينة درنه شيخنا محمد مكي حسان (ت١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م)، عن صاحب القراءات الشيخ عبد الرحمن العجالي (ت١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م)، عن ولي الله الشيخ محمد المهدي السنوسي (ت١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م)، عن والده ولي الله الشيخ محمد بن علي السنوسي (ت١٢٧٦هـ، ١٨٥٩م)، عن الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي (١٢٣٩هـ، ١٨٢٣م)، عن الشيخ علي العمراني الملقب بالجمل (ت١١٩٤هـ، ١٧٨٠م)، عن الشيخ العربي بن أحمد بن عبد الله الفاسي (ت١١٧١هـ، ١٧٥٨م)، عن أبيه الشيخ أحمد بن عبد الله الفاسي (ت١١٢٠هـ، ١٧٠٨م)، عن الشيخ قاسم بن الحاج قاسم الخصاصي (ت١٠٨٣هـ)، عن أبيه الحاج قاسم الخصاصي، عن الشيخ محمد بن عبد الله الفاسي (ت٩٨٦هـ، ١٥٨٧م)، عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي الملقب بالعارف بالله (ت١٠٣٦هـ، ١٦٢٧م)، عن أخيه الشيخ أبي المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي (ت١٠١٣هـ، ١٦٠٤م)، عن الشيخ عبد الرحمن المجذوب (ت٩٧٦هـ، ١٥٦٩)، عن الشيخ أبي الرواين المحجوب (ت٩٦٣هـ، ١٥٥٦م)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

(ح) كما أخذ الشيخ عبد الرحمن المجذوب عاليا، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

«*» هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ محمد بن علي السنوسي، نقله الشيخ أبو المحاسن الفاسي من مكناس إلىٰ فاس، ونقله مولاي محمد العربي بن أحمد الدرقاوي من فاس إلىٰ بادية بني زروال سنة ١١٨٢هـ، ١٧٦٨م، وأحضره الشيخ محمد بن علي السنوسي من بادية بني زروال بالمغرب إلىٰ ليبيا سنة ١٢٥٧هـ، ١٨٤١م.

١١) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد بن محمد بن محمد سويسي المحجوبي أمد الله عمره، عن حبيبنا وصديقنا الشيخ محمد الحاج عمر محمود المحجوبي (ت١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م)، عن والده الشيخ عمر محمود محمود المحجوبي، عن الشيخ محمود عمر محمود المحجوبي، عن الشيخ محمود بن امحمد السباعي (ت١٣٣٦هـ، ١٩١٨م)، عن الشيخ طاهر بن عبد الله بن عبد العزيز الإدريسي الحسني الشريف، عن الشيخ محمد بن عثمان السوسي، عن الشيخ إبراهيم بن خليل السباعي، عن الشيخ إسماعيل بن عبد الله الغزواني، عن الشيخ عبد السعود بن أبي القاسم الودّاني، عن الشيخ عبد المطلب الفاسي، عن الشيخ حسن بن محمد السوسي، عن الشيخ عبد الله بن جابر المراكشي، عن الشيخ المهدي بن علي الشريف، عن الشيخ أحمد بن سليمان المكناسي، عن الشيخ عبد القادر بن عمر السباعي، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

(ح) وأخذ شيخنا محمد بن محمد بن محمد سويسي المحجوبي، أيضا عن شيخنا سيدي مختار محمود السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، ورئيس الطريقة العيساوية سيدي محمد الهاشمي (ت١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م) وقد مرت بك أسانيدهما.

«*» هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ محمود امحمد السباعي الذي أحضره من مكناس إلىٰ مصراته - ليبيا سنة ١٩٠٥م.

قلت: وقد أدركت محمد الحاج عمر محمود المحجوبي وجالسته وكانت بيننا محبة أكيدة وصداقة متينة بيد أنني لم أصحبه ولم أخذ عنه، إنما تشرفت بخدمته ومصافحته والسماع منه وحضور قراءة حزب التوحيد (سبحان الدايم) والذكر معه، ونلت نظرته وألقمني اللقمة في فمي ودعا لي مرارا لا أحصيها.

١٢) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا عبد الله أحمد بلقاسم المحجوبي أمد الله عمره وشيخنا محمد نور الدين بريون (ت١٤٣٤هـ، ٢٠١٢م)، كلاهما عن:

الشيخ امحمد بن حسين التركي (ت١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م)، عن الشيخ سعيد المسعودي (١٣٨٠هـ، ١٩٦١م)، عن أبيه الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م)، عن الحاج عمر (توفي بعد سنة ١٣٠٠هـ، ١٨٨٣م)، عن أبيه محمد بن أحمد بن سعيد علال بن سيتل بن عبد المجيد بن أبي مهدي، عن علال بن سيتل (كان موجودا سنة ١٢٠٠هـ، ١٧٨٦م تقريبا).

(ح) أحمد القطعاني، عن رئيس الطريقة العيساوية شيخنا سيدي محمد الهاشمي (ت١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م)، عن أبيه الحاج الهاشمي (ت١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م)، عن المحجوب الجيلالي، عن والده الشيخ الجيلالي (بو شاقور)، عن العربي الفلاح، عن عمر بن محمد السوسي، عن محمد بن إدريس، عن علال بن سيتل (كان موجودا سنة ١٢٠٠هـ، ١٧٨٦م تقريبا).

(ح) أحمد القطعاني، عن شيخنا مختار محمود امحمد السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، عن عمه الشيخ عبد الله السباعي (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، عن أبيه الشيخ امحمد بن محمد السباعي (ت١٣١٦هـ، ١٨٩٨م)، عن محمد بن سرور، عن الشيخ الجيلالي (بو شاقور)، عن الشيخ العربي

الفلاح، عن الشيخ عمر بن محمد السوسي ١٢١٦، عن محمد بن إدريس، عن علال بن سيتل (كان موجودا سنة ١٢٠٠هـ، ١٧٨٦م تقريبا).

وأخذ علال بن سيتل (كان موجودا سنة ١٢٠٠هـ، ١٧٨٦م تقريبا)، عن سعيد بن قاسم بن الحسين، عن الحاج أحمد بن عبد الله الحسناوي السحيمي، عن محمد بو مدين حجي، عن محمد أبي مهدي الكبير حجي، عن أحد عدول مدينة سلا الحاج عبد الوهاب حجي (كان موجودا سنة ١١٨٠، ١٧٦٧م)، عن أبي مدين بن عبد الله الجزار حجي (توفي بعد ١١٥٥هـ، ١٧٤٢م)، عن أبيه سيدي عبد الله الجزار حجي (ت١١٢٢هـ، ١٧١٠م)، عن أبيه سيدي الشيخ أحمد بن محمد حجي (ت١١٠٣هـ، ١٦٩١م)، عن الشيخ عبد الله الجزار دفين مكناس (ت١٠٦١هـ، ١٦٥١م)، عن الحارثي خشان (بن موسىٰ) دفين بهت، عن عبد الله بن موسىٰ بن علي مولىٰ آية راس، عن علي بن قاسم الدكالي، عن موسىٰ بن علي االزرهوني (مولىٰ الصخرة) (ت ٩٩٥هـ، ١٥٨٧م)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

كما أخذ الشيخ موسىٰ بن علي الزرهوني نازلا عن الشيخ عبد الله الخياط.

(ح) كما أخذ شيخنا عبد الله أحمد بلقاسم المحجوبي أمد الله عمره، عن شيخنا مختار محمود امحمد السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م) ومرّ بك سنده.

«*» هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ أحمد المسعودي، نقله من مكناس إلىٰ سلا الشيخ أحمد بن محمد حجي، ونقله سنة ١٣٠٠هـ، ١٨٨٣م من سلا إلىٰ تونس الشيخ الحاج عمر بن محمد بن أحمد بن سعيد علال بن سيتل بن عبد المجيد بن أبي مهدي وبها التقاه الشيخ أحمد المسعودي وأخذ عنه، ونقله الشيخ امحمد السباعي من مراكش إلىٰ ليبيا، ثم أخذه الفقير إلىٰ الله أحمد القطعاني عن من مرّ بك ذكرهم.

أما سند الشيخ عبد الله الجزار دفين مكناس فقد نقله كاملا صاحب «إتحاف أعلام الناس» من نقش علىٰ لوح خشب ملصق بضريحه أي ضريح الشيخ عبد الله الجزار.

١٣) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد الصادق بيوض (ت١٤١٧هـ، ١٩٩٧م) وشيخنا سالم ضرغام (ت١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، كلاهما، عن:

الشيخ سعيد المسعودي (١٣٨٠هـ، ١٩٦١م)، عن أبيه الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م)، عن الشيخ عمر بن الطالب بن سوده المري الإدريسي الفاسي (ت١٢٨٥هـ).

(ح) أحمد القطعاني، عن شيخنا العلامة الزيتوني فضيلة الشيخ عبد اللطيف الشابي الحسني نقيب الأشراف الحسنيين في تونس أمد الله في عمره، عن مفسر القرآن الكريم شيخ الإسلام محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)، عن الشيخ سالم بو حاجب (ت١٣٤٣هـ، ١٩٢٤م)، عن الشيخ عمر بن الطالب بن سوده المري الإدريسي الفاسي (ت١٢٨٥هـ، ١٨٤٢م).

وأخذ الشيخ عمر بن الطالب بن سوده المري الإدريسي الفاسي (ت١٢٨٥هـ، ١٨٤٢م)، عن الشيخ عبد السلام الازمي، عن شيخ الإسلام محمد التاودي بن الطالب سوده المري (ت١٢٠٩هـ، ١٧٩٤م)، عن الشيخ عبد المجيد الزبادي (ت١١٦٣هـ، ١٥/ ٧/ ١٧٥٠م)، عن الشيخ أبي الرواين شُهر باسم روّان (ت١١٦٩هـ، ١٧٥٦م)، عن أبيه محمد بومدين، عن أبيه عبد السلام، عن أبيه علي، عن أبيه محمد الصغير، عن أبيه عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

* هذا السند نقله من مكناس إلىٰ فاس الشيخ عبد المجيد الزبادي، ونقله من فاس إلىٰ تونس العاصمة الشيخ عمر بن الطالب بن سوده، ثم قدم طرابلس الغرب وبها أخذه الشيخ أحمد المسعودي عنه، ثم أحضره الفقير إلىٰ الله أحمد القطعاني مجددا من تونس العاصمة إلىٰ ليبيا سنة ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

١٤) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد نور الدين بريون (ت١٤٣٤هـ، ٢٠١٢م)، عن الشيخ عمر العربي الجنزوري (ت١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، عن الشيخ عبد السلام بلقاسم الزنتاني (ت١٣٦٣هـ، ١٩٤٤م)، عن شيخه محمد الأزهري لقبا الزنتاني نسبا الملقب عالم طبقه (ت١٣٢٢هـ، ١٩٠٤م)، عن أستاذ الجماعة امحمد أحمد عبد الواحد منيع الرياني (ت١٢٨٠هـ، ١٨٦٣م)، عن الأستاذ محمد بن عبد الله البوسيفي المشهور بلقب عيون الغزال، عن أستاذ مدرسة تاجورا الشهير الشيخ أحمد بن محمد النعاس، عن محمد عبد الحفيظ النعاس التاجوري (ت١١٧٩هـ، ١٧٦٥م)، عن العلامة عبد السلام بن عثمان التاجوري (ت١١٣٩هـ، ١٧٢٧م)، عن والده الشيخ عثمان (الملقب بي الصُلاَّح) بن عز الدين (ت١١٢١هـ، ١٧١٠م)، عن الشيخ عبد الرحمن بالاشهر التاجوري (توفي بعد ١٠٥٠هـ، ١٦٤١م)، عن الشيخ أحمد الشريف البقال (ت١٠٦٦هـ، ١٦٥٦م)، عن الشيخ أبي سرحان مسعود بن محمد الدراوي (ت١٠١١هـ، ١٦٠٢م)، عن الشيخ أبي المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي (ت١٠١٣هـ، ١٦٠٤م)، عن الشيخ عبد الرحمن المجذوب (ت٩٧٦هـ، ١٥٦٩م) وهو آخر من أخذ، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

(ح) كما أخذ الشيخ عبد الرحمن المجذوب نازلا، عن الشيخ أبي الرواين المحجوب (ت٩٦٣هـ، ١٥٥٦م)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

* هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ عبد الرحمن بالاشهر التاجوري، نقله الشيخ أبو المحاسن يوسف الفاسي من مكناس إلىٰ فاس، ونقله الشيخ أحمد الشريف البقال من فاس إلىٰ تاجورا - ليبيا.

١٥) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد الصادق بيوض (ت١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، عن الشيخ محمد بلقاسم المحجوبي (ت١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م)، عن الشيخ محمد علي الشريف زغوان (ت١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م)، عن العلامة محمد الضاوي (ت١٣٣٠هـ، ١٩١٢م)، عن الأستاذ محمد بن عبد الله البوسيفي المشهور بلقب عيون الغزال، عن أستاذ مدرسة تاجورا الشهير الشيخ أحمد بن محمد النعاس، عن محمد عبد الحفيظ النعاس (ت١١٧٩هـ، ١٧٦٥م)، عن العلامة عبد السلام بن عثمان التاجوري (ت١١٣٩هـ، ١٧٢٧م)، عن مفتي طرابلس الغرب الشيخ أحمد بن محمد المكني (١١٠١هـ، ١٦٩٠م)، عن شيخ المالكية علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علي أبي الإرشاد نور الدين الأجهوري (ت١٠٦٦هـ، ١٦٥٦م)، عن المفتي الشيخ كريم الدين البرموني (كان حيا سنة ٩٩٨هـ، ١٥٩٠م)، عن العلامة الميقاتي الشيخ عبد الرحمن التاجوري (ت٩٦٠هـ، ١٥٥٣م)، عن شارح المختصر الشيخ أبي عبد الله محمد الحطاب الصغير (ت٩٥٤هـ، ١٥٤٧م)، عن أبيه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن حسين الرعيني (ت٩٤٥هـ، ١٥٣٩م)، عن الشيخ يوسف الفجيجي (آخر العهد به سنة ٩٥٧ هـ، ١٥٥٠م)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

«*» هذا السند ليبي محض باستثناء الصوفي الشهير شيخ المالكية سيدي علي الأجهوري، وهو سند نفيس غاية النفاسة كونه أقدم سند للطريقة العيساوية، إذ لا يُعرف ممن أخذ عن الشيخ يوسف الفجيجي إلا اثنان هما، دبيجه الشيخ محمد الحطاب التاجوري، والشيخ محمد بن عسكر الشفشاوني

الذي انقطع سنده لأسباب سياسية فلا يُعرف أحد قط ممن أخذ عنه، وقول بعضهم أن الشفشاوني تدبج مع مجيزه في الفقه المالكي الشيخ أحمد بن أحمد العبادي التلمساني (ت٩٨٥هـ، ١٥٧٧م) هو كلام عار من الصحة تماما.

نقله الشيخ يوسف الفجيجي سنة ٩٣٥هـ، ١٥٢٩م من مكناس إلىٰ مكة المكرمة، وأحضره الشيخ محمد الحطاب من مكة المكرمة إلىٰ تاجورا - ليبيا قبل سنة ٩٤٥هـ، ١٥٣٩م.

١٦) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد الصادق بيوض (ت١٤١٧هـ، ١٩٩٧م) وشيخنا سالم ضرغام (ت١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، كلاهما، عن:

الشيخ سعيد المسعودي (١٣٨٠هـ، ١٩٦١م)، عن أبيه الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م).

(ح) أحمد القطعاني، عن شيخنا مختار محمود امحمد السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، عن عمه الشيخ عبد الله السباعي (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، عن أبيه الشيخ امحمد بن محمد السباعي (ت١٣١٦هـ، ١٨٩٨م)، عن الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م).

وأخذ الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م)، عن أبيه الشيخ محمد المسعودي (ت١٢٨٨هـ، ١٨٧١م)، عن الشيخ محمد بن عبد النور (توفي بعد ١٢٥٠هـ، ١٨٣٤م)، عن عمه الشيخ أبي إسحاق إبراهيم العالم (ت١٢٢٩هـ، ١٨١٤م)، عن الشيخ محمد بن سالم الحفني (ت١١٨١هـ، ١٧٦٨م)، عن الشيخ أبي حامد محمد بن محمد البديري الحسيني المعروف بابن الميت المصري الشافعي (ت١١٤٠هـ، ١٧٢٨م)، عن الشيخ عن محمد بن أحمد المكناسي الشهير بالمسطاري (ت١١٠٧هـ، ١٦٩٥م)، عن بوعسريه سيدي بلقاسم بن أحمد بن اللوشه السفياني (ت١٠٧٧هـ، ١٦٦٦م)، عن عبد السلام بن أبي عبيد الله الشرقي، عن والده أبي عبيد الله محمد الشرقي

بلقاسم الزعري الجابري الرتمي (ت١٠١٠هـ، ١٦٠٢م)، عن أستاذ جامع القرويين الشيخ محمد بن عمر بن داود المختاري (ت٩٨٠هـ، ١٥٧٢م)، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

* هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ إبراهيم العالم، نقله الشيخ محمد المسطاري من مكناس إلىٰ المدينة المنورة سنة ١٠٩٦هـ، ١٦٨٥م، ونقله ابن الميت المصري من المدينة المنورة إلىٰ القاهرة سنة١٠٩٢هـ، ١٦٨١م، وأحضره الشيخ إبراهيم العالم من القاهرة إلىٰ طرابلس الغرب سنة١١٦٤هـ، ١٧٥١م.

١٧) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد غازي ابن الحاج عبد الكريم بن محمد سعيد بن محمد أنيس بن حُسين آغا المكناسي أمد الله عمره، عن خاله الشيخ برهان الدين بن سعد الدين السعدي (ت١٤٠١هـ، ١٩٨١م)، عن أبيه العارف بالله المرشد الكامل العارف بالله الشيخ سعد الدين السعدي الجَبَاوي (ت١٣٧٠هـ، ١٩٥١م)، عن الشيخ محمود صبري بن عبد الرحمن الداغستاني الجوري المكي (ت١٣٥٤هـ، ١٩٣٦م) خليفة الشيخ محمد البهلول، إذ أجازه المرشد الكامل المتبحِّر في علمي المعقول والمنقول الحاج محمد البهلول بن سعيد سنة ١٣٣٠هـ، ١٩١٢م، وهو عن أبيه سعيد، عن أبيه أبي مهدي، عن أبيه روّان، عن أبيه علي، عن أبيه أحمد الحارثي، عن أبيه محمد الحارثي، عن أبيه أحمد الحارثي، عن أبيه عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

«*» هذا السند نقله الشيخ محمد البهلول من المغرب إلىٰ حمص الشام سنة ١٣٣٠هـ، ١٩١٢م، وأحضره الفقير إلىٰ الله أحمد القطعاني من حمص الشام إلىٰ ليبيا سنة ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

١٨) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد بن محمد بالرزق (ت١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) وشيخنا محمد عبد ربه المجبري (ت١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، كلاهما عن:

الشيخ امحمد البهلول بن أحمد الكرغلي (ت١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، عن والد الأول الشيخ محمد بن الحاج محمد بالرزق (ت١٣٥٥هـ، ١٩٣٧م)، الذي أجازه المرشد الكامل المتبحِّر في علمي المعقول والمنقول الحاج محمد البهلول بن سعيد سنة ١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م، وهو عن أبيه سعيد، عن أبيه أبي مهدي، عن أبيه روّان، عن أبيه علي، عن أبيه أحمد الحارثي، عن أبيه محمد الحارثي، عن أبيه أحمد الحارثي، عن أبيه عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

(ح) وأخذ شيخنا محمد بن محمد بالرزق (ت١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) وشيخنا محمد عبد ربه المجبري (ت١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، كلاهما أيضا، عن شيخنا مختار محمود امحمد السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م) وقد مرّ بك سنده.

* هذا السند أحضره الشيخ محمد بن الحاج محمد بالرزق من مكناس إلىٰ غرب ليبيا أولا، ثم إلىٰ بنغازي سنة ١٣٣٢هـ، ١٩١٤م تقريبا.

قلت: وقد عرفت شيخهما سيدي الشيخ امحمد البهلول بن أحمد الكرغلي وجالسته وحضرت معه مرة واحدة حزب التوحيد (سبحان الدايم) وذلك سنة ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، ولكنني لم أصحبه ولم أخذ عنه، كما عرفت ابنه سيدي الشيخ بن عيسىٰ بن امحمد البهلول بن أحمد الكرغلي (ت١٤٣٢هـ، ٢٠١١م) الذي خلف والده شيخا لزاويتهم، ثم اشتعلت الحرب في حي الصابري وخلا من السكان.

١٩) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا مختار محمود امحمد السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، عن عمه الشيخ عبد الله السباعي (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، عن أبيه الشيخ امحمد بن محمد السباعي (ت١٣١٦هـ، ١٨٩٨م)، عن الشيخ سعيد، عن أبيه أبي مهدي، عن أبيه روّان، عن أبيه علي، عن أبيه أحمد الحارثي، عن أبيه محمد الحارثي، عن أبيه أحمد الحارثي، عن أبيه عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

* هذا السند نقله الشيخ امحمد بن محمد السباعي من المغرب إلىٰ مصراته سنة ١٢٦١هـ، ١٨٤٥م.

٢٠) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد الصادق بيوض (ت١٤١٧هـ، ١٩٩٧م) وشيخنا سالم ضرغام (ت١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، كلاهما، عن:

الشيخ سعيد المسعودي (١٣٨٠هـ، ١٩٦١م)، عن أبيه الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م).

(ح) أحمد القطعاني، عن شيخنا مختار محمود امحمد السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، عن عمه الشيخ عبد الله السباعي (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، عن أبيه الشيخ امحمد بن محمد السباعي (ت١٣١٦هـ، ١٨٩٨م)، عن الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م).

وأخذ الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م)، عن أبيه الشيخ محمد المسعودي (ت١٢٨٨هـ، ١٨٧١م)، عن أبي مهدي، عن أبيه الحاج الهاشمي الكبير، عن أبيه علي القانت، عن أبيه مولاي محمد بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن أبي مهدي الفياض، عن عم أبيه الحارثي بن الجزولي، عن جده أبي مهدي الفياض.

(ح) وأخذ مولاي محمد بن الجزولي بن إدريس بن الجزولي بن أبي مهدي الفياض أيضا، عن سيدي عبد الواحد بن عبد الرحمن العناية، عن أبيه الشيخ عبد الرحمن العناية، عن أبي مهدي الفياض.

وأخذ أبو مهدي الفياض، عن أبيه محمد الحارثي، عن أبيه أحمد الحارثي وعمه محمد الصغير، كلاهما عن:

أبيهما عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

(ح) كما أخذ الشيخ محمد الحارثي بن أحمد الحارثي بن عيسىٰ المهدي عن غير أبيه وعمه ممن أدركهم من أصحاب الشيخ الكامل، وينتسب للشيخ موسىٰ بن علي المختاري صاحب جده الأكبر سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

* هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ محمد المسعودي، وكان الشيخ أبو مهدي بن الحاج الهاشمي مقيما ببنغازي لوهلة إثر رجوعه من الحج فسافر إليه الشيخ محمد المسعودي وهو أسن منه إلىٰ بنغازي وأخذ عنه وجرت في هذه اللقيا كرامة تحدث بها الشيخ محمد المسعودي، ولم يدخل الشيخ أبو مهدي طرابلس الغرب فربما غادر بنغازي إلىٰ أهله في مكناس بحرا.

٢١) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد بن محمد بالرزق (ت١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) وشيخنا محمد عبد ربه المجبري (ت١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، كلاهما عن:

الشيخ امحمد البهلول بن أحمد الكرغلي (ت١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، عن والد الأول الشيخ محمد بن الحاج محمد بالرزق (ت١٣٥٥هـ، ١٩٣٧م)، عن الشيخ موسىٰ بن علي، عن الشيخ علي بن موسىٰ (ت١٣١٣هـ، ١٨٩٦م)، عن أبيه علي (ت١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م)، عن أبيه محمد الخليفة الوزري (ت١٢٣٦هـ،

١٨٢٠م)، عن أبيه علال (ت١١٩٠هـ، ١٧٧٦م)، عن أبيه الحاج بن عيسىٰ (ت١١٨٢هـ، ١٧٦٨م)، عن أبيه بن يوسف (ت١١٤٣هـ، ١٧٣٠م)، عن أبيه بن عيسىٰ (ت١١١٢هـ، ١٧٠٠م)، عن أبيه المعمر الشيخ محمد الشريف الحسني (بوقفطان) (ت١٠٩١هـ، ١٦٨٠م)، عن أبيه الشيخ امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) (ت١٠١٩هـ، ١٦١٠م)، عن أبيه عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

(ح) وأخذ شيخنا محمد بن محمد بالرزق (ت١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) وشيخنا محمد عبد ربه المجبري (ت١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، كلاهما أيضا، عن شيخنا مختار محمود امحمد السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م) وقد مرّ بك سنده.

* هذا السند ليبي إلىٰ الشيخ محمد بن الحاج محمد بالرزق الذي أجازه في بلاد الجزائر الشيخ موسىٰ بن علي في (جماد ثان ١٣٢٣هـ، ٧/ ١٩٠٥م) وما بعد الشيخ محمد بن الحاج محمد بالرزق كلهم جزائريون من مشايخ زاوية وزره، وأحضره الشيخ محمد بن الحاج محمد بالرزق من الجزائر أولا إلىٰ غرب ليبيا، ثم إلىٰ بنغازي سنة ١٣٣٢هـ، ١٩١٤م تقريبا.

٢٢) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا محمد الصادق بيوض (ت١٤١٧هـ، ١٩٩٧م) وشيخنا سالم ضرغام (ت١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، كلاهما، عن:

الشيخ سعيد المسعودي (١٣٨٠هـ، ١٩٦١م)، عن أبيه الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م).

(ح) أحمد القطعاني، عن شيخنا مختار محمود امحمد السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، عن عمه الشيخ عبد الله السباعي (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، عن أبيه الشيخ امحمد بن محمد السباعي (ت١٣١٦هـ، ١٨٩٨م)، عن الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م).

وأخذ الشيخ أحمد المسعودي (١٣١٤هـ، ١٨٩٧م)، عن أبيه الشيخ محمد المسعودي (ت١٢٨٨هـ، ١٨٧١م)، عن الشيخ أحمد بن أحمد الشريف الملقب ببن يوسف الحسني (توفي بعد سنة ١٢٣٤هـ، ١٨١٩م)، عن أبيه الشيخ أحمد الملقب بابن شريفة، عن أبيه محمد الملقب بابن عيسىٰ، عن أبيه أحمد الملقب بابن يوسف، عن أبيه محمد الملقب بابن شريفة، عن أبيه الصحراوي، عن أبيه مُحَمَّد الملقب بابن شريفة، عن أبيه المعمر الشيخ محمد الشريف الحسني (بوقفطان) (ت١٠٩١هـ، ١٦٨٠م)، عن أبيه الشيخ امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) (شايب الذراع) (ت١٠١٩هـ، ١٦١٠م)، عن أبيه الشيخ عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

«*» هذا السند جزائري من وزره أحضره الشيخ محمد المسعودي من تونس العاصمة إلىٰ طرابلس الغرب سنة ١٢٣٤هـ، ١٨١٩م، ولغياب تراجم وافية عن كل رجاله فقد كاتبتُ شيخنا سيدي مولاي إدريس الكامل (حارس الميراث) مستفسرا عنه، فزكاه -أفاده الله- وحكم بصحته بالمطلق، وقال: عندي وثيقة ممهورة بالختم العثماني توضحه وتؤكده، وأن بن يوسف وبن شريفة وعلال هي ألقاب لأصحابها وليست أسماؤهم، أطلقت عليهم تبركا بأسماء أولياء شهيرين. اهـ

٢٣) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا د. أبي الطيب محمد توفيق بن محمد تيسير المخزومي أمد الله في عمره، عن محمد ياسين الفاداني (ت١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، عن عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م)، عن المعمر أبي عيسىٰ محمد المهدي (ت١٣٢٨هـ، ١٩١٠م)، عن أبيه الأديب الشاعر الشيخ العربي بن الهاشمي العزوزي الزرهوني الفاسي (ت١٢٦٠هـ، ١٨٤٤م)، عن المعمر محمد بن عبد الهادي بن عبد الكريم بن بن أحمد الصادق الرتبي،

عن العباس بن صالح السكوري، عن أبيه أحمد بن عبد الصادق الفيلالي السلجماسي (الرتبي) (ت ١٠٦٦هـ، ١٦٥٦م)، عن علي الكومي (ت١٠٣٦هـ، ١٦٢٧م)، عن عبد العزيز بن عبد الحليم دفين تافيلالت، عن أبي الطيب بن يحيىٰ اليحياوي الميسوري (ت٩٨٨هـ، ١٥٨٠م)، عن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الخياط الرفاعي (ت٩٣٩هـ، ١٥٣٢م)، عن سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

* هذا السند مغربي كله نقله الحافظ عبد الحي الكتاني إلىٰ مكة المكرمة وأحضره الفقير إلىٰ الله أحمد القطعاني إلىٰ ليبيا، وهو من أعز وأعجب الأسانيد كون الشيخ عبد الله الخياط رفاعي النسب والطريقة، يقول عنه المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان في كتابه «اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»: أن بقرة نطحت رجلا يخدم عند الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، فقال له: خيطها له ياسيدي عبد الله بن إبراهيم الرفاعي فالتأم الفتق بمجرد وضع يده عليه فلقب من يومها بالخياط.

٢٤) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا إبراهيم محمد عمر طلحة أمد الله في عمره، عن مولاي إدريس بن المحجوب بن عبد الكبير أمد الله في عمره، الذي أجازه شيخنا مختار محمود السباعي وشيخنا مولاي إدريس الكامل، ومرت بك أسانيدهما.

(ح) كما أخذ مولاي إدريس بن المحجوب، عن أبيه المحجوب، عن أبيه عبد الكبير، عن أبيه مولاي إدريس، عن أبيه موسىٰ، عن أبيه محمد عن أبيه روّان الهاشمي، عن أبيه علال، عن أبيه بيان، عن أبيه الجزولي، عن أبيه إدريس، عن أبيه الجزولي، عن أبيه أبي مهدي الفياض، عن أبيه محمد الحارثي، عن أبيه أحمد الحارثي وعمه محمد الصغير، كلاهما عن:

أبيهما عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

(ح) كما أخذ الشيخ محمد الحارثي بن أحمد الحارثي بن عيسىٰ المهدي عن غير أبيه وعمه ممن أدركهم من أصحاب الشيخ الكامل، وينتسب للشيخ موسىٰ بن علي المختاري صاحب جده الأكبر سيدي الشيخ الكامل.

«*» هذا السند مكناسي أحضره شيخنا إبراهيم طلحة من مكناس إلىٰ طرابلس الغرب وأخذته عنه، وأنا أعرف شيخه مولاي إدريس المحجوب - أطال الله عمره- معرفة وطيدة وأعرف أخوته وأهله معرفة جيدة وقضىٰ عندي أخوه عبد الكبير سنة ١٩٨٦م قرابة شهر في مدينة درنه ناولني فيها كتاب «النور الشامل» لسيدي أحمد المهدي الغزّال، ونزلت في ضيافتهم في دارهم في مكناس لمدة أسبوع تقريبا عند زيارتي لها سنة ٢٠٠١م وحضرت معه حزب التوحيد «سبحان الدايم» مرارا ولكنني لم آخذ عنه أو أستجزه.

٢٥) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا د. أبي الطيب محمد توفيق بن محمد تيسير المخزومي أمد الله في عمره، عن الشيخ عبد الكريم الجزولي (ت١٤٣٩هـ، ٢٠١٧م)، عن أخيه البطل الشهيد عابدين الجزولي (ت١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م)، عن أبيه محيي زاوية ولهاصه بعد ركودها محمد الحاج الجزولي الملقب عابدين (ت١٣٥٨، ١٩٣٩م)، عن أبيه محمد الجزولي، عن أبيه محمد بن الميلود، عن أبيه محمد بن علي بن عبد الله بن موسىٰ، عن كبير المرابطين الشيخ الحاج علي بن موسىٰ (ت١٣١٣هـ، ١٨٩٦م)، عن أبيه علي (ت١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م)، عن أبيه محمد الخليفة الوزري (ت١٢٣٦هـ، ١٨٢٠م)، عن أبيه علال (ت١١٩٠هـ، ١٧٧٦م)، عن أبيه الحاج بن عيسىٰ (ت١١٨٢هـ، ١٧٦٨م)، عن أبيه بن يوسف (ت١١٤٣هـ، ١٧٣٠م)، عن أبيه بن عيسىٰ (ت١١١٢هـ، ١٧٠٠م)، عن أبيه المعمر الشيخ محمد الشريف

الحسني (ت١٠٩١هـ، ١٦٨٠م)، عن ابيه الشيخ امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) (ت١٠١٩هـ، ١٦١٠م)، عن أبيه عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

* هذا السند جزائري أحضره الشيخ عبد الكريم الجزولي إلىٰ ليبيا شهر ربيع الأول ١٤٣٢هـ، ٢/ ٢٠١١م.

٢٦) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا أحمد عبد السلام عبد الله الخليفي الإدريسي الحسني أمد الله في عمره، عن أبيه عبد السلام (ت١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م)، عن أبيه عبد الله الخليفي (ت١٣٣٥هـ، ١٩١٧م)، عن الشيخ امفضل، عن أبيه الشيخ اليزيد، عن أبيه الشيخ امحمد، عن أبيه الشيخ بن عيسىٰ بن مهيدي، عن الشيخ محمد السعيدي، عن أبيه مهيدي، عن أبيه الشيخ أبي الرواين شُهر باسم روّان (ت ١١٦٩هـ، ١٧٥٦م)، عن أبيه محمد بومدين، عن أبيه عبد السلام، عن أبيه علي، عن أبيه محمد الصغير، عن أبيه عيسىٰ المهدي(ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، عن أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م).

«*» هذا السند طنجي، ثم أصيلي عند الشيخ امفضل ساكن مدينة أصيلة المغربية ووالده اليزيد وجده امحمد وأخ جده عبد السلام المجذوب دفين ضواحي أصيلة، ثم مكناسي عند الشيخ بن عيسىٰ بن مهيدي، وكل من بعد الشيخ امفضل هم من أحفاد الشيخ الكامل، أحضره من طنجه إلىٰ ليبيا الفقير إلىٰ الله أحمد القطعاني سنة١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، وقد ساعدني في ضبطه مولاي إدريس الكامل (حارس الميراث) جزاه الله خيرا.

٢٧) ومنها:

أحمد القطعاني، عن شيخنا سالم إبراهيم البوزيدي الترهوني أمد الله في عمره، عن الشيخ الفيتوري زراص النفاثي التاجوري (ت١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)،

عن أبيه محمد زراص النفاثي التاجوري، عن أبيه الشيخ عبد الحفيظ بن عمر بن عبد الحفيظ بن امحمد بن أحمد بن بالخير النفاثي التاجوري الذي قضىٰ ثلاث سنين شيخا لزاوية عيساوية في بلاد الجزائر، عن الشيخ محمد المسعودي (ت١٢٨٨هـ، ١٨٧١م)، ومرت بك أسانيد الشيخ محمد المسعودي.

(ح) وأخذ شيخنا سالم إبراهيم البوزيدي الترهوني أيضا، عن رئيس الطريقة العيساوية شيخنا سيدي محمد الهاشمي (ت١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م) وقد مرّ بك سنده.

شيخ الطريقة العيساوية العام:

هي صفة سنية مباركة، تشرئب معاني أهل الوصول والقبول لحيازتها وتتشارف بصائر كشف لهاميم خواص أهل الحقيقة لحقيقتها، باطنها تكليف لقيف غطريف وظاهرها تشريف أليف منيف، لم يتشرف بجليل حملها غيري قط منذ وجدت الطريقة العيساوية منذ أكثر من خمسة قرون حتىٰ اليوم.

وإنني أعدها كرامة الكرامات وعطية العطيات وهبة الهبات، سائلا الله تعالىٰ أن ينفعني ومن أحبني بها دنيا وأخرىٰ، ويعينني علىٰ رعايتها واداء جسيم أمانتها، ويجعلني عند حسن ظن شيوخنا جميعهم مسلسلين من سيد إلىٰ سيد إلىٰ سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ مُرتقين إلىٰ جده سيدنا محمد ﷺ، ويوفقني لتوريثها من يستحقها.

وأول من أطلقها عليّ رئيس الطريقة العيساوية الأعلىٰ شيخنا سيدي محمد الهاشمي وقد مر بك في ترجمتنا له بعض رسائله لنا وفيها تحليتنا من قبله بهذه الصفة مع صغر سني وقتها، ثم أن شيخنا مولاي إدريس الكامل الرئيس الأعلىٰ للطريقة العيساوية أمد الله عمره سيرا علىٰ نهج عمه وشيخه شيخنا محمد الهاشمي أكد هذا رسميا بإجازة منه زانها بتوقيعه وصفته الرسمية وختمه الشريف بتاريخ الأحد ٢٤ شوال ١٤٣٩هـ، ٨/٧/٢٠١٨م، قال في

مقدمتها بعد البسملة والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد:

يشهد عبد ربه وأسير ذنبه كثير المساوي إدريس بن الكامل العيساوي من أحفاد الشيخ الكامل القطب الواصل سيدي محمد بن عيسىٰ الشريف الإدريسي الحسني ﷺ بأنني قد عينت أخانا في الله ومحبنا من أجله الفاضل العلامة المؤرخ الأديب المسند المحدث المُربي الشيخ د. أحمد سالم اكريم القطعاني شيخا عاما للطريقة العيساوية وله الإذن المطلق بنشرها وفتح زواياها في كل العالم بعد الإذن له في تلقين أذكارها واعطاء أورادها والإجازة فيها لمن طلبها، وعلىٰ السادات المنتسبين أن ينزلوه منزلة شيخهم ويكونوا عند أمره ونهيه فيما يرضي الله ورسوله، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه. اهـ

ومن مروياتنا في الطريقة العيساوية:

أجازني شيخنا مختار السباعي بسنده في كتاب دلائل الخيرات بالرواية السهلية وهو:

أحمد القطعاني، عن مربينا وأستاذنا شيخنا مختار محمود السباعي (ت١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، عن عمه الشيخ عبد الله امحمد السباعي (ت١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، وهو عن أخيه الشيخ محمود امحمد السباعي (ت١٣٣٦هـ، ١٩١٨م)، عن الشيخ طاهر بن عبد الله بن عبد العزيز، عن الشيخ محمد بن عثمان السوسي، عن الشيخ إبراهيم بن خليل السباعي، عن الشيخ إسماعيل بن عبد الله الغزواني، عن الشيخ عبد السعود بن أبي القاسم الوداني، عن الشيخ عبد المطلب بن أحمد الفاسي، عن الشيخ الحاج حسن بن محمد السوسي، عن الشيخ عبد الله بن جابر المراكشي، عن الشيخ المهدي بن علي الشريف المدني، عن الشيخ أحمد بن سليمان المكناسي، عن الشيخ عبد القادر بن عمر السباعي، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م)، عن الشيخ محمد الصغير السهلي (ت٩١٨هـ، ١٥١٢م)، عن الشيخ محمد بن سليمان الجزولي (ت٨٧٠هـ، ١٤٦٥م).

كما أروي بالسند نفسه مسندا بالسند الصحيح المتصل كل أحزاب ومؤلفات وأشعار سيدي الإمام محمد بن سليمان الجزولي، وهي:

أكبرها حزب التوحيد المسمىٰ حزب سبحان الدايم، الذي أرويه أيضا سماعا عن أكثر من ألف شيخ من بلدان مختلفة كلهم أخذوه بالسماع المتواتر طبقة عن طبقة قبلها إلىٰ مؤلفه ﷺ، وحزبان يحمل كل منهما اسم حزب الفلاح أرويهما أيضا سماعا عن نحو مائة شيخ رووهما بالسماع المتواتر طبقة عن طبقة إلىٰ مؤلفهما، والوظيفة الربانية، وحزب الحمد وكلاهما أخذته سماعا أيضا عن عديدين يروونهما بالسماع المتواتر طبقة عن طبقة إلىٰ مؤلفهما.

أما مؤلفاته فهي: رسالة عقيدة الجزولي وهي مطبوعة ولها نسخة مخطوطة أصلية ممتازة بالخزانة الحسنية بالرباط، ورسالة التوحيد وهي مخطوطة، وكتاب في الزهد مخطوط وكلتاهما بخزانة ابن يوسف بمراكش، ورسالة أجوبة الدنيا والدين مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط، وكتاب النصح التام لمن قال ربي الله ثم استقام مخطوط أيضا.

أما أشعاره فهي عديدة، ومنها:

- قصيدة عود لسانك، ونصها:

عوِّد لسانكَ كثرةَ الصلاةِ علىٰ ... محمدٍ خيرِ ما بهِ قدْ أُشتغلَ
فهوَ المصيدُ بهِ يا أيها الرجلُ ... فاصطدْ بهِ الخيرَ لا تصطدْ به الحيلَ
ودُمْ عليها لكي ما تنجىٰ منْ وجلٍ ... في القبرِ والحشرِ لا تبغي بهِ بدلا
منْ في صحيفتهِ منَ الصلاةِ علىٰ ... محمدٍ قدرَ سطرٍ يعدلُ الجبلَ

- دوبيت كتبت كتابي، ونصه:

كتبتُ كتابي قبلَ نُطقِي بخاطِري ... وقُلتُ لقلبي أنتَ بالشوقِ أعلمُ
فسلمْ عليهِم يا كتابي وقُلْ لهُم ... مقامُكم عندي عزيزٌ مكرمُ

- قصيدة إذا شهدت، ونصها:

إذا شَهِدتْ يومَ العِقابِ جوارحي ... فكيفَ خلاصي منْ ظهورِ قبائِحي
إذا قالتْ العينانُ تذكرَ ساعةً ... نظرتَ بنا للمُنكراتِ القبائحِ
وقالتْ لسانِي كمْ لفظتَ بباطلٍ ... وكُنتَ إلىٰ العِصيانِ أولَ رائحِ
وقالتْ يدايَ كمْ تناولتَ مأثمًا ... فوأسفي إنْ كُنتَ غيرَ مُسامحِ
وقالتْ لي الرجلانِ سرتَ لمَحْرمٍ ... وعِشتَ ولمْ تسمعْ مقالةَ ناصحِ
فإني إلىٰ نارِ تلظَّىٰ وقودُها ... أُساقُ ذليلًا خاسرًا غيرَ رابحِ
فإنْ منَّ ذو الإحسانِ بالعفوِ والرِضا ... نجوتُ وإلا كنتُ رهنَ قبائِحي

- قصيدة يا رحمة الله، ونصها:

يا رحمةَ اللهِ إنِّي خائفٌ وجلٌ ... يا نعمةَ اللهِ إنِّي مُفلسٌ عاني
وليسَ لي عملٌ ألقىٰ العليمَ بهِ ... سوىٰ محبتِكَ العُظمىٰ وإيماني
فكُنْ أماني مِنْ شرِ الحياةِ ومِنْ ... شَرِ المَماتِ ومنْ إحراقِ جُثماني
وكنْ غِناي الذي ما بعدَهُ فَلَسٌ ... وكُنْ فكاكِي منْ أغلالِ عِصياني
تحيةُ اللهِ مولانا ورحمتُهُ ... ماغنَّتْ الوَرْقُ علىٰ أوراقِ أغصانِ
عليكَ يا عُروتي الوثقىٰ ويا سندِي ... الأوفىٰ ومنْ مدحُهُ روحي ورَيحاني

(ح) وأروي بالسند نفسه إلىٰ الشيخ الكامل (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م)، عن العارف بالله الإمام النحرير والولي الشهير سيدي الشيخ عبد العزيز التباع (ت٩١٤هـ، ١٥٠٨م) قصيدته لله في الخلق، ونصها:

للهِ في الخلقِ ما اختارتْ مشيئتُهُ ... ما الخيرُ إلاَّ الذي يختارُهُ اللهُ
إذا قضىٰ اللهُ فاستسلمْ لقُدرتِهِ ... ما لمرءٍ حيلةٌ فيما قضىٰ اللهُ
تجري الأمورُ لأسبابٍ لها عِلَلٌ ... تجري الأمورُ علىٰ ما قدَّرَ اللهُ
إنَّ الأمورَ وإنْ ضاقتْ لها فَرَجٌ ... كمْ منْ أمورٍ شِدادٍ فَرَّجَ اللهُ
يا صاحِبَ الهمِّ إنَّ الهَمَّ مُنفرجٌ ... أبشرْ بخيرٍ فإنَّ الفارجَ اللهُ
تاللهِ مالَكَ غيرُ اللهِ منْ أحدٍ ... ولا يُصيبُكَ إلاَّ ما قضىٰ اللهُ

اليأسُ يقطعُ أحيانًا بصاحبِهِ ... لا تيأسنَّ فإنَّ الصانعُ اللهُ
إنْ ابتُليتَ فثِّقْ باللهِ وارضْ بهِ ... إنَّ الذي يكشفُ البلوىٰ هو اللهُ
اللهُ لي عِدةٌ في كُلِ نازِلةٍ ... أقولُ في كُلِّ شيءٍ حسبي اللهُ

(ح) وأروي بالسند نفسه إلىٰ الشيخ الكامل (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م) كل أحزاب وقصائد الشيخ الكبير والعارف الشهير سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ، وهي:

حزب الفتح الذي أرويه سماعا أيضا عن نحو عشرين شيخا كلهم أخذوه بالسماع المتواتر طبقة عن طبقة قبلها إلىٰ مؤلفه ﷺ، وحزب الابريز الذي أعطاني فيه أيضا شيخنا رئيس الطريقة العيساوية سيدي محمد الهاشمي خصوصية زائدة بأن سماني شارح الإبريز، وحزب الحصن والإستقامة، وقصيدة تائية معروفة باسم تائية الشيخ محمد بن عيسىٰ التي أرويها سماعا أيضا عن نحو ثمانية أشياخ أخذوها بالسماع المتواتر طبقة عن طبقة قبلها إلىٰ مؤلفها ﷺ، ومنظومة الدرة النفيسة، ومنظومة أسماء الله الحسنىٰ، وكل ما ينسب إليه.

الأربعون العيساوية:

وأروي «الأربعون العيساوية» مسندا إلىٰ سيدي الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ، وهي ٤٠ حديثا شريفا سمعها كلها سيدي أبو الرواين المحجوب من شيخه الشيخ الكامل، انظرها كاملة بمقدمة مفيدة لها وتخريج لكل أحاديثها في كتابنا «الأربعون العيساوية» وهو مطبوع، وكلها بهذا السند:

أحمد القطعاني، عن عيساوي الطريقة خريج جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية في مدينة البيضاء العلامة المحقق المدقق نبراس الطريقة والحقيقة ركن الدين المتين الصالح العارف القدوة الراجح إمام الطريقة ومصباح الحقيقة المربي الشفوق المتأدب الخلوق الفالح شيخنا سالم محمد الشامس ضرغام (ت١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، عن شيخ الطريقة العيساوية في ليبيا

العلامة المحدث الشيخ سعيد المسعودي (١٣٨٠هـ، ١٩٦١م)، عن مفتي طرابلس الغرب العلامة الشيخ محمد كامل باشا بن مصطفىٰ (ت١٣١٥هـ، ١٨٩٧م)، عن المحدث الأمير الصغير (ت١٢٤٨هـ، ١٨٣٢م)، عن أبيه محدث الدنيا العلامة الأمير الكبير (ت١٢٣٢هـ، ١٨١٧م)، عن شيخ الطريقة الشاذلية إمام أهل الرواية والدراية الشيخ علي بن محمد بن العربي السقاط الفاسي (ت١١٨٣هـ، ١٧٦٩م)، عن ابن خالته صوفي عصره العلامة المحقق محمد بن أحمد بن جلون الفاسي (ت١١٣٦هـ، ١٧٢٤م) عن خليفة الطريقة العيساوية الشيخ محمد المهدي الفاسي شارح دلائل الخيرات (ت١١٠٩هـ، ١٦٩٨م)، عن العارف بالله الشيخ محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي (ت١٠٦٢هـ، ١٦٥٢م)، عن العلامة الكبير الشيخ أبي المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي (ت١٠١٣هـ، ١٦٠٤م)، عن آخر من أخذ عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ ولي الله الشيخ عبد الرحمن المجذوب (ت٩٧٦هـ، ١٥٦٩)، عن المُقرب المُحبب أعجوبة الدهر الشيخ أبي الرواين المحجوب (ت٩٦٣هـ، ١٥٥٦م)، قال:

قال شيخي محمد بن عيسىٰ رضي الله عنه، قال جدي صلى الله عليه وآله وسلم.

الحديث المسلسل بالصلاة والسلام علىٰ زين المرسلين:

وأروي الحديث المسلسل بالصلاة والسلام علىٰ زين المرسلين مسلسلا بالسادة العيساوية من الفقير أحمد القطعاني حتىٰ منتهاه، كل عيساوي منهم سمعه من شيخه إلىٰ الإمام الجزولي رضي الله عنه.

أحمد القطعاني سمعت، من شيخنا العلامة الدراكة بحر المعارف الدفاق، كنز الطلاب بحر الظاهر والباطن إمام أئمة الطريقة في كل الآفاق، المكسو بلطائف الأسرار وشوارق الأنوار وذخائر الأعلاق، من وقع علىٰ جلالة مقداره وفخامة منزلته وظهور أنواره الإتفاق، الحامل في زمانه لواء العارفين ومقيم علوم المحققين حراء قلوب السالكين ومشعر همم المريدين

وزمزم أسرار الواصلين وجلاء قلوب الغافلين سيدي محمد عبد ربه المجبري (ت١٤١٦هـ، ١٩٩٥م) شيخ الزاوية البحرية العيساوية أو زاوية سيدي خريبيش كما تسمىٰ أيضا سنة ١٩٧٦م في مدينة بنغازي صلاة الإمام محمد بن سليمان الجزولي وسلامه علىٰ النبي ﷺ، بقوله: الصلاة والسلام علىٰ زين المرسلين.

وهو سمعها، من شيخ الزاوية البحرية سليمان بو مدين (ت١٣٩١هـ، ١٩٧١م) وهو سمعها، من أبيه شيخ الزاوية البحرية احميده بو مدين (ت١٣٥٠هـ، ١٩٣١م) وهو سمعها، من أبيه شيخ الزاوية البحرية سليمان بومدين الذي تولىٰ مشيخة هذه الزاوية قادما من درنه سنة (١٢٨٧هـ، ١٨٧٠م) وهو سمعها، من ساكن مدينة بنغازي الشيخ يوسف أحمد امحمد عبد المالك المغربي الشريف الحسني التطواني وهو سمعها، من الشيخ القنطري الطرابلسي مؤسس الزاوية البحرية أول زاوية عيساوية ببنغازي وذلك سنة ١٢٦٥هـ، ١٨٤٩م وهو سمعها، من ساكن مدينة بنغازي الشيخ أحمد بن الحاج محمد المستغانمي (ت ١٢٦٠هـ تقريبا، ١٨٤٤م) وهو سمعها، من ساكن مدينة بنغازي الشيخ الحاج عمر الشريف بن الحاج أحمد بن الحاج محمد وهو سمعها، من الحاج امحمد بن أحمد الملقب الحارثي وهو سمعها، من أبيه أحمد الملقب الحارثي وهو سمعها، من أبيه عبد القادر الملقب بالأستاذ لعلمه وهو سمعها، من أبيه مهيدي وهو سمعها، من أبيه أبي مهدي الملقب الفياض وهو سمعها، من أبيه الشيخ محمد الحارثي وهو سمعها، من أبيه أحمد الحارثي وهو سمعها، من أبيه عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا) وهو سمعها، من أبيه سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م) وهو سمعها، من الشيخ أحمد بن عمر الحارثي، وهو من الإمام محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات أول من وصف النبي ﷺ بقوله زين المرسلين، وقف تجاه الروضة النبوية المشرفة، وقال: السلام عليك يا زين المرسلين، فأجابه النبي ﷺ بصوت سمعه من حضره من المسلمين: وعليك السلام يازين الصالحين.

الحديث المسلسل بمصافحة الغوث:

تُسمىٰ بهذا الاسم نسبة للغوث سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ.

وأروي الحديث المسلسل بمصافحة الغوث مسلسلا بالسادة العيساوية من الفقير أحمد القطعاني حتىٰ منتهاه كل عيساوي منهم صافح شيخه إلىٰ سيدنا محمد ﷺ.

أحمد القطعاني صافحني ولي الله المقطوع بولايته المتفق علىٰ فضله وبركته العارف بالله أستاذي النفاع مُربي المريدين والأتباع الإكسير والترياق طيب الأخلاق صاحب المواهب الربانية والكرامات المتواترة الجلية أوحد عصره عديم النظير، دليل معالم الطريقة التي تزهوا أسرارها ومبدي علوم الحقيقة التي لا تخبو أنوارها ومظهر عوارف المعارف لمن يتوهم خفاءها واستتارها، خلاصة أهل الله الصالحين وإنسان عين الواصلين الناسك الذاكر شيخ الشيوخ شيخنا فرج حمِّي الأوجلي مرارا كثيرة، وهو صافح الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ رضي الله عنه.

وأكرمني الله في ليلة الثلاثاء ٧/ ١/ ٢٠١٤م رأيت مناما في مبشرة أنني في جمع غفير من الناس فيهم الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ وأبدىٰ رضاه عني وافتخاره بي وقبلتُ رأسه الشريف.

(ح) أما بطريق الظاهر: أحمد القطعاني، صافحني شيخنا فرج حمِّي الأوجلي سنة ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، كما صافحه الشيخ محمد بن الحاج محمد بالرزق (ت١٣٥٥هـ، ١٩٣٧م)، كما صافحه الحاج محمد البهلول سنة ١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م، كما صافحه أبوه سعيد، كما صافحه أبوه أبو مهدي، كما صافحه أبوه روّان، كما صافحه أبوه علي، كما صافحه أبوه أحمد الحارثي، كما صافحه أبوه محمد الحارثي، كما صافحه أبوه أحمد الحارثي، كما صافحه أبوه عيسىٰ المهدي (ت٩٨٣هـ، ١٥٧٥م ترجيحا)، كما صافحه أبوه

سيدي الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ (ت٩٣٣هـ، ١٥٢٧م)، كما صافحة يقظة سيدنا رسول الله ﷺ.

قلت: قال ولي الله الغوث محمد بن عيسىٰ في حزب الإبريز:

«اللهُمَّ اجعلني منَ الداخلينَ في زُمرتهِ، وممنْ يموتُ علىٰ مِلتهِ، وارزقني شفاعتَهُ الكُبرىٰ، ولا تحُل بيني وبينَهُ طَرفةَ عينٍ، وغيبني في محبتهِ، واجعلني مأمونًا في كَنَفِ حِرزِهِ، كما وعدني وعدًا سمِعتُهُ منهُ، وعاهدَني عهدًا نتجَ منهُ عهدُ الصادقينَ، وصافحني براحتِهِ الشريفةِ فتشبكتِ الأصابعُ حتىٰ أدركتُ الغرضَ، وقالَ لي ما أخفيتُهُ وأنتَ أعلمُ بهِ مني». اهـ

الحديث المسلسل بالتلقيم:

نحن نحرص علىٰ سُنة التلقيم، وسيأتي ذكر ولي الله سيدي مكرم العيساوي شيخ العيساوية بمصر الذي ألقم الشيخ امحمد المنالي الزبادي وأمره بإعطائها، والأصل فيها قول رسول الله ﷺ: «**من لقم أخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف**» - رواه الطبراني، وأفاد العلامة المُناوي في شرح الجامع الصغير حديثا مرفوعا إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله، قال: «**إذا أكل أحدكم مع الضيف فليلقمه فإن فعل ذلك كتب له عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها**».

وأخرج الحسين بن سعيد في كتاب «الزهد» عن أبي عبد الله قال: مرت برسول الله امرأة وهي بذية ـ أي رثة الثياب وفي حالة صحية سيئة ـ وهو يأكل، فقالت: يا محمد إنك لتأكل أكل العبد، وتجلس جلوسه؟

فقال لها: «**ويحك وأي عبد أعبد مني؟**».

فقالت: أما تناولني لقمة من طعامك؟ فناولها رسول الله لقمة من طعامه.

فقالت: لا والله إلا إلىٰ فمي من فيك.

قال: «**فأخرج اللقمة من فيه فناولها إياها فأكلتها**».

قال أبو عبد الله: فما أصابتها بذاءة حتىٰ فارقت الدنيا. اهـ

وقد دأب الصالحون والعلماء والمربون علىٰ سنة التلقيم، قال أبو سليمان الداراني: إني لأضع اللقمة في فم أخٍ من إخواني فأجد طعمها في حلقي. اهـ

وقطع الشيخ إبراهيم الكندوزي مسافات طويلة حتىٰ قدم إلىٰ البستان الذي يقيم فيه الشيخ معين الدين الجشتي بجشت وهو صبي يتيم بالكاد تجاوز الخمسة عشرة عاما ومضغ خبزا في فمه ثم لقمه إياه ﭬ.

وقال ابن عطاء الله السكندري: سمعت طلبة الشيخ -يقصد شيخه سيدي أبا العباس المرسي- يقولون: من يصحب أهل المعرفة لا يجئ منه فىٰ العلم الظاهر شيء، فشق علىٰ أن تفوتني صحبة الشيخ فيفوتني هذا العلم، فأتيت إلىٰ الشيخ فوجدته يأكل لحما بخل، فقلت في نفسي: ليته يطعمني منها لقمة، فما استتممت الخاطر إلا وقد وضع الشيخ أبو العباس لقمة منها في فمي. اهـ

قلت: ولقمني بأن وضع اللقمة في فمي جمع كبير وكثير يتجاوز المائة من رجال الطريقة العيساوية، منهم: سيدي مختار محمود السباعي وشقيقاه، سيدي بشير، وسيدي محمود، وسيدي محمد الهاشمي، وسيدي محمد عبد ربه سليمان المجبري، وشقيقه سيدي موسىٰ، وسيدي حسن يونس الساعدي الزوي، وسيدي محمد محمد بالرزق، وسيدي عبد القادر التومي الورفللي، وسيدي سالم المقيد الورفللي، وسيدي عبد الحميد الدعداع، وسيدي محمد الحاج عمر المحجوبي، وسيدي محمد محمد سويسي المحجوبي، وسيدي فرج مبارك زنين الكاديكي، وسيدي محمد بن محمد الشريف، وسيدي احميده خليفه مكراز، وسيدي سالم إبراهيم البوزيدي الترهوني.

وكانت سنة التلقيم قائمة متبعة عند كل السادة العيساوية وكل الطرق

الصوفية في ليبيا، الذين أدركتهم في صباي وشبابي، وكثير منهم من طرق مختلفة لقمنا أيضا.

سندنا في الحديث المسلسل بالتلقيم:

أحمد القطعاني، حدثني ولقمني بمكة المكرمة وأنا محرم شيخنا أصيل مكة المكرمة وذاكرتها وتلميذ صفوة علمائها الرواحل كنز الذخائر مجمع فنون الفضائل زينة الأقران وبقية الأوائل صاحب اليد الطولىٰ في الإخلاص والوفاء وحسن الشمائل حسن الطباع عزيز الفضائل المشار إليه بالبنان إذا ذكر الإسناد وروايات الأماثل المُسند الكبير شيخنا صديق بن محمد بن حسن بن عبدالله بن إبراهيم بن صالح المكي الأشعري المالكي في ١٦/٠١/٢٠٠٥م، وضع اللقمة في فمي، وقال:

لقمتك كما لقمني شيخي العلم العالم العلامة محمد ياسين بن عيسىٰ الفاداني المكي، قال: لقمني الشيخ محمد عبد الباقي الأيوبي اللكنوي، قال: لقمني الشيخ صالح بن عبد الله السناري بمنزله بمكة المكرمة سنة ١٣١٣هـ كما لقمه محمد بن خليل القاوقجي، قال:

لقمني محمد عابد السندي، قال: لقمني السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيىٰ بن عمر مقبول الأهدل، قال: لقمني أبي السيد سليمان الأهدل، قال: لقمني أبو الطيب المغربي الفاسي، قال: لقمني أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، قال: لقمني أبو عبد الله محمد بن القاسم القصار، قال: لقمني أبو النعيم رضوان، قال: لقمني أبو عبد الله محمد بن غازي، قال: لقمني أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن يحيىٰ السراج، قال: لقمني أبي محمد، قال: لقمني أبي أحمد، قال: لقمني أبو عبد الله محمد بن عباد، قال لقمني أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري، قال:

لقمني أبو عبد الله محمد المسفر، قال: لقمني أبو زكريا يحيىٰ المحياوي، قال: لقمني أبو محمد صالح التركماني، قال: لقمني الشيخ

أبو مدين شعيب بن الحسن الإشبيلي، قال: لقمني أبو الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم، قال: لقمني القاضي أبو بكر بن العربي، قال: لقمني الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، قال: لقمني الإمام أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، قال: لقمني أبو طالب محمد بن علي المكي، قال: لقمني أبو محمد أحمد بن الحسين الجريري، قال: لقمني أبو القاسم الجنيد، قال: لقمني خالي السري السقطي، قال: لقمني معروف الكرخي، قال: لقمني داود الطائي، قال: لقمني حبيب العجمي، قال: لقمني الحسن البصري، قال: لقمني علي بن أبي طالب ﷺ، قال: لقمني رسول الله ﷺ.

قلت: وسند هذا المسلسل يسمىٰ طريق المغاربة بحكم كثرة الرواة من المغرب العربي في سنده.

(ح) بسندنا المذكور قبله إلىٰ الشيخ محمد عبدالباقي الأيوبي اللكنوي، قال: أروي عن عمي نور الحسنين، عن أبيه محمد حيدر، عن عمر بن عبد الرسول، عن الرحمتي، عن عبد الغني النابلسي، عن النجم الغزي، عن البدر الغزي، قال:

دخلت علىٰ العارف بالله أبي الفتح المزي الإسكندري فلقمنا لقمة لقمة، قال: دخلت علىٰ أحمد بن أبي الحسن المصري بمنزله بمصر فلقمني لقمة لقمة، قال: دخلت علىٰ أحمد بن محمد الغزي بمنزله فلقمني لقمة لقمة، وقال: دخلت علىٰ الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة فلقمني لقمة لقمة، وقال: دخلت علىٰ محمد بن أبي بكر بن خليل المكي بمنزله بمكة فلقمني لقمة لقمة، وقال: دخلت علىٰ الشيخ جمال الدين محمد بن يوسف بن مسدي فلقمني لقمة لقمة، وقال: دخلت علىٰ أبي العباس أحمد بن إبراهيم التيمي فلقمني لقمة لقمة، قال: دخلت علىٰ المبارك بن علي بمكة فلقمني لقمة لقمة قال: دخلت علىٰ إسماعيل بن أحمد الحافظ ببغداد فلقمني لقمة لقمة،

قال: دخلت علىٰ أبي علي بن مسلمة فلقمني لقمة لقمة قال: دخلت علىٰ أبي بكر بن محمد بن علي بن إبراهيم الدينوري يعرف بالقاري برصافة المهدي وكان شيخا صالحا فلقمني لقمة قال:

دخلت علىٰ الحسين بن منصور الحلاج الدينوري بمنزله بالدينور فلقمني لقمة لقمة، قال: دخلت علىٰ أبي بكر الشبلي فلقمني لقمة لقمة، ثم قال: كل ما فينا خير لعلنا أكلنا مع قوم صالحين فيهم خير فأصابنا من بركاتهم، ثم قال: دخلت علىٰ أبي القاسم الجنيد فلقمني لقمة لقمة، ثم قال: كل ما فينا خير لعلنا أكلنا مع قوم صالحين فيهم خير فأصابنا من بركاتهم فتصيبك من بركاتهم.

قلت: وسند هذا المسلسل يسمىٰ طريق المشارقة بحكم كثرة الرواة من المشرق في سنده، قال السخاوي وأكده الشيخ محمد عبد الباقي اللكنوي: وأهل المشرق لا يكادون يعرفون غيره.

انظر بحثنا عن الحديث المسلسل بالتلقيم وبقية أسانيدنا فيه في ثبتنا الكبير «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر» وثبت مسلسلاتنا «كرائم المسلسلات».

الحديث المسلسل بقراءة سورة الفاتحة:

أحمد القطعاني قرأت سورة الفاتحة سنة ١٩٧٥م في مدينة بنغازي، علىٰ السيد الأجل الكبير قطب الأواني والمعاني العارف النوراني المحقق الرباني صاحب الإشارات العلية والعبادات السنية والحقائق القدسية والأنوار المحمدية والهمم العلية والمنازل الإصطفائية أوحد زمانه علما وحالا ومعرفة ومقالا ذي الأسلوب التربوي العجيب والمنهج السلوكي القريب شيخنا العلامة سيدي محمد عبد ربه المجبري (ت١٤١٦هـ، ١٩٩٥م) شيخ الزاوية البحرية العيساوية أو زاوية سيدي خريبيش كما تسمىٰ أيضا وهو أول من قرأتها بحضرته منهم، عن شيخ الزاوية البحرية سليمان بو مدين (ت١٣٩١هـ، ١٩٧١م)، عن أبيه شيخ الزاوية البحرية احميده بو مدين (ت١٣٥٠هـ، ١٩٣١م)، عن أبيه شيخ

الزاوية البحرية سليمان بو مدين الذي تولىٰ مشيخة هذه الزاوية قادما من درنه سنة (١٢٨٧هـ، ١٨٧٠م)، عن ساكن مدينة بنغازي الشيخ يوسف أحمد امحمد عبد المالك المغربي الشريف الحسني التطواني، عن الشيخ القنطري الطرابلسي مؤسس الزاوية البحرية وهي أول زاوية عيساوية أسست ببنغازي وذلك سنة ١٢٦٥هـ، ١٨٤٩م، عن ساكن مدينة بنغازي الشيخ أحمد بن الحاج محمد المستغانمي (ت ١٢٦٠هـ تقريبا، ١٨٤٤م)، عن ساكن مدينة بنغازي الشيخ الحاج عمر الشريف بن الحاج أحمد بن الحاج محمد، عن الحاج امحمد بن أحمد الملقب الحارثي، عن أبيه أحمد الملقب الحارثي، عن أبيه عبد القادر الملقب بالأستاذ لعلمه، عن أبيه مهيدي، عن أبيه أبي مهدي الملقب الفياض، عن أبيه الشيخ محمد الحارثي، عن الشيخ موسىٰ بن علي المختاري، عن الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ.

وكل من في السند هم مشايخ عيساوية بالمطلق، قرأ كل منهم سورة الفاتحة في حضرة شيخه، والله أعلم.

ولنا أسانيد غيره متصلة في قراءة سورة الفاتحة تجدها في ثبت مسلسلاتنا «كرائم المسلسلات» فانظره.

الحديث المسلسل بالرؤية:

أروىٰ الحديث المسلسل بالرؤية مسلسلا بالسادة العيساوية في أوله والسادة الصوفية في كله.

أحمد القطعاني عاليا جدا وقد أكرمني الله تعالىٰ برؤيا منامية رأيت فيها بدر البدور المكلل بالنور المعظم المبجل علىٰ مر الأزمنة والدهور المشرف الموقر المبرور سيدنا وحبيبنا ومولانا محمد صلوات الله وسلامه عليه ينظر إلي بوجهه الكريم ويتبسم بأجمل ابتسامة يراها مخلوق في الوجود، ولا يتمثل الشيطان به.

(ح) كذلك رأيت الفقيه الفاضل السائح الناهل ملحق الأصاغر بالأكابر والدواني بالأوائل فريد عصره شيخنا محمد نور الدين بريون، وهو رأىٰ ولي الله الشيخ عبد الله بن فضل (الابن) وهو كان يرىٰ سيدنا محمد ﷺ يقظة علىٰ ما أخبرني به تلميذه وقريبه الشيخ محمد نور الدين بريون الذي أقام معه في بلدته العجيلات لعدة سنين.

(ح) كذلك رأيت شَيْخي الإمَام الْقدْوَة الْبركَة الصَّالح المُربي ولي الله سَيِّدي مختار محمود السباعي وقد أخبرنا مرة وكنا جلوسا في أحد وديان الجبل الأخضر في سياحة مع حضرته أنه رأىٰ سيدنا محمد ﷺ في رؤيا مناما، وقد صحبته لنحو خمسة عشرة عاما متصلة حتىٰ وفاته وهو عني راض رأيت وجهه يشع نورا وهو يعطيني العهد، وهو رأىٰ والده الشيخ محمود امحمد السباعي.

(ح) ورأيتُ أنا أيضا في طبرق سنة ١٩٨١م في رؤيا مناما والده سيدي الشيخ محمود امحمد السباعي.

و الشيخ محمود السباعي، رأىٰ الشيخ طاهر بن عبد الله بن عبد العزيز، وهو رأىٰ الشيخ محمد ابن عثمان السوسىٰ، وهو رأىٰ الشيخ إبراهيم بن خليل السباعي، وهو رأىٰ الشيخ إسماعيل بن عبد الله الغزوانىٰ، وهو رأىٰ الشيخ عبد السعود بن أبىٰ القاسم الوداني، وهو رأىٰ الشيخ عبد المطلب بن أحمد الفاسىٰ، وهو رأىٰ الشيخ الحاج حسن بن محمد السوسىٰ، وهو رأىٰ الشيخ عبد الله بن جابر المراكشي، وهو رأىٰ الشيخ المهدي بن علىٰ الشريف المدني، وهو رأىٰ الشيخ أحمد بن سليمان المكناسي، وهو رأىٰ الشيخ عبد القادر بن عمر السباعي، وهو رأىٰ الغوث سيدي محمد بن عيسىٰ.

ورأىٰ الشيخ محمد بن عيسىٰ مشايخه الثلاثة، وهم:

الشيخ أحمد بن عمر الحارثي والشيخ عبد العزيز بن عبد الحق التباع (الحرار) والشيخ محمد الصغير السهلي، وثلاثتهم رأوا:

شيخ مشايخنا العلم الشهير الحاذق النحرير عروس حضرة المصلين علىٰ سيد الأولين والآخرين سيدي محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل خيرات، الذي وقف تجاه الروضة النبوية المشرفة، وقال: السلام عليك يا زين المرسلين، فأجابه النبي ﷺ بصوت سمعه من حضره من المسلمين: وعليك السلام يازين الصالحين.

(ح) ورأىٰ الشيخ الجزولي الشيخ أبا عبد الله محمد الشريف امغار، وهو رأىٰ الشيخ أبا عثمان سعيد الهرتناني وربما نطقت الهرتالي، وهو رأىٰ الشيخ أبا زيد عبد الرحمن بن الياس الرجراجي الشوشاوي (ت٧١٨هـ، ١٣١٨م)، وهو رأىٰ الشيخ أبا الفضل الهندي، وهو رأىٰ الشيخ أبا البركات عنوس البدوي راعىٰ الإبل، وهو رأىٰ الشيخ أبا العباس أحمد القرافي، وهو رأىٰ الشيخ أبا عبد الله محمد المغربي، وهو رأىٰ الغوث المعروف عند العباد في كل البلاد الشيخ أبا الحسن الشاذلي.

وهو رأىٰ الشيخ عبد السلام بن مشيش، وهو رأىٰ الشيخ عبد الرحمن بن الحسين العطار الزيات، وهو رأىٰ الشيخ عبد الرحمن النهروندي الملقب بتُقي الدين الفُقير، وهو رأىٰ الشيخ فخر الدين محمد، وهو رأىٰ الشيخ نور الدين أبا الحسن علىٰ، وهو رأىٰ الشيخ تاج الدين محمد، وهو رأىٰ الشيخ شمس الدين محمد المعداني المقيم بأرض الترك، وهو رأىٰ الشيخ زين الدين محمود القزويني، وهو رأىٰ الشيخ أبا إسحاق إبراهيم البصري، وهو رأىٰ الشيخ أبا القاسم أحمد المرواني، وهو رأىٰ الشيخ أبا محمد سعيد، وهو رأىٰ الشيخ سعد، وهو رأىٰ الشيخ أبا محمد فتح السعود، وهو رأىٰ الشيخ سعيد الغزواني، وهو رأىٰ الشيخ أبا محمد جابر بن عبد الله الأنصاري.

وهو رأىٰ شرف الشرف سيد شباب أهل الجنة سيدنا الحسن بن علىٰ بن أبىٰ طالب، وهو رأىٰ جده سيدنا محمد ﷺ.

الحديث المسلسل بمناولة السبحة:

أحمد القطعاني، ناولني السبحة ورأيتها بيده من جمع بين العلم النافع وصادق الحال والهمة العالية وساطع المقال واشتمل ظاهرا وباطنا علىٰ السلوك والجذب والمجاهدة والعناية واحتوىٰ علىٰ القرب والتسليم والرعاية شيخنا مختار محمود السباعي في مدينة البيضاء سنة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، عن عمه الشيخ عبد الله السباعي، عن أبيه الشيخ امحمد بن محمد السباعي، عن الشيخ أحمد المسعودي، عن أبيه الشيخ محمد المسعودي، الذي ناوله الشيخ علي بن قاسم الشريف السبحة سنة ١٢٦٤هـ، ١٨٤٨م، عن ابيه الشيخ قاسم الشريف، عن عمه الشيخ أبي بكر الشريف، عن والده الشيخ محمد بن مصطفىٰ الشريف المشهور بهاشم القرشي، وهذا أقصىٰ ما أضبطه من هذا السند المبارك المسلسل بالسادة العيساوية والله أعلم.

ولنا أسانيد غيره متصلة في مناولة السبحة تجدها في ثبت مسلسلاتنا «كرائم المسلسلات» فانظره.

الحديث المسلسل بمناولة العصا:

من الموافقات السعيدة أنني انتهيت من هذا الكتاب يوم أتممت الثانية والستين من عمري بالتمام والكمال وذلك يوم الأحد ٢٣/٩/٢٠١٨م سيما وأنا ولدت يوم أحد، واعتمدتُ في اليوم نفسه (زاوية الفرقة الناجية العيساوية) في طرابلس وحضرت الحفل المبارك الذي أقيم بالمناسبة الكريمة واتخذت في اليوم نفسه العصا الخضراء، وكنت قبلها أخذ من العصي ما توفر لي بلا تمييز.

وقد ناولني العصا جماعة منهم: بدرنه والدي الطيب الناصح الأمين المبارك المُسند الحاج سالم كريم راقي هاشم القطعاني ﵀ وأعز بجواره قراه ناولني عصا الفالح الصالح آخر الملوك المُسندين ولي الله ملك ليبيا سيدي

إدريس السنوسي، وكان ناولها له نخبة من السادة أشراف البطنان هم عبد الرحمن فضيل سعيد الشريف وعلي محمد مصطفىٰ الشريف وهاشم الشريف، عن الملك إدريس السنوسي ﷺ الذي أودع عصاه تلك بعينها بتلك المناولة عندهم.

وبدرنه أيضا المجذوب البركة شريف النسب الغائب عن الخلق بربه سيدي علي الصادق بوجلدين المحجوبي، وبالبطنان عمي الرجل الصالح المبارك التقي النقي مستجاب الدعاء الحاج راقي كريم راقي، وبسبها الشيخ المعمر البركة الأبي السخي في ذات الله كافل الأرامل والأيتام والمعوزين باني بيوت الله الشيخ مصطفىٰ التركي عن الشيخ محمد الركازي الحضيري.

ومن العرق مسند العراق شيخ شيوخ الحديث الشريف بها شيخنا المعمر المُسند الثقة من أعالي محدثي عصرنا ومسلسليهم سندا الشيخ صبحي بن السيد جاسم البدري السامرائي عن الشيخ عبد الكريم بن السيد عباس آل الوزير الحسني الشيخلي الأزجي الملقب بأبي الصاعقة، ومن القاهرة بمصر ناولني العصا شيخنا د.محمود سعيد ممدوح عن سيدي محمد ياسين الفاداني بمكة المكرمة.

وفي مكة المكرمة ناولني العصا وكان يتوكأ عليها وأنا محرم شيخنا أصيل مكة المكرمة وذاكرتها وسليل تلك الوهاد الحجازية الطاهرة بقية أهل الصلاح والفلاح المُسند الكبير شيخنا صديق بن محمد بن حسن بن عبدالله بن إبراهيم بن صالح المكي الأشعري المالكي في ١٦/٠١/٢٠٠٥م، وقال وهو يناولها لي مجيزا:

حدثني الشيخ العلم العالم العلامة محمد ياسين بن عيسىٰ الفاداني المكي وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال: أخبرنا الشيخ المعمر عمر بن أبي بكر با جنيد والشيخ محمد علي بن حسين المالكي وناولني كل منهما عصا كان يتوكأ عليها، قال الثاني أخبرني به أخي الشيخ محمد عابد المالكي وناولني عصا كان يتوكأ عليها.

قال هو والأول: أخبرنا السيد أحمد بن زيني دحلان المكي وناولنا عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا عثمان بن حسن الدمياطي (ت١٢٦٥هـ) بمكة وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا محمد بن علي بن منصور الشنواني (محشي شذور الذهب ت١٢٣٣هـ) وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا محمد المنير السمنودي (ت١١٩٩هـ) وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد البديري الحسيني الدمياطي (ت١١٤٠هـ) وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا أبو الضياء نور الدين علي بن علي الشبراملسي (ت١٠٨٧هـ)وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا علي بن محمد الأجهوري (ت١٠٦٦هـ) وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا محمد بن سلامة البنوفري (ت٩٩٨ هـ) وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا الشيخ زين الدين عبد الرحمن الأجهوري (ت٩٦١هـ) وناولني عصا كان يتوكأ عليها، عن سِرَاج الدِّينِ عُمَر بْن الجائي ونور الدين القرافي ومحمد العلقمي وناولني عصا كان يتوكأ عليها.

قال حدثنا الْحَافِظ جلال الدين عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبِي بَكْر السيوطي (ت٩١١هـ) وناولني عصا كان يتوكأ عليها.

قال حدثنا تقي الدين أبو العباس أحمد بن كمال الدين محمد بن محمد بن الحسن التميمي الداري وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا قاضي القضاة أبو حامد عبد الله بن ظهيرة المخزومي المكي بمكة وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المُعطي الأنصاري المكي السعدي الخزرجي بمكة وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال ثنا أبو العباس أحمد بن موسىٰ بن علي عجيل اليماني وناولني عصا كان يتوكأ عليه، قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد العزيز الفشلي وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن

جديد العلوي الحسيني المكي بتعز اليمن وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثني أبو الحسن علي بن حميد بن أحمد بن الوليد القرشي وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثني والدي وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا القاضي جعفر بن أحمد وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثنا محمد بن أبي منصور وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال أخبرنا محمد بن خلاد الآملي وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال أخبرنا محمد بن مقاتل الرازي وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال أخبرنا جعفر بن هارون الواسطي وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال أخبرنا سمعان بن مهدي وناولني عصا كان يتوكأ عليها، قال حدثني أنس بن مالك الأنصاري ﷺ وناولني عصا كان يتوكأ عليها، وقال:

ناولني رسول الله ﷺ عصا كان يتوكأ عليها، وقال رسول الله ﷺ: «**إن أتخذ العصا فقد اتخذها إبراهيم**».

وأحب لك مطالعة كتابنا «كرائم المسلسلات» ففيه بحث قيم لنا حول مناولة العصا وبيان أوسع لأسانيدنا فيها.

الإجـازة:

كل من أحبني وصحبني وأخذ عني عهد الطريقة العيساوية أو كتبت له بالإجازة أو شافهته بها فقد حمل عني كل سلوك الطريقة وأذكارها وأورادها وكل أسانيدي ومروياتي ومسنداتي وإجازاتي ومشيختي في الطريقة العيساوية المباركة ما ذكرته منها هنا وما لم أذكره إذ لنا غيرها مما ربما نثبته في كراسة مستقلة بها، بل أجيزه بكل مسموعاتي ومروياتي وأسانيدي وكتبي ومؤلفاتي وكل ما يصح لي وعني روايته وإجازته بكل أصنافه مما حوته أثباتنا المتعددة وأكبرها «أوبة المهاجر وتوبة الهاجر» وصارت نسبتنا نسبته وأسانيدنا أسانيده فهنيئا له بها وفوزه وسعده، وخرج عن التحذير الوارد في حديث رسول الله ﷺ بقوله: «**كفر بامرئ ادعاء نسب لا يُعرف أو جحده وإن دق**» -

رواه ابن ماجه، فصار بحمد الله معروف النسبة موصول السند وخرجت أنا بإذن الله تعالىٰ عن ذنب التقصير في إعلامه بنسبه الديني إلىٰ يعسوب الأرواح والد المؤمنين وإمامهم وولي نعمتهم سيدنا محمد ﷺ، وله أن يجيز بها مأذونا موفقا مثابا إن شاء الله من يراه أهلا لذلك.

فهو مجاز بموجب أخذه عنا يحمل الطريقة العيساوية منسوب لها محسوب عليها، كل أسانيدي هي أسانيده وله أن يتصرف فيها اعطاء وتربية، إضافة لكل أسانيدنا في سائر العلوم.

وأوصيه بوصية شيخنا سيدي محمد بن عيسىٰ: بإتباع العلم بالعمل والاستغفار مما قبله، وأوصيه ثم أوصيه ثم أوصيه أن يضع بين عينيه كتاب الله تعالىٰ وسنة سيدنا محمد ﷺ لايحد عنهما ولا يتركهما لغيرهما، كما أوصيه بالتخلي عن كل ذميمة والتحلي بكل كريمة.

وليعلم أنني أخذت حالي عن مشايخي وهو الجمال في النوايا والأقوال والأفعال أبشرُ ولا أنفر أيسرُ ولا أعسر، لا أثير الخلاف بين المسلمين ولا ألقىٰ الشقاق بينهم فجميع أمة محمد ﷺ ملتي ولهم عليّ واجب النصح والتعليم والدعاء لهم بكل خير وحمل أثقالهم وإن خالفوني وآذوني لا أقول إلا خيرا أو أصمت، هذا أنا إن أراد أن يقرن أخذه الرواية عني بالأخذ عن حقيقتي وحقيقة أشياخي.

ليكون خيره له وللآخرين وليحل النماء والعمار حيثما حل لا يضع نفسه موضع شبهة ولا ريبة، يحترم كل إنسان وقدره كائنا من كان، جميع أبناء المجتمع والمدينة والبلد الذي يعيش فيه هم عيال الله فليفض علىٰ أياديه ما فيه صالحهم وصلاحهم لا يفسد بينهم ولا يؤذي ولا يحقد ولا يحسد ولا يمد لسانه ولا يده بالضر قط.

وأدعو له فأقول:

نور الله باطنك وظاهرك كلك وجزءك ووفقك وكان لك في أمورك كلها

وأعانك فيما أقامك فيه وجعلك خير خلف لخير سلف وأمنك في الدنيا والآخرة آمين.

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [البَقَرَة: ١٨١].

ولا تنسني وأشياخي وأهلي ووالديّ وأولادي وأسرتي وأحبابي وأصحابي من دعائك لنا بظهر الغيب، وأن تعذرني فيما قد تجد عندي من الخطأ والزلل والتقصير، قال القاسم بن أحمد الأندلسي:

يا ناظرًا فيما عمدت لجمعه	اعذر فإن أخا البصيرة يعذرُ
واعلم بأن المرء لو بلغ المدىٰ	في العمر لاقىٰ الموت وهو مقصرُ
فإذا ظفرت بزلة فافتح لها	باب التجاوز فالتجاوز أجدرُ
ومن المحال بأن ترىٰ أحدًا حوىٰ	كنه الكمال وذا هو المتعذرُ
فالنقص في كنه الطبيعة كامن	فبنو الطبيعة نقصهم لا ينكرُ



انتشار الطريقة العيساوية

المغرب:

انتشرت الطريقة العيساوية واشتهرت مبكرا جدا في المغرب منذ عهد مؤسسها الشيخ محمد بن عيسىٰ، حتىٰ أن أربعة من ملوك المغرب كانوا عيساوية الطريقة، هم: مولاي عبد الملك بن إسماعيل توفي بمكناس سنة ١٧٢٨م، ومولاي هشام بن محمد توفي بمراكش سنة ١٧٩٩م، وابنه مولاي عبد الرحمن بن هشام توفي بمكناس سنة ١٨٥٩م، ومولاي عبد الحفيظ الذي حكم من ١٩٠٨م إلىٰ ١٩١٢م.

وأول طابع بريد أصدرته المملكة المغربية وذلك بتاريخ ٢٢/ ٣/ ١٩١٢م في عهد السلطان مولاي عبد الحفيظ كان يحمل صورة الزاوية العيساوية بطنجة.

وأسس السلطان مولاي إسماعيل زاوية عيساوية في القصر الملكي ثم جرىٰ العرف علىٰ أن يعين السلطان المتولي من يختاره مقدما لها ثم يرسل إلىٰ زاوية الشيخ الكامل في مكناس للتصديق علىٰ التعيين فيفعلون ولا تزال هذه الزاوية عامرة نشطة إلىٰ وقتنا وعرفت شخصيا بعض مشايخها.

الديار المقدسة:

بعد وفاة الشيخ الكامل بعامين فقط أي سنة ٩٣٥هـ، ١٥٢٩م دخلت الطريقة الأراضي المقدسة علىٰ يد الشيخ يوسف الفجيجي تلميذ الشيخ الكامل ومؤلف كتاب «الدرر» أقدم كتاب عن الطريقة، الذي جاور هناك ١٦ عاما متصلة وعاد إلىٰ بلاده ثم إلىٰ الديار المقدسة مجددا سنة ٩٥٧هـ، ١٥٥٠م وكان ذلك آخر العهد به، كما نشرها هناك حملة الطريقة من الحجاج والمجاورين الذين لم ينقطعوا عن الحرمين الشريفين قط، ثم استقرار العارف بالله سيدي محمد المسطاري ونشره الطريقة فيها، واشتهرت لها زاوية في

منطقة صبيا وزاوية في منطقة المعلىٰ بمكة المكرمة وزاويتان في المدينة المنورة احداهما أسستها أسرة الكوهن في القرن الثالث عشر الهجري استولىٰ عليهما الوهابية ونهبوا ما بهما من أثاث ومتاع علىٰ مرات آخرها سنة ١٣٤٢هـ، ١٩٢٤م ثم صادروا أحباسهما، وأفاد شيخنا مولاي إدريس الكامل (حارس الميراث) أن أسرة زاكور وهم أسرة من فاس كان جدهم أمير الحج استقروا هناك ولا يزالون علىٰ قراءة أحزابها وطبعوا حزب سبحان الدايم في مصر، وأفاد أيضا أنه أجاز في الطريقة الشريف مولاي عبد الحفيظ بن محمد العنقاوي السباعي عضو المجلس العالمي للرابطة العالمية للسادة الاشراف وهو من أهل الحجاز.

الجزائر:

بعد ٤٥ عاما من وفاة الشيخ الكامل في مكناس أسست في وزره بالجزائر سنة ٩٧٨هـ، ١٥٧٠م أول زاوية عيساوية علىٰ يد الشيخ امحمد بن عيسىٰ (الحفيد) كما مرَّ بك، وتنتشر الزوايا العيساوية علىٰ كامل التراب الجزائري المعمور تقريبا، فهي في: الجزائر العاصمة، وبجاية، وأقبو، وتيزي وزو، وتابلاط، وأم البواقي، وأرزيو، وسوق اهراس، والمسيلة، وبرج بو عريريج، وبشار، والقنادسة، وأدرار، وتيقزمير، ووهران، ومستغانم، وتلمسان، وقسنطينة، وعنابة، وغيرها.

وزاوية ولهاصه بولاية عين تموشنت تأسست سنة ١١٣٣هـ، ١٧٢٠م تقريبا وكان شيخها معاصرنا سيدي عبد الكريم الجزولي ثم خلفه فيها بعد وفاته نجله الكريم سيدي بو مدين، وزاوية سيدي بن عمر في تلمسان وشيخها الآن سيدي الحاج بو مدين بن عمر أخذ عن الشيخ عبد الكريم الجزولي المذكور قبله، وزاوية الرمشي قرب تلمسان وشيخها سيدي الجزولي ولد الحاج محمد، وأخرىٰ في منطقة القل تأسست سنة ١٣٠٢هـ، ١٨٨٤م قادمة من زاوية وزره ومن أبرز مريديها العلامة الإصلاحي محمد صالح بن مهنا،

وأخرىٰ في جبل قلدمان اقبو وشيخها الآن سيدي بلقاسم بن عيسي.

وربما فاتني ذكر من هم أشهر ممن ذكرتهم وأقدم وأعمر فالمعذرة منهم سادتي جميعا شيوخ وأبناء الطريقة في الشقيقة الغالية الجزائر.

وجاء في احصاء سنة ١٨٨٢م في الجزائر عدد ٣١١٦ مريدا و٤٥ مقدما يتوزعون علىٰ ١٣ زاوية عيساوية.

أما احصاء سنة ١٨٩٧م فأحصىٰ منهم عدد ٣٥٨٠ مريدا من بينهم ٣٣ سيدة و٣٩ مقدما و١٠ زوايا و٥ وكلاء و٥٨ شاوشا.

أما في سنة ١٩٠٦م فذكر أن عدد المريدين كان ٤٠٠٠ مريدا.

ليبيا:

الطريقة العيساوية هي أكثر الطرق الصوفية انتشارا في ليبيا حتىٰ قيل: الشيخ محمد بن عيسىٰ جوهرة في المغرب ونورها في ليبيا.

أول وجود لها في ليبيا كان في سنة ٩٧٠هـ، ١٥٦٢م علىٰ يد الشيخ يوسف الفجيجي الذي مر بليبيا مرتين واحدة سنة ٩٣٦ هـ، ١٥٣٠م والأخرىٰ سنة ٩٥٧هـ، ١٥٥٠م وقضىٰ مدة أثناء مروره بها وهو في طريقه مشرقا إلىٰ بيت الله الحرام وقد مرت بك ترجمته، واشتهرت الطريقة في ليبيا، ولنا أن نستشهد لذلك بقول الشيخ عبد السلام الأسمر المتوفىٰ في زليتن بليبيا سنة٩٨١ هـ، ١٥٧٤م في وصيته الكبرىٰ التي أملاها في زليتن: إخواني أفضل مرابطي الغرب سيدي محمد بن عيسىٰ وسيدي أبي يعزىٰ ا.هـ.

وأول زاوية عيساوية بنيت هي زاوية بانون بطرابلس الغرب أنشأها سيدي محمد العربي كما مر بك في ترجمته بعد سنة ٩٥٠هـ، ١٥٤٣م بسنوات غير كثيرة ليصل عددها اليوم إلىٰ نحو ١١٠ زاوية في إقليم غرب ليبيا أي ما بين زواره غربا إلىٰ سرت شرقا إلىٰ مزده جنوبا، فيوجد بطرابلس الغرب نحو ٢٥ زاوية و١٠ في تاجورا و١٢ في مصراته و١٠ في زليتن و١٠ في تاورغا و٤ في

الخمس و٤ في مسلاته و٩ في الزاوية الغربية و٦ في غريان، وبالجملة لا تكاد تخلو مدينة وحتىٰ بعض القرىٰ من زاوية أو أكثر.

أما في إقليم برقة أي شرق ليبيا فأول زاوية عيساوية أسست كانت في مدينة درنه بقرب جامعها الكبير سنة ١١٠١هـ، ١٦٩٠م وكان نشاطها العلمي والثقافي والدعوي لدين الحق سببا في قيام الثري اليهودي الطرابلسي رحمين بن هامان بن هارون ببناء كنيس (سينا غوغا) بعد قرابة قرن من تأسيس هذه الزاوية وذلك سنة ١٢٣٣هـ، ١٨١٨م تقريبا علىٰ بعد خطوات منها وزوده بفاخر الأثاث، وبعد قرابة قرن آخر وذلك في سنة ١٣٢٦هـ، ١٩٠٨م فرغ المسيحيون أيضا من تشييد كنيسة كاثولكية علىٰ بعد خطوات من الزاوية بصومعة مرتفعة يعلوها ناقوس كبير ترتفع علىٰ بناء ضخم فخم مزدان بتماثيل وأيقونات ورسومات كبيرة وصغيرة تمثل سيدنا عيسىٰ والسيدة مريم والدته عليهما السلام وبعض المعتقدات المسيحية، يفتح بابها قبالة باب هذه الزاوية تماما وجها لوجه.

وأنا أعرف الكنيس والكنيسة وقد رأيتهما كثيرا ودخلتهما وجلت فيهما مرارا ورأيت ما بهما وتماثيل السيدة مريم وسيدنا عيسىٰ والقديسين وفاخر أثاثهما قبل أن تخربا.

فتحملت هذه الزاوية بكفاءة مهمة إثبات الوجود الإسلامي في نصف المدينة الشرقي حسب حجمها آنذاك ومقاومة التبشير والتنصير ومظاهر الاستعلاء والتميز التي كانت تبديها هاتان الكنيستان خصوصا في المواسم والمناسبات الدينية اليهودية أو المسيحية بالذات في فترات الاحتلال، ورزقت برجال علىٰ مستوىٰ عال من المسؤولية والعلم وما أن تناقصت كفاءة متولي هذه الزاوية من الرجال حتىٰ عززت برافد ممتاز قادم هذه المرة من المشرق ممثلا في الشيخ المبروك بوطلاق ومرّ بك ذكره، ومر بها الشيخان الجليلان سيدي محمد البهلول وسيدي محمد الهاشمي وهما من أحفاد الشيخ الكامل بها سنة ١٩٠٥م في طريقهما للحج وأقاما بها مدة عشرين يوما.

ثم بنيت زاوية عيساوية أخرىٰ بحي الجبيلة بدرنه سنة ١٢٨٢هـ، ١٨٦٥م في أرض تبرع بها السري علي القصري الذي حج بعد افتتاحها في العام المذكور سبع مرات وتوفي في السابعة في الأراضي المقدسة، ويوجد الآن سنة ٢٠١٨م في درنه ٢٦ زاوية صوفية منها ١٢ زاوية عيساوية (انظر لمزيد معلومات عنها كتابنا فرحة المحبين).

أما بنغازي فقد عرفت فيها الطريقة العيساوية في حدود ١٢٦٠هـ، ١٨٤٤م ولكن تأخر بناء أول زاوية عيساوية بها إلىٰ سنة ١٢٦٥هـ، ١٨٤٩م علىٰ يد الشيخ القنطري الطرابلسي القادم من طرابلس الغرب، وتسمىٰ هذه الزاوية بزاوية القنطري نسبة لمؤسسها وزاوية سيدي خريبيش بسبب وقوعها بجواره والزاوية البحرية لقربها من البحر وزاوية بو مدين لتوالي ثلاثة من أسرة بومدين علىٰ مشيختها، وهي أول زاوية عيساوية أسست ببنغازي.

تلتها أخرىٰ أسسها الشيخ صالح الفقي في حدود سنة ١٢٨٤هـ، ١٨٦٧م في مركز المدينة بالقرب من ميدان الحدادة وحمل كل الحي اسم الشيخ محمد بن عيسىٰ بسببها منذ العهد العثماني الثاني إلىٰ الآن، وتوجد الآن سنة ٢٠١٨م في بنغازي ٤٦ زاوية صوفية منها ١٣ زاوية عيساوية وهو أكثر ما بلغته كثرة منذ دخولها المدينة (انظر لمزيد معلومات عنها كتابنا فرحة المحبين)، وزاويتان في طبرق وثلاث زوايا في المرج وواحدة في كل من البيضاء وكمبوت وراس عزاز وسوسه وشحات، كما توجد زوايا في بعض قرىٰ برقة.

أما في الجنوب الليبي فزان فقد تأخر دخول الطريقة العيساوية جدا وذلك إلىٰ حدود سنة ١٢٥٠هـ، ١٨٣٤م تقريبا، إذ أنشأ في هذا التاريخ أو قريب منه الشيخ بن سيده بن محمد الحضيري أول زاوية عيساوية بكل فزان ومقرها حي الجديد بمدينة سبها، ويوجد بكل عموم إقليم فزان الآن ١٥٦ زاوية صوفية منها ٥٨ زاوية عيساوية.

وأحب أن أشير إلىٰ أن المتعاصرين الشيخ محمد المسعودي والشيح بن سيده بن محمد الحضيري وهما من أهم رجال الطريقة العيساوية في ليبيا قد أعطيا الطريقة دفعة قوية وواسعة جدا جعلتها تمتد لتغطي أهم مدن وواحات وقرىٰ ليبيا وكلاهما أخذ عن الشيخ علىٰ بن قاسم الشريف في تونس.

ومن المواقف التي ينبغي إثباتها هنا ذلك الموقف الوطني الكبير الذي أظهره مشايخ الطريقة العيساوية سنة ١٩٤٨م ممثلا في تقرير واف من خمس صفحات عن حالة البلاد السياسية والاقتصادية والثقافية إلىٰ لجنة التحقيق الرباعية التي أوفدتها هيأة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في المستعمرة الإيطالية سابقا والنظر في تقرير مصير البلاد وقد طالب التقرير باستقلال ليبيا التام ووحدة كل الأراضي الليبية وانضمامها إلىٰ جامعة الدول العربية كدولة حرة ذات سيادة، وكان الذي أوصل التقرير هو شيخنا مختار محمود السباعي.

تونس:

في سنة ١٠٨٣هـ، ١٦٧٢م بنيت بمدينة بنزرت بتونس زاوية عيساوية للشيخ محمد المسطاري وأخرىٰ بمدينة رأس الجبل كما مر في ترجمته.

وفي مدينة قابس بتونس أسس الشيخ محمد المغربي وأخوه أحمد القادمين من مكناس سنة ١١٢٢هـ، ١٧١٠م زاوية عيساوية علىٰ أرض أوقفتها لها عائلة الوصيف (صويلح) القادمة من المغرب هي الأخرىٰ وهما مدفونان بالزاوية، ومن مشايخها اللاحقين الشيخ محمد بن الحاج محمد الطرابلسي الذي أجازه أوائل شوال ١٢٨٧هـ، ١٨٧٠م الشيخُ الحاج عبد القادر العيساوي المكناسي.

خلفه فيها الشيخ محمد الصحبي بن محمد الطرابلسي له إجازة مؤرخة في يوم الأحد ٢٧ جماد ثان ١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م، وهناك رجل صالح آخر من أقطاب هذه الزاوية العريقة من أسرة الطرابلسي المباركة أيضا اسمه الشيخ ربح الطرابلسي ولد سنة ١٢٤٠هـ، ١٨٢٥م وتوفي وهو بكامل صحته في ١٣١٠هـ،

١٨٩٢م ودفن علىٰ مسافة غير بعيدة من الزاوية، وشيخها الآن ابننا الفاضل المجتهد الحيي الخلوق سيدي مختار بن مختار بن محمد الحاج دبيه حفظه الله.

أما تونس العاصمة تحديدا فدخلتها سنة ١١٣٠هـ ١٧١٨م علىٰ يد الشيخ امحمد بن علي الاسفي المشهور بالحفيان، وأشهر الآخذين عنه عائلة سيدي محمد الشريف المشهور بلقب (هاشم القرشي)، ومن أعلامهم في الطريقة: سيدي قاسم، وأبوه سيدي أحمد بن محمد (حمده) الشريف بن هاشم القرشي، وعمه سيدي أبو بكر الشريف (بكار)، وأبوه سيدي علي، وأبوه سيدي قاسم الشريف، وعمه سيدي أبو بكر الشريف، وأبوه سيدي محمد بن مصطفىٰ الشريف المشهور بهاشم القرشي التلميذ الأول الأشهر للشيخ امحمد بن علي الاسفي المشهور بالحفيان.

وفي سنة ١٢٧٤هـ، ١٨٣١م جدد الوزير التونسي مصطفىٰ خزندار وكان من مريدي الطريقة العيساوية بتونس العاصمة زاوية سيدي علي شيحه العيساوية وهي تحفة معمارية رائعة لا زالت باقية إلىٰ اليوم.

كما اشتهر بدولة تونس أيضا سيدي بو مخلوف وسيدي محمد الجزولي (القزولي) وهما من أسرة مغربية عيساوية الطريقة استقرت بتونس العاصمة، وسيدي عبد الحق القيرواني وهو من تونس العاصمة صاحب قصيدة «سرت من ديارِ الغوثِ نفحةُ مدِّهِ»، وسيدي محمد بن محمد سياله شيخ الزاوية الكائنة بنهج الدريبة بالمدينة العتيقة في صفاقس التي تأسست سنة ١٧٩٦م، وسيدي سعادة، وسيدي الحجار، وسيدي منصور الغلام، وسيدي الحاج عمر بن الشيخ أحمد العيساوي في طبرية (ت١٩٢٢م)، وسيدي عياد الرمضاني (بوقشابية)، وأخوه عبد الله كلاهما في مطماطه، وسيدي القليبي في المرسىٰ، وسيدي محمد القابسي، وابنه سيدي الحبيب اللذين خرجا من قابس سنة ١٩١٤م ليؤسسا زاوية عيساوية شهيرة لا تزال عامرة حتىٰ اليوم في مدينة درنه بليبيا وعادا إلىٰ بلادهما.

وسيدي الحاج محمد الدقداقي العلامة الزيتوني خطيب المسجد الأعظم بالجم، وأخوه الأديب سيدي الشاذلي الدقداقي ساكن المهدية، وشيخهما سيدي عامر الحمروني، الذي أخذ عن العلامة الزيتوني سيدي الشيخ العجمي بن فرج (ت١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م)أكبر شيوخ زاوية الجم العيساوية الذي أخذ عنه كثيرون وهو من نشرها في قرىٰ الجم وأريافها كالحنشة والمهدية وغيرها، والشيخ العجمي بن فرج عن الفقيه الزيتوني حسن بن حسن اشتهر بلقب كاتب عدل، عن الفقيه الزيتوني سيدي الحاج حسين حفصه، عن سيدي علي قاسم الشريف شيخ الطريقة بتونس.

والشيخ العجمي بن فرج زيتوني التعليم كما أسلفنا ومن أبرز شيوخه في العلم الشيخ زيد من علماء الأزهر التونسيين، وكان يدرس في زاويته في الجم العلوم لمريديه، ومن كراماته انه اراد زيارة سيدي علي الشريف بعد وفاته فرأىٰ في المنام سيدي علي الشريف يقول له: نحن من يزورك.

وكثرت الزوايا العيساوية بالقطر التونسي واشتهر منها أيضا زاوية سيدي سعادة وزاوية سيدي الحجار وزاوية المحرس وزاوية الغرابة وزاوية جبنيانة وسبع زوايا بقرقنة وزاوية سيدي منصور الغلام، وغيرها الكثير مما يخرج عن الحصر، وفي سنة ١٣٤٣هـ، ١٩٢٥م أحصيت لها بدولة تونس ١٤٤ زاوية تضمّ نحو ٤٠,٠٠٠ مريدا.

مصر:

ودخلت الطريقة العيساوية مصر قادمة من المغرب في أواخر القرن العاشر الهجري ولكن لم تتجاوز بعض المغاربة الذين سكنوا مصر ثم اختفت، ثم وبعد دخولها تونس العاصمة بعام واحد نراها تظهر فعليا وبقوة سنة ١١٣٢هـ، ١٧١٩م عند أصيل مصر سيدي الشيخ منتصر بن حسام الدين بن أحمد السيوطي الشافعي (توفي بعد ١١٤٤ هـ، ١٧٣١م) صاحب كتاب «إيقاظ الأنام للتنبيه للذكر والصلاة علىٰ النبي محمد ﷺ» وكتاب «اللؤلؤ المنظوم في

معرفه حدود العلوم» الذي كان شيخ الطريقة في مصر، وكان أخذها ذلك العام ١١٣٢هـ، ١٧١٩م عن الشيخ امحمد بن علي الاسفي المشهور بالحفيان.

= ثم الشيخ محمد كشك القاهري أصلا المالكي مذهبا شيخ الطريقة العيساوية الذي ذكر الشيخ عبد المجيد المنالي الزبادي أنه التقاه في رحلته للحج سنة ١١٤٨هـ، ١٧٣٥م في القاهرة فصحبه وحظي منه بالإجازة في الطريقة وألبسه الخرقة.

وصفه الشيخ امحمد المنالي الزبادي في «سلوك الطريقة الوارية»، فقال: الشيخ المربي المؤدب الأمي المتقشف. اهـ

وقال عنه في موضع آخر: وجدته ذا سيرة حسنة وآداب مستحسنة خاليا من الدعوىٰ محلا بجلال التقوىٰ. اهـ

كما ساعد علىٰ انتشارها بمصر استقرار بل وولادة بعض رجال الطريقة الكرام ومشايخها بها، منهم الشيخ مكرم العيساوي، الذي لقيه الشيخ امحمد المنالي الزبادي في مصر سنة ١١٦٧هـ، ١٧٥٤م وقال عنه في «سلوك الطريقة الوارية»:

المرابط الأجل الشيخ مكرم العيساوي المغربي أصلا المصري دارا وقرارا، كان ﵀ فقيرا مسنا متجردا سالكا خاملا متقشفا معرضا عن الدنيا وما فيها خاشعا لله متواضعا هينا لينا معتكفا علىٰ ذكره ليلا بداره ونهارا بالحسين، وداره قرب ذلك وكنت ألقاه كل يوم هناك ودخلت داره وتبركنا به وأكرمنا بداره وأعطاني لقمة الطعام بيده وأمرني باعطائها، توفي ﵀ بمصر ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته. اهـ

واشتهرت الطريقة العيساوية وصارت من الطرق المعروفة بمصر رسميا وأهليا وتأسست لها الزوايا وانتسب لها المريدون، وذكرها الجبرتي (ت١٢٣٧هـ، ١٨٢٢م) في أكثر من مكان في تاريخه وذكر الكيفية التي يذكرون بها وإن أنكر عليهم عدم وضوح بعض الألفاظ التي ينطقونها باللسان المغربي الدارج.

وأقدم من وجدت له ذكرا في أوراق الدولة المصرية الرسمية شيخا رسميا عاما للطريقة هو الشيخ عبد الرحمن الطوبي، ثم توالىٰ ذكر مشايخها كما مر بك في ترجمتنا للشيخ الطوبي.

كما ازدهرت مصر بأعلام مصريين أفاضل أجلة من مشايخ الطريقة العيساوية المجازين العابدين الذاكرين تصدروا للتربية ونشر العلم، وعلىٰ أيديهم انتشرت الطريقة، منهم:

= سيدي الشيخ إبراهيم عبد القادر فرغوش، أخذ عنه الشيخ عمر بن علي الأماني من واحة إدري بوادي الشاطي جنوب ليبيا الطريقة العيساوية أثناء أسره من قبل الإنجليز في العلمين بمصر سنة ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م وعاد لينشيء زاويتين عيساويتين في ليبيا احداهما في واحته إدري والأخرىٰ في واحة تمسان.

= سيدي الشيخ علي سمره بالإسكندرية، أخذ عنه العلامة الكبير سيدي عبد المجيد بالاعمىٰ وعاد ليؤسس زاوية عيساوية في شارع باله ببنغازي وبقي بها إلىٰ وفاته بطرابلس الغرب سنة ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م، وأتصل به عن طريق شيخنا فرج حمِّي الأوجلي، عن الشيخ عبد المجيد بالاعمىٰ، عنه.

= وكانت توجد زاوية بمدينة مرسىٰ مطروح وانتهت منذ نحو ١٥٠ عاما من وقتنا الآن، وأعلمُ أنه لا يزال يوجد مبنىٰ زاوية عيساوية بالاسكندرية لكنها مهجورة فيما أسمع.

= وأخبرنا شيخنا مختار السباعي عن شيخ زاوية عيساوية في مدينة السويس كان علىٰ اتصال به، ولم أسمع اسمه من حضرته.

= وجاء في مجلة المسلم الصادرة عن العشيرة المحمدية سنة ١٩٧٦م أن بعض منتسبي العشيرة في الدقهلية زاروا مقام سيدي أبي الحسن الشاذلي في حميثرا ومعهم بعض السادة رجال الطريقة العيساوية الشاذلية.

= وصحبني في الله الموفق المسدد سيدي محمد بن محمد الحسيني بن محمد الفقي بن محمد الكبير بن محمد الفقي بن محمد الحسيني بن محمد الفقي بن محمد الكبير بن محمد الفقي، ولد ٧/ ٣/ ١٩٤٨م في بلبيس بمصر وبها يقيم، وأخذ عني عهد الطريقة العيساوية قبل ظهر وقفة العيد الجمعة ٩ ذي الحجة ١٤١٩هـ، ٢٦/ ٣/ ١٩٩٩م وحضر عندي مجالس العلم والذكر وسمع مني بعض المسلسلات ومجالسي لتفسير القرآن الكريم المسماة «المجالس النورانية» كلها، ثم كتبت له بالإجازة في الطريقة وكل مروياتي وأسانيدي ومشيختي العلمية يوم الاثنين ٧ ذي الحجة ١٤٢١هـ، ١٢/ ٣/ ٢٠٠١م وهو في موطنه الآن.

بلاد الشام:

دخلت بلاد الشام سنة ١٠٩٦هـ، ١٦٨٥م علىٰ يد الشيخ محمد المسطاري كما مرَّ بك في ترجمته، ولها ثلاث زوايا في القدس الشريف اثنتان بحي المغاربة والأخرىٰ زاوية الشيخ الطرابلسي كانت قريبة من حائط البُراق وهدمها الاسرائيليون ولا تزال أرضها قانونا حبسا علىٰ الزاوية، ومرت بك ترجمتا سيدي الشيخ محمود صبري الداغستاني الجوري المكي، وتلميذه الفقيه الأديب الفلكي المؤرخ الشيخ محمد الخالد ابن السيد طه السكاف البرزاوي الحُسيني، ومنهما تتعرف أكثر علىٰ انتشار الطريقة في الشام.

موريتانيا:

وانتشرت جنوبا في موريتانيا ولها زوايا عديدة هناك، قال الشيخ محمد تقي الدين بن ماء العينين في «مذكرة الموارد بسيرة ماء العينين ذي الفوائد»: عن والده سيدي ماء العينين (ت١٣٢٨هـ، ١٩١٠م):

وكم له كان من الأوراد ... مفرقات يعطي للعباد
يعطي لذا لورد عبد القادر ... وذاك يعطيه لورد الناصري
ويعطي ذا طريقة التجاني ... وذاك يعطيه لورد ثان
ويعطي للخلوتي والدرقاوي ... وللششتري والعيساوي

تركيا :

ودخلت تركيا خصوصا وقد كانت هي دار الخلافة الإسلامية ويتردد عليها بالضرورة العلماء وغيرهم، ومرّ بك في ترجمة الشيخ محمد المسعودي وابنه أحمد وحفيده سعيد ترددهم علىٰ اسطمبول وهذا فقط مثال وإلا فالكثير من رجال الطريقة العيساوية زار ومنهم من أقام في تركيا وأخذُ العديدون هناك عنهم مثبت عندنا، ومرت بك ترجمة الشيخ عبد القادر راشد أفندي خلوصي والشيخ كمال الدين الحريري وهما تركيان المولد والنشأة والإقامة والوفاة.

دول أخرىٰ:

ودخلت اسبانيا والبرتغال وجزر الكناري القريبة أصلا من المغرب، ودخلت وسط وشمال أوروبا ولها فيها زوايا خصوصا في فرنسا وبلجيكا علىٰ يد بعض الجيلين الأول والثاني من المغاربة المهاجرين، والباكستان وأعرف شخصيا الشيخ أحمد وهو باكستاني تربىٰ علىٰ يدي شيخنا مختار السباعي الذي كتب له بالإجازة سنة ١٩٨٠م تقريبا وسافر عقبها مباشرة إلىٰ باكستان وفتح بها زاوية، وتوجد المدرسة العيساوية في تايلاند وبها يتلو التلاميذ أوراد الطريقة وأحزابها إضافة للمواد الدراسة المقررة علىٰ التلاميذ، وأخذ الطريقة في ماليزيا عديدون عن سفير ليبيا السابق في ماليزيا د.احمد علي حنيش وهو مجاز من شيخنا مولاي إدريس الكامل، وسمعت أن له أي للدكتور أحمد حنيش كتابا عن بعض أوراد الطريقة العيساوية، والسويد إذ أجزتُ سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م الشيخ عبد القادر حسين وهو من البوسنه ومقيم في السويد ويعمل إمام مسجد مدينة قوتيرج، ومرَّ بك في ترجمة الشيخ أ.د. محمد النينوي زوايا واشنطن واتلانتا وكاليفورنيا الأمريكية، وكندا، وبريطانيا، وجنوب أفريقيا، والنرويج، وماليزيا.



مسرد مراجع الطريقة العيساوية

بالرغم من أن حريقا اشتعل في خزانة كتب الزاوية في مكناس مابين ١٩٥٠م و١٩٦٠م فأتىٰ علىٰ ثروة علمية نفيسة بها، كما تعرض قبله وبعده الكثير من كتبها ووثائقها ومستنداتها ونفائسها للضياع والإهمال والإتلاف بسبب عامل الزمن، والبيع الجائر وعدم الشعور بالمسؤولية، سائلين الله تعالىٰ أن يرزقنا بمن يتولىٰ من سادتي ذرية الشيخ الكامل المثقفين حملة المؤهلات الاضطلاع بتأسيس مكتبة في احدىٰ مرافق الزاوية بمكناس تُسند إدارتها لقيِّم مثقف نشط مقتدر تجمع الكتب والمراجع المطبوعة والمخطوطة والصور الفوتوغرافية التاريخية والوثائق والبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية الحديثة أصلا أو صورا التي ذكرت الطريقة العيساوية وتفتح أبوابها للدارسين والباحثين، ولن يتوان الخيرون والجهات العامة والخاصة عن مساعدتها في ذلك، يتبعها برنامج محاضرات علمية وتثقيفية في فناء الزاوية نفسها ويُدعىٰ للمحاضرة بها العلماء والأساتذة والمختصون ويعلن عنها ويستفيد منها الناس لتتكامل مع هذا الصرح الإسلامي العلمي التربوي العملاق العريق.

إلا أنك ستجد ذكر سيدي الشيخ الكامل في العديد من كتب التاريخ والتراجم والأنساب والتصوف والعلوم الإسلامية عموما، ولكنَّ المراجع التي تفيد الباحث والدارس أكثر كونها أهم المصادر عن الطريقة العيساوية وأفضلها بحثا وبسطا للقول في سيرة الشيخ الكامل العطرة وطريقته المباركة، هي:

أ) مؤلفات الفقير إلىٰ الله أحمد القطعاني

١- الروائح الشّذيّة في أوراد الطائفة العيساويّة - مخطوط.

٢- الشّيخُ الكاملُ مُحمّد بن عيسىٰ - منشور.

٣- الغوث في أوراد الشيخِ مُحمّد بن عيسىٰ الغوث - منشور.

٤- دليلُ الخيراتِ مُحمَّد بن سُليمانَ الجزوليّ صَاحب دلائل الخيرات - منشور.

٥- حُرّاس العقيدة - منشور.

٦- موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا - (موسوعة تاريخية/ ٤ مجلدات) - منشور.

٧- أوبة المُهاجر وتوبة الهاجر - (ثَبَت) - منشور.

٨- تعرُّفُ المُريد علىٰ رجالِ حزب التوحيد - منشور.

٩- أعلام الطريقة العيساوية - منشور.

١٠ - مواجيدُ المُحبين - منشور.

١١- الأربعون العيساوية - منشور.

ب) مؤلفات منشورة

١- ابتهاج القلوب، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي.

٢- دوحة الناشر، تأليف الشيخ محمد بن عسكر الشفشاوني.

٣- ممتع الأسماع، تأليف الشيخ محمد مهدي الفاسي.

٤- طبقات الحضيكي، تأليف المؤرخ الحضيكي.

٥- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تأليف المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان.

٦- النور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل، تأليف الشيخ أحمد المهدي الغزَّال، طبع مختصره، والأصل الكامل مفقود.

٧- عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تأليف المؤرخ أحمد الرهوني.

٨- الأنيس الجليل في طريقة ومناقب سيدي محمد بن عيسىٰ القطب الكامل، تأليف شيخنا أحمد الخليفي.

٩- الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ طريقة وزاوية واستمرارية، تأليف الأستاذ علال العيساوي آل الشيخ الكامل.

١٠- شرح الحزب الكبير الموسوم بسبحان الدايم لا يزول، تأليف الشيخ محمد بن إبراهيم المراكشي الأندلسي.

١١- نبراس الإيناس علىٰ شرح حزب غوث مكناس، تأليف الشيخ محمد المسعودي.

١٢- مفتاح المغانم علىٰ حزب سبحان الدايم، تأليف الشيخ أحمد بن محمد المسعودي.

١٣- مجموع به خمسة أحزاب وأوراد ووظائف وما يتعلق بها، طبع في تونس، ولا يوجد اسم جامعه علىٰ غلافه.

١٤- كتاب الألفة والتأليف في ذكر نسب أبناء وأحفاد سيدي امحمد بن عيسىٰ السباعي الإدريسي الشريف، تأليف الشيخ الهادي بن محجوب العيساوي، وجل محتواه وثائق ومستندات.

١٥- الدرة النفيسة في شرح تائية الشيخ بن عيسىٰ، تأليف الشيخ محمد بن أحمد بن مصطفىٰ ابليبلو.

ج) مؤلفات مخطوطة معلومة المؤلف

وذكري لها وللمجموعة التي بعدها (د) لا يعني اطلاقا أنني اطلعت عليها جميعا:

١- تمسك الفقير الحقير بطريقة الولي الشهير الخطير محمد بن عيسىٰ الكبير، المؤلف محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، الخزانة الحسنية، المغرب، رقم ١٤١٢٤ و١٤٠٨١و ١٤٠٤٩، كما توجد منه كراسة بخزانة الأستاذ محمد المنوني بمكناس.

٢- أجوبة الشيخ أحمد الشريف علىٰ أسئلة أهل الطائفة العيساوية، المؤلف الشيخ أحمد الشريف، ١٣٦ صفحة/ نسخة منه موجودة عندي.

٣- تقييد في مناقب الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسي، المؤلف أحمد الشريف، الخزانة الحسنية، المغرب، رقم، ١٤٠٨١، وربما يكون هو الذي قبله.

٤- ترجمة الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ، المؤلف محمد الطيب بن محمد الغالي العمراني الحسني الفاسي، الخزانة الحسنية، المغرب، رقم ١٣٧٩٢.

٥- ترجمة الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ، المؤلف عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسني الإسماعيلي، الخزانة الحسنية، المغرب، رقم ١٠٨٨٤.

٦- الكنوز الربانية في نسب وحسب شيخ الطريقة العيساوية، المؤلف محمد بن أحمد الزرهوني المكناسي، الخزانة الحسنية، المغرب، رقم ١٣٩٤٧.

٧- أصول الطريقة العيساوية، أرشف تحت اسم محمد بن عيسىٰ الفهدي السفياني المختاري المكناسي، الخزانة الحسنية، المغرب، عدة نسخ بأرقام ١٤٠٤٩ و١٢٣٧٥، ١٢١٨١، وهو بالتأكيد لا يعني أنه من تأليف الشيخ الكامل.

٨- رسالة في الروينة، أرشف تحت اسم محمد بن عيسىٰ المكناسي، دار الكتب الوطنية، تونس، رقم ٢٧٣، وهو بالتأكيد لا يعني أنه من تأليف الشيخ الكامل.

٩- الدرر، المؤلف يوسف بن عيسىٰ الفجيجي.

١٠- شرح حزب سبحان الدايم، تأليف الشيخ عبد الوارث اليصلوتي، وهو أقدم شرح علىٰ الحزب فيما أعلم فالشيخ عبد الوراث اليصلوتي ولد سنة ٨٨٨هـ وتوفي سنة ٩٧١هـ، وأخذ الطريقة العيساوية عن الشيخ سالم الروداني، عن الشيخ الكامل محمد بن عيسىٰ.

١١- شرح حزب سبحان الدايم، للشيخ علي الغول من دولة الجزائر توفي ولم يتمه.

١٢- فتح الفتاح القدير بشرح حزب الفلاح والحزب الكبير، تأليف الشيخ صالح بن محمد مهنا من قسنطينة بالجزائر/ نسخة منه موجودة عندي.

١٣- ذخائر الأشباح ومنائح الأرواح علىٰ حزب الفلاح، تأليف الشيخ محمد المسعودي/نسخة منه موجودة عندي.

١٤- تحفة الفتاوىٰ، تأليف الشيخ عبد الرحمن الفاسي، ٦٠ صفحة/ نسخة منه موجودة عندي.

١٥- حصار الهوية في كيد من نفىٰ الشرف الحسيني عن شيخ الطريقة العيساوية وذكر ماثره البهية، تأليف المؤرخ ابن المؤقت المراكشي.

١٦- مجموع رسائل باسم الجواهر، أرشف تحت اسم الشيخ عيسىٰ المهدي، وهو بالتأكيد لا يعني أنه من تأليف سيدي عيسىٰ المهدي نجل الشيخ الكامل.

د) مؤلفات مخطوطة مجهولة المؤلف

١- أجوبة في بعض أحوال الشيخ الكامل، الخزانة الحسنية، المغرب، رقم ١٤٠٠١.

٢- رسالة في أحوال الشيخ الكامل، الخزانة الحسنية، المغرب، رقم ١٣٧٤٢.

٣- رسالة في مناقب الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسىٰ، الخزانة الحسنية، المغرب، رقم، ١٤٠٨٠.

٤- تقييد في الطريقة العيساوية، الخزانة الحسنية، المغرب، رقم ١٢٣٧٥.



وديـعـتـي
عند سيدي مريد الطريقة العيساوية

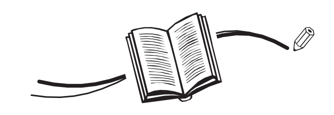
ما دمت أخذت عهدنا وسلكت طريقتنا وسبحت أورادنا وأحببتنا فسرُّنا فيك مكنون كمون زيت الزيتون في حب الزيتون، مسعود معدود ممدود مودود مقصود، في وجهك النور علامة ومنهجك الاستقامة ودربك السلام والسلامة مؤيد بالسر والكرامة، تصلح اسما وتصلح فعلا وتصلح رسما، لا تزن الدنيا عندك جناح بعوضة ولا تتجاوز يدك إلىٰ قلبك، تحب الخلق والخليقة فتيسر لهم وتبشرهم لا تكرههم وتعسر عليهم فتنفرهم، تكره الضير وتحب الخير ودود عطوف علىٰ الغير، يعرف قدرك العارفون ويجهله الجاهلون، لو أقسمت علىٰ الله لأبرك، لك عبارات وجمالات وتجليات وإشارات وكرامات ونظرات نافعات، يصلح الله بك ما فسد ويروج ما كسد مسدد حيث قصدت من وما قصد، لا تقف في صف إلا غلب ولا تركت صفا إلا انغلب، أنت صاحب اسمين وتتكلم لسانين وتنظر بعينين وتسمع بأذنين، تُقربُ الأين وتُزيل البين وتُجلي الغين والرين، الشفاء في سؤرك ورقيك ويديك الاثنين، تنزل الناس منازلهم تفضل المبيت طاويا عن الطمع في ما عندهم، تحنو علىٰ اخوانك السالكين تحضنهم وتشد أزرهم، وتظلل عليهم بجناحي صقر وقلب عصفور فيألفونك كما تألف الطيورُ الوكور، هنيئا لمن أدركك هنيئا لمن رآك هنيئا لمن صافحك هنيئا لمن صحبك هنيئا لمن أحبك، سبحان الدايم لا يزول.



تقريظ

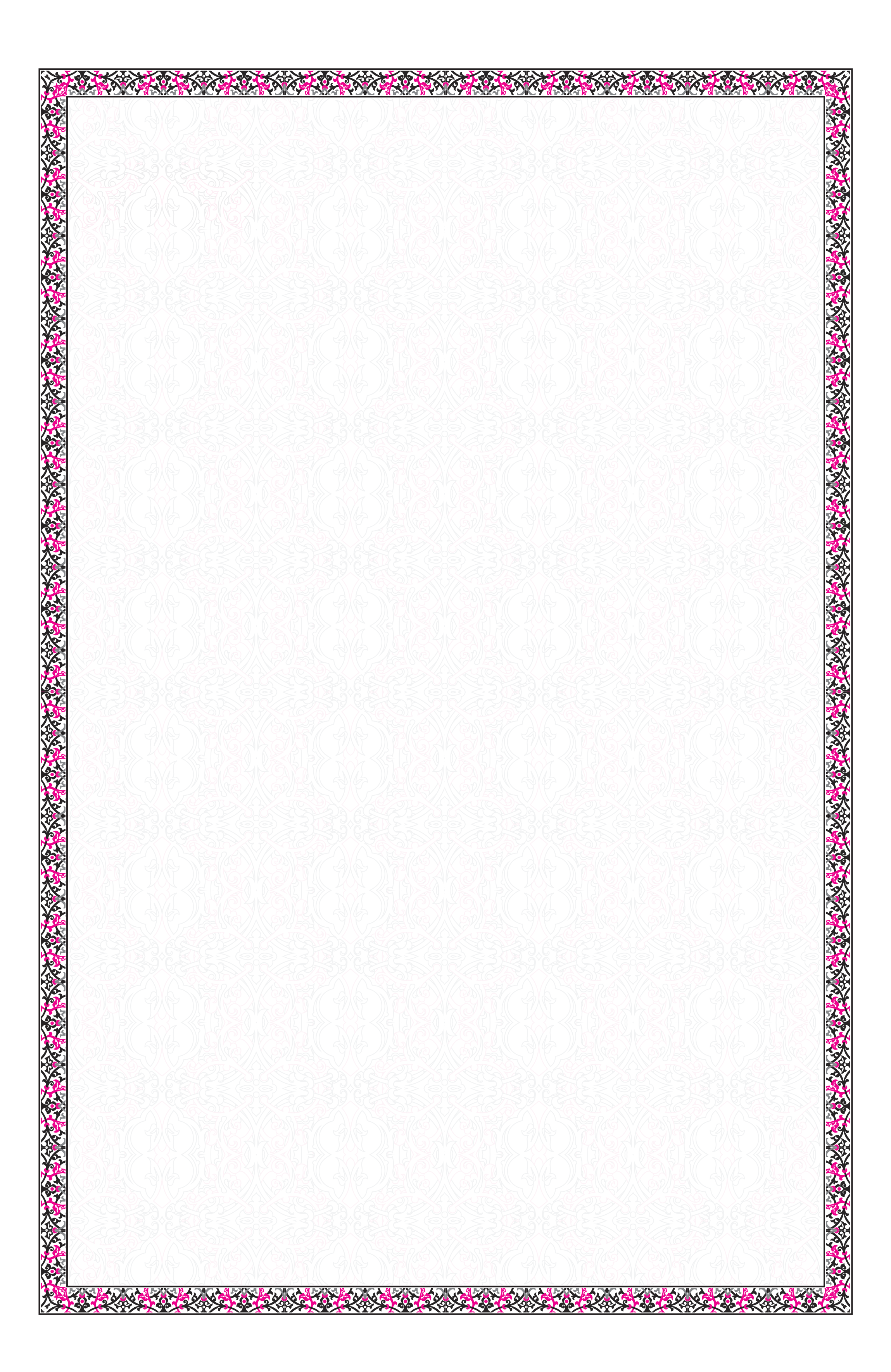
قال شاعر ليبيا الكبير صاحب الدواوين المشتهرة أحد أكبر الشعراء الليبيين في وقتنا الأديب علي عبد الشفيع الخرم عيساوي الطريقة أخذها عن شيخ زاوية بنينا العيساوية سيدي الشيخ محمد الزرقاني، يقرظ هذا الكتاب:

سراجٌ أشاعَ النورَ شرقًا ومغربًا ... يُضيءُ زوايا الكونِ ومضًا مُكوكبا
يُعطرُ أرجاءَ الوجودِ بنفحةٍ ... براعةُ سبكٍ فاضَ نثرًا مُطيبا
يُمجدُ أعلامًا لنهجِ طريقةٍ ... تؤولُ إلىٰ فحلِ الرجالِ تحبُبا
سرىٰ من ثناياه الشذىٰ مُتأرجًا ... بهيجًا يُنيلُ الروحَ ما كانَ مُطربا
يموجُ سرورا قد تقاطرَ بهجةً ... فنلنا بهِ عشقًا إلينا تسربا





فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

الـموضوع — الـصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الـموضوع | الـصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الـموضوع	الـصفحة

الـموضوع الـصفحة

الموضوع	الصفحة

الـموضوع	الـصفحة

الموضوع	الصفحة

